

الذَّكْوَاتُ الْبَيْضَاتُ

اسم مشتق من الذكوة
وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات
الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب {عليه السلام}
شبهها لضياؤها وتوهجها عند شروق الشمس عليها
لما فيها من الدراري المضيئة {در النجف}
فكانها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة
مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة
في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزها
عن الأرض. وفي رواية أنها موضع خلوته أو أنها موضع عبادته
في رواية أخرى في رواية المفضل
عن الإمام الصادق {عليه السلام}
قال: قلت: يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟
قال:

يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت
ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع
خلوته الذكوات البيض



رقم
تاريخ

رقم ٥٠٤٩
تاريخ ٢٠٢٢/٨/١٤

بهوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة إلى كتابكم المرقم ١-١٦ والموضوع ١٢/٢٨/ ٢٠٢٢/ والمعلق بكتابكم المرقم ٥٧٤٩/١ في ٢٠٢١/٩/٢١
والمتضمن لنداءات منكم التي تصدر عن قوائم المنشورة أعلاه ، وبعد المصون على قوائم المصنوع التوازي
المطبوع وإنشاء موقع الكتروني للمجلة تحت المظلة الواردة في كتابنا أعلاه مواظبة نهائية على لنداءات المجلة
مع وفاء القادر .

أ.م.د. حميد هاشم حسن

المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة

٢٠٢٢/١/١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم قلوب الطيبة / شعبة التعليم والتطوير والدراسة / مع الأملات
الصفحة ١

مهند إبراهيم
١٠/٩/٢٠٢٢

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - العراق
الوكالة العامة للدراسات والبحوث - العراق
الوكالة العامة للدراسات والبحوث - العراق

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الجزء الثاني



مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ فِكْرِيَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ تَصْدُرُ عَنْ
دَائِرَةِ الْبَحْثِ وَالدراسَاتِ فِي دِيْوَانِ الْوَقْفِ الشَّيْخِيِّ

السنة الثالثة/ العدد (٩) جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

المشرف العام

علاء عبد الحسين جواد القسّام
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير

أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير

حسين علي محمد الحسيني

هيئة التحرير

أ.د. عبد الرضا بهية داود

أ.د. حسن منديل العكيلي

أ.د. نضال حنش الساعدي

أ.د. حميد جاسم عبود الغراي

أ.م.د. عقيل عباس الريكان

أ.م.د. أحمد حسين حيال

أ.م.د. صفاء عبدالله برهان

م.د. موفق صبرى الساعدي

م.د. فاضل محمد رضا الشرع

م.د. طارق عودة مري

م.د. نوزاد صفر بخش

أ.د. نور الدين أبو لحية / الجزائر

أ.د. جمال شلي / الاردن

أ.د. محمد خاقاني / إيران

أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

الزَّكَاةُ الْبَيْضَاءُ

الرقم المعياري الدولي

ISSN 2786-1763

التدقيق اللغوي

أ.م.د. قحطان رشك دخيل

الترجمة إلى اللغة الانكليزية

أ.م.د. رافد سامي مجيد

العدد (٩) السنة الثالثة / جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ / كانون الأول ٢٠٢٣ م



مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد / باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN 2786-1763

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق (١١٢٥)

لسنة ٢٠٢١

البريد الإلكتروني

إيميل

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com



رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق

١١٢٥

دليل المؤلف

- ١- أن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
- ٢- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب. اسم الباحث باللغة العربية، ودرجته العلمية وشهادته.
ت. بريد الباحث الإلكتروني.
ث. ملخصان: أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
ج. تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
- ٣- أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُرَوَّد هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وجدت، في مكانها من البحث، على أن تكون صالحة من الناحية الفنية للطباعة.
- ٤- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA
- ٦- أن يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة باللغة (٧٥.٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقي، أو ما يعادلها بالعملة الأجنبية.
- ٧- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- ٨- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب. اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢) أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
- ٩- أن تكون هوامش البحث بالنظام الإلكتروني (تعليقات خنامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
- ١٠- تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم، والمسافة بين الأسطر (١) .
- ١١- في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الإلكتروني المتوافر على شبكة الانترنت.
- ١٢- يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدة لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.
- ١٣- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.
- ١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
- ١٥- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
- ١٦- تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
- ١٧- يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
- ١٨- يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
- ١٩- يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
- ٢٠- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
- ٢١- ترسل البحوث إلى مقر المجلة - دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد - باب المعظم)
أو البريد الإلكتروني: (hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة
- ٢٢- لا تلزم المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرط من هذه الشروط .

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ فِكْرِيَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ تَصَدُّرُ عَنْ دَائِرَةِ الْبُحُوثِ وَالْدِّرَاسَاتِ فِي ذِيَوَانِ الْوَقْتِ الشَّيْخِيِّ

محتوى العدد التاسع ج ٢

ص	عنوان البحث	اسم المؤلف واللقب العلمي	ت
٨	الأسرار المعرفية في التجربة الصوفية	أ.د. ياسين حسين الويسي	١
١٦	أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية	أ.م.د. حسام عبد الزهرة غافل	٢
٣٦	التحليل الدلالي للسياق في (فقه القرآن للراوندي) أسباب النزول المخاطب في القرآن الكريم أمودجاً	أ.د. سامي ماضي إبراهيم محمود محسن بسمار	٣
٥٠	الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في جزء تبارك	أ.د. رياض عبود إهوين م.م. نور عبد المنعم أحمد	٤
٦٤	مفهوم الإيمان عند القوجوي	أ.م.د. خليل إبراهيم سعيد زينب خلف سعيد	٥
٧٢	الأثر الحجاجي للخروج شبه المنطقية في أدب الوفود	أ.د. عبد الباقي بدر الخزرجي نور الهدى حيدر غالي	٦
٨٢	استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة والاستدامة (دراسة تحليلية)	أ.م.د. حسين رحيمي كلور م.م. أسماء قاسم غانم خلف	٧
٩٦	أدوات الاستنباط العقدي عند أبي الحسن الأشعري في النصوص الشرعية والعقل	أ.د. ثائر إبراهيم خضير عقيل حسين حمزة	٨
١١٢	الأبواب إحدى العناصر المعمارية للعبة الكاظمية المقدسة أنواعها وتاريخها	م.د. إيمان كاظم النقيب	٩
١٢٠	الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والاقتصادية عند ياقوت الحموي ٦٢٦ هـ من خلال كتابه معجم البلدان الجزء الأول	م.د. ناصر حسين كاظم القرشي	١٠
١٣٠	الحكم والمشابه بين الأصوليين والمفسرين "دراسة مقارنة"	أ.م.د. عقيل رزاق نعمان	١١
١٤٠	تأسيس البناء الإنساني في الدرس العقدي	م.د. مناضل محمد عربي	١٢
١٥٠	العمليات المصرفية في ضوء أسس الشريعة الإسلامية	م.د. هديل صاحب منصور حسين	١٣
١٦٦	تحليل أحاديث وصلاة الأئمة الشيعة للحصول على النماذج المثلى لتعليم وتدريب المجتمع الإسلامي	م.د. سهيل بركتاري نور محسن هادي	١٤
١٧٦	البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "بحجة الأفاعي للروائي يحيى الشيخ"	م.د. مثنى محمد عبد الحسين	١٥
٢٩٤	الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) ومنهجه النحوي قراءة في كتاب الإيضاح في علل النحو	م.د. كامل ناصر سعدون الزبيدي	١٦
٢٠٦	إحياء علم الكلام عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (ت ١٩٦٧ م)	م.م. مريم عيسى جاسم	١٧
٢٢٠	خطابة المرأة المسلمة وأثرها على التبليغ خطبة الزهراء (عليها السلام) أمودجاً	م.م. نصير صالح مهدي الموسوي	١٨
٢٣٤	أنواع الخطاب الحجاجي في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) دراسة تداولية، لسانية	م.م. عماد حسين كاطع	١٩
٢٤٢	أثر الفراء في كتاب معاني القراءات للأزهري	م.م. فاضل عبدالله عباس	٢٠
٢٥٦	مفردات الأب والأخ في القرآن الكريم	م.م. زينب مهدي داود	٢١
٢٦٨	المشاهدة في مفهوم نظرية وحدة الشهود عند التستري	م.د. حامد جبار راشد	٢٢

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الأسرار المعرفية في التجربة الصوفية

أ.د. ياسين حسين الويسي
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

المستخلص:

تعد اللغة الصوفية من أكثر وأغنى اللغات الأدبية خصوصية وذلك لما تنفرد به من مميزات تعود أساساً إلى طبيعة التجربة الصوفية وما تحمله من ممارسات عرفانية وذوقية فهي تجربة تتغلغل في بواطنها ذاتية الصوفي المخترقة بنار العشق الإلهي، وهذه ميزة حوّلها الصوفية أنفسهم إلى حالة لا يمكن أن يعبر عنها أحدهم بكلمات لضيقها فشاع الرمز في لغتهم، ومن هذا يمكن القول أن اللغة الصوفية لغة رامية تميل إلى الإضمحار لا يمكن فك شفرتها إلا للصوفي نفسه الذي يعتبر جزء من منظومة تواضع أصحابها على وضع مصطلحات خاصة بها.

الكلمات المفتاحية: التجربة الصوفية، الأسرار المعرفية، اللغة الصوفية.

Abstract:

The Sufi language is considered one of the most special and richest literary languages, due to its unique characteristics, which are mainly due to the nature of the Sufi experience and the mystical and sensual practices it carries. It is an experience within which the Sufi's personality, burning with the fire of divine love, burns, and this is a feature that the Sufis themselves have transformed into a state that cannot be expressed. One of them used words due to their narrowness, so the symbol became widespread in their language. From this, it can be said that the Sufi language is a symbolic language that tends toward connotation. It cannot be deciphered except by the Sufi himself, who is considered part of the system of humility of its owners to create terms of their own so that.

Keywords: Sufi experience, its cognitive secrets, Sufi language.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين. تُعد التجربة الصوفية تجربة غنية في أسرارها المعرفية لما تحتويه من أذواق عميقة تمثلت برموز وأشارات ومبتنيات عديدة سببت طفرة على مستوى الفكر الإسلامي ولهذا تظلمت النصوص الصوفية الكثير مما يحتم على الباحث الكشف ولو بشيء يسير من ذلك، ومن الصعوبات في هذا الصدد أن تجربة الكتابة تحتاج أن يكون الكاتب ذا ذوق صوفي حتى تكون كشوفاته تامة وكان الاعتماد في هذا الصدد على مؤلفات كثيرة مثل: الرسالة للقشيري، ومعراج المشوف لأبن عجيبة وغيرها.

لا تشيع أسرارها في عين أهلها.

لكل صوفي دوره في أغناء التجربة الروحية بجملة من المعارف التي أسهمت في إثراء الطريقة، ولا أدل على هذا الكلام من دور فعال وملهم كالذي قام به التستري- في القرن الثالث الهجري- في وضع أسس الإشارة من خلال تفسيره للقران الكريم، والملاحظ في هذا الدور أن التصوف: "أصبح طريقاً للمعرفة بعد أن كان طريقاً للعبادة" (١).

حيث توجه الصوفية إلى:

"النفس يكشفون أسرارها، ويبينون أحوالها ومقاماتها، فتحدثوا عن العشق والشوق، والخوف والرجاء، والحب والوجود، الغيبة والحضور والفناء والبقاء، وتعلقوا بالحب الإلهي أيما تعلق، وعالجوا أشياء شبيهة بالدراسات "السيكلوجية" (٢).

ويمكن القول بكل ثبات:

"إن القرن الثالث الهجري هو بداية التصوف بمعناه الدقيق" (٣)، حيث ظهر في دور التستري:

الأسرار المعرفية في التجربة الصوفية

"التفرقة بين العالم والعارف، فالعالم هو الذي ينشر المعرفة عن طريق النظر العقلي، أما العارف فهو الصوفي الذي تلقى إليه المعرفة من الله سبحانه وتعالى" (٤)، ولأجل ذلك:

"أصبحت المعرفة غاية وهدفا يسعى إليه الصوفي" (٥)، وبمنفس الاعتبار:

"أستعمل الصوفية عبارات جديدة وظهرت لديهم مصطلحات كثيرة" (٦). كما تكلم الصوفية عن:

"علم الحقيقة وحقائق الموجودات وترتيب الأكوان وصدورها عن الله - تعالى - وصلة العالم بالله" (٧).

ويمكن أن يكون سبب هذا التطور عند الصوفية قد جاء من عدة أمور منها:

"تنظيم التعاليم الدينية التي كان لها وجود بالفعل قبل التصوف والتوسع الدقيق في معانيها، واكتساب تعاليم جديدة وأدخال الفلسفة إلى الدين ومحاولة المزج بينهما وما ينتج عن ذلك من نظريات" (٨).

لقد أثبت هذا من المعرفة لما يمكن أن نعر عنه إنه "التصوف الذي عمد أصحابه إلى مزج أذواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية، مستخدمين في التعبير ما أستمدوه من مصادر متعددة" (٩).

حيث أستعمل الصوفية، وهم يفسرون الكثير من مشكلات المعرفة "العقل في تفسير ما يعانونه من حالات الوجد والكشف الصوفي" (١٠)، فعمدوا لأجل ذلك إلى وضع:

"نظريات في الوجود على دعائم الذوق ينطلقون منها إلى تلوين كل مسائل تصوفهم الأخرى بلوغها" (١١). مما دعائهم إلى مناقشه جملة من المعاني الدقيقة في:

"مصطلحاتهم ونظرياتهم كمعنى القلب والفيض والاتصال والشهود، وكذلك تكلموا عن العلم الباطن والظاهر والوجد الصوفي ورتبوا عليه القول بوحدة الوجود" (١٢)، وبالجملة يمكن القول بأن - التستري - يوافقه عظماء الصوفية في القرن الثالث الهجري، قد أهتم بأربع موضوعات، لخصها ابن خلدون في مقدمته بما يلي:

١ - المجاهدات ما يحصل من الأذواق والمواجيد ومحاسبة النفس على الأعمال، لتحصل تلك الأذواق التي تصير مقاماً و يترقى منه إلى غيره.

٢ - الكشف عن الحقيقة المدركة من عالم الغيب، مثل الصفات الربانية و العرش والكرسي والملائكة والوحي والنبوة والروح، وحقائق كل موجود غائب أو شاهد وترتيب الأكوان في صدورها عن موجدتها و تكونها.

٣ - التصرفات في العالم والأكوان بأنواع الكرامات.

٤ - الفاظ موهومة الظاهر صدرت من الكثيرين من أنمة القوم يعبرون عنها بإصطلاحهم بالشطحات، تشمل ظواهرها، فمنكر ومحسن متأول (١٣).

وبسبب ما تقدم، فقد أنتج الصوفية ثلاث نظريات هي:

"نظرية المعرفة، ونظرية في الوجود، ونظرية في الإنسان وحالاته النفسية" (١٤).

ويشخص أبو ريان في تلك الحقبة عدة مسائل لازمت الصوفية في ذلك القرن من أهم:

أولاً: "أصحاب مواقف من الوجود بسطوها في كتبهم وأشعارهم، ولا يمكن أن توصف عباراتهم فيها من قبيل الشطح الذي لا يسأل عنه أصحابه.

وثانياً: أسرفوا في الرمزية إلى حد بدأ معه كلامهم غير مفهوم للغير.

وثالثاً: اعتداهم الشديد بأنفسهم وعلومهم وهو اعتداد أن لم يلزم كلهم، فقد لازم أكثرهم على الأقل" (١٥).

ولأن علومهم - كبريت أحمر - ألجأهم ذلك إلى الرمز بعدما تعذر عليهم إيجاد لغة تناسب معارفهم على مرّ السنين، سواء على مستوى الأحوال، أو على مستوى الكلام -المقامي- (١٦) الذي ينتقل فيه الصوفي إلى مجاهدة النفس، والانقطاع للعبادة، والاخلاص لله -تعالى- حتى ينتقل إلى مقام آخر، وهي كثير منها، التوبة و الورع و الزهد و الفقر و الصبر و الرضا و التوكل، لذلك لجأ الصوفية عند تعبيرهم عن مواجيدهم إلى الرمز، نظراً لجماليتها في التعبير أولاً، و لثرائه و كثافته

الأسرار المعرفية في التجربة الصوفية

و تعدد تأويله ثانياً، ومن ثم عد الرمز:

"طريقة من طرق التعبير، يحاول بواسطتها الصوفيون، محاكاة رؤاهم ونقل تصوراتهم عن المجهول والكون والإنسان، ووصف العلاقة بين الإنسان والله، والعلاقة بين الإنسان والكون" (١٧).

ففضاياً مثل تلك القضايا المبهمة، كفضية الكون والمجهول أو تلك العلاقة الكائنة بين الله تعالى والإنسان، أو بين الإنسان والكون، أو بين الإنسان والإنسان من منظور صوفي هي من الصعوبة بمكان إذا تم تناولها عن طريق اللغة العادية، فوجد الصوفية ظاهرتهم في الرمز، والحق أن الرمز الصوفي لا يختلف كثيراً من حيث دلالاته على الرمز العادي ففكرة الحجب والاختفاء موجودة في كليهما فهو لم يخرج عن معنى الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم إلا أن الفارق بينهما هو أن الرمز الصوفي اتخذ أبعاد ضاربة من حيث العمق والغموض، ولعل مرد ذلك إلى أن التجربة الصوفية هي:

"بمثابة البنية العميقة التي تغلغل في أحشائها ذاتية الصوفي الذاتية في نيران الاحتراق، والصوفيون أنفسهم قد لوحوا إلى هذه الحالة، التي لا يمكن التعبير عنها بحروف العبارة لضيقها وحدود نفسها، فكانت الإشارة الفضاء الموعود" (١٨).

فمحتوى هذه التجربة المعرفية إذن، هي التي الجأهم إلى الرمز وفي نفس الوقت، هي التي جعلته أكثر غموضاً وأبهاماً، لا يمكن أن يعرف سره إلا الصوفية أنفسهم:

"ولعل هذا الغموض الصوفي أمر لا مناص منه، بحكم غموض التجربة التي ينقلها، ولا أدل على ذلك من شطحات الصوفية، ولجؤهم إلى أساليب شتى في التأويل لشرحها وكشف معانيها" (١٩).

و الرمز مثل ما بينه-الطوسي-من:

"الألفاظ المشككة الجارية، ومعناه معنى باطن، مخزون تحت كلام ظاهر، لا يظفر به إلا أهله، ويكاد الرمز الصوفي يرادف الإشارة، وهي ما يخفى على المتكلم كشفه بالعبارة للطائفة معناه، كما يرادف الإيماء وهو الإشارة" (٢٠).

وهذا يدل أن الرمز الصوفي يحمل في ثناياه معنى باطنياً عميقاً، لا يمكن إدراكه، يماثل الإشارة في معنى الخفاء وينطوي على أسرار معرفية، ومعانيه قدسية، لا يمكن كشفها إلا لمن فتح الله له من أهل الصفاء بهذه الأسرار، وقد يكون مجال الرمز واسعاً لدى الصوفية حتى يكون معهم:

"كل شيء رمز لكل شيء، وقد يكون الشيء رمزاً لنقيضه و الموت رمز للحياة، لأن مفهوم الموت هو أنه حياة أخرى، والفرح متضمن في الحزن، و السعادة في الشقاء و الراحة في التعب، ذلك لأن العارف الصوفي، يرى الجمال في تجليات الجلال القاهر" (٢١).

فجوهر الرمز الصوفي يكاد يخالف في بعض جزئياته الرمز الأدبي، فقد يتخذ من كل شيء رمزاً، كما يتأصل جوهره على مخالفة المتعارف عليه عند العامة، لأن نظرة الصوفية للسكون مغايرة لنظرة الشاعر، ولا مانع أن كليهما-الصوفي والشاعر- يرتجى التغير للأشياء من حوله، لكن، كلا على طريقته، فالشاعر يغير الأشياء إنطلاقاً من واقعه، بينما الصوفي يغير إنطلاقاً من نفسه-أي من ذاته-.

والرموز الصوفية على اختلاف أشكالها، تنحصر من حيث الصياغة في ثلاثة أشكال، هي الرمز الذهني، والرمز الحسي، والرمز المجازي:

"فالرمز الذهني ليس رمزاً مفرداً، بل تركيباً لفظياً عادياً، لا يستمد من الواقع لأن معادله الموضوعي لا ينتمي إلى الواقع، بل إلى الذهن حتى يبدو النص كأنه لا رمز فيه، رغم كونه مبنياً أساساً على رمز كبير، هو اللقاء بين الصوفي و الله" (٢٢).

وبكلمة أخرى فإن الرمز الذهني-مركب لفظي عادي-لا يستمد من الواقع، لأن معادله ذهني تجريدي، يصور بشكله اللقاء بين العارف وربّه، ويؤيد كلامنا هذا نص لأبي يزيد البسطامي، يقول فيه:

"رفعت مرة حتى أقمت بين يديه فقال لي: يا أبا يزيد!! أن خلقي يريدون أن يروك، قال أبو يزيد: فزني بوحدانيتك حتى إذا رأي خلقك قالوا:

الأسرار المعرفية في التجربة الصوفية

رأيتك، فتكون أنت ذاك، ولا أكون أنا هناك، قال أبو يزيد: ففعل ذلك فأقامني، وزيني، ورفعني ثم قال: أخرج إلى خلقي! فخطوت من عنده خطوة إلى الخلق، فلما كانت الخطوة الثانية غشي علي، فنادى: ردو حبيبي فإنه لا يصبر عني" (٢٣). فمثل الفاظ-رفعت، أقمت، زيني- كلها أفعال ذات تصورات ذهنية، تصور لنا علاقة البسطامي وربه: "أما الرمز الحسي فهو رمز مباشر يقع -غالباً في كلمة واحدة، وهو رمز مكثف في بيان موجز، رمز مجنح وطليق، وعميق فنيا" (٢٤). وبذلك فهو عكس الرمز الذهني، رمز مفرد، يكون مستمد من المحسوسات المتواجدة في الطبيعة، مثل -رمز الفراشة في واحدة من طواسين الخلاج (٢٥) أو رمز الطائر- كما في منطق الطير- للطارق (٢٦).

لكن معناه لا يتوقف عند ذلك الرمز الحسي، بل يكون ضارباً في معان عميقة، لأنه رمز متعدد التأويل، كثيف الدلالة، مكانه الذهن وطريق أدراكه القلب، لأن-العقل كما ذكرنا سابقاً عاجز عن الإدراك: "أما الرمز المجازي فهو من المعاني الثانوية التي يعطيها المجاز، لأن المجاز والتعبير غير المباشر، وهو الإيحاء والإشارة، ومنه الاستعارة والكناية والمجاز والمرسل، فبعض الرموز تنتج معاني مجازية كما أن بعض الصور البيانية تتكرر في نتاج الصوفيين، فتحول إلى رموز، فالرمز المجازي سجل لتعدد المعاني، لأنه ضد الحقيقة" (٢٧).

وعلى أساس ذلك "فالرمز المجازي هو الفضاء الذي يجسد فيه الصوفيون تلك المعاني الباطنية المجردة، فتحول إلى معاني ذات مغايز كثيرة، مجازية للحقيقة، كناية أو استعارة: "لأن الحقيقة ضد المجاز، وروابط الصورة في المجاز من كناية أو استعارة متشابكة، فكما أن الرمز ينتج بعض المعاني المجازية، فإن بعض الصور البيانية عندما تتكرر في نتاج الصوفية فإنها تتحول إلى رموز" (٢٨).

وتجدر الإشارة إلى أن هنالك رموز من قبيل الاصطلاحات العلمية، تسالم عليها كبار الصوفية، وتعاملوا بها في كتاباتهم ومراسلاتهم، مشهورة-باصطلاحات الصوفية- وهي موجودة في أمهات المصادر الصوفية، مثل اصطلاحات الصوفية للكاشاني، واللمع لأبي نصر الطوسي، والرسالة للقشيري، والفتوحات لأبن عربي ومن هذه الاصطلاحات على سبيل المثال لا الحصر، اصطلاح:

"الطوالع، الحقائق" (٢٩)، ويبقى أن نقول، أن الرمز الذي عبر من خلاله الصوفية عن معارفهم وأدواقهم: "لم يمر على قاعدة واحدة سار عليها جميع الصوفية، وإنما اختلف باختلاف الموضوعات التي تناولها، وبخلاف الطبيعة بين صوفي وآخر، فإن نوع الرمزية التي يفضلها الصوفي تتوقف على خلقه وجبلته" (٣٠).

ويشير-حسن الشرفاوي إلى أن الشعراي قد بين أن الفاظ الصوفية: "تختلف عن الفاظ العلوم المختلفة ومصطلحاتها، بمعنى أن المرید إذا دخل مجلساً من مجالس الصوفية وليس عنده أي فكرة عن ما يتكلمون به فإنه يفهم جميع ما يتكلمون به حتى كأنه واضح تلك الاصطلاحات والاشارات ويمكنه أن يشاركهم في الخوض في علومهم" (٣١).

ويستدل الشعراي في قصة حضور أحمد ابن سريح (٣٢)، وهو من كبار الفقهاء حيث "جلس يوماً في مجلس للجديد، فقبل له: أفهمت كلامه؟ فقال: ولا أدري ما

يقوله، ولكن لكلامه في القلب ظاهرة تدل على الباطن، وإخلاص الضمير، وليس كلامه كلام المبطلين" (٣٣). ويمكن الاستدلال من خلال هذه الحادثة، على أن أكثر الباحثين في حقل التصوف أصبحوا يدعجون بين لغة الصوفية ومصطلحاتهم ومرد ذلك لصعوبة الفصل بينهما "قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد... وينكر الفم طعم الماء من سقم" (٣٤).

والصوفية أنفسهم لم يغفلوا عن الإشارة لمثل هذه الحالات التي لا يمكن وصفها بالعبارة لصيقها، فكانت الرموز والاشارات "الفضاء الموعود" فمالت لغتهم إلى الاضمار، وشاع فيها الرمز حتى باتت تلك اللغة في، حرز لا يعرف كنهها، وبفك شفرتها إلا الصوفية أمثالهم، فاستحدثوا رمز الخمر وهو دلالة الثمالة في شراب الحبة، والمرأة، والحروف وغيرها بكل ما تحمله من اشارات ذوقية استعملوها ليرمزوا بها إلى حالات روحية وفكرية مستندين في ذلك على تجاربهم باعتبارها الباعث أو الدافع في توضيف الرمز

الأسرار المعرفية في التجربة الصوفية

انطلاقاً من أن:

"علاقة الصوفي بالعالم تتميز بنوع من الخصوصية، تجعله مختلفاً عن الشاعر في الرؤية والاداء، فإذا كان الشاعر يعترف بوجود عالم منفصل عن ذاته، يدخل معه في علاقة تأثير وتأثر، ساعياً وراء ذلك إلى محاكاته أو إعادة خلقه، أو تغير خلقه، أو تغير الوعي به، فإن الصوفي في تعامله مع عالمه، يعطل كل الحواس للكشف عن دقائقه وأسراره، لأنها لا تنتمي إلى البشرية، وبقاء غير البشرية وحينما لا يرى الإنسان الغير لا يرى نفسه" (٣٥)، لأنه لو تعامل بحواسه صار أمام أمرين، أما كذب الحواس، وأما مخالفتها للمألوف ويعني هذا: أن رؤية الشاعر الصوفي أو قل الصوفي الشاعر تغاير رؤية الشاعر الأديب، بل وتخالفها في الأداة التي يعبر بها عن رؤيته، فالأديب الشاعر يؤمن بعالم خارجي يفعل معه تأثيراً وتأثراً ويبدل قصارى جهده في محاكاته أو إعادة تمثله من جديد، أن الحديث بأن للصوفية لغة لها خصائصها، يعني أن مفردات تلك اللغة شملت جميع نواحي الحياة. وكانت الميزة الأبرز لهذه اللغة هي (الرمز و الإشارة) مع احتفاظها بتخطي قيود الغموض والكثافة، مثل أبو العباس بن عطاء (٣٦):

"ما بالكم أيها الصوفية قد أشتققتهم ألفاظاً أغربتم بها على السامعين و خرجتم على

اللسان المعتاد، هل هذا إلا طلب تمويه أو ستر لعوار المذهب؟

فقال بن عطاء: ما فعلنا ذلك إلا لغيرتنا عليه، ولعزته علينا كي لا يشربها غير طائفتنا، ثم اندفع يقول:

إذا أهل العبارة ساء لونا أجيناهم بأعلام الإشارة

نشير بما فنجلعها غموضاً تقصر عنه ترجمة العبارة

ونشهدها وتشهدنا سروراً له في كل جارية إشارة

ترى الأقوال في أحوال أسرى كاسر العارفين ذوي الخسارة" (٣٧).

فالصوفي هو ذلك الذي يعطل كل حواسه الناسوتية، حتى يتمكن من رؤية العالم الخاص به، ويتوحد معه، ذلك العالم الذي جاهد ميراً لكي يبلغه، ويكتشف أسرارها، فالتجربة الصوفية "هي تجربة مختلفة من صوفي إلى آخر لأنها علاقة بين الذات الفردية للصوفي والذات الكلية للمطلق، تجربة اعتناق من الاعراف، وتجاوز للحدود، يختبر فيها الصوفي الانفصال عن عالم الأرض و الإنسان، و الاتصال بعالم السماء" (٣٨).

في تجربة تعد بمثابة السفر الذي يبحث فيه الصوفي عن المتناقض من القضايا، التي بذل الدمع والدم لاكتناها حقيقتها، والوصول إليها، مثل قضية الموت، الحياة، النفس، الروح، العقل، القلب وغيرها، وهي تختلف -اعني التجربة- من صوفي إلى آخر، حتى يتخلص فيها الصوفي من هذه الدنيا الزائلة التي يشعر فيها بالغرابة والوحدة فيحاول جاهداً الاتصال بالعالم الملكوتي المطلق -عالم السماء-.

الخاتمة:

يسجل الباحث في الختام: أن أشكالية فهم النص الكامن بين ثنايا التجربة الصوفية قد أخذ أبعاداً خطيرة نجم عنه تأجج الصراع بين الصوفية وخصومهم، ولقد تحمل التستري أعباء جمة بهذا الخصوص بإعتبار أنه كان يرى أن السبيل الأمثل للعلم والمعرفة بما يقتصر عنه العقل إنما هو تقوى الله لا غير تحقيقاً لقوله تعالى: "وأتقوا الله ويعلمكم الله" البقرة: ٢٠٨. فالتقوى عنده هي الركن الأساس لاكتساب المعارف النفسية والوقوف على دلالة النص القرآني، فكان المفسر الأول الذي وضع للصوفية مفهوماً معمقاً بالإشارة والرمز. ومنه، أشتقت اتجاهات ثلاث غذتها مشارب مختلفة إلى يومنا هذا وهي: الاتجاه النصي، والعقلي والنص الدوقي الملهم الذي أقام عليه الصوفية خطابهم، ورأوا أن حزب الخيام حوله أمر واجب، وهو كلام لا يقدر أهل النظر تحصيل مقتضاه لغموضه وأنغلاقه، ولأنه من الباطن الذي لا ينكشف إلا لمن كان له أهل،

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الأسرار المعرفية في التجربة الصوفية

وعلى هذا بظل فهم التجربة الصوفية، ولغتها، بأفاقها الوجدانية والروحية الواسعة، وعالمها المتزع بالدلالات والمعاني هو ما يدفع المتلقي إلى دراسة أغماطه تحليلاً وتأويلاً، باعتباره المنهل العذب الذي تنهل منه العقول التي أسرها بيانه فراحت ترجوا الوقوف على حقيقة جوهره.

الهوامش:

- (١) أبو الوفا، مدخل إلى التصوف، ص ١١٦.
- (٢) مذكور، إبراهيم بيومي، في الفلسفة الإسلامية منهج و تطبيق، دار المعارف مصر، بلا تاريخ، ج ٢، ص ٦٨.
- (٣) أبو الوفا، مدخل إلى التصوف، ص ١١٢.
- (٤) أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، ج ١، ص ٢٨٣.
- (٥) عفيفي، الثورة الروحية مصدر سابق، ٨٧.
- (٦) أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، مصدر سابق، ص ٣٠٦.
- (٧) المصدر نفسه، ص ٣٠٦.
- (٨) قصر، كيلاي، في التصوف الإسلامي، مفهومه وأعلامه، والكتب المصرية، بيروت، ١٩٦٢ م، ص ٣٩.
- (٩) أبو الوفا، مدخل إلى التصوف، ٢٢٧. (بتصرف)
- (١٠) أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، مصدر سابق، ص ٣٤٣.
- (١١) المصدر نفسه.
- (١٢) المصدر نفسه.
- (١٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨ هـ) المقدمة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، بلا تاريخ، ص ٤٧٣ - ٤٧٤.
- (١٤) أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، ص ٣٤٤.
- (١٥) المصدر نفسه.
- (١٦) نسبة إلى المقام أو الكلام في المقامات.
- (١٧) وضحي يونس، القضايا النقدية، ص ١٠٦.
- (١٨) أحمد الطريق أحمد، الخطاب وخطبة الحقيقة - مبحث في لغة الإشارة، مجلة فكر ونقد، عدد ٤٠، ٢٠١١ م، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ص ٦٨.
- (١٩) عدنان حسين العوادي، الشعر الصوفي، مصدر سابق، ص ٢٣١.
- (٢٠) وضحي يونس، القضايا النقدية، كذلك ينظر: اللبع للشيخ الطوسي، ص ٣٣٨.
- (٢١) وضحي يونس، قضايا نقدية، ص ١٠٦.
- (٢٢) المصدر السابق، ص ١٠٨.
- (٢٣) بدوي، عبد الرحمن، شطحات الصوفية، النور من كلمات أبو طيقور، ص ١٤٩.
- (٢٤) وضحي يونس، قضايا نقدية، ص ١٠٩.
- (٢٥) وذلك هو: "يطير الفراش حول المصباح لم يرض بضوئه وحرارته فيلقي جملته في حقيقة الحقيقة... فحين أذن يصير متلاشياً متصاعراً متطائراً، فيبقى بلا رسم وجسم وأسم ووسم" الحسين ابن منصور الخلاج، كتاب الطلاسين، تحقيق: لويس ماسنيون، باريس، ١٩١٣ م، ص ١٦٠.
- (٢٦) ينظر: منطوق الطير لفريد الدين العطار، دراسة وترجمة: بديع محمد جمعة، دار الاندلس للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٢ م، ص ١٨٤.
- (٢٧) وضحي يونس، قضايا نقدية، ص ١٠٩.
- (٢٨) وبسبب ذلك: يخلص الأكاديمي التونسي-عمر العويني- إلى رفعت منجز الأدب الصوفي، وتفرد خصوصية أنجدياته التي تدفعه إلى تبني الاستعارة وباطنية الرمز في نسج لغته الغامضة... ينظر: عمر العويني، اللغة الرمزية في الأدب الصوفي، مجلة الحكمة العدد ٩٦ أبريل، ٢٠١٥ م.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الأسرار المعرفية في التجربة الصوفية

- (٢٩) الطوسي، اللمع، ص ٤٠٩؛ والطوالع هي أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة وأما الحقائق فهي استيلاء سلطان الحقيقة على العبد وهو ما يستلزم الفناء عن الحظوظ، المصدر نفسه.
- (٣٠) عبد الحميد حسان، التصوف في الشعر العربي نشأته وتطوره، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، بدون تاريخ، ص ٨٨.
- (٣١) الشرقاوي، حسن، معجم الفاظ الصوفية، مؤسسة المختار، ط ٢، ص ١٠.
- (٣٢) هو أبو العباس أحمد ابن عمر ابن سريح البغدادي فقيه الشافعية في عصره، وكان يلقب بالباز الاشهب، ولي القضاء بشيراز، وله نحو ٤٠٠ مصنف، مولده ووفاته في بغداد سنة ٣٠٦ هجري . ينظر: وفيات الاعيان، ج ١، ص ٦٦.
- (٣٣) الشرقاوي، معجم الفاظ الصوفية، ص ١١.
- (٣٤) البوصيري، بردة المديح، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص ١٤.
- (٣٥) محمد يعيش، شعرية الخطاب الصوفي الرمز الحمري عند ابن الفارض نموذجا، ص ١٢٧.
- (٣٦) هو أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمي، احد علماء اهل السنة و الجماعة، ومن اعلام التصوف في القرن الرابع الهجري، قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي "من ظراف مشايخ الصوفية و علمائهم، له لسان في فهم القرآن يختص به "وقال عنه ابو سعيد الخراز" التصوف خلق وليس انابه، وما رايت من اهل الا الجنيد وابن عطاء توفي (٣٠٩ هـ) ينظر: السلمي: طبقات الصوفية، ص ٢٠٧-٢١٢.
- (٣٧) الكلاباذي، التعرف، ص ٨٩.
- (٣٨) وضحي يونس، القضايا النقدية، ص ١٠٦.
- المصادر والمراجع:**
- (١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨ هـ) المقدمة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، بلا تاريخ، ص ٤٧٣ - ٤٧٤.
- (٢) ابن منصور الحلاج، كتاب الطواسين، تحقيق: لويس ماسنيون، باريس، ١٩١٣م، ص ١٦٠.
- (٣) ابو الوفا، مدخل الي التصوف، ٢٢٧.
- (٤) أحمد الطريق أحمد، الخطاب وخطبة الحقيقة - مبحث في لغة الإشارة، مجلة فكر ونقد، عدد ٤٠، ٢٠٠١م، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ص ٦٨.
- (٥) البوصيري، بردة المديح، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص ١٤.
- (٦) الشرقاوي، حسن، معجم الفاظ الصوفية، مؤسسة المختار، ط ٢، ص ١٠.
- (٧) الطوسي، اللمع، ص ٤٠٩؛
- (٨) الكلاباذي، التعرف، ص ٨٩.
- (٩) بدوي، عبد الرحمن، شطحات الصوفية، النور من كلمات ابو طيفور، ص ١٤٩.
- (١٠) عبد الحميد حسان، التصوف في الشعر العربي نشأته وتطوره، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، بدون تاريخ، ص ٨٨.
- (١١) عدنان حسين العوادي، الشعر الصوفي، مصدر سابق، ص ٢٣١.
- (١٢) عفيفي، الثورة الروحية مصدر سابق، ٨٧.
- (١٣) عمر العويني، اللغة الرمزية في الادب الصوفي، مجلة الحكمة العدد ٩٦ ابريل، ٢٠١٥م.
- (١٤) قمر، كيلاي، في التصوف الاسلامي، مفهومه وأعلامه، والكتب المصرية، بيروت، ١٩٦٢م، ص ٣٩.
- (١٥) محمد يعيش، شعرية الخطاب الصوفي الرمز الحمري عند ابن الفارض نموذجا، ص ١٢٧.
- (١٦) مذكور، ابراهيم يومي، في الفلسفة الاسلامية منهج و تطبيق، دار المعارف مصر، بلا تاريخ، ج ٢، ص ٦٨.
- (١٧) منطوق الطير لفريد الدين العطار، دراسة وترجمة: بديع محمد جمعة، دار الاندلس للطباعة والنشر، ط ١، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ١٨٤.
- (١٨) ابو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، ج ١، ص ٢٨٣.
- (١٩) وضحي يونس، القضايا النقدية، كذلك ينظر: اللمع للشيخ الطوسي، ص ٣٣٨.
- السلمي: طبقات الصوفية، ص ٢٠٧-٢١٢.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة
في تدريس موضوعات
التربية الإسلامية

أ.م.د. حسام عبد الزهرة غافل
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

المستخلص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر المحياين: تُعدّ الوسيلة التعليمية المنصة التي تعرض موضوعات التدريس فتساهم في الفهم كونها ركيزة لا غنى عنها في استخدام الطريقة المناسبة لعرض الدرس بل وثباته ورسوخه في الذهن ، وسبباً رئيساً من أسباب نجاحه ، لذلك فإن البحث الموسوم (أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية) هو عمل يضيف إلى المعرفة ركناً مهماً من أركان التدريس على نحو عام وتدريس التربية الإسلامية على نحو خاص، إذ رجع الباحث في كتابة بحثه هذا إلى المراجع والمصادر والدراسات العامة والخاصة في التدريس ووسائل تعليمه والتربية وعلم النفس فضلاً عن كتب التربية الإسلامية وتدرّسها أو المراجع الرئيسة في فروع الشريعة الإسلامية ومنها مراجع الحديث والتفسير والسيرة النبوية العطرة وغيرها ، وكانت خطة البحث تتضمن ثلاثة مباحث على وفق العناوين الآتية:

المبحث الأول: التعريف بالبحث، المطلب الأول : مشكلة البحث وأهميته، المطلب الثاني: هدف البحث ومصطلحاته
المبحث الثاني: الوسائل التعليمية الحديثة ، المطلب الأول: تطور الوسائل التعليمية وخصائصها، المطلب الثاني: مراحل استخدام الوسائل التعليمية، المبحث الثالث: أهمية الوسائل التعليمية في تدريس التربية الإسلامية، المطلب الأول: استخدام الوسائل التعليمية في القرآن الكريم والسنة النبوية ، المطلب الثاني: أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس التربية الإسلامية، الخاتمة ، المصادر .

الكلمات المفتاحية: الوسائل التعليمية، أهمية الوسائل التعليمية، تطور الوسائل التعليمية

Abstract:

Thank God the Lord of the worlds and prayer and peace on the ring of prophets and missionaries Muhammad and on the good God of purity and accompanied by the Myamin:

The educational medium is the platform that presents the subjects of teaching and contributes to understanding that it is an indispensable pillar in using the appropriate method of presenting the lesson but rather its consistency and entrenchment in the mind, and a major reason for its success, so the tagged research (The importance of modern educational methods in teaching Islamic education subjects) is a work that adds to knowledge an important element of teaching in general and teaching Islamic education in particular In writing his research, the researcher went back to public and private references, sources and studies in teaching, means of teaching, education and psychology, as well as books of Islamic education and their teaching or main references in the branches of Islamic sharia, including references to talk, interpretation, perfumed prophetic biography and others. The search plan included three investigations according to the following headings:

First Research: Introducing Research

First requirement: the problem and importance of research

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

Second requirement: research objective and terminology
Second Research: Modern Educational Methods
First requirement: the development of educational means and their characteristics
Second requirement: stages of use of educational means
Third Research: The Importance of Educational Methods in Teaching Islamic Education
The first requirement: the use of educational means in the Holy Quran and the Prophet's Sunna
Second requirement: the importance of modern educational methods in teaching Islamic education
Conclusion
Sources

Keywords: educational methods, importance of educational methods, development of educational methods

المبحث الأول : التعريف بالمبحث (مشكلته ، أهميته ، هدفه، مصطلحاته)

المطلب الأول : مشكلة البحث وأهميته

أولاً: مشكلة البحث

بعد التطور الحاصل في التكنولوجيا على نحو عام وتقنيات التعليم على نحو خاص منطلقاً بين مدى حاجتنا لها في الوقت الحاضر، إذ "تبرز اليوم الحاجة ملحة للوسائل التعليمية في وقت تنوعت فيه مصادر التلقي وتعددت مصادر التشويش ولم تعد المدرسة هي المصدر الوحيد للخبرة". (جلوب، ٢٠١٧: ١)

ومن خلال ما لمسته في التدريس على مدى ٢٢ سنة وجدت اهمالاً واضحاً في استخدام الوسائل التعليمية مع وجود بعض التحديات في تدريس القرآن الكريم . والاعتقاد أن استخدامها قد يسهم في معالجة الأخطاء الشائعة ومن تلك الأسباب عدم توافرها أو اهمالها أو عدم اتقانها وفهمها ، وايضاً قلة استخدامها في المؤسسات التربوية (خليل، ٢٠٢١ ، ٥٦٥)

إن قلة الخبرة والممارسة تجعل المربين يعارضون استخدام الوسائل التعليمية ويدعون إنها مضيعة للوقت فضلاً عن قلة الدعم المادي والمعنوي من قبل المؤسسة والجهات التربوية والإدارية ، مما دعا الباحثين إلى مجموعة توصيات لإجراء عدة دراسات تركز على ضرورة استخدام الوسائل التعليمية لأهميتها في العملية التعليمية (عبد ، ٢٠١٢ : ٢٠٣٠)

وقد أشارت المؤتمرات القرآنية في محاورها إلى "البرامج التعليمية والتطبيقية الحديثة في الدراسات القرآنية لكونها تعالج قضية من قضايا التعامل مع هذه البرامج التعليمية وهي آلية ضبط استخدام هذه التقنيات الحديثة" (البوسعيدى ، ٢٠١٩ : ٢) ومن خلال ما تقدم فإن مشكلة الدراسة تكمن في الاجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما الوسائل التعليمية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

٢. ما أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس التربية الإسلامية؟

ثانياً: أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث بالنقاط الآتية:

• الإشارة إلى الوسائل التعليمية التي وردت في أهم مصدرين من مصادر التشريع في الإسلام وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

• استثمار الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس مادة التربية الإسلامية ومواكبة التطور التكنولوجي الحاصل على مستوى العالم.

• ندرة الدراسات الخاصة باندماج الوسائل التعليمية بمادة التربية الإسلامية إذ أشارت إحدى الدراسات إلى "قلة استخدام التكنولوجيات الحديثة في تدريس مادة التربية الإسلامية في المؤسسات التربوية" (خليل ، ٢٠٢١ : ٥٦٥)

• يسلط موضوع البحث الضوء حول الأهمية التي تحققها الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس مادة التربية الإسلامية

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

- من مبادئ التدريس استعمال أكثر من حاسة من الحواس مما يدعو إلى الاهتمام بالوسائل التعليمية الحديثة لأنها تداعب الحواس مما يجعلها أكثر فاعلية
- الاهتمام بالوسائل الحديثة في إثراء المادة العلمية من قبل المعلمين والمتعلمين وتطوير مهاراتهم في استخدامها، إذ لعبت هذه الوسائل أثراً جوهرياً من خلال إضافة برامج متنوعة ومؤثرات خاصة لها وقعها في إثراء التعليم. (مصطفى، ٢٠١٧: ٥٥١)
- يُعدّ استخدام الوسائل التعليمية الحديثة سمة من سمات جودة التعليم وتحسينه
- تشجيع الاساتذة والطلبة ودعمهم على استخدام وسائل التعليم الحديثة وتطوير خيراتهم ومهاراتهم في هذا المجال.
- بيان أهمية استخدام الوسائل التعليمية الحديثة ولا سيما الرقمية والذكية منها في الازمات والجوائح

المطلب الثاني: هدف البحث ومصطلحاته

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى التعرف على

١- الوسائل التعليمية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية

٢- تصنيفات الوسائل التعليمية وخصائصها

٣- أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس التربية الإسلامية

مصطلحات البحث:

الوسيلة لغة: "المنزلة عند الملك، وسل فلان إلى الله وسيلة، إذا عمل عملاً تقرب به إليه، والواصل: الراغب في الله، وتوصل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل. والوسيلة ما يتقرب إلى الغير، والجمع الوسل و الوسائل". (ابن منظور، ١٤١٤: ٧٢٤-٧٢٥)

الوسائل التعليمية اصطلاحاً

عرفها زيتون: " مجموعة المواقف والمواد والأجهزة التعليمية والأشخاص الذين يتم توظيفهم ضمن إجراءات إستراتيجية التدريس، بغية تسهيل عملية التعليم والتعلم، مما يساهم في تحقيق الأهداف التدريسية المرجوة في غاية المطاف "(زيتون، ٢٠٠٤: ٢٧١)

وعرفت أيضاً "هي كل أداة يستخدمها الأستاذ لتحسين عملية التعلم وترقيتها، وذلك بتدريب المتعلمين على اكتساب المهارات المختلفة واكتساب عادات معينة تمثل متركزاً جوهرياً في العملية التعليمية" (حساني، ٢٠٠٩: ١)

التربية لغة: قيل اصلها من ربا: " ربا الشيء يَرْبُو رَبْواً وَرَبَاءً: زَادَ وَنَمًا. وَأَرْبَيْتُهُ: نَمَيْتُهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَيَرْبِي الصَّدَقَاتِ "(ابن منظور، ١٤١٤هـ: ٣٠٥/١٤)

أو من ربّ " وربّ ولدّه والصبيّ يَرْبُو رَبْواً، وربّه تَرْبِيّاً وَتَرْبَةً، عَنْ اللَّخْيَانِي: بِمَعْنَى رَبَاهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: لَكَ نِعْمَةٌ تَرْبُهَا، أَي تَحْفَظْهَا وَتُرَاعِهَا وَتَرْبِهَا، كَمَا يَرْبِي الرَّجُلُ وَلَدَهُ؛ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ ذِي يَزَنَ: أَسَدٌ تَرْبُ، فِي الْغَبَضَاتِ، أَشْبَالاً أَي تَرْبِي، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْهُ وَمَنْ تَرْبُ، بِالتَّكْرِيرِ الَّذِي فِيهِ. وَتَرْبِيهِ، وَارْتَبَاهُ، وَرَبَاهُ تَرْبِيَةً، عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ، وَتَرْبَاهُ، عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ أَيْضاً: أَحْسَنَ الْقِيَامَ عَلَيْهِ، وَوَلِيَهُ حَتَّى يَفَارِقَ الطُّفُولِيَّةَ، كَانَ ابْنَهُ أَوْ لَمْ يَكُنْ" (المصدر السابق نفسه، ١٤١٤: ٣٩٩/١)

التربية الإسلامية: "عملية مقصودة تستضيء بنور الاسلام وتهدف الى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعها لتحقيق العبودية لله تعالى ويقوم فيها أفراد ذوو كفاءة عالية بتوجيه تعلم أفراد آخرين وفق طرق ملائمة مستخدمين محتوى تعليمي محدد وطرق تقويم ملائمة" (عبد الله وآخرون، ١٩٩١: ١٩).

المبحث الثاني: الوسائل التعليمية الحديثة

المطلب الأول: تطور الوسائل التعليمية وخصائصها

تطور الوسائل التعليمية: يطلق مصطلح تكنولوجيا التعلم على الوسائل التربوية في وقتنا الحاضر نتيجة لتطورها وارتباطها بنظرية الاتصال (Communication Theory) أو لأنها تعتمد على منحى النظم (Systems Approach) على

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

نحو ما موضح بالنموذج الآتي:



(السرايا، ٢٠٠٧: ٨٦)

وقد تم التوصل إلى ثلاثة عوامل تؤكد نمو الوسائل التعليمية كاستخدام الوسائل السمعية والبصرية في التعليم وعلى نطاق واسع والاهتمام بالتعليم الفردي القائم على أهم أنواعه وهو التعليم المبرمج واستخدام منحى النظم مما يفهم من هذه التطورات أن تكنولوجيا التعليم ليست مجرد آلات أو أجهزة تستخدم بطريقة غير نظامية بل هي عكس ذلك تراعي كافة المصادر البشرية وغير البشرية ومستوى الطلبة واحتياجاتهم ومدى تحقيق الأهداف التعليمية. (اشتية، ٢٠١١: ٣٢٢-٣٢٣)، وبناء على ما تقدم فإن الباحثين في تكنولوجيا التعليم ذهبوا إلى تصنيف الوسائل التعليمية على النحو الآتي:

أولاً: تصنيف الوسائل التعليمية على أساس الحواس

قال تعالى (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) النحل ٧٨ "ذكر القرآن الكريم حاسي السمع والبصر في أكثر من ١٧ آية، مما يدل على أهمية السمع بما يتميز به من قدرة على العمل في ظروف مختلفة" (ليلى، ٢٠١٦: ١٤٩)، أي أن الله أراد للإنسان أن يبصر ويسمع ويتكلم لأن خلق هذه الحواس هو من أجل استخدامها والاستفادة منها في التعلم وفي التعامل مع الآخرين، ومن المعروف أن من مبادئ التدريس هو استخدام الحواس جميعها، ومن هذه الوسائل:

وسائل بصرية: وتعرف بالوسائل المرئية وهي الوسائل التي يعتمد الإنسان فيها على حاسة البصر، مما تجعل الطلبة أكثر تركيزاً، إذ من خلال المشاهدة والملاحظة يكتسب الطلبة المعلومات. (إسماعيلي، ٢٠١١: ٣٤).

وسائل سمعية: يكون التفاعل مع هذه الوسائل من خلال حاسة السمع. ومنها مختبرات الصوت والمسجلات والصوتيات (الحيلة، ٢٠٠٣: ٣٥) والبعض يسميها الوسائل الصوتية إذ تساعد الطلبة في حفظ آيات القرآن الكريم أو الاناشيد (بوفلجاوي، ٢٠٢١: ٧٠٤).

وسائل سمعية بصرية: وهي كل ما يستخدمه المعلم من أدوات وأجهزة ومواد تعليمية، لإكساب المتعلم خبرات تعليمية عن طريق حاسي السمع والبصر. وتعني بما تلك الوسائل التي تعتمد على حاسي السمع والبصر معاً، وتشمل جميع الوسائل التي تعتمد في استقبالها على حاسي السمع والبصر، وتشمل التلفاز التعليمي، والأفلام التعليمية الناطقة والمتحركة، والصور المتحركة والفيديو. حيث يقدر علماء تكنولوجيا التعليم أن الإنسان يتعلم ما يعادل ٧٠٪ إلى ٨٠٪ عن طريق حاسي السمع والبصر وتعاملهما معاً. (وطاس، ١٩٨٨: ٤٨).

ثانياً: على أساس طريقة الحصول عليها أو مصدرها
وتقسم على قسمين:

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

مواد جاهزة تصنعها شركات متخصصة تمتلك تقنيات عالية الجودة ، ويتم شراؤها وتوزيعها على المؤسسات التعليمية مثل برمجيات الحاسوب والخرائط (العرفج ، ٢٠١٢ : ٣٤) (جري ، ٢٠١٦ : ٥٧)
مواد مصنعة محلياً: هي التي يقوم بإعدادها المعلم أو المتعلم مستعيناً بإمكانياته أو إمكانيات المؤسسة التعليمية قليلة التكلفة ، ولا تحتاج الى مهارات عالية. (بوخرص ، ٢٠١٣ : ١٥)

ثالثاً: على أساس طريقة عرضها:

أ. مواد تعرض ضوئياً ، ومنها : الشرائح ، والشفافيات والأفلام

ب. مواد تعرض مباشرة (غير ضوئية) منها : الرسوم البيانية ، والملصقات ، والجسمات والخرائط واللوحات (الطوبجي ، ١٩٨٧ : ٤٥) (عبد الحافظ ، ٢٠٠٠ : ١٨).

رابعاً: على أساس المستفيدين منها:

وسائل فردية: وهي " التي يستخدمها الفرد بصورة مستقلة مثل الحاسب التعليمي الشخصي" (العرفج ، ٢٠١٢ : ٣٥) ، أي إن استخدامه شخصي ولا يمكن لمعلم آخر استخدامه كالهاتف التعليمي والمجهر. (جري ، ٢٠١٦ : ٥٦).

وسائل جماعية أو جماهيرية: إذ أن الوسائل الجماعية هي " التي تستخدم لتعليم مجموعة من الطلاب يجلسون معاً في مكان معين مثل الزيارات الميدانية والتسجيلات الصوتية .

أما الجماهيرية فهي : التي تستخدم لتعليم عدد كبير من الأشخاص في مواقع متباعدة في وقت معين" (العرفج ، ٢٠١٢ : ٣٥).

خامساً: على أساس خاصية الصوت

أ- وسائل صامتة : وهي تعني الوسائل أو المواد التعليمية الصامتة التي لا تتضمنها أي اصوات أو الفاظ أو رموز لفظية ، وقد يطلق وتسمى أيضاً الوسائل غير اللفظية كالصور والرسوم واللوحات والجسمات والأفلام الصامتة.

ب- وسائل غير صامتة (ناطقية) : وهي تعني جميع الوسائل اللفظية التي تتضمن أصوات أو كلمات أو رموز لفظية وناطقية ، ومنها التسجيلات الصوتية والإذاعة التعليمية والإذاعة المدرسية ، الأفلام التعليمية الناطقة والتلفاز التعليمي، جهاز عرض الشفافيات الناطق الحاسوب التعليمي الناطق ، والمعاجم اللغوية. " ومن هذه الوسائل ما يعتمد على عنصرى الصوت و الصورة ، ومنها ما يعتمد على الصوت و الصورة و الحركة ، وبالطبع فإن النوع الأخير هو الأكثر فاعلية في العملية التعليمية" (إسماعيلي، ٢٠١١ : ٣٤٤-٣٤٥).

سادساً: على أساس عنصر الحركة:

الوسائل الثابتة: وهي "التي لا يعتمد مضمونها على عنصر الحركة مثل الأفلام الثابتة" (العرفج ، ٢٠١٢ : ٣٧) أي تنمي قدرة الطلبة على التأمل وقوة الملاحظة.

الوسائل المتحركة: وهي وسائل "تعتمد في عرض مضمونها على عنصر الحركة ومن أمثلتها أشرطة الفيديو التعليمية" (المصدر السابق نفسه، ٢٠١٢ : ٣٧) أي أنها تساعد الطلبة على استقبال المعلومات وفهمها وتشدهم وتثير انتباههم.

سابعاً : تصنيف الوسائل التعليمية على أساس فاعليتها: حيث تصنف إلى نوعين:

الوسائل السلبية: هي وسائل تنقل أنماط مختلفة من التعليم وتُعرف ببساطتها ولا تتطلب هذه الوسائل استجابة نشطة من الطلبة، ومنها المذيع والمادة المطبوعة. مما يؤدي الى ضعف التفاعل.

الوسائل النشطة: هي وسائل تجعل الطلبة نشيطين ومتفاعلين في استجاباته، منها التعليم المبرمج والتعليم بالحاسوب.

ثامناً: تصنيف الوسائل التعليمية على أساس دورها في عملية التعليم والتعلم:

تنقسم على ثلاثة أقسام:

- الوسائل الرئيسية: هي الوسائل التي توصف بضرورة وجودها في المدارس ، واستخدامها في العملية التعليمية ومنها التلفاز التعليمي، الحاسوب الآلي ، السبورة الذكية.

الوسائل المتممة: للوسائل الرئيسية وسائل أخرى مساعدة لها في نقل المعارف للمتعلمين، لأن لكل وسيلة وظيفتها سواء

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

كانت رئيسة أو مساعدة ، كوسائل التدوين والسجلات والجداول وغيرها.
الوسائل الإضافية: هي وسائل لتفصيل وتوضيح ما كان قاصراً توضيحه أثناء الدرس أو عجزت عن تفسيره الوسائل الرئيسية والمتمة لبعض الأفكار الغامضة ، وهي وسائل المعلم الخاصة والبسيطة. (العرفج ، ٢٠١٢ : ٣٩).

تاسعاً: تصنيف الوسائل التعليمية على أساس الخبرات

قسم إدجار ديل Edgar Dale الوسائل التعليمية على شكل مخروطي على وفق نموذج (٢) ، إذ أشار إلى أنه "يجب ألا يؤخذ جهاز المخروط أكثر مما هو عليه: استعارة بصرية لتجارب التعلم، حيث تظهر مختلف أنواع المواد السمعية البصرية بترتيب زيادة التجريد مع انطلاق المرء من التجربة المباشرة" ((Dale ، 1969 : 38)).

من خلال مخروط الخبرة استنتج التربويون أنه تضمن ثلاثة مجموعات من الوسائل التعليمية

١- وسائل المحسوس من خلال العمل: تعني اكتساب الطلبة الخبرة من خلال ممارستهم الفعلية لمجموعة مهام أو أنشطة واقعية وتمثل بالمستويات الثلاثة الأولى لقاعدة مخروط الخبرة (الخبرات المباشرة ، الخبرات المعدلة ، الخبرات الممثلة).

٢- وسائل المحسوس من خلال الملاحظة: التي تقوم على حاسة البصر أو حاسة السمع أو الحاستين معاً وهي: (العروض التوضيحية ، الرحلات والزيارات التعليمية ، المتاحف والمعارض ، الصور المتحركة ، الصور الثابتة -الاذاعة - التسجيلات الصوتية)

٣- وسائل المجرد من خلال العقل والبصرة : يكتسب الطلبة من خلالها الخبرات التعليمية المتعلقة بالألفاظ والمعاني المجردة أو رموز وهي (رموز بصرية ، رموز لفظية)(اشتية ، ٢٠١١ : ٣٢٧-٣٢٨)

عاشراً: تصنيف الوسائل التعليمية من حيث وظيفتها: تصنف إلى:

١ - وسائل العرض: يتم عرض المعلومات بأشكال متنوعة ومختلفة ، وتقسم على ساكنة أو متحركة، ورسم أو تصوير.

٢- وسائل الأشياء : منها: الحجم والشكل والكتلة والوزن واللون وتكون المعلومات جزءاً من هذه الوسائل أو موروثة فيها ، ومنها أيضاً أشياء طبيعية ، وأشياء مصنوعة ،

٣- وسائل التفاعل : وهي وسائل العرض، أي تعرض المادة وتدعو للتفاعل في الوقت نفسه كأن يذكر أو يكتب نصاً معيناً ، ومن ثم يستجيب كالكتب المبرجة والحاسوب والمختبرات والألعاب التربوية. (ليلي ، ٢٠١٦ : ١٥١)

خصائص الوسيلة التعليمية

١. أن تكون الوسيلة غير منفصلة عن المنهج وأن تستخدم بأسلوب منظم لتجنب تشتت انتباه الطلبة مع مراعاة مبادئ التدريس في عرض المحتوى كالترتيب من السهل إلى الصعب أو الانتقال من الجزء إلى الكل وأن تكون واضحة وغير معقدة.

(عبد الحافظ ، ٢٠٠٠ م، ص. ٧٤)

٢. أن تكون مناسبة لمستوى الطلبة وأعمارهم وتلائم مع البيئتين الاجتماعية والمدرسية وموضوعات المنهج والوقت المخصص لها على نحو يساعد في تحقيق الأهداف التربوية ، وتنسجم مع ميول وحاجة المعلم وقدراته ومهارته. (السيد ، ٢٠٠٥ : ٥٣).

٣. أن تتسم بالبساطة والوضوح وعدم التعقيد

٤. أن تثير إهتمام الطلبة وتحفز عنصر التشويق لديهم مما يساعد ذلك على نجاحها وتحقيق الغرض منها من غير ملل، أي تكون جميلة ودقيقة في الوقت نفسه.

٥. أن تربط الخبرات والمهارات القديمة بالجديدة (البزاز ، ١٩٧٤ م : ١١) (علي ، ٢٠٠٥ : ٥٣) (دومي والعمرى ، ١٤٢٥ هـ : ٣٥٣٤).

٦. أن تتم عملية التقويم التي اختيرت من أجلها الوسيلة.

٧. أن تكون البيانات التي نحصل عليها من استخدام الوسيلة صادقة ومطابقة للواقع. (حليّس ، ٢٠١٠ : ١٨٥)

المطلب الثاني: مراحل الوسائل التعليمية

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

١- مرحلة ما قبل عرض الوسيلة ومنها الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى (اختيار الوسيلة) : عند اختيار الوسيلة لا بد من الأخذ بالمعايير الآتية:

أ. أن تكون ذات صلة بموضوع الدرس

ب. تتلاءم مع أهداف الدرس

ج. إمكانية استخدامها

د. مناسبة لمستويات الطلبة العلمية وقدراتهم

الخطوة الثانية (اعداد الوسيلة) : عند الاعداد لا بد من التخطيط الجيد ومراعاة الآتي:

أ. الاطلاع على محتويات الوسيلة

ب. التعرف على خصائصها

ج. تحديد مواضع القصور فيها إن وجدت

الخطوة الرابعة (تجريب الوسيلة وتقديمها) : وهنا يتم تقديم الوسيلة وتعريف الطلبة بما قبل عرضها

أ. تجريب الوسيلة قبل عرضها أو استخدامها

ب- تشويق الطلبة لرؤية الوسيلة من خلال تحية أذهانهم وشد انتباههم (مصطفى ومطهري ، ٢٠١٧ : ٥٥٠) (وكالة

التعليم العام ، ١٤٤٣ هـ : ١٤)

مرحلة عرض الوسيلة

الخطوة الأولى : بعد التمهيد (اختيار مكان وزمان تطبيق الوسيلة) :

أ. اختيار الوقت المناسب لعرض واستخدام الوسيلة في أثناء الدرس

ب. عرضها في مكان مناسب من حيث الارتفاع أو العرض أو الزاوية

الخطوة الثانية: مشاهدة الطلبة للوسيلة ومدى تفاعلهم

أ. مشاهدة الطلبة جميعهم للوسيلة أثناء عرضها .

ب. التأكيد على تفاعل الطلبة مع الوسيلة أثناء عرضها .

الخطوة الثالثة: اختصار الوسائل واستخدامها من قبل الطلبة .

أ. مشاركة بعض الطلبة المتقنين للوسيلة

ب. الاقتصار على عدد قليل من الوسائل التعليمية

الخطوة الرابعة : مدة العرض وانتهائه

أ. التجنب عن تطويل مدة عرض الوسيلة لكي لا يمل الطلبة.

ب. عرض الوسيلة بطريقة غير مغلقة من حيث الإيجاز .

ج. حجب الوسيلة عن أنظار الطلبة بعد الانتهاء منها تجنباً لشتت انتباه الطلبة. (جلوب ، ٢٠١٧ : ١٩-٢٠)

المرحلة الثالثة: بعد الانتهاء من عرض الوسيلة التعليمية:

عند انتهاء عرض الوسيلة يجيب المعلم عن الأسئلة الآتية :

- هل حققت الوسيلة هدفها؟

- هل زادت من التفاعل الصفّي؟

- هل مناسبة لقدرات الطلبة؟

- هل كانت مشوقة؟

- هل توجد نقاط قوة من أجل تعزيزها ؟

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

- وما أهم نقاط الضعف لاستدراكها؟. (الطويجي ، ١٩٨٧ : ٦٦) (سمارة: ٢٠٠٤ : ٧٢-٧٣)

المبحث الثالث : أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس التربية الإسلامية

المطلب الأول : الوسائل التعليمية في القرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً : الوسائل التعليمية في القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله تعالى ومعجزة نبيه (صلى الله عليه وآله) هو وسيلة الناس وسبيلهم الى النجاة ودستورهم في حياتهم وأداة لتعليمهم وتنويرهم بعدما كانت الجاهلية تغطي ابصارهم وتقوِّض بصيرتهم .

أن الوسائل والتقنيات متنوعة منها حسية وأخرى لغوية (لفظية) غايتها الاساسية الايضاح والفهم وتيسيد الصور والتقريب وتوجيه الطلبة، لذلك فإن القرآن الكريم استعمل اسمى الوسائل القصصية والاسلوبية والصور البلاغية كالتشبيه والوصف والموازنة وضرب الامثال والترغيب والترهيب . (الرفاعي، ٢٠١٣ : ٣٧)، قال تعالى: (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥)) (القارعة ٤-٥)، "هذا شبهه الله، وكان بعض أهل العربية يقول: معنى ذلك: كغوغاء الجراد، يركب بعضه بعضاً، كذلك الناس يومئذ، يحول بعضهم في بعض .. ويوم تكون الجبال كالصوف المنفوش؛ والعِهْن: هو الألوان من الصوف". (الطبري، د ت : ٥٧٤)، ففي قوله تعالى كالفرش المبعوث أو كالعِهْن المنفوش تشبيه وهو من الوسائل التي "تؤثر في القوى العقلية بواسطة الالفاظ كذكر المثل ، أو التشبيه ، أو الضد ، أو المرادف" (حلس ، ٢٠١٠ : ١٨٥). إن الباحثين في التربية الإسلامية اشاروا الى مجموعة وسائل استعملها القرآن الكريم في الفهم والتوضيح وهي كثيرة لا يمكن عرضها في هذا البحث وسيكتفي الباحث بعرض بعض منها وعلى النحو الآتي:

١- وسيلة القلم : العلم يُحتزَل باستخدام الرمز وهو الكتابة بالقلم الذي رفع من معناه كرمز وأعطاه المزيد من الفاعلية والسرعة ، وبذلك اصبح من السهل مراجعة ما يريده الانسان ، وفي مختلف المعارف ، أما ظهور الوسائل الحديثة مثل الحاسبة وبنك المعلومات ، انما هي في حقيقتها استمرار لفهم المعلومات واختزالها وسرعة عرضها وتقديمها ، وارتباطها بالقلم والكتابة من نعم الله تعالى على الانسان (سعيد ، ١٩٩٣ : ٧٤)، قال تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَحْجُونٍ (٢)) سورة القلم ٢-٣ ، وقال تعالى ايضاً: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)) (القلم/١-٥ ، قيل في تفسيرها "خَلَقَهُ للكتابة والخط. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" قرأ حتى بلغ "عَلَّمَ بِالْقَلَمِ" قال: القلم: نعمة من الله عظيمة، لولا ذلك لم يقم، ولم يصلح عيش" (الطبري، د ت : ٥١٩/٢٤)، وهذا دليل على أن الله تعالى علم عباده ونقلهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم بالقلم والكتابة

٢- وسيلة الكتاب : القرآن الكريم كتاب الله تعالى أنزله على عباده وأحسن صياغته ليسيروا على منهاجه وتشريعاته ويتخذونه وسيلة لتعليمهم وتعليم ابنائهم على النحو الذي يحقق أهدافه النبيلة والسامية.

وقد اختار الله تعالى معلماً لتعليم الكتاب يتصف " بالرفاة والرحمة وترك العنت وحب اليسر والرفق بالمتعلم والحرص عليه وبذل العلم والخير له في كل وقت " (ابو غُدّه ، ١٩٩٦ : ٢١) ، إذ احسن المعلم الاول رسول الرحمة والمرقي الاعلم ^٨ في تعليم القرآن الكريم من خلال تفسيره وايصاله للمتعلمين وتحقيق اهدافه وغاياته وفي وقت قصير .

كذلك الكتاب المدرسي، "إذا أحسنت صياغة أهدافه التربوية والتعليمية، وأحسن المعلم الاستفادة منه كان بمثابة الخور أو الخطوط العريضة التي يسير حولها الطالب، ويقوم بتوضيحها وتفسيرها فتتطبع نفسه بهذه المفاهيم والقيم" (الكسواني ، ٢٠٠٩ : ٦٣).

٣- وسيلة الدليل الحسية : جاء ذكر الحواس في القرآن الكريم ومنها: حاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الذوق وحاسة الشم بسبب أهميتها في التعليم والفهم فكان البصر بنسبة ٧٠٪ والسمع بنسبة ٢٠٪ واللمس والشم ١٠٪. (عبد، ٢٠١٢ : ٢٠٤٣)



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

ومن تلك الوسائل الحسية (دليل دفن الميت) مثلاً ، قال تعالى: (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) قَبَعَتْ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُوبِلْتُنِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) (٣١) المائدة/ ٣٠-٣١ . ومعنى الايتين : بعد قتل قابيل أخاه هابيل لم يكن القاتل يعلم "سنة الله في عباده الموتى، ولم يدرك ما يصنع بأخيه المقتول. فذكر أنه كان يحمل على عاتقه حيناً حتى أراحته جيفته، فأحب الله تعريفه السنة في موتى خلقه، فقيض له الغرابين اللذين وصف صفتيهما في كتابه" (الطبري، دت، ٢٢٤/١٠) وهذا دليل حسي ليفهم قابيل كيف يدفن أخيه.

إن الامثلة كثيرة على ذلك كقصة النبي ابراهيم في إثبات الإله الحق من بين ما يعبدونه قومه من الهة متعددة وقصة النبي يوسف باختفاء صاع الملك وقصة تحطيم الاصنام واصحاب الكهف وقصة النبي موسى مع العبد الصالح ، ومنه ما لوحظ في قصة احياء الموتى الوسيلة التي استعملها الله لينبئ ابراهيم كيف يحيى الموتى ، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيَطْمَئِنُّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْخِلْهُنَّ يَا بُنَيَّ سَعِي أَوَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)) [البقرة: ٢٦٠] ، وهذا دليل على أهمية حاسة البصر وأهمية المشاهدة المباشرة لليقين البصرية، وأكد معنى الآية على ذلك بأن ابراهيم مع علمه بإيمانه أراد أن يظهره إيمانه لكل سامع وليسكن قلبه ويصير علم اليقين بالاستدلال عين اليقين بالمشاهدة ، بمعنى آمنْتُ وأريدُ مشاهدة ذلك لإيمان غيري. (الحنبلي، ٢٠٠٩: ٣٧٥/١)

العصا واليد: قال تعالى (قَالَ إِنْ كُنْتَ جُنْتُ بَأَيَّةٍ فَأْتِ بِمَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ مُبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنُّظُرِينَ (١٠٨)) الاعراف: ١٠٦-١٠٨ ، طلب فرعون من موسى أن يأتيه بدليل مقنع فكانت الوسيلتان التي يمر بهما فرعون وهما العصا ورؤيتها على هيئة ثعبان ، واليد البيضاء كالشمس دون برص أو بق ، وهذا دليل على "الاستعانة بالدلة الحسية من فنون واساليب للدعوة الى الله تعالى" (الباز، ٢٠٠٧: ٢٠٧/٢: ٤٨٧)

ثانياً: الوسائل التعليمية في السنة النبوية

ان نزول آيات القرآن على المصطفى ص هو منهج متكامل له أهدافه ومحتواه وطرائقه واساليبه ووسائله وأن رسول الله هو المعلم الذي يوصله وأن المتعلمين هم عباد الله جميعهم، وكيف لا والمنهج هو من وحي الله عالم كل شيء ، بل هو مجموعة مناهج متكاملة وشاملة تتضمن جميع العلوم الدينية والدنيوية ، إذ اشار القرآن الكريم في آياته الى الدرة والى الحديد والى النمل الذي يحطم ، قال تعالى: (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمُنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨)) النمل: ١٨، حيث أن استخدام كلمة يحطم تدل على أن النمل يكسر ويحطم كالزجاج فقد اكتشف العلماء مؤخراً بأن مادة السيليكا هي التي يتكون منها جسم النمل (مديني وبادشاه، ٢٠١٧: ٨٢) وكذلك تكوين العظام وكيف يكسوها اللحم وكيف يُخلق الانسان من علقه (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) الرحمن: ١٤) "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلْطَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْقَةً فِي قَرَارٍ مُكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)) المؤمنون: ١٢-١٤ ، وغير ذلك كثير بعضه تم اكتشافه والاكثر في علم الله وغيبه.

وفي هذا الصدد يقتصر الباحث على عرض بعض الوسائل التعليمية التي استعملها رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) في التعليم والتي حرص على استخدام كل وسيلة ممكنة للتعليم وعلى النحو الآتي:

١- وسيلة الإشارة: استعمل المصطفى الإشارة كوسيلة تعليمية تساعد على بيان القول وإدراك معناه على نحو واضح أي الجمع في التعليم بين البيان بالعبارة والإشارة باليدين الكريمتين (أبوغده، ١٩٩٦، ١٢٠) كقوله " عَنْ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ" (البخاري، ١٣١١، ١٢/٨ رقم: ٦٠٢٦) وجاء في معنى الحديث " (يشد بعضه بعضاً) بيان لوجه التشبيه فيه كالبيتان. (ثم شبك بين أصابعه) كالبيتان لوجه التشبيه أي: شدًا مثل هذا

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

الشذ" (الانصاري، ٢٠٠٥، ٩/١٨٤) وعلى هذا النحو وردت أحاديث نبوية كثيرة تحتاج الى بحث خاص لدراستها فضلا عن الدراسات التي تناولتها ويمكن الرجوع اليها.

٢- وسيلة أصابع اليد: استعمل النبي عليه افضل الصلاة والسلام اصابع يده في عدة مناسبات أو مواقف تعليمية ومن تلك الاحاديث الشريفة على النحو الآتي:

"عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): (عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يَقْبِضَ، وَقَبْضُهُ أَنْ يَرْفَعَ، وَجَمْعُ بَيْنِ إصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، هَكَذَا. ثُمَّ قَالَ: الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ، وَلَا خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ) (سنن ابن ماجه، ١/٨٣، رقم ٢٢٨)

"عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) حَلِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ، أَهْذَاهَا لَهُ، فِيهَا خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ فَصٌّ حَبَشِيٌّ، قَالَتْ: فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغُودٍ مُعْرَضًا عَنْهُ - أَوْ بَعْضِ أَصَابِعِهِ - ثُمَّ دَعَا أُمَامَةَ ابْنَةَ أَبِي الْعَاصِ، ابْنَةَ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ، فَقَالَ: تَحْلِي بِهَذَا يَا بِنْتِي" (موطأ مالك ٤/٩٢، ٤٢٣٥)

"أَخْبَرَنَا أَبُو مُصْعَبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِقَرِيهِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ" (سنن أبي داود، ٨٦/٢، ١٩١٤)

"وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ جَبَلَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ (صلى الله عليه وآله): الشَّهْرُ كَذَا، وَكَذَا، وَكَذَا وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ بِكُلِّ أَصَابِعِهِمَا وَنَقَصَ فِي الصَّفَقَةِ الثَّالِثَةِ إِبْهَامَ الْيَمَنِ أَوْ الْيُسْرَى" (صحيح مسلم، ٧٦١/٢، ١٠٨٠)

٣- وسيلة الخط والرسم على الأرض:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "خَطَّ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوُسْطَى خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خَطًّا صَغِيرًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوُسْطَى مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوُسْطَى، وَقَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجُ أَمَلِهِ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصَّغَارُ الْأَغْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا." (صحيح البخاري، ١٣١١ هـ: ٨/٨٩، رقم ٦٤١٧)، (الرفاعي، ٢٠١٣، ٣٩)

في الحديث الشريف وضح كيف يحول الاجل المفاجئ بين الانسان وامله وقد رسمه لهم على تراب الارض كوسيلة للإيضاح، فالإنسان قد يأتيه أجله في أي زمان أو مكان أو قد يصاب بالعلل والأمراض ويهرم فينقضي أمله بأجله (ابو غدة، ١٩٩٦: ١١٩).

٤- الوسيلة المادية (الذهب، الحرير)

استعمل المربي الاول ^ كل ما أمكنه من وسيلة مادية لبيان كثير من المفاهيم والشرائع ومنها الذهب والحرير والخصى والعصى وغيرها. ومنه ما ورد في الحديث الشريف الآتي:

"عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ الْغَفَقِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، يَقُولُ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) ذَهَبًا بِيَمِينِهِ، وَحَرِيرًا بِشِمَالِهِ، ثُمَّ رَفَعَ بِمَا يَدِيهِ فَقَالَ: هَذَا حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي" (مسند أحمد، ٢٠٠١، ٢/١٤٦، رقم ٧٥٠)

إن استخدام الذهب أو الحرير له مغزى ووقع عند الناس لأنه وسيلة مادية لها مكانة في نفوسهم، ليطلعوا عليها، وتنتهي أذهانهم لما سيصدره الرسول (صلى الله عليه وآله) من أحكام شرعية عنهما وهما أمران محسوسان صعب نسيانهما. (الكسواني، ٢٠٠٩: ٢٢)

٥- وسيلة التأمل واستحضار الصورة: التأمل واستحضار الصورة الفنية إنما هي آلية وتقنية حجاجية فعالة في الاقتناع والتأثير على المتلقي واستمالته (حورية، ٢٠١٨: ٣٦٤) وفي "حديث بكرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، يَقُولُ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ ذَرْبِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَحْتَوِ اللَّهُ بِحَرْمِ الْخَطَايَا، قَدِمَ الرَّسُولُ ^ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْمَشْبَهَ بِهِ لِيَشُدَّ الْإِنْتِبَاهَ وَيُثِرَ التَّشْوِيقَ لِقَوْلِهِ، مِنْ خِلَالِ اقْتِرَانِ التَّشْوِيقِ بِالِاسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِيِّ، وَهَذِهِ الصُّورَةُ يَتِمُّهَا كُلُّ إِنْسَانٍ يَعْرِفُ الْجَمَالَ، أَرَادَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبَيِّنَ أَثَرَ الصَّلَاةِ وَمَدَى أَجْرِهَا، وَأَنْ تَكَرَّرَ الصَّلَاةُ بِمَحْوِ الْخَطَايَا كَمَا

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

أن الاغتسال لأكثر من مرة في اليوم الواحد يزيل الدرن. (رحمة الله ، ٢٠٠٨ : ٧١-٧٢)

٦- وسيلة العرض والمشاهدة : "عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) ذات يوم، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرِ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله)، فَأَسْتَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحِجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَمَةُ رَجُلًا، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُيُوتِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ". (صحيح مسلم، ١٩٥٥ : ٣٦/١ رقم ٨) في الحديث الشريف مواقف تعليمية رائدة ومهمة جدا ، لقد تضمن الحديث الشريف أساليب تعليمية لها وقعها واثرها على المتعلمين وهما أسلوبا الحوار والسؤال والجواب (الاستجواب) ، فضلاً عن العرض الذي قدمه جبريل مع رسول الله وشاهده الصحابة وشد أذهانهم واثار حماسهم ، فهذا المشهد كأنه دور تمثيلي وعرض مسرحي لموقف تعليمي متكامل ومثالي تجسدت فيه قواعد الوصف والتدريس وعلى النحو الآتي:

١- إذ انصف الرجل بما يثير الفضول والدهشة لدى الصحابة فثيابه بيضاء نظيفة، له شعر اسود وغير معروف بالنسبة لهم ، وحاله لا تدل على السفر والتعب .

٢- التدرج في التعليم، فقد تدرج الوحي ع بالسؤال عن الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان ثم الساعة أي : من المعنى السهل والمعروف الى الصعب والمبهم، ومن الخسوس الى الخمر الحفي ، ومن البسيط الى المركب . "؟" (الكسواني، ٢٠٠٩ : ٢٣) .

المطلب الثاني: أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس التربية الإسلامية

١. إثراء الموقف التعليمي إذ انها تساعد المتعلمين على توسيع خبراتهم المكتسبة من خلال تدريس التربية الإسلامية واثرائها

٢. رفع مستوى العملية التعليمية وتحسينها لتحقيق الأهداف المرجوة

٣. تنوع مصادر المعرفة من خلال التقنيات الحديثة التي لا تعتمد على الكتاب المدرسي فقط في نقل المادة العلمية أو الابتعاد عن الوقوع في اللفظية التي قد يستخدمها المعلم ولا تعطي الدلالة نفسها لدى المتعلم.

٤. زيادة خبرة المتعلم وترفع كفاءته وتحمسه وتنمي مهاراته وذلك بفضل ما تضيفه الوسائل التعليمية على الدرس من حيوية و نشاط يجعله أكثر استعدادا للتعلم

٥. زيادة مشاركة المتعلم الإيجابية في اكتساب الخبرات و تنمية قدرته على التأمل، ودقة الملاحظة واتباع التفكير العلمي وحل المشكلات.

٦. تنوع أساليب التعزيز التي تؤدي إلى جعل الاستجابات الصحيحة ثابتة كالبرامج التي تتيح للطالب معرفة الصواب في إجابته مباشرة

٧. مواجهة الفروق الفردية بين المتعلمين من خلال تنوع طرائق واساليب التعليم التي تتيحها الوسائل والتقنيات الحديثة

٨. تعديل السلوك و تكوين الاتجاهات الجديدة ، بحيث يتغير سلوك المتعلمين وطريقة تعاملهم من خلال استخدام الوسائل التكنولوجية والمقاربات الرقمية ودمجهم بها.

٩. تساعد المعلم على حسن عرض المادة وتقويمها، والتحكم فيها ، إذ انها ترفع من أداء معلم التربية الإسلامية وتحسين طرائق تدريسه للمادة. (الطويجي ، ١٩٨٧ : ٤٤-٤٨) (خليل ، ٢٠٢١ : ٥٦٩-٥٧٠)

١٠. تحقيق النظام او الترتيب من أجل ترسيخ المعرفة.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

١١. تقوي الوسائل التعليمية علاقة المعلم بالمتعلم، مما يؤدي الى تكامل والإنسجام على نحو منظم
١٢. توفر الوقت والجهد وسهولة استخدام الوسيلة لأكثر من مرة ، وللمجموعة من المعلمين
١٣. تزيد من فاعلية الخبرات التعليمية لأنها تعمل على تعدد الحواس من الصوت والبصر والحركة، وهذا يثير المتعلم ويقوي انتباهه.
١٤. تعمل على إيصال التعلم على نحو واضح .
١٥. يحفز استخدام تقنيات التعليم للطالب ويساعده في التذكر .
١٦. يؤدي تنوع الوسائل التعليمية الى فهم المفاهيم التعليمية وادراكها وزيادة ثوبها وتكوين الاتجاهات المرغوبة أو الجديدة
١٧. تعمل على استقلال المتعلمين من دورهم التقليدي في استرجاع المعلومات واعتماد المناهج القديمة (التميمي، ٢٠١٠: ١٣٩-١٤٠) (ليلي، ٢٠١٦: ١٥١-١٥٣)

ثانياً: نماذج من الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس التربية الإسلامية

الوسائل التفاعلية والتقنيات التكنولوجية كثيرة جداً ولكن ليس في صدد التوسع بها في هذا البحث لذلك اقتصر الباحث على بيان بعض النماذج وليس جميعها مما لها أثر واضح في التدريس على وجه عام وتدریس التربية الإسلامية على وجه خاص

١- المختبر الصوتي (مختبر اللغة) : استنتجت إحدى الدراسات أن المختبر الصوتي يقدم أفضل خدمة في التجويد وعلم الاصوات وعلى نحو متطور.. وأن استخدام الأجهزة الصوتية الحديثة يساهم في فهم مخارج الحروف وكشف أصواتها وصفاتها .(ابو شعر، ٢٠١٧: ١٦٢)

يتم استماع جميع طلبة الفصل في وقت واحد ويرددونه بصوت عال ويمكن توزيعهم على مجموعات صغيرة أو على نحو فردي .(الطوبجي، ١٩٨٧: ١٧٤)

يتكون المختبر من قاعة مؤلفة من مقاعد مفصولة أو مستقلة عن بعضها تحتوي على أجهزة الكترونية يكون عن طريقها التواصل مع المعلم من غير ضوضاء عبر منصة المعلم من أجل الاستماع والتسجيل أو التخاطب ، إذ تحتوي على مفاتيح متنوعة للتوزيع والمخاطبة ومصادر البرامج وازار منها زر السؤال ومن انواعها مختبر نقال صغير يوضع في الحقيبة أو مختبر متنقل كبير له عجلات يتم تحريكه من مكان الى اخر أو مختبر اللغة الثابت ويعد من أهم المختبرات وقد تطور من سمعي الى سمعي بصري.(سليمان، ٢٠٠٣: ٩٨) (التميمي، ٢٠١٠: ١٤٨-١٤٩)

٢- التلفزيون التعليمي وأجهزة الفيديو: ويتم ذلك من خلال القنوات التعليمية الخاصة بوزارة التربية أو القنوات التابعة للمؤسسة التعليمية نفسها ، إذ تختص بتعليم القرآن الكريم وعلومه، أو تقدم دروساً عن القرآن، ويقوم بعضها على اساس التواصل بين الجمهور والمعلمين من أجل الاستفسار أو السؤال ، هذا فضلاً عن المسابقات القرآنية في التلاوة والحفظ او مسابقات الاسئلة الدينية . ويتم ذلك من خلال تسجيل الفيديوات السمعية البصرية لعرضها على الطلبة من خلال التلفزيون داخل القاعة او خارجها من خلال أشرطة تتضمن موضوعات مباشرة أو غير مباشرة بالآيات المراد حفظها عن طريق جهاز الفيديو ، أو طريقة أداء الصلاة أو الحج وغيرها ، أو أشرطة علمية يقرب المعلم من خلالها معنى آية قرآنية ، أثناء خطوة التمهيد للدرس أو أثناء خطوة العرض .(سعيد ، ١٩٢٥: ٢٦)

٣- الحاسوب والانترنت: الحاسوب " آلة الكترونية تعمل طبقاً لمجموعة تعليمات معينة لها القدرة على استقبال المعلومات وتخزينها ومعالجتها واستخدامها من خلال مجموعة من الاوامر "(حالوب،)، ومن انواعه الحاسوب التعليمي إذ يعد وسيلة ناجحة في عرض برامج التربية الإسلامية وموضوعاتها كبرامج آيات القرآن الكريم وتفسيرها وبرامج تعليم الحديث النبوي الشريف وغيرها والتي تساعد المتعلم على التعلم الذاتي ومدى اعتماده على نفسه.(خليل، ٢٠٢١ : ٥٧٣).

لقد اهتم المعلمون والباحثون بالتعليم المدمج معتمدين على آلة الحاسوب من خلال دمج الوسائل التعليمية به في التعليم واستخدام الوسائط المتعددة أو الواقع الافتراضي التي تعد تقنيات تفاعلية متقدمة، بسبب ما يؤدي اليه ذلك من تيسير العملية التعليمية فضلاً

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

عن أن أغلب الوسائل التكنولوجية الأخرى مرتبطة به كالأترنت، (مصطفى ومطهري، ٢٠١٧: ٥٥٥) الذي يُعد من التقنيات التي يتم استخدامها من خلال شبكة ضخمة مكونة من أجهزة الحاسب الآلي وترتبط هذه الحواسيب ببعضها البعض والموجودة حول العالم. وفيما يأتي إشارة سريعة لخدمات الحاسوب والأترنت:

- يساعد المتعلم في تعزيز التعليم الذاتي ومراعاة الفروق الفردية من قبل المعلم مما يؤدي إلى جودة التعلم والتعليم.
- يستخدم الحاسوب كبديل عن الوسائل التعليمية الأخرى إذ أنه يصنع الأفلام والتسجيلات الصوتية والصور الشفافة وطريقة عرضها.
- وسيلة لعرض المادة العلمية بطريقة مشوقة تجذب انتباه المتعلمين للتعلم.
- تقوية مهارات التعلم الخاصة بالعمل على الحاسوب واستخدام اعداد البرامج، وانتشارها وسهولة تحميلها عن طريق الأترنت.
- توفير الجهد والوقت، من خلال سرعة الأعداد وانتقال المعلومات إلى كافة أنحاء العالم.
- توفير طرائق تدريس متنوعة واعداد ما يحتاجه المتعلم من برامج تعليمية بطريقة سهلة ودقيقة مما يؤدي إلى اختصار الزمن وازدياد التحصيل.

• مراجعة آخر الإصدارات من الأبحاث والمجلات والدوريات فضلاً عن استخدام البريد الإلكتروني ومنصات التعليم والاحتفاظ بالملفات مهما تغيرت الأجهزة أو الزمان أو المكان. (حالب، ٢٠١٧: ١٥١-١٥٥)

- ٤- أشرطة التسجيل: ومنها أشرطة الكاسيت والفيديو والأقراص الحاسوبية الليزرية والفلش أو الرام وغيرها (السلتوني، ٢٠١٣: ٢٠-٢٤) وهي "تستخدم في تعليم القرآن الكريم وذلك لإسماع الطلبة تلاوة متقنة من أحد المقرئين" (خليل، ٢٠٢١: ٥٧٣)
- ٥- السبورات الذكية أو شاشات العرض الضوئية: مثل "جهاز العرض فوق الرأس: وهو من بين وسائل الاتصال البصري وأكثرها استعمالاً في المؤسسات التعليمية حيث تعرض المادة العلمية ضوئياً على الشاشة". أو -جهاز العرض الإلكتروني: ويعتبر من الأجهزة الحديثة التي ظهرت حديثاً ويعمل هذا الجهاز بالإلكترونيات حيث يتم توصيله بالكمبيوتر أو التلفاز ليعرض المحتوى على شاشة العرض وهو متوفر الآن في كثير من المدارس، ونظراً لصغر حجمه، فقد سهل من عملية استخدامه في مجال العرض. (نسمة، ٢٠١٥: ١٥٨-١٥٩)

أما السبورة التفاعلية أو الذكية فهي شاشة أو لوحة عرض إلكترونية بيضاء وحساسة تعتمد على حاسة اللمس في التعامل معها من خلال الأصبع أو القلم الرقمي ويتم ربطها بالحاسوب الآلي أو جهاز (data show) حيث تقوم بالعرض والتفاعل مع تطبيقات الحاسب المختلفة والمخزنة عليه أو تطبيقات الأترنت على نحو مباشر أو من بعد، ولهذه التقنية أثر كبير في تدريس القرآن كعرض الآيات القرآنية وتفسيرها أو كل ما يتعلق بمادة التربية الإسلامية كاحكام التجويد والحفظ والحديث والفقه وغيرها مما تساعد على زيادة التحصيل واقتان المهارات المرجوة وهذا بدوره يجعل من الضروري أن يتقن معلم التربية الإسلامية استخدام السبورة الذكية كونها أكثر تشويقاً في عرض المادة وأنها توفر للوقت والجهد. (فتح الله، ٢٠٠٧: ١١٦)

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق خلق الله محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين. تناول البحث الحالي "أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية"، وبعد الشروع في كتابة البحث واتمامه توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١. يطلق على الوسائل التربوية مصطلح تكنولوجيا التعلم في وقتنا الحاضر نتيجة لتطورها وارتباطها بنظرية الاتصال (Communication Theory) أو لأنها تعتمد على منحنى النظم (Systems Approach).
٢. استخدام الوسائل التعليمية يساعد على التعليم الذاتي واعتماد المتعلمين على أنفسهم. لأن تكنولوجيا التعليم تراعي كافة المصادر البشرية وغير البشرية ومستوى الطلبة واحتياجاتهم ومدى تحقيق الأهداف التعليمية.
٣. إن أهمية الوسائل التعليمية تكمن في كونها تداعب الحواس وتنتقل بالمتعلم من مجرد إلى الحسوس ومنها

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

الوسائل السمعية والبصرية، إذ أن الله أراد للإنسان أن يبصر ويسمع ويتكلم وخلق على ذلك قال تعالى " وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " النحل ٧٨ .
٤ . مراعاة خصائص الوسيلة التعليمية من حيث امكانية استعمالها ومناسبتها لمستوى المتعلمين وتلبي حاجتهم
٥ . الاهتمام بمراحل التدريب على الوسيلة وكيفية تجربتها وطريقة عرضها .
٦ . الاستفادة من التجارب الماضية وأهمية التعرف على الوسائل التعليمية الواردة في القرآن وكيفية التعامل مع الحواس جميعها وتتبع اثر الوسائل التعليمية التي استخدمها رسول الله ﷺ من خلال الاطلاع على السنة النبوية المطهرة .

٧ . الاهتمام بالوسائل التعليمية الحديثة في تدريس التلاوة كالمختبر الصوتي أو الحاسب الآلي أو الفيديو أو شبكة الانترنت من اجل الاتقان والاستماع الى كبار القراء وغيرها .
٨ . ضرورة تقريب المعاني المجردة كي تكون محسوسة وواضحة باستخدام كافة الوسائل التعليمية الحديثة في فروع التربية الإسلامية كالعقيدة والسيرة والحديث والفقه وغيرها .
٩ . تدريب المعلمين والمتعلمين على حدٍ سواء على كيفية استخدام الوسائل التعليمية في تدريس التربية الإسلامية وتطوير مهاراتهم كاستخدام السبورة الذكية والداتا شو ومنصات التعليم وغيرها .

المصادر العربية:

القرآن الكريم

- ١ . ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر - بيروت، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣٩ .
- ٢ . أبو شعر، عادل إبراهيم ، استعمال المختبرات والأجهزة الصوتية في خدمة علم التجويد" دراسة تحليلية معملية" ، مجلة علوم الشريعة والقانون، م/٤٤، ع/٢، ٢٠١٧ .
- ٣ . ابو غده ، عبد الفتاح ، الرسول المعلم واساليبه في التعليم ، ط ١ ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٦ .
- ٤ . إسماعيلي، يامنة، مام، عواطف ، دور الوسائل التعليمية في إثراء الموقف التعليمي بالجامعة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، العدد، ٦ ، ٢٠١١ .
- ٥ . اشتوية، فوزي فايز وآخرون، مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، ط ١، دار صفاء ، عمان - الاردن، ٢٠١١ .
- ٦ . الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) ، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا ، منحة الباري بشرح صحيح البخاري ، ط ١ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ٢٠٠٥ ، تاريخ النشر بالشاملة: ٣٠ ربيع الأول ١٤٣٧ .
- ٧ . الباز ، أنور ، التفسير التربوي للقرآن الكريم ، ط ١ ، دار النشر للجامعات ، القاهرة - مصر ، ٢٠٠٧ .
- ٨ . البزاز ، حكمت عبدالله وآخرون، واقع الوسائل التعليمية للمرحلة الابتدائية ، مجلة التوثيق والدراسات ، ع/ ٦٦ ، مطبعة الشعب ، بغداد، ١٩٧٤ .
- ٩ . بوخرص ، عثمان وبوسكرة ، احمد، استخدام الوسائل التعليمية والوسائط التكنولوجية لضمان جودة التكوين والتعليم في نظام ل م د ، مجلة الابداع الرياضي - جامعة المسيلة، ع/ ١٠ ، ٢٠١٣ .
- ١٠ . البوسعيدي، احمد بن سعيد بن خليفة - المؤتمر القرآني الدوري السنوي التاسع مركز بحوث القرآن - جامعة ملایا - كوالالمبور - ماليزيا ، ٢٠١٩ .
- ١١ . بوفلجايوي، علي وآخرون ، أهمية الوسائل التعليمية في تحسين عملية التعلم وفق المناهج التربوية الحديثة ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، مجلد: ١٠ عدد: ١ ، مخبر الدراسات الصحراوية، جامعة طاهري محمد - بشار / الجزائر ، ٢٠٢١ .
- ١٢ . التميمي، عواد جاسم محمد ، طرائق التدريس العامة (المألوف والمستحدث) ، ط ١، دار الخوزاء ، بغداد - العراق، ٢٠١٠ .
- ١٣ . جري، خضير عباس ، التقنيات التربوية تطورها . تصنيفاتها . أنواعها . اتجاهاتها ، ط ١ ، مؤسسة نادر العصامي - بغداد ، ٢٠١٦ .
- ١٤ . جلوب ، سمير خلف ، الوسائل التعليمية ، ط ١ ، دار من المحيط إلى الخليج للنشر والتوزيع - الاردن ، ٢٠١٧ .
- ١٥ . حساني، أحمد ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حقيل تعليمية اللغات ، ط ٢ ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٩ .
- ١٦ . حليس، داود بن درويش ، محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية ، ط ٣ ، الجامعة الإسلامية - كلية التربية، ٢٠١٠ .
- ١٧ . الحنبلي (ت ٩٢٧ هـ) ، مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي ، فتح الرحمن في تفسير القرآن ، تحقيق: نور الدين طالب ، ط ١ ، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية) ، ٢٠٠٩ ، تاريخ النشر بالشاملة: ٤ شعبان ١٤٣٧ .

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

١٨. حورية ، عميروش ، حجاجية الصورة الفنية في الحديث النبوي ، مجلة لسانيات الساتية ، ٢٠٢٣، عدد ٨٥ ، جامعة البليدة ٢ الجزائر ، ٢٠١٨.
١٩. الخيلة محمد، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط ٤، ٢٠٠٣.
٢٠. خليل، عبد الكريم ، اسهام التكنولوجيات الحديثة في دعم تدريس مادة التربية الاسلامية، مجلة المنهل، م٧، ع ٢، ٢٠٢١.
٢١. دومي، حسن علي و العمري، عمر حسين ، الوسائل التعليمية، د ط ، مكتبة الفلاح ، الكويت، ١٤٢٥ هـ.
٢٢. رحمة الله ، رحمة الله الطيب، الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف دراسة تطبيقية في سنن الترمذي، رسالة ماجستير، ٢٠٠٨.
٢٣. الرفاعي، ماجد، واقع استخدام تقنيات التعليم في تدريس التربية الاسلامية في مدارس الحلقة الثانية من التعليم الاساسي في محافظة دمشق من وجهة نظر المعلمين، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس ، م/١١، ع/٢، ٢٠١٣.
٢٤. زيتون ، حسن حسين : مهارات التدريس " رؤية في تنفيذ التدريس " ، ط ٢ ، عالم الكتب ، القاهرة، ٢٠٠٤ .
٢٥. السرايا، عادل، التصميم التعليمي والتعلم ذو المعنى، ط(٢)، دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.
٢٦. سعيد ، حسن قاري محمد ،الوسائل التعليمية طريقة للإبداع في تحفيظ القرآن، د ط، المنامة- البحرين، ١٤٢٥هـ.
٢٧. سعيد، جودت ، اقرأ وربك الاكرم ، ط ٢ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٣.
٢٨. سليمان، نايف، تصميم ونتاج الوسائل التعليمية ، ط ٢ ، دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان ، ٢٠٠٣.
٢٩. سمارة ، فوزي أحمد ، التدريس مفاهيم. أساليب. طرائق، ط ١، الطريق للنشر والتوزيع - عمان، ٢٠٠٤.
٣٠. سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.
٣١. سنن أبي داود ، محي الدين عبد الحميد أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ) المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.
٣٢. السيد، محمد علي ، الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم ، د ط، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان-الأردن، ١٩٩٩ .
٣٣. الشلتوني، أنور محمد، الاحكام الفقهية المتعلقة بالتقنيات الخادمة للمصحف الشريف، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، م٣١/ع ٢، ٢٠١٣.
٣٤. صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي ، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر. ١٣١١ هـ، ط ٣، دار صادر - بيروت، ١٤١٤ هـ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١ .
٣٥. صحيح مسلم ،أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٥٥ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.
٣٦. الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، أبو جعفر، محمد بن جرير ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، د ط، دار التربية والتراث - مكة المكرمة ،تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.
٣٧. الطوبجي، حسين حمدي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، ط ٨، دار القلم - الكويت، ١٩٨٧.
٣٨. عبد . وليد أحمد ، استخدامات الوسائل التعليمية في تدريس التربية الإسلامية، مجلة الأستاذ- العدد (٢٠٣) ، ٢٠١٢ .
٣٩. عبد الحافظ ،سلامة، الوسائل التعليمية والمنهج، دار الفكر، ط ١، عمان، الأردن، ٢٠٠٠.
٤٠. عبدالله، عبدالرحمن صالح، وآخرون، مدخل الى التربية الإسلامية وطرق تدريسها، ط ١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩١.
٤١. العرفج ،عبد الإله بن حسين وآخرون ، تقنيات التعليم ، ط ٣ ، الرياض،، دار الحوارزمي، ٢٠١٢.
٤٢. على، محمد السيد، تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية، ط ١ ، دار ومكتبة الاسراء، عمان ، ٢٠٠٥.
٤٣. فتح الله ، مندور عبد السلام. تقوم منهج التكنولوجيا وتنمية التفكير في ضوء معايير الجودة بالتعليم في الجمهورية العربية المصرية. مجلة رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج: الرياض. ٢٠٠٧.
٤٤. الكسواني ، عمر فهمي عوض الله ، التعليم الاشاري في السنة النبوية ومدى استخدام الوسائل التعليمية لدى معلمي التربية الاسلامية في مدارس شرقي فلسطين ، رسالة ماجستير ، جامعة القدس - فلسطين ، ٢٠٠٩.
٤٥. ليلي، سهل ، دور الوسائل في العملية التعليمية ، مجلة الأثر - جامعة محمد خيضر بسكرة ، ع/٢٦ ، ٢٠١٦.
٤٦. مدني ، نور زمان، سيد نعيم بادشاه، العلوم الطبيعية في القرآن الكريم، برجس ، م/٤ ، ع/٢، ٢٠١٧.
٤٧. مسند أحمد ، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) ، ط ١، ٢٠٠١ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.
٤٨. مصطفى، نور الدين ، مطهري، صفية، الوسائل التعليمية الحديثة وأهميتها في تدريس اللغة العربية في الطور الثانوي ،جسور المعرفة عدد/١٠، جامعة وهران-١ أحمد بن بلّة - الجزائر، ٢٠١٧.
٤٩. موطأ مالك أبي مصعب الزهري المدني (١٥٠ - ٢٤٢ هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١: ١٩٩١ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١
٥٠. نسيم، كريب ، واقع الوسائل التعليمية في المدرسة الجزائرية المعاصرة، م٣، ع ١، جويلية ، ٢٠١٥.
٥١. وطات ، محمد ،أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة و في تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة ، المؤسسة الوطنية لكتاب ،

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

- الجزائر ، ١٩٨٨ .
٥٢ وكالة التعليم العام ، الادارة العامة للإشراف التربوي، الدليل الإرشادي للمعلم الجديد، د ط ، المملكة العربية السعودية، ١٤٤٣ .
المصادر الاجنبية:
Dale,Adgar.audio-visual-methods-in-teaching.Ny3rded.TheDryden press:Holt.53
Rine Hart& Winston.1969
Arab Sources
The Holy Quran
Ibn Manzoor, Mohammed bin Makram bin Ali, Abu Fazal, Jamal-Din Ansari Al- 1
Rufai Al-Afriqi (T711H), Lissan Al-Arabs, T3, Sadr House - Beirut, date of inclusive
publication: 8 Dhu al-Hajja 1431
Abu Shaar, Adil Ibrahim, Use of Laboratories and Audio Devices in the Service of 2
Upholstery "Laboratory Analytical Study", Journal of Sharia Science and Law, M/44, P/2,
2017
Abu Ghouda, Abdel Fattah, Prophet of the Teacher and his Methods of Education, 3
T1, Dar al-Bashir al-Islamiya, Beirut-Lebanon, 1996
Ismaili, Yamna, Mam, Ouattouf, The role of educational means in enriching the uni- 4
versity's educational position, Journal of Humanities and Social Sciences, Algeria, No.
6, 2011
Ashtiwa, Fawzi Fayeze et al., Islamic Education Curricula and Teaching Methods, T1, 5
Safa House, Amman-Jordan, 2011
Al-Ansari (p. 926), Zakaria bin Mohammed bin Ahmad bin Zakaria, Al-Bari Schol- 6
arship with explanation of Saleh Al-Bukhari, I, Al-Rushd Library for Publishing and
Distribution, Riyadh, Saudi Arabia, 2005
Al-Baz, Anwar, Educational Interpretation of the Holy Koran, T1, University Pub- 7
lishing House, Cairo, Egypt, 2007
Al-Bazzaz, Hikmat Abdallah et al., Reality of Educational Means for Elementary, 8
Journal of Documentation and Studies, P/66, People's Press, Baghdad, 1974
Boukhrez, Osman and Buskara, Ahmed, use educational and technological means to 9
ensure quality of composition and education in LMD system, Sports Creativity Maga-
zine - University of Mesaila, P/10, 2013
Al-Busaidi, Ahmed bin Said bin Khalifa - 9th Annual Quranic Conference Quran 10
Research Center - Malaya University - Kualmpur - Malaysia, 2019
Boufeljaoui, Ali and others, the importance of educational means in improving the 11
process of learning according to modern educational curricula, magazine Problems in
language and literature vol, 10 Issue: 1, Laboratory of Saharawi Studies, Tahri Moham-
mad University-Bashar/Algeria, 2021
Al-Tamimi, Awad Jasim Mohammed, General Teaching Methods (Familiar and 12
Modern), T1, Al-Hawra House, Baghdad, Iraq, 2010
Running, Khadir Abbas, educational techniques developed and classified, Types, 13
Trends, T1, Thor's Self-made Foundation — Baghdad, 2016
Globe, Smeri Khalaf, Educational Means, 1, House from Ocean to Gulf Publishing 14
and Distribution - Jordan, 2017
Hassani, Ahmed, Studies in Applied Linguistics, Language Education Field, T2, Al- 15
geria, University Publications Office, 2009
Halis, David bin Darwish, Lectures in Teaching Methods of Islamic Education, 3, 16



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

- Islamic University, Faculty of Education, 2010
- Al-Hanbali (P.D. 927 A.H.), Mujairuddin bin Mohammed Al-Alimi Al-Quds. Fatah .17
- Al-Rahman in the Qur 'an Interpretation. Investigation: Nur Al-Din Talib. I. Dar Al-
.Na-Na-Naader (Ministry of Awader). 4 Shiyat al-Islayyat al-Islama. 1437
- Huriyah. Amiroush. Hajajiya Art Image in Prophetic Hadith. Journal of Human .18
- Linguistics. m2, issue 8, University of Blida 2 Algeria. 2018
- Al-Mahila Mohammed. Education Technology between Theory and Practice. Al- .19
- Masirah Publishing and Distribution House, Amman, 4th of 2003
- Khalil. Abdul Karim. The Contribution of Modern Technologies to Supporting the .20
- Teaching of Islamic Education. Al-Manhal Magazine. M7. G2. 2021
- Domi. Hassan Ali and Omari. Omar Hussein. Educational Means. Dr. I. Al-Fa- .21
- lah Library. Kuwait. 1425 AH
- Mercy of Allah. Mercy of Allah the Good. Graphic Picture in the Prophetic Hadith .22
- .Al-Sharif Applied Study in Sunn Al-Tarmadi. Master's Thesis. 2008
- Al-Rafai 'i. Majid. The Reality of the Use of Teaching Techniques in Teaching Is- .23
- lamic Education in Schools of the Second Cycle of Basic Education in Damascus Gov-
ernorate from the Point of View of Teachers. Journal of the Union of Arab Universities
for Education and Psychology. P.11 and P.2. 2013
- Olive. Hassan Hussein: Teaching Skills "Vision in the Implementation of Teaching". .24
- t2. World of Books. Cairo. 2004
- Al-Saraya. Adil. Educational Design and Meaningful Learning. i (2). Wael Publishing .25
- and Distribution House. 2007
- Said. Hassan Qari Mohammed. Educational Means a Way of Creativity in Memor- .26
- izing the Koran. Dr. I. Manama. Bahrain. 1425H
- Said. Judt. Read and Lord Al-Akram. t2. House of Contemporary Thought. Beirut .27
- .- Lebanon, 1993
- Suleiman. Nayef. Design and Production of Educational Means. II. Safa Publishing .28
- and Distribution House. Amman. 2003
- Samara. Fawzi Ahmed. teaching concepts. methods. Modalities. Tier 1. Road for .29
- Publication and Distribution - Amman. 2004
- Sinn Ibn Majah Author: Ibn Maja Abu Abdullah Mohammed bin Yazeed al- .30
- Quzawini. Majah his father's name Yazeed (p. 273 A.H.) Investigation: Muhammad
.Fouad Abd al-Baqi. Arab Books Revival House - Faisal-issal-Babi al-Babi al-Halabi al
- Sinn Abu Dawood. Muhyiddin Abdul Hamid Abu Dawood Suleiman bin Al-Ashhib .31
- bin Ishaq bin bin bin Bashir bin Shadad bin Amr Al-Azdi Al-Sijistani (p. 275H). Modern
Library. Sa- Beirut
- Mr. Mohammed Ali. Educational Means and Technology. Dr. I. Al-Sharouk Pub- .32
- lishing and Distribution House. Amman. Jordan. 1999
- Al-Shaltuni. Anwar Mohammed. Jurisprudence on the Handmaid Techniques of .33
- the Sharif Mosque. Journal of the Faculty of Shari 'a and Islamic Studies. 31/A2. 2013
- Sayyyeh al-Bukhari. Abu Abdallah. Mohammed bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mu- .34
- ghayyeh ibn Bardzba al-Bukhari al-Ja 'afi. Royal Edition. Grand Amiri Press. Boulac
.Egypt. 13111 AH. 3rd D. Sadar-Beirut. 1414 AH
- Saleh Muslim. Abu al-Hussein Muslim bin al-Hajaj al-Qashiri al-Nisabori (206 - 261 .35
- e) Isa al-Babi al-Halabi & amp; Co. Press. Cairo. 1955 the date of inclusive publication:

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية

- 8 al-Hajj 1431
Al-Tabari (224-310H), Abu Jafar, Mohammed Ben-Jereer, Al-Bayan Mosque on .36
the interpretation of Ai-Qur 'an, Di-T, House of Education and Heritage - Makkah
Al-Tobji, Hussein Hamdi, Means of Communication and Technology in Educa- .37
tion, 8th, Al-Qalam House, Kuwait, 1987
Abdul, Waleed Ahmed, Use of Educational Tools in Teaching Islamic Education, .38
Professor's Journal, No. 203, 2012
Abdel Hafiz, Salama, Educational Means and Curriculum, Dar al-Thakr, I. 1 .39
Amman, Jordan, 2000
Abdullah, Abdulrahman Saleh, and others, entrance to Islamic education and teach- .40
ing methods, T1, Al-Furqan Publishing and Distribution House, Amman, Jordan, 1991
Al-Arafj, Abdullah bin Hussein and others, Education Techniques, T3, Riyadh, Dar .41
al-Khawarzmi, 2012
Ali, Mohammed Al-Sayed, Education Technology and Educational Means, T1, .42
Prisoners' House and Library, Amman, 2005
Fathalla, Mindur Abdussalam, Evaluate the technology curriculum and develop .43
thinking in light of the quality standards of education in the Egyptian Arab Republic,
Arabian Gulf Message Magazine, Arab Bureau of Education for Gulf States: Riyadh,
2007
Al-Kiswani, Omar Fahmi Awadallah, Prophet's Year of Instruction and the Use of .44
Educational Tools by Islamic Education Teachers in Schools in Eastern Palestine, Mas-
ter's Thesis, University of Jerusalem-Palestine, 2009
Laila, Sahl, The Role of Means in the Educational Process, Al-Ather Magazine - .45
Mohammed Khaidar University Biskra, P/26, 2016
Madani, Nur Zaman, Syed Naim Badshah, Natural Sciences in the Holy Koran, .46
Burgess, 4, P/2, 2017
Mosdad Ahmed, Imam Ahmed bin Hanbel (164-241 AH), T1, 2001, Date of publi- .47
cation Comprehensive: 8 Dhu 'Hajjah 1431
Mostafa, Noraldine, Mathri, Safiya, modern educational methods and their import- .48
ance in teaching Arabic at the secondary level, bridges of knowledge No. 10, Oran Uni-
versity-1 Ahmed bin Bella - Algeria, 2017
Mawdat Malik Abi Musab Al-Zahri Al-Madani (150-242 E) Al-Nasher: Al-Raha .49
Foundation - Beirut 1:1991 Date of publication Comprehensive: 8 Dhullah 1431
Nsimeh, as a spring, the reality of educational means in the contemporary Algerian .50
school, M., 3 1, Jouiléa, 2015
Taas, Mohamed, Importance of Educational Means in the Process of Learning in .51
General and in the Teaching of Arabic Language to Foreigners in Particular, National
Foundation of Writers, Algeria, 1988
General Education Agency, General Directorate of Educational Supervision, New .52
Teacher Guide, Dr. I, Saudi Arabia, 1443



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أهمية الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس موضوعات التربية الإسلامية



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

التحليل الدلالي للسياق
في (فقه القرآن للراوندي) أسباب النزول
المخاطب في القرآن الكريم أنموذجاً

محمود محيسن بسمار
أ.د. سامي ماضي ابراهيم
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

المستخلص:

يشكل التحليل الدلالي للسياق منعطفًا بارزاً في بيان مسارات النص ابتداءً (بأسباب النزول) ومحاولة بعض الباحثين تغيره إلى (أحوال النزول) وما رافق أسباب النزول عند تحليلنا للآيات الكريمة في تعيين المصداق الأبرز لها كما في آيتي الجمعة والتصدق بالخاتم وإمكانية انطباق بعض الآيات الكريمة على مصاديق متعددة وإن كان سبب النزول معاملاً في حادثة معينة . كما رأينا كيف تعدد المخاطب في القرآن الكريم وكيفية تشريف المؤمنين خاصة عند مخاطبتهم من قبل المولى وأن هذا الخطاب مقصود وبالذات كما عبرت عنه بعض الروايات التي أنفرد بها الراوندي (لذة ما في النداء أزالَت تعب العبادة والعناء) .
الكلمات المفتاحية: الدلالة ، السياق ، التحليل الدلالي ، المخاطب ، أسباب النزول .

Abstract:

The semantic analysis of the context constitutes a prominent turning point in explaining the paths of the text, starting with (the reasons for the revelation) and the attempt of some researchers to change it to (the circumstances of the revelation) and what accompanied the reasons for the revelation when we analyze the noble verses in determining the most prominent authentication for them, as in the verses of Friday and almsgiving with the ring, and the possibility of applying some noble verses to the authentications. Multiple, even if the reason for the descent was due to a specific incident.

We have also seen how multiple addresses are made in the Holy Qur'an and how believers are honored, especially when they are addressed by the Lord, and that this address is intentional and specific, as expressed by some narrations that were unique to Al-Rwandi (the pleasure of the call removed the fatigue and trouble of worship).

Keywords: connotation, context, semantic analysis, addressee, reasons for revelation

توطئة:

قبل الخوض في تفاصيل هذا العلم، الذي بانت طلائعه عند الغرب في بداية هذا القرن ؛ لابد من التذكير بأن علماءنا رضوان الله عليهم قد أدركوه وتدارسوه بالبحث وفي بيان أثره لمعنى الكلام يقول الجرجاني ت ٤٧١ هـ (إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وإن الفضيلة، وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها) (١).
إن السياق يحدد دلالة الكلمة على وجه الدقة وبواسطته تتجاوز كلمات اللغة حدود الكلمات المعجمية لتفرز وتنتج دلالات جديدة، غالباً عن دلالة الكلمة لا بد أن يجري من خلال التركيب والسياق الذي ترد فيه، ولهذا يؤكد الدالليون ضرورة البحث عن دلالة الكلمة داخل السياق لأن معنى الكلمة هو مجمل السياقات التي يمكن أن تنتمي لها (٢)، وذلك لأن المعنى المعجمي الذي يدور حول الكلمة المفردة متعدد ومحتمل، وهو قابل للدخول في سياق معين، ولا يحدد هذا المعنى إلا السياق الذي لا يقبل التعدد والاحتمال، ففي كل مرة تستعمل فيه اللفظة، نكتب معنى محدداً مؤقتاً. ويفرض السياق قيمة واحدة على الكلمة، هي المعنى الذي تدل عليه في سياق معين دون آخر (٣).

ويريد البحث الشروع في أثر السياق في أسباب النزول أو أحوال النزول - وما يحيط النص من ظروف ومرجحات في بعض الأحيان نجعلنا رواية على أخرى خصوصاً وإن هذا العلم أكثره مقيداً بالروايات الشريفة والتي أحياناً تتقاطع فيما بينهما مما يكون للسياق الأثر المهم في الفصل بينهما.

التحليل الدلالي للسياق في (فقه القرآن للراوندي) أسباب النزول المخاطب في القرآن الكريم أمودجاً

وكذلك الخوض في تحديد هوية المتلقي أو المخاطب مع تعدد الروايات في عنوان المخاطب ونحدد المرجحات في بيان المخاطب في القرآن الكريم .

وشرع البحث في تحليل بعض الكلمات المبهمة والتي يترتب عليها حكماً شرعياً في كيفية تحديدها، والاستدلال عليها من خلال ضوابط الرجوع إلى القرآن الكريم أي ان هذه الكلمات المبهمة تبين عندما تدخل في النص وبما ان المصدر الاسلامي الأول للفقه هو القرآن الكريم فيتم معرفة الكلمة عن طريق دخولها في نص قرآني. اما اهمية الحذف ودوره في السياق فقد احتل جزء كبيراً في بيان معنى النص ولا يتم هذا المبحث دون معرفة كامل النص وحيثياته مما يعني اثر السياق ولعبه الدور الرئيس في تحديد الكلمة المحذوفة .

السياق:

لغة: (السين والواو والقاف أصل واحد: وهو حذف الشيء يقال: ساق يسوق سوقاً ، والسَّيْقَةُ : ما استبق من الدواب) (٤).

ويقال : (ولدت فلانة ثلاثة بنين على سياق واحدة، أي بعضهم على أثر بعض ليست بينهم جارية) (٥).

والسياق ككتاب: المهر، والمنساق: التابع، والقريب ... وتساقط الإبل تتابع وتقاودت، والغنم: تراحمت في السير (٦).

اصطلاحاً :

عرف بانه (النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم) (٧)

ويذهب د. تمام حسان إلى أن المقصود بالسياق هو التوالي ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين اولاهما توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسيك والسياق من هذه الزاوية يسمى (سياق النص). والثانية إلى الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وتسمى (سياق الموقف) وان المستفاد من النص في جميع انواع الإفادة هو دلالة النص بواسطة العبارة أما في عدا دلالة العبارة فان النص قرينه المعنى المراد بواسطة اللزوم عن العبارة وهكذا يكون السياق أخص من المقصود بدلالة السياق.

أما د. عواطف كنوش فقد ساوت بين القرينة والسياق تقول: (السياق في الاصطلاح ما يسمى بالقرينة الحالية فالسياق: تلك الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة ويتجدد من خلالها المعنى المقصود) (٨).

وتتحدث عن السياق (وهذا يشمل القرائن اللفظية والحالية فهي التي تصاحب اللفظ وتؤدي إلى توضيح المعنى، فالسياق يشمل ضم الكلمات بعضها إلى بعض، وترابط أجزائها واتصالها أو تناوبها وما توحى من معنى وهي مجمعة في النص أو الحديث) (٩).

ويرى البحث ان رأي د. تمام احسان بان قرينة السياق أخص من دلالة السياق يعني ان القرائن تحف بالنص من الخارج ولا قرينة في داخل النص، وهذا هو المآثر بين علماؤنا الأوائل إذا اعتبروا ان القرائن تأتي في داخل النص أو في خارجه لتنقل المعنى أو لتصرفه من معنى إلى آخر.

ويذهب أستاذنا د. جاسم العبود بان القرينة والسياق معناهما مختلف الواحد عن الآخر لسببين؛ لتباين تعريفهما أولاً، والأمر الثاني ان السياق يحدد بالعلاقات السياقية التي تنحدر وترتبط بالكلمات في التركيب وأحد اجزاءها القرينة (١٠).

وسأتناول كل من أسباب النزول، المخاطب أو المتلقي في القرآن، وتحليل بعض الكلمات التي ينتابها الإيحاء وعدم التحديد وكيفية توظيفها دلالياً، والحذف وكيف يتم تحديده من خلال القرائن الداخلية والخارجية.

أسباب النزول:

لغة: (السبب كل شيء يتوصل به إلى غيره وفي بعض النسخ يتوصل به إلى غيره، وقد تسبب فيه والجمع أسباب، وكل شيء، يتوصل به إلى الشيء فهو سبب، وجعلت فلاناً لي سبباً إلى فلان في حاجتي) (١١).

(والنزول: الحلول وفد نزلهم ونزل عليهم، ونزل بهم ينزل نزولاً ومنزلاً) (١٢).

اصطلاحاً: (وهو ما نزل القرآن بشأن وقت وقوعه، كحادثة أو سؤال) (١٣).

ولتنزل القرآن الكريم أسباب كثيرة متنوعة تختصها في قسمين .

١) هو عبارة عن نزول القرآن الكريم ابتداء من الله تعالى. غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، انما كان ذلك لحض هداية الخلق

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

التحليل الدلالي للسياق في (فقه القرآن للراوندي) أسباب النزول
المخاطب في القرآن الكريم أمّودجاً

إلى الحق، وهذا كثير ظاهر لا يحتاج إلى بيان أو توضيح.
(٢) والقسم الثاني مرتبطاً بسبب من الأسباب الخاصة كحادثة وقعت في زمان النبي (صلى الله عليه وآله)، أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى، لبيان ما يتصل بتلك الحادثة.
وقد إرتأى بعض الباحثين ان يسمى (علم أسباب النزول) بأحوال النزول وعرف أحوال النزول (وما يحتف بنزول القرآن الكريم من هينات وأوقات يتوصل بها إلى معرفته معانيه) (١٤).
ويميل البحث إلى ان (علم أسباب النزول) أصبح مصطلحاً متداولاً وعليه أكثر العلماء، أما مصطلح أحوال النزول الهيئات، الأوقات، فالوقت قد تكفل به علم المكي والمدني والهيئة من مختصات المطلق والمقيد أو العموم والخصوص فكل علم يعتبر قرينة مساعدة في فهم المعنى.

لذا يكون مصطلح علم أسباب النزول هو الراجح عملياً كما عليه السلف.
أما الجهل بأسباب النزول فانه يوقع في إشكالات كثيرة منها، عدم فهم المقصود من الآية أو السورة فإيضاح سياق الآية يكون (إبانة ما انزل فيه من الأسباب، إذ هي أو فيما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها؛ لامتناع تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، ولا يخلُ القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها، وحدثوا في الطلاب) (١٥).
يقول د. صبحي الصالح (ولئن كانت معرفة جو القصيدة والظروف التي نظمت خلالها تعين على الفهم السديد، وتسعف بالذوق السليم، وتواكب الشرح الادبي جنباً إلى جنب، لتكون معرفة قصة الآية والآية التي اقتضت نزولها أعون على دقة الفهم، وأدنى إلى استلهاهم أرجح التأويل وأصح التفسير) (١٦).

ولولا بيان سبب النزول لضل الناس إلى يومنا يبيحون تناول المسكرات وشرب الخمر أخذاً بظاهر قوله تعالى في سورة المائدة (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا) (١٧).

فقد حكي عثمان بن مضعون وعمرو بن معد يكرب بأنهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بهذه الآية وخفي عليهما سبب نزولها فانه يمنع من ذلك، وهو ما قاله الحسن وغيره: لما نزل تحريم الخمر قالوا: كيف ياخواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم وقد أخبرنا الله انما رجس (١٨). فانزل الله تعالى (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا) (١٩).

وسبب النزول كما ذكر علماءنا يعتمد السماع والرواية وهذه قرائن خارجية تعين على فهم المعنى ولكن أحياناً الروايات تختلف في تحديد المصداق الحقيقي للآية المباركة مما يعتبر مشكلة للبحث نحاول تدليلها استناداً إلى وجود قرائن أخرى، ومحاولة التوفيق بين الروايات والله المعين.

قوله تعالى: (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (٢٠).

أورد الواحدي ت ٦٨ هـ روايتين تكلم في الأولى عن أحوال ابن سلام وشكايته رسول الله (صلى الله عليه وآله) من اليهود فقرأ عليهم الآية وقال ان آخر الآية في علي بن ابي طالب رضوان الله عليه لانه أعطى سائلاً وهو راكع .

والأخرى (إن النبي (صلى الله عليه وآله) خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، فنظر سائلاً فقال هل أعطاك أحد شيئاً قال نعم خاتم من ذهب، قال من أعطاكه، قال ذلك القائم، وأوماً بيده إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) عنه فقال : على أي حال أعطاك؟ قال : أعطاني وهو راكع ، فكبر النبي (صلى الله عليه وآله) (١٠).

أما الطبري ت ٣١٠ هـ (قيل ان هذه الآية نزلت في عبادة بن الصامت في تبرئه من ولاية يهود بني قينقاع وحلفهم الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢٢).

وقال أيضاً (اختلفوا في المعنى به فقال بعضهم غني به علي بن أبي طالب ومنها هؤلاء جميع المؤمنين ولكن علي بن أبي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه ولا نجد رواية في كل الروايات تشير إلى ان هناك شخص تصدق وهو راكع سوى علي (عليه السلام). ومن الملاحظ ان الروايات التي ذكرها الطبري (٢٣).

التحليل الدلالي للسياق في (فقه القرآن للراوندي) أسباب النزول
المخاطب في القرآن الكريم أمثودجاً

أغلبها تتحدث عن (الذين آمنوا) كما رأينا في رواية (عبادة بن الصامت) والاسئلة الكثيرة أكثرها في هذا المصداق دون المصداق الأبرز والأوضح وهو حال (التصدق) الذي يشير الى واقعة معينة محددة (٢٤). وقد استدل الراوندي رحمه الله في هذه الآية على (ان العمل القليل لا يفسد الصلاة) (٢٥)، فالآية المباركة وردت لحصر الفئات التي يجب على المسلم التولي لها ابتدأت بالأداة اثما وهي تفيد الحصر، إذ لا يمكن ان تشمل فئات في المستقبل لان سببها ومصداقها معلوم.

فالظاهر القرآني، لا يباكون المصداق هو شخص واحد، واثما علم ذلك من الروايات أي السياق الخارجي وهو سبب نزول الآية المباركة وتفسير النبي (صلى الله عليه وآله).

قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَواً أَنْفُسُوْا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) (٢٦).

الآية المباركة من سورة الجمعة وابتدأت بخطاب المؤمنين (بأيها الذين آمنوا) وفيها حث على وجوب صلاة الجمعة (٢٧).

قوله تعالى (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَواً أَنْفُسُوْا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) (٢٨)

يقول الطبري ت ٣١٠ هـ (كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فمَرَّتْ عِبرَ تَحْمِلِ الطَّعَامِ قَالَ فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَنَزَلَتْ آيَةُ الْجُمُعَةِ) (٢٩).

ويقول الواحدى ت ٤٦٨ هـ (قيل كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قدمت: فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً.

فانزل الله تبارك وتعالى ..) (٣٠). الآية المباركة مسبوقة بخطاب المؤمنين (بأيها الذين آمنوا) وحثهم على صلاة الجمعة وخطابها مباشر إليهم ومن ثم انتقلت إلى خطاب الغيبة - صيغة البناء للمجهول للفعل . رأوا . ولم يستعمل النص القرآني يابني آدم أو يأيها الناس أو غيرها بل يا أيها الذين آمنوا - كلها تعد قرآن لفظية على عظيم ما اقترفه المسلمون من إساءة اجتماعية وضحتها الآية المباركة، وإلا كيف يمكن لنا ان نتصور، ان الخطيب هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو واقف على قدميه بأمر السماء فكيف تركه المسلمون!

بل نر الآية لم تذكر أي عقاب أو عقوبة جراء هذا الفعل، ولولا ذكر سبب النزول ، لما أمكن تشخيص المصداق الحقيقي لها ولشرقت التأويلات وغربت وقد استدل الراوندي رحمه الله على كون الآية المباركة فيها دلالة مباشرة على كون الامام وخطيب الجمعة لا ينبغي إلا ان يكون قائماً مقتدياً بفعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣١).

وقرينة السياق الخارجي هي المشير إلى ان هذه الآية المباركة قد حصلت في حادثة معينة كي تمنع انصراف الذهن كونها تشمل كافة المسلمين الممدوحين في كتاب الله العزيز.

قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ) (٣٢).

تعددت الأقوال في الآية المباركة وذهب الطبري ت ٣١٠ هـ بان أولى الأقوال ولقد علمنا الأموات منكم يابني آدم في من تقدم موته، ولقد علمنا المستأخرين الذين أستاخر موتهم، ممن هو حي، ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد (٣٣)، لدلالة ما قبله من الكلام وهو قوله: (وَأَنَا لَنُخِئْ نُخِيئُ وَنُخِئُ الْوَارِثُونَ) (٣٤)، وما بعده من قوله تعالى: (وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) (٣٥). وجائز ان تكون نزلت في شان المستقدمين في الصف لشان النساء، والمستأخرين فيه لذلك، فيكون الله عز وجل عم بالمعنى المراد منه جميع الخلق (٣٦).

وقيل في سبب نزول الآية المباركة (حرض رسول الله صلى الله عليه وآله على الصف الأول في الصلاة، فازدحم الناس عليه، وكان بنو عذرة، دورهم قاصية عن المسجد: فقالوا نبيع دورنا ونشتري دوراً قريبة من المسجد) (٣٧).

الراوندي ذهب إلى الرأي الاخير واستدل من خلاله على ان الناس مجازون على نياتهم (٣٨).

ويبدو ان ما ذهب إليه الطبري تميل إليه طبيعة اللغة من استناد السياق إلى ما قبله وإلى ما بعده من الكلام، بل لا مانع من حمل

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

التحليل الدلالي للسياق في (فقه القرآن للراوندي) أسباب النزول
المخاطب في القرآن الكريم أمّوذجاً

القولين على اعتبارهما مصاديقاً للآية المباركة.

فقول الطبري عام وليست فيه مناسبة خاصة فالخلق سبحانه عالم بالخلق خبير بأحوالهم، ويعلم الموتى والأحياء. بينما الذي أعتمدته الراوندي كون الآية نزلت في حادثة معينة كما أسلفنا.

قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا) (٣٩)

تعددت الروايات في أسباب نزول هذه الآية المباركة فذهب البعض (٤٠)، إلى أن المقصود بهم النصارى وذلك أنهم سعوا في خراب بيت المقدس وأعانوا يختنصر البابلي، ومنعوا مؤمني بني اسرائيل من الصلاة فيه وأن السياق مما يعين عليه إذ أن الآية التي قبلها قوله تعالى بالخبر عن اليهود والنصارى والتي بعدها نبهت بدم النصارى والخبر عن افتراءهم على الله، ولم يجز لقريش ولا للمشركين العرب وأن هؤلاء المشركين لم يسعوا في خراب المسجد الحرام وأن كانوا قد منعوا منه في بعض الأوقات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه رضوان الله عليهم من الصلاة فيه إذ كان المشركون ممن بنوا البيت الحرام في الجاهلية. وذهب البعض، إلا أن المقصود بهم مشركوا قريش؛ لأن النصارى إذا منعت اليهود الصلاة في البيت المقدس كون دينهم أقوم من دين اليهود ولم يكن ذكر الله من اليهود مقبولا، لأنهم لعنوا على لسان داود وعيسى بن مريم كذلك تعالي لما ذم اليهود والنصارى فإنه سبحانه ذم قريشا وأي خراب أعظم مما فعلوا أخرجوا عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه (٤١) (وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه أن أولياءه إلا المتقون) (٤٢).

يقول الراوندي (إذا صُحَّ وجهه منها لا يجب الاقتصار عليه لأن نزول الحكم في سبب لا يوجب الوقوف عليه، ويجوز أن يعني غيره للعموم... فلما كانت الآية عامة - وأن وردت في سبب، وجب حملها على عموم اللفظ دون خصوص السبب) (٤٣). ويبدو للباحث أن الآية المباركة صحيح أنها نزلت في واقعة معينة ولكنها قابلة للانطباق على مصاديق مفتوحة بل دلالاتها متسعة تتسع لكل ظالم قبيح له نفسه منع الناس عن مساجد الله والسعي في تعطيلها وخرابها، أعوذ بالله.

قوله تعالى: (وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ، فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (٤٤).

"جاءت روايات عديدة في سبب نزول هذه الآية المباركة منها أنها نزلت في سبب النجاشي لأن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) تنازعوا في أمره، من أجل أنه مات قبل أن يصلي إلى القبلة، فمن وجهه نحو شيء يريدني به ويتغنى به طاعتي وجدني هنالك" (٤٥).

وذهب بعض المفسرين أن المسلمين كانوا يصلون نحو البيت المقدس ورسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة قبل الهجرة وبعدما هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام (٤٦).

وقال آخرون نزلت هذه الآية على النبي (صلى الله عليه وآله) إذناً من الله عز وجل له أن يصلي التطوع حيث توجه وجهه من شرق أو غرب، في مسيرة، وفي سفر وفي شدة الخوف يقول الواحد يبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) سرية مكنت فيها، فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة هي هاهنا قِبَلَ الشَّامِ فصلوا وخطوا خطوطاً، وقال بعضنا: القبلة هاهنا قبل الجنوب وخطوا.

خطوطاً فلما أصبحوا وطلعت الشمس صبحت تلك لخطوط لغير القبلة فلما قبلنا من سفرنا سألنا النبي (صلى الله عليه وآله) عن ذلك فنزل قوله تعالى (٤٧).

وقد افاد منها القطب الراوندي في أن القبلة ليست شرطاً في التطوع بالنافلة وعليه بعض فرق المسلمين إذ جوزوا التوجه إلى الجهات المختلفة في النوافل (٤٨).

ومما يعين على اتساع دائرة المعاني المتعددة كون اللام للملك في (لله المشرق والمغرب) (٤٩)، بل هذه (اللام) يراها الباحث ربطاً قوياً للآية السابقة (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ) (٥٠)، لتظهر صغر هؤلاء (الأصليين) فهم موصوفون بصيغة (افعل) في منعهم الناس عن مساجد الله ولا يعلمون أن لله المشرق والمغرب. بل أينما نولي وجوهنا فثم وجه الله.

قوله تعالى (وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْبَةَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) (٥١).

التحليل الدلالي للسياق في (فقه القرآن للراوندي) أسباب النزول المخاطب في القرآن الكريم أمودجاً

قبل في سبب نزولها: (أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بركة الفطرة بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر، فنزل القرآن) (٥٢). وهناك رواية أخرى عن ابن زيد في أن (الخبث حرام، لا يتممه تنتق منه، فإن الله عز وجل لا يقبله) (٥٣) ويؤيده ما روي عن الصادق عليه السلام (أن الآية نزلت في قوم لهم أموال من ربي الجاهلية كانوا يتصدقون منه، فنهى الله عنه وأمر بالصدقة من الطيب الحلال) (٥٤).

ورجح الشيخ القول الأول واعتبره أقوى ظهوراً تبعاً للطبري (٥٥)، ولكن بتفسير مختلف إذ ذهب الطبري إلى الإجماع على الرواية من قبل الصحابة وانفراد ابن زيد لا يقوي معنى الخبيث بأنه حرام.

بينما ذهب الراوندي إلى أنها أقوى ظهوراً بدلالة ما قبلها من الذي كسبتم أو أخرجاه الله من الأرض ودلالة ما بعدها، من لفظة (الإغماض) لأن الإغماض لا يكون إلا في الشيء الردى دون ما هو حرام وكذلك ذهب إلى أن العموم يستغرق كلتا الروايتين (٥٦) وقد أفدنا من أسباب النزول أن هناك مبعوضيه من الشارع المقدس قد تصل إلى حد النهي إذا كان من أموال محرمة أصلاً أو إلى الكراهية من الانفاق الردى خصوصاً أنه سبحانه هو المعطي وللإنسان أجر الانفاق.

(أما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا) (٥٧) يذكر الواحدي أنها نزلت في رهط من عكل عرينة وغدروا براعي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونالوا جزاءهم نكالاً من الله ورسوله (٥٨).

ويعلق الراوندي أن الآية المباركة حين تصرح بظاهر اللفظ (يحاربون الله) فإنها تعني يحاربون أولياء الله والمؤمنين لأنه لو كان المراد مقصوداً علي محاربة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكان حكم الآية ساقطاً بوفاته، وفي إجماع أغلب السلمين كفاية (٥٩).
المخاطب في القرآن الكريم

يشكل المخاطب إحدى الركائز الرئيسة في بيان النص القرآني ومن الدعائم المهمة للسياق، إذ بمعرفته تنفتح سرائر النص، وبين الخطاب مما يؤثر في تعيين وتحديد المصداق الخارجي للحكم الشرعي، وقد تنوعت خطابات الشارع المقدس بين خطاب مباشر وتصريحي، وبين خطاب ضمني وتلويحي وغيرها من الخطابات، وقد تنوعت الصيغ الخطابية من حيث العبارات الموجهة للمخاطبين عبر أشكال مختلفة ومتفاوتة (بإيها الرسول، يا نساء النبي، بإيها الناس، بإيها الذين آمنوا) وقد استدعت هذه الصيغ اهتمام علماءنا السابقين حيث يقف الرازي عند قوله (بإيها الذين آمنوا)

ليقول أنها وردت في القرآن الكريم ثمان وثمانين مرة يدلنا على، أن التراث قيد مناهج متعددة ومنها أهمية الجنية الأحصائية في دراسة الصيغ التعبيرية لتشكيلها نقطة فارقة عن غيرها، مما قدمت في ذهن الباحث أن الكثرة تعني الأهمية تشكيل مخاطبة الحق سبحانه وتعالى، يروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) (لذة ما في النداء أزاله التعب والعناء)، (٦٠).

لذا نجد مخاطبة الحق سبحانه للكافرين تكاد أن شبه معدومة إذ وردت في نص واحد (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم، إنما تجزون ما كنتم تعملون) (٦١)، وراذفت كلمة المخاطب (السامع، المتلقي، المرسل إليه... الخ).

فالمخاطب هو محور العملية التواصلية، وهدف المتكلم الأول في إيصاله الخطاب واضحاً دون إهمال، ومستعملاً صيغاً مفهومة تجنباً لسوء الفهم؛ لذا يستخدم مجموعة من التقنيات لتمرير رسائله إلى المخاطبين واضحة؛ لكي يحدث التفاعل بينهما. والخطاب القرآني بما هو خطاب عام لكل الناس قد اتخذ تقنيات عديدة لإيصال مقاصده وأهدافه إلى كافة المخاطبين من طبقات مختلفة، فخاطب كل صنف منهم بما يلائم طبيعته وبما يستحقه تحقيقاً للعدل الإلهي، وللمشروع التبليغي؛ وهواية الخلق مع تنوع وتعدد في الأغراض والمقاصد فأحياناً يكون تلميحاً وأخرى تصريحاً (٦٢).

المخاطب وأثره في تحديد الحكم الشرعي.

١) المخاطب الموجود أو الافتراضي:

لجأ البحث إلى عبارة المخاطب الافتراضي دون المخاطب المعلوم، لأن فيه محذور عقلي، كون مخاطبة المعلوم عبث ولغو لا فائدة فيه، بينما لا مانع عقلاً من افتراض مخاطب سيوجد ويتكامل كما في؛ افتراض وصية إنسان لا ولأده، أو أولاد أولاده وهكذا؛

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

التحليل الدلالي للسياق في (فقه القرآن للراوندي) أسباب النزول
المخاطب في القرآن الكريم أممؤذجا

فان الحق سبحانه وتعالى خاطب في بعض الآيات الكريمة الاجيال اللاحقة، وان كان ظاهرياً خطاباً مباشراً للمكلفين في ذلك الزمان كما في قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى) (٦٣). يقول الراوندي: (ويجوز الخطاب للمعدوم، بمعنى ان يراد بالخطاب إذا كان المعدوم انه سيوجد وتتكامل فيه شرائط التكليف، ولا يجوز ان يراد من لا يوجد، لان ذلك عبث لا فائدة فيه) (٦٤).

الآية الكريمة المخاطب فيها (بني آدم) وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم خمس مرات (٦٥). فالحق سبحانه يذكر المكلفين. المتلقي للخطاب. بقصة آدم عليه السلام إذ هم اولاده ومع أول قصة قبل عالم التشريع، تلتها آية مباركة، كررت النداء نفسه (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا) (٦٦). فالخطاب الذي يعيه المتلقي ان قصة آدم عليه السلام وغواية الشيطان له، مما أبدى له سوءته، وهو تكرار فائدته تحذير المخاطب لأهمية وعناية الله سبحانه له.

وفي قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) (٦٧). ذهب بعض المفسرين إلى ان المقصود بالزينة هي ستر العورة في الصلاة (أي ريشكم، ولباس زينتكم، كلما صليتم، أو طفتهم وكانوا يطوفون عراة، وانما كان أحدهم يطوف عرياناً، ويدع ثيابه وراء المسجد... وقيل تفاؤلاً كما ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب) (٦٨).

وفي قوله تعالى: (لَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ) (٦٩). الآية ابتدأت بصيغة الاستفهام الاستكاري وبأسلوب النداء المباشر للمتلقي وتحمل العتب واللوم وتذكير المخاطبين هنا من خلال لفظي آدم (عليه السلام). والشيطان والعهد المأخوذ من أصلاب ذرية آدم (عليه السلام)؛ فان المخاطب يتبادر إلى ذهنه عند سماعه هذه الألفاظ قصة الخليفة وما جرى على آدم من مصيبة نزع لباسهما عنهما ونزولهما إلى الأرض. والآية المباركة الخامسة هي قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ إِنَّا أَنْتَنُكُمْ رُسُلَ مِّنْكُمْ يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ انْتَهَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (٧٠).

الخطاب لبني آدم بان الرسل هم من بني آدم ويقصون القصص الحق ولا غرابة إذ شكلت القصة الأولى للخلق، إذ هي بداية القصص وأصلها، والباقي تبع لها، وخاصة ان الرسل هم من اولاد آدم (رسل منكم) فيكون التلقي بالقبول أكثر؛ لذا يرى الباحث ان الخطاب القراني للمخاطبين بعبارة (يا بني آدم) كما رأينا في البحث يهدف إلى إيقاد ذهن المتلقي وجعله في حزم من أمره إذ يذكره بخلقه الأول، وعدوه الأول، وعقابه الأول، وما تؤول إليه عاقبته الأخرى.

٢- المخاطب (المؤمنين والكافرين)

ان ظاهرة النداء تسترعي انتباه البحث بعد ورودها بهذه الكثرة إذا انما أكثر في كتاب الله تعالى النداء على هذه الطريقة (بإيها الذين آمنوا) لاستقلاله بهذه التأكيدات والمبالغات فان كل ما نادى الله تعالى به عبادة من الأوامر والنواهي، والوعد والوعيد، واقتصاص أخبار المتقدمين بأمور عظام، واشياء يجب على المستمعين ان يتيقظوا لها مع أنهم غافلون عنها؛ فلهذا وجب ان ينادوا بالا بلغ الأكد (٧١).

ويعدّ الخطاب با سلوب النداء من الأفعال التوجيهية لانه يحفز المتلقي لرد فعل المتكلم (٧٢). يرى الشيخ الراوندي (٧٣)، ان خطاب المؤمنين خاص بهم ففي قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَمِمَّا كَسَبْتُمْ نَوَافِلًا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (٧٤)، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا) (٧٥).

ان الآية الأولى هي خطاب للمؤمنين والآية الثانية هي خطاب لجميع الناس يعني ان من آمن بالله، لا يحل ولا يحرم إلا بأمره (٧٦). يقول الراغب الاصفهاني ت ٥٠٣ هـ: (مباحات أولياء الله كلها واجبات، وواجباتهم نوافل لانهم لا يقومون على تناول مباح لهم، كالأكل والشرب حتى يضطروا إليه) (٧٧)، وكذلك لفنته رحمه الله إلى ان لفظة المؤمنين يأتي معها ذكر لفظ الجلالة صريحاً - الله - ويقرن مع الناس لفظة - الرب - فحيث ذكر الناس ذكر الرب وحيث ذكر الإيمان ذكر الله (٧٨).

التحليل الدلالي للسياق في (فقه القرآن للراوندي) أسباب النزول
المخاطب في القرآن الكريم أمودجاً

٣- المخاطب المرسل: المخاطب الأول في النص القرآني هو قلب النبي (صلى الله عليه وآله) ومنه تنفر الخطابات؛ لتشمل الموجودات كافة، من مؤمنين وكافرين ووحى، ومغيبات، وغيرها.

ففي هذا الخطاب يكون النبي (صلى الله عليه وآله) واسطة الفيض الإلهي للتشريع ومن الخطابات المباشرة له والتي وردت بلفظة (قل) والمعنى ان الله صرح له بالقول وفيها تسليم تام لله سبحانه وتعالى إذ منه يصدر القول، وقد وردت لأغراض متعددة منها تنزيه النبي (صلى الله عليه وآله) كما في قوله تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) (٧٩).

(وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) (٨٠).

يقول الراوندي (خاطب الله النبي (صلى الله عليه وآله) فقال يا محمد (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) (٨١). عن عورات النساء وما يحرم النظر إليهن أي قل لهم يغضوا من نظرهم، فلا ينظروا إلى ما يحرم فوجب الغض على العموم، حيث حذف المقول، ثم خص من وجه آخر بإيراد من، فمن للتبعض، لأن غرض البصر، إنما يجب في بعض المواضع (٨٢).

وصيغة قل ولا م الطلب قد تكررت في عدة مواضع وكلها تشير إلى رسائل محددة وصارمة على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله) منها: (قُلْ لَا زُوجَ لَكَ أَنْ كُنْتُ تُرَدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) (٨٣). وقوله تعالى (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي نَأْسٍ شَدِيدٍ) (٨٤).

وخلاصة القول: ان الله سبحانه وتعالى قد وجه النبي ليخاطب المؤمنين والمؤمنات لتصحيح مسار الحياة من خلال النصائح التي أوردتها الآيات المباركة وهي رسائل الزامية تشريعية، وقد أخذت قوة وتأكيداً كبيراً من التعبير القرآني. فالمرسل هو الله سبحانه وتعالى والناقل للرسالة النبي الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله). والنص هو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهنا يبين الملتقي وأهميته في تلك الخطابات.

المخاطب الخاص:

الآيات التشريعية الصادرة من الحق سبحانه تكون على قسمين: آيات أحكام عامة كالصلاة والصوم والزكاة وآيات أخرى موردها خاص فهي مختصة بالنبي (صلى الله عليه وآله) منها قوله تعالى: (وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً أَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) (٨٥).

والنكاح بلفظ الهبة لا يصح، وإنما كان ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله) خاصة وقال قوم، يصح غير أنه يلزم المهر إذا دخل بها، وإنما جاز بلا مهر للنبي (صلى الله عليه وآله) خاصة، والذي يبين صحة ما ذهبنا إليه قوله تعالى: (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) (٨٦). (فبين ان هذا الضرب من النكاح خاص له (عليه السلام) دون غيره من المؤمنين) (٨٧).

المخاطب المتعدد:

الإجماع هو أحد عيوب البلاغة مالم يخرج لفائدة لذا نجد القرآن الكريم يصرح في أكثر من آية منها قوله تعالى: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) (٨٨) هذا من جهة النص. أما المفسرون للنص وبعد ظهور العلوم وتعدد المناهج فقد أصبح التردد والتعدد والابتعاد عن الجزم والقول بمعنى واحد من سمات المتأخرين، ومن تلك الترددات تلك المتجهة في تحديد جهة المخاطب مما يؤثر في اختلاف الحكم الشرعي إذ تختلف بحسب الجهة الموجه إليها الخطاب الشرعي.

ومن ذلك التردد في الخطاب بين (الزوج أو لولي) في قوله تعالى: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ) (٨٩).

قيل ان هذه الآية المباركة نزلت في معقل بن يسار حين عضل أخته ان ترجع إلى الزوج الأول، فانه كان طلقها وخرجت من العدة ثم اراد ان يجتمعاً بعقد آخر، على نكاح آخر فمنعه من ذلك فنزلت الآية فيه وقال السدي نزلت في جابر بن عبد الله عضل بنت عم له (٩٠).

يقول الراوندي (والوجهان لا يصحان على مذهبننا، لان عندنا ان لا ولاية للأخ ولا لأبن العم عليها، وإنما هي ولية نفسها فلا تأثير لعضلها، والوجه في ذلك ان تحمل الآية على المطلقين، لانه خطاب لهم لقوله تعالى: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) (٩١)، فكانه قال

التحليل الدلالي للسياق في (فقه القرآن للراوندي) أسباب النزول
المخاطب في القرآن الكريم أمّوذجاً

لا تعضلوهم، بان تراجعوهن، عند قرب انقضاء عدتهن، ولا رغبة لكم فيهن وانما تريدون الإصرار بحنّ، فان ذلك مما لا يسوغ في الدين والشرع(٨٩٩٢).

ان ظاهر الآية المباركة متجه الى الزوج، لانه الوحيد الذي يملك الطلاق، وأما الاستناد الى سبب النزول فيشير الى قضية عرفية اجتماعية وهي ان المرأة لا بد لها من ولي يتولى شأنها.

وأما رأي الشيخ فيستند الى القول المانع من ولاية الاخ وابن العم مما يضعف هذه الرواية في أسباب النزول. وخلاصة البحث: ان الحكم واحد هو المنع من الأضرار بالزوجة وان كان المخاطب متعدد التفسيرات بين الولي والزوج وكذلك في قوله تعالى: (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَبَصَّغْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ. وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) (٩٣)

تعددت الروايات في تحديد هوية المخاطب في الآية الكريمة على انه الولي أو الزوج فقد وردت روايات تدل على انه الولي والآخرى معارضة على انه الزوج(٩٤).

وذهب الراوندي الى ان القول الأول هو الاظهر(٩٥)، أي الولي ويؤيد البحث القول على انه الولي وخصوصا السياق للآية المباركة فبعدها قوله تعالى (وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) (٩٦)، ولا يوجد فضل بين الرجل والمرأة إذ هما غير متزوجان، ولكن الفضل بين الزوج والولي قد يكون موجوداً في السابق.

وكذلك في قوله تعالى: (وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ بُخْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا) (٩٧). ذهب بعض المفسرين انه خطاب للأزواج وقد أمرهم الله بإعطاء المهر كاملاً إذا دخل بها. لمن سُمّي لها فأما غير المدخول بها فأما إذا طلقت فان لها نصف المسمى إذا طلقها، وان لم يكن مسمى لها المهر فلها المتعة، فان لم يطلقها ولم يسم لها مهراً، فلها مهر المثل ما لم يتجاوز خمسمائة درهم(٩٨)، وقد ذهب الراوندي إليه لان الظاهر يدل عليه(٩٩).

يقول الطبري (ابتدأ ذكر هذه الآية بخطاب الناكحين للنساء.. ولا دلالة على ان الخطاب قد صُرف عنهم الى غيرهم)(١٠٠).

الهوامش:

- (١) دلائل الاعجاز : ٤٦ .
- (٢) ينظر علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ١٩٣ .
- (٣) ينظر منهج البحث اللغوي: د. علي زوين ٩٤ .
- (٤) معجم مقاييس اللغة: ٣ / ١١٧ .
- (٥) الصحاح: ٤ / ١٤٩٩ .
- (٦) ينظر القاموس المحيط: ٣ / ٣٣٥ - ٣٣٦ .
- (٧) دور الكلمة في اللغة: ٥٤ .
- (٨) الدلالة السياقية عند اللغويين: ٥٢ .
- (٩) المصادر نفسه ٥٢ .
- (١٠) ينظر مصطلحات الدلالة العربية دراسة، في ضوء علم اللغة العربية، ١٣٥ .
- (١١) لسان العرب مادة (سب) . ١ / ٤٥٨ .
- (١٢) لسان العرب مادة (نزل) ١١ / ٦٥٦ .
- (١٣) مباحث في علوم القرآن : القطان ، ٧٨ .
- (١٤) تفحات من علوم القرآن: ١ / ٥١ .
- (١٥) اسباب النزول: ٤ .
- (١٦) مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح ١ / ١٢٩ .

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

التحليل الدلالي للسياق في (فقه القرآن للراوندي) أسباب النزول
المخاطب في القرآن الكريم أمثودجاً

- (١٧) سورة المائدة: ٩٣.
(١٨) البرهان في علوم القرآن: ٢٨/١.
(١٩) سورة المائدة: ٩٣.
(٢٠) سورة المائدة: ٥٥.
(٢١) أسباب النزول: ١٣٣-١٣٤.
(٢٢) تفسير الطبري: ٤٢٤/١٠.
(٢٣) ينظر المصدر نفسه: ٤٢٥/١٠.
(٢٤) ينظر المصدر نفسه: ٤٢٤/١٠-٤٢٦.
(٢٥) فقه القرآن: ١/١١٦.
(٢٦) سورة الجمعة: ١١.
(٢٧) ينظر تفسير الطبري: ٣٨٦-٣٨٧/٢٣.
(٢٨) سورة الجمعة: ١١.
(٢٩) تفسير الطبري: ٣٨٦-٣٨٧/٢٣.
(٣٠) أسباب النزول: ٢٨٦.
(٣١) فقه القرآن: ١/٨٠.
(٣٢) سورة الحجر: ٢٤.
(٣٣) ينظر تفسير الطبري: ٩٤/١٧.
(٣٤) سورة الحجر: ٢٣.
(٣٥) سورة الحجر: ٢٥.
(٣٦) ينظر تفسير الطبري: ٩٤/١٧.
(٣٧) أسباب النزول: ١٨٦.
(٣٨) ينظر فقه القرآن: ١/١٤٠.
(٣٩) سورة البقرة: ١١٤.
(٤٠) ينظر تفسير الطبري: ٥٢١-٥٢٢/٢.
(٤١) ينظر تفسير ابن كثير: ٢٧٠/١.
(٤٢) سورة الانفال: ٣٤.
(٤٣) فقه القرآن: ١/١٥٧، وينظر البحر المحيط: ١/٥٧١.
(٤٤) سورة البقرة: ١١٥.
(٤٥) ينظر تفسير الطبري: ٥٣٢/٢.
(٤٦) ينظر تفسير الطبري: ٥٢٩/٢.
(٤٧) ينظر أسباب النزول: ٢٣.
(٤٨) ينظر فقه القرآن: ١/١٤٤-١٤٥، وينظر احكام القرآن الكيا الهراسي: ١/١٣.
(٤٩) سورة البقرة: ١١٥.
(٥٠) سورة البقرة: ١١٤.
(٥١) سورة البقرة: ٢٦٧.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

التحليل الدلالي للسياق في (فقه القرآن للراوندي) أسباب النزول
المخاطب في القرآن الكريم أمثودجاً

- (٥٢) أسباب النزول: ٥٥-٥٦.
(٥٣) تفسير الطبري: ٥/٥٦٣.
(٥٤) البرهان: ١/٢٥٥.
(٥٥) ينظر تفسير الطبري: ٥/٥٦٣.
(٥٦) ينظر فقه القرآن: ١/٢٣٢-٢٣٣.
(٥٧) سورة المائدة: ٣٣.
(٥٨) ينظر أسباب النزول: ١٢٩-١٣٠.
(٥٩) ينظر فقه القرآن: ١/٣٦٥.
(٦٠) ينظر فقه القرآن: ١/٧٢.
(٦١) سورة التحريم: ٧.
(٦٢) ينظر المتلقي في الخطاب القرآني: ١٢٨.
(٦٣) سورة الأعراف: ٢٦.
(٦٤) فقه القرآن: ١/٩٦.
(٦٥) تنظر: سورة يس ٦٠ / وسورة الأعراف ٢٦ / ٣١/٧/ ٣٥.
(٦٦) سورة الأعراف: ٢٧.
(٦٧) سورة الأعراف: ٣١.
(٦٨) الكشف ٧٦/٢ وينظر أسباب النزول: ١٥١-١٥٢.
(٦٩) سورة يس: ٦٠.
(٧٠) سورة الأعراف: ٣٥.
(٧١) ينظر الكشف: ١/٢٢٦، وتفسير مفاتيح الغيب: ٢/٣٢١.
(٧٢) ينظر المتلقي في الخطاب القرآني: ١٣٠.
(٧٣) ينظر فقه القرآن: ٢/٢٦٢.
(٧٤) سورة البقرة: ١٧٢.
(٧٥) سورة البقرة: ١٦٨.
(٧٦) ينظر فقه القرآن: ٢/٢٦٢.
(٧٧) تفسير الراغب الاصفهاني: ١/١٠٩.
(٧٨) ينظر المصدر نفسه: ١/١٠٩.
(٧٩) سورة النور: ٣٠.
(٨٠) سورة النور: ٣١.
(٨١) سورة النور: ٣٠.
(٨٢) ينظر فقه القرآن: ٢/١٢٧.
(٨٣) سورة الأحزاب: ٢٨.
(٨٤) سورة الفتح: ١٦.
(٨٥) سورة الأحزاب: ٥٠.
(٨٦) سورة الأحزاب: ٥٠.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

التحليل الدلالي للسياق في (فقه القرآن للراوندي) أسباب النزول
المخاطب في القرآن الكريم أمثودجاً

(٨٧) فقه القرآن: ١١٧/٢.

(٨٨) سورة يوسف: ١.

(٨٩) سورة البقرة: ٢٣٢.

(٩٠) أسباب النزول: ٥.

(٩١) سورة البقرة: ٢٣٢.

(٩٢) فقه القرآن: ١٨١/٢.

(٩٣) سورة البقرة: ٢٣٧.

(٩٤) ينظر تفسير البرهان ٢٢٩/١، والدر المنثور ٢٩٣/١.

(٩٥) ينظر فقه القرآن ١٥٠/٢.

(٩٦) سورة البقرة: ٢٣٧.

(٩٧) سورة النساء: ٤.

(٩٨) ينظر تفسير الطبري: ٥٥٣/٧.

(٩٩) ينظر فقه القرآن: ١٠١/٢.

(١٠٠) تفسير الطبري: ٥٥٤/٧.

المصادر والمراجع:

- أحكام القرآن الجصاص: أحمد بن علي أبو بكر الجصاص، ت: ٣٧٠ هـ، تح محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ.

- أسباب النزول: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ت: ٤٦٨ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي، ت: ٧٤٥ هـ، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، ط: ١٤٢٠.

- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت: ٧٩٤ هـ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربي ١٩٥٧ م.

- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، ت: ٧٧٤ هـ، تح محمد حسين شمس الدين، ح: دار الكتب العلمية، محمد علي بيضون، بيروت.

- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: ٥٠٢ هـ، تح محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب جامعة طنطا، ط: ١٩٩٩ م، ط: ١.

- تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير الطبري، ت: ٣١٠ هـ، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١٩٠٠ م.

- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت: ٩١١ هـ، الناشر دار الفكر بيروت، د.ت.

- دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ت: ٤٧١ هـ، تعليق محمود محمد شاكر، دار المدني، ط: ١٩٩٢، مصر.

- الدلالة السياقية عند اللغويين: د. عواطف كنوش مصطفى، دار السياج للطباعة، لندن، ط: ٢٠٠٧ م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية اسماعيل بن حماد الجوهري، ت: ٣٩٨ هـ، تح أحمد بن عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ن.

- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي خر، عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، ط: ٢، ٢٠١١ م.

- فقه القرآن، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، ت: ٥٧٣ هـ، تح السيد أحمد الحسيني، مطبعة، الولاية، ط: ٢، قم، ١٤٠٥ هـ.

- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: ٨١٧ هـ، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: ٢٠٠٥ م.

- الكشف جار الله، محمود بن عمر الزمخشري، ت: ٥٣٨، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت.

- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي، ت: ٧١١ هـ، الناشر دار صادر، ط: ٣، ١٤١٤ هـ.

- المتلقي في القرآن الكريم بوفرومه حكيمه الناشر جامعة مولود معمري، ط: ١، ٢٠١٠.

٢٠٠٧، ١ م.

- مفاتيح الغيب محمد، بن عمر فخر الدين الرازي، ت: ٦٠٦ هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠ م.

- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، وزارة، الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٨٦ م.

- نفحات من علوم القرآن محمد أحمد محمد معبد، ت: ١٤٣٠ هـ، دار السلام، القاهرة مع لبنان، ط: ٢، ٢٠٠٥.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

التحليل الدلالي للسياق في (فقه القرآن للراوندي) أسباب النزول
المخاطب في القرآن الكريم أمّوذجاً



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا
وَمَا كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الدَّلالة الصَّوتِيَّة للفاصلة القرآنية
دراسة تطبيقية في جزء تبارك

أ.د. رياض عبود إهوين
م.م. نور عبد المنعم احمد
جامعة المستنصرية / كلية الآداب



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

المستخلص :

كان وما زال النصّ القرآنيّ أحد أهم المدوّنات اللغويّة التي تحظى بالبحث والدّراسة ، لما يميّز به من خصائص نظميّة جعلت منه نصّاً ذا قدرات فائقة تتسع مع اتّساع دلّالته ، ولعلّ هذا ما جعلنا نسلط الضوء على دراسة الفاصلة القرآنيّة لأهميتها البالغة من جهة، ولبيان الترابط بين الصوت ودلالته من جهة أخرى ؛ لذا كان عنوان بحثنا (الدّلالة الصّوتيّة للفاصلة القرآنيّة دراسة تطبيقيّة في جزء تبارك)

إذ تُعدّ الفاصلة القرآنيّة من أبرز أشكال الأداء الصّوتيّ التي ميّزت الخطاب القرآنيّ، عبر اسهامها في التأثير على السّامع أو المتلقّي عن طريق ترتيبها بطريقة فنيّة مميّزة ، فضلاً عمّا يترشح منها من قيمة دلالية تلقي بضلالها على جوّ السّورة، فصارت عنصراً جوهريّاً في بناء القرآن اللغويّ، وفي إتمام المعنى.

الكلمات المفتاحيّة: الفاصلة، الدّلالة، تبارك

Abstract:

The Qur'anic text was and still is one of the most important linguistic records that is subject to research and study, due to its systematic characteristics that make it a text with superior capabilities that expand with the breadth of its meaning. Perhaps this is what made us shed light on the study of the Qur'anic comma due to its extreme importance on the one hand, and to demonstrate the connection between sound And its significance on the other hand; Therefore, the title of our research was (The phonetic significance of the Qur'anic comma, an applied study in Juz' Tabarak) The Qur'anic interlude is considered one of the most prominent forms of vocal performance that has distinguished the Qur'anic discourse, through its contribution to influencing the listener or the recipient by arranging it in a distinctive artistic manner, in addition to the semantic value that emerges from it that casts its shadow on the atmosphere of the surah, so it has become an essential element in the linguistic construction of the Qur'an. And to complete the meaning.

Keywords: comma, connotation, blessed

المقدّمة :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ، ولم يجعل له عوجاً ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله الأطهار المنتجبين .

أما بعد :

فللبحث أهمية كبيرة إذ إنّهُ يبحث جانباً من جوانب الإعجاز البيانيّ في القرآن الكريم إذ يُلاحظ أنّ هناك علاقة بين الفواصل القرآنيّة التي اختتمت بها الآيات والمعاني التي سبقتها والتي تتحدّث عن موضوع الآية. والسّور في جزء تبارك حافلة بالفواصل القرآنيّة، شأنها شأن سائر سور القرآن الكريم. والقرآن الكريم عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة، وارتبطت آياته(بعضها في السّورة الواحدة، وارتبطت سورته ببعضها أيضاً في القرآن كلّهُ حتى كان كالبيان يشدّ بعضه بعضاً. والفواصل القرآنيّة هي أحد الزّوايا المهمّة التي تشدّ القرآن ، وتظهر جانباً مهمّاً من الجوانب الإعجازيّة لهذه

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الدَّلالة الصَّوتِيَّة للفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في جزء تبارك

المعجزة، وتبرز أهمية هذا البحث ؛ من جهة أنه يبحث في أهداف موضوعات سور جزء تبارك وبيان مقاصدها؛ لما يتضمنه هذا الجزء المبارك من آيات متنوعة، وفواصل كثيرة تحمل الدلالة فيما بينها. وكان من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع مجموعة من المسوغات، لعل من أهمها ما يأتي :

١. تقديم قراءة لغوية جادة لفواصل جزء تبارك .

٢. الوقوف عند توزيع نوعي جديد للفواصل في الخطاب القرآني .
٣. إيجاد مختلف العلاقات بين الوحدات اللغوية في القرآن الكريم وتحليلها صوتياً ، ودلالياً .

وكأي بحث فإننا استندنا إلى جملة من المصادر، والمراجع التي أضاءت درب هذه الدراسة، إذ عدنا إلى مختلف الدراسات والمصادر التي وقفت مع موضوع البحث ، وقد أوردناها بضمن قائمة المراجع التي وردت آخر البحث.

المطلب الأول : الدلالة الصوتية ، والفاصلة القرآنية مدخل نظري:

أولاً : الدلالة الصوتية :

شيء طبيعي أن تتلاحم الصلة بين اللفظ (والمعنى، وأن يدلّ الصّوت بمجرد النطق به على صورة ذهنية ترتبط بصورة خارجية. (وهذا يعني أن كلّ صوت يرمز إلى معنى، وتكون للألفاظ حينئذ دلالتها عن طريق أصواتها وما تنيره فينا من إنباءات، ولهذا الاتجاه من يؤيده من اللغويين، ويؤكد إثباته عن طريق التصوص المقدمة من العلماء الأوائل وهناك من لم يؤيد ذلك (١)، وقد كان الخليل الفراهيدي (١٧٥هـ) أوّل من تنبه على ذلك وهو أول قائل به ، إذ رأى صعوبة تأليف الكلمة إذا تقاربت مخارجها وهذا ما نصّ عليه بقوله : " إنّ العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخارجهما (٢) . وقد تأثر في رأي الخليل الكثيرون من علماء العربية منهم ابن دريد (٣٢١ هـ) (٣) والرماني (٣٨٤ هـ) الذي رأى أنّ التلازم هو تعديل الحروف في تألفها " فكلما كان أعدل كان أشدّ تلاؤماً " (٤)، وفصل ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في موضوعه التلازم الدلالي بين الدال والمدلول ، ووقف منها وقفة متأنية محللة معتمدا في تحليله آراء من سبقه، وقد تناول هذه القضية في كتابه : الخصائص ، وسر صناعة الإعراب (٥).

إنّ ممّا يميّز الاستعمال القرآني للألفاظ أنّ حروفه جاءت متناسبة أتمّ التناسب مع بعضها ، إذ تحمل بين طياتها دلالات إشارة ، وإيماء ، فضلاً عن دلالتها المركزية ، إذ عبّرت اللغة العربية بدقة عن أنواع الصوت ، وقوته ، وحدّته ، وتدقّقه، وتتميز هذه الدقة بأنّ اللفظ يدلّ على الصوت نفسه. وهذا من باب مطابقة الألفاظ للمعاني بما يشكّل أصواتها ، فتكون أصوات الحروف على سمت الأحداث التي يراد التعبير عنها ، فقدرة هذه اللغة العظيمة على مثل هذا التعبير دقيق يفوق جميع اللغات الأخرى، كيف لا ؟ ، وهي لغة القرآن الكريم.

فترى الصوت الأقوى للمعنى الأقوى فكل زيادة في قوة الصّوت ، وجهه تستلزم قوة في الدلالة ، وارتقاء في المعنى ، والصوت الأضعف للمعنى الأضعف وهكذا فاختلاف التشكيل الصوتي للألفاظ يتبعه بالضرورة اختلاف في الدلالة ، وهذا ما سنراه في الأمثلة التطبيقية لهذا البحث.

ثانياً : الفاصلة القرآنية :

الفاصلة في اللغة مأخوذة من الفعل (فصل) وجمعها (فواصل)، (٦) قال ابن سيده (ت ٥٨٠ هـ) ((الفصل الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما يفصل فصلًا، والمفصل كل ملقّي عظمين من الجسد والفاصلة الخرزة التي تفصل بين الخرتين في النظام)) (٧).

أما الفاصلة اصطلاحاً ؛ فقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في المعنى الاصطلاحي للفاصلة، فمن تعريفات العلماء القدامى ما أورده أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) إذ يقول ((هي كلمة آخر الجملة، وقال: أمّا الفاصلة فهي الكلام المنفصل ممّا بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل بكن رؤوس أي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة نعم النوعين وتجمع الضربين)) (٨)، ومن تعريفات الحديث لها تعريف الدكتور فضل حسن عباس بقوله: ((يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الدَّلالة الصَّوتِيَّة للفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في جزء تبارك

أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة ((٩)).

القيمة الدلالية للفاصلة القرآنية :

الفاصلة مظهر من مظاهر التركيب اللغوي في القرآن الكريم، وتعدّ ظاهرة بارزة في نظمها ؛ إذ قُدِّرت أعدادها بحوالي ستّة آلاف ومئتين وست وثلاثين فاصلة (١٠)، ويؤتى بالفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها ؛ وهي الطريق التي يباين القرآن بها سائر الكلام (١١)، فليست فواصل القرآن توافقي ألفاظا وتوافق أوزانا فقط ، بل لها علاقة وثيقة بباقي الآيات ؛ ولهذا نجدها تأتي مستقرة في أماكنها متناسبة في مواضعها (١٢).
والفاصلة لها مزية مهمة ترتبط بما قبلها من الكلام إذ تنحدر على الأسماع انحدارا ، وكأنّ ما سبقها لم يكن إلا تمهيدا لها ، ولو حُذفت لأختل المعنى في الآية (١٣)، وفضلا عن مزيّتها الصَّوتِيَّة فلها مزيّتها الدلاليّة ، التي تعدّ جانباً مهماً في فهم دلالة الآية (١٤).

أمّا تأثيرها في بناء الكلمة القرآنية فمهم جداً ، حتى صارت عنصراً جوهرياً في بناء القرآن اللغوي ، وقيمتها كبيرة في إتمام المعنى ، وتوضيح الصورة وهي ذات أهمية عظيمة في نفوس السامعين والذين يتلونّه؛ لأنّ فيها معنى يمتاز بعضها من بعض لتؤدّي أدقّ المعاني (١٥).

ثالثاً: في رحاب جزء تبارك :

ويمكن تلخيص أبرز مضامين جزء تبارك بما يأتي :

معرفة الله تعالى:

لم تخل سورة من سور هذا الجزء من الحديث عن الله جلا في علاه وذكر صفاته وقدرته، سواء بذكر الصّفة أو بصيغة الأفعال الحركيّة التي تلفت النظر والعقل لبديع صنع الله في خلقه وقدرته ومشيتته أمثلة: سورة الملوك: القدير - العزيز الغفور - العليم - اللطيف - الخبير وسورة نوح يرسل السماء مدرّاراً - يمدد بأموال وبنين - يبدئ ويعيد (١٦).
سورة نوح: (يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) (١١) وَيَمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) (١٢)
سورة البروج: (إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ وَيُعِيدُ)
اليوم الآخر:

كلّ هذا الجزء تحدّث عن يوم القيامة وأشار إلى أهواله وجزاء المحسنين وعاقبة المجرمين وقدم الدلائل العقلية والمنطقية على حتميّة قيام القيامة (١٧).

أمثلة: سورة الحاقة، (فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً) (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) (١٥) وَاَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ) (١٦) سورة القلم، (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ) سورة المدثر (سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ) (٢٦) وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ) (٢٧) لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ) (٢٨) لَوْ آخِةً لِلْبَشَرِ) (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ) (٣٠) الملائكة ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والقرآن والجن:

تعرّضت سور هذا الجزء لتأثير الإيمان بالملائكة ونبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبصدق القرآن كما كشفت عن حقائق في عالم الجن.

أمثلة: سورة الحاقة (فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ) (٣٨) وَمَا لَا تَبْصِرُونَ) (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ) (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ) (٤٢) سورة الجن (قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) سورة المعارج (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ) سورة الإنسان، (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا) (١٨).

العبادات والأخلاق:

وجّهت سور هذا الجزء إلى صور من العبادات، والأخلاق والتي جاءت مترابطة كأنها شيء واحد يجمعها " العمل الصالح"، ووجهت إلى اتخاذ سبيل أعلى مستويات العبودية ، وأحسن الأعمال، وأفضل الأخلاق. أمثلة: " أَيْكُم أَحْسَنُ عَمَلًا".

فصلية مُحْكَمَة تُعْنَى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في جزء تبارك

• خشية الله. الخوف من عذاب القيامة وغيرها كثير (١٩).

المطلب الثاني : الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في جزء تبارك.

الموضع الأول : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) {الملك: ١}

جاءت الفاصلة (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) جملة اسمية، وغرضها التقرير والتأكيد، وتفيد أيضا ثبوت صفة القدرة المطلقة لله على الدوام، وتقدم الجار والخرور (على كل شيء) على متعلقه خبر المبتدأ (قدير) لإفادة عموم القدرة على كل شيء (٢٠)، قال الرازي (٦٠٦ هـ) : ((أنه قال أولاً بيده الملك) ثم قال بعده (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وهذا مشعر بأنه إنما يكون بيده الملك لو ثبت أنه على كل شيء قدير)) (٢١).

اشتملت الفاصلة على صوت المد الياء وصوت الرّاء ، وهذا ينسجم تماما مع خصائص أسلوب سورة الملك ذات اللهجة الخطائية القوية النافذة إلى الأعماق والقارعة للأسماع والقلوب (٢٢) ، والتغمة في فاصلة الآية نغمة تقريرية ، وقد حمل صوت الرّاء صفات متنوعة وبذا استطاعت هذه الصفات أن تؤثر في الأسماع بنغمة فيها الكثير من الاتساع الصوتي بين حروف اللفظة الواحدة .

الموضع الثاني: (إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ) (٧) تكاد تميز من الغيظ كلّمًا ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (٨) قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير (٩) وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير (١٠) فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير (١١) {الملك: ٧ - ١١}

جاءت الفاصلة هنا { الجح } جملة دعائية ، والفاء سببية ، تفيد أنهم مستحقون لهذا الدعاء ، وإما أن تكون الفاء للترتيب والتعقيب ، تفيد أن هذا الدعاء يقال لهم عقب اعترافهم فيزيدهم ذلك الما في نفوسهم فوق الم اجسادهم جاءت الآيات تصف نار جهنم وتبين حال الكافرين حين تلقفهم الملائكة فيها ، فوصفت صوت النار بالشهيق تفتيحاً له ، وأنها تغلي وترتفع السنة لهيها ، ويكاد اجزاءها تتفرق وتتقطع من شدة الغليان والغضب ، وبينت الفاصل أن جهنم مستعرة شديدة الانتقاد ، وهذا مناسب لأوصاف جهنم التي وردت في الآيات (٢٣)

الموضع الثالث: (أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) (١٦) أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) {الملك: ١٦ - ١٧}

جاءت الفاصلة هنا {فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} جملة تفرعية على ما قبلها ، غرضها بيان الأثر المترتب على الخسف الوارد في الآية ، و { تَمُورُ } بمعنى ترتج وتضطرب والتعبير (فإذا) يفيد المفاجأة أي حدوث المور فجأة ولا يفيد أنه يكون في المستقبل (٢٤). قال البقاعي : " (فإذا) هي أي الأرض التي أنتم بما (تمور) أي تضطرب وهي تحوي بكم وتجري هابطة في الهواء وتنكفا إلى حيث شاء سبحانه (٢٥).

{ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا } أما الفاصلة في قوله {فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ} فهي فاصلة استفهامية تفيد التهديد والتهويل ، إذ السؤال عن كيفية الشيء أعظم وأبلغ من السؤال عن العلم بمطلق الشيء ، فالعلم بالكيفية تستلزم العلم بمطلق الشيء ، وقد سد الاستفهام مكان مفعولي الفعل (تعلمون)، و(نذير) حذفت منها ياء المتكلم تخفيفاً وهي بمعنى الإنذار ، وفي ذلك الحذف إشارة إلى أن هذه ليست نهاية المطاف بل هناك مزيد لا غاية له ولا تحديد (٢٦)، فكان الفاصلة جاءت محذرة لهم ومتوعة إياهم عن طريق إنزال هذا التهديد منزلة الأمر المحقق والواقع فعلاً.

الموضع الرابع: (وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) (١٨) {الملك: ١٨}

السؤال في الفاصلة هدفه التهويل والتنبية واستحضار صورة العذاب، التي يجهلها أهل الكفر، ومن ثم فإن مصيرهم سيكون مثل مصير الذين سبقهم من المكذبين إن تمادوا في إعراضهم وتكذيبهم ، وعليه فالعلاقة بين الفاصلة والآية هي الإيغال إذ أكدت المعنى الموجود في الآية وزادت (٢٧)، ولقد اتبعت حروف المد واللين غالباً بصامت كان صوت (الرّاء) بمختلف صفاته من تكرار، وذلاقة وتوسط بين الشدة، والرّخاوة ، وتفخيم ، وجهر استطاع أن يؤثر في الأسماع بين حروف اللفظة

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الدَّلالة الصَّوتِيَّة للفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في جزء تبارك

الواحدة، انتهت أغلب فواصل سورة الملك بمقطع طويل مسبوق بمقطع قصير ، وهذا أدى إلى وجود توازن صوتي وإيقاعي على نطاق فواصل السورة تجعل النفس تطرب لوقوعها (٢٨) في أواخر آيات السورة الكريمة ابتداءً من الآية (٢٢) إلى غاية نهاية السورة نلاحظ تنوعاً في النغمات عن طريق استعمال أصوات أخرى غير الرّاء مثل صوت (التون)، و(الميم) قدّرت به (٦٦,٦٪) لما لهما من أهمية صوتيّة تزيل الملل عن المتلقّي والترتابة ولتمييزهما بقوة الإسماع، وسهولة النطق والخفة (٢٩) تؤدّي الفاصلة القرآنية غرضاً صوتيّاً ومعنويّاً في آن واحد، وتحقّق الانسجام ، والتلاؤم بين ما قبلها وما بعدها من الفواصل والوقوف على صوت الرّاء في فواصل آيات السورة ، جعل نغمتها متصاعدة على حين بقيت النغمات الأخرى هابطة لمواظمتها صوتي (التون، والميم) ، ((وجاءت الفاصلتان (نذير)، و(نكير) متلازمتين مع الفواصل الأخرى المنتهية بحرف (الراء) على هذه الصورة (الخبر التشور، تمور) وحسّن هذا التلاؤم ، والانسجام حذف (الباء) فيها إذ الأصل (نذيري نكوري) ((٣٠) وكما جاءت في رواية ورش (١٩٧هـ) بـ (ياء) في الوصل وجاء عند الباقيين بكسر الرّاء من غير (ياء) في الوصل ولا الوقف؛ لأنّ ((الفاصلة كالفافية في استحسان الحذف منها)) (٣١) ويعدّ صوتا (النون والميم) من الأصوات التي تستريح إليها النفس ويطمئن لها القلب وتستأنس لها الأذن، فتجعل الإنسان في هدوء وخشوع وهذا يتناسب مع جوّ السورة ، فبعد الرّجر ، والتهديد ، والتخويف ، والترهيب ((في أسلوب ، شديد الأسر حادّ قويّ وفواصل مدوية)) (٣٢) ينتقل بهم إلى جوّ آخر؛ ليكسب الطمأنينة في القلب الذي يرعى الله ويخشاه ، و هكذا تنتهي هذه السورة ، و ينتهي هذا الحشد من الإيقاعات واللمسات. والله تعالى اعلم.

الموضع الخامس: (ن: وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَحْجُونٍ (٢) وَإِنْ لَكَ لَأَخْرَاجُ غَيْرِ مَمْنُونٍ (٣)) {القلم: ١ - ٣} حرف الواو من الحروف التي كثر ورودها في سورة القلم ؛ إذ جاء فيه هذا الحرف حرفاً في المبنى كما جاء حرفاً في المعنى أيضاً، وقد ورد حرف الواو في السورة حرف مدّ قبل الحرف الأخير في الفاصلة، وغالباً ما يكون الميم أو النون، وقد أدى هذا التوافق في المقاطع إلى اتّحاد النغم فيها، وأوجد تقارباً بينها ساعد على جعل نسق القول واحداً (٣٣)، ولما كانت هذه الكلمات (يسطرون، مجنون ، ممنون) وغيرها في الآيات يوقف عليها بالسكون ومسبوقة بحرف المد الواو ((أصبح هناك وحدة في الجرس؛ لأن للسكون بعد المدّ وقعاً ترتاح له الأذن (٣٤)، وهذا التوافق جعل الجمل مؤتلفة متفقة، فجاء كلام الله فوق كل بيان كما أن مجيئه حرف عطف بين بعض الآيات يدلّ على وجود جهة جامعة رابطة بينها، فناسب ذلك الجو العام في السورة)) (٣٥) والله تعالى أعلم .

الموضع السادس: (أَخَافُ (١) مَا أَخَافُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا أَخَافُ (٣)) {الحاقة: ١ - ٣} تلك ثلاث موجات متعاقبة متدرجة في الطول يتوالى فيها السؤال ، والاستفهام، وتكرر فيها كلمة جديدة في مدلولها على يوم القيامة، لتوحي بحرسها بحسامة هول ، وشدة هذا اليوم بالقاف المشددة التي تفرع الأذن قرعاً وبخاصة بعد المدّ الطويل الممهّد لها والمظهر لشدّتها (٣٦). وجاءت سمة التكرار في بداية السورة للتفخيم ، والتهويل ، وتعظيم أمر عاقبة وما ستفسرها فيما بعد، واستدعت تكرار لفظة (الحاقة) السرعة في الإيقاع والضغط على الأصوات ولا سيما صوت (الحاء) ، وانتهاء الفواصل بـ(التاء) المربوطة التي تنطق هاء للسكت، ومسبوقة بصوت (القاف) اللهوي الانفجاريّ الطلق مع احتكاك صوت (الحاء)، الذي يصدر من انقباض ظهر اللسان من حدوث (مَرَضِيْق بين جذر اللسان ، وحائط البلعوم الخلفي (٣٧) . كل ذلك صوّر لنا يوم القيامة في مشهد حسي يدركه الذهن، وصور إيقاعاً رهيباً في الآيات عن طريق الانتقال ما بين الأصوات المجهورة ، والمهموسة. إن انقلاب صوت (التاء) إلى صوت (الهاء)، عند الوقف يحول المقطع الصوتي الطويل المغلق إلى مقطع قصير مفتوح والوقف بماء السكت يشكل مقطعاً صوتيّاً من نوع (ص م ص) (٣٨) يلفت النظر ويجعلنا نستشعر ((بمول هذه اللفظة (الحاقة) ، وبصور وقع اليوم)؛ لأنّ هذه المقاطع ثقيلة في النطق ودائماً ما تكون مشحونة بالتوتر والعنف بما يتناسب والموقف النفسي، فبذلك يكون غطّ المقاطع الصوتية لفواصل الآيات الثلاث الأولى متشابهاً في حين تنتقل المقاطع الصوتية إلى غطّ آخر في الآية التالية ، إذ تبدأ بمقطع مغلق أيضاً وتنتهي به)) (٣٩).

فصلية مُحْكَمَة تُعْنَى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في جزء تبارك

الموضع السابع: (وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَنِعَ لَيَالٍ وَثَمِينًا أَيَّامَ حُسُومِ آفَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ تُتَلَّ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (٨) وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِأَخَاطِئِهِ (٩) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (١٠) إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَعَيْنٌ (١٢)) {الحاقة: ٦ - ١٢}، يلحظ على هذا المقطع القرآني انتهاء فواصله بمصوت (الياء) القصير الذي يدل على طول امتداد العذاب ويضفي على النص نغمة صوتية موحدة، ويمنحه إيقاعاً موسيقياً رخيماً يتناسب ، والتعبير عن هذا العذاب (٤٠)، ((في حين جاءت الأصوات المجهورة لتصور لنا المواقف التي توحى بالحسرة والأسى ، وهي (العين، القاف، الواو، الباء، الراء، والعين) والتي شكلت نسبة عالية جداً)) (٤١)، وهذا ما تناسب سياق السورة الذي فيه استماع عن طريق الوضوح السمعي العالي لها يتناول أمور عديدة كالقبامة وأهوالها، والساعة وشذائدها، والمكذبين وما جرى لهم. في حين جاء صوت (الهمزة) الذي يعد من أصعب الأصوات ، وأعسرهما نطقاً على الإنسان في آية واحدة، وكان يوحي بشدة ما جاء به قوم فرعون من المؤتفكات والمراد بالمؤتفكات المنقلبات، أي : القرى التي انقلبت على أهلها، وقد جاءت في صيغة الجمع ؛ لأنها خمس قرى (صبعة، وصعرة، وعمرة، ودوما، وسدوم) (٤٢)، فضلاً عن وجود سمة الأنفيات وتحويل النون اللثوية إلى ميم أنفية في قوله تعالى أَلَمْ نَكُنْ مِنْ قَبْلِهِمْ خَلْقًا مُنْقَلَبًا (٨) ، وتلحظ سمة التكرار في هذه الآيات التي لها أثر كبير في الإيقاع وتناوب الأحداث ؛ لأن التكرار صفة دالة على الإعادة في الشيء والصّرصر: ريح شديدة البرودة (٤٣)، ولا يخفى أنّ جرس اللفظة له وظيفته في الدلالة على الصوت، فالصّاد في وقعها الصّارخ والراء المضغفة، قد أضفتا صيغة الشدة، وجسدتا صور الرهبة والخوف في السورة من خلال التكرار في الصوتين (٤٤).

والعاتية: الشديدة العصف وأصل العتو والعني: شدة التكبر فاستعبر للشيء المتجاوز الحد المعتاد تشبيهاً بالتكبر الشديد في عدم الطاعة والجري على المعتاد (٤٥)، وكلمة خاوية معناها ساقطة، وقد تناسب السياق في هذا المقام الذي يقصد به السقوط ؛ لأن القوم صرعى ألقت بهم الريح العاتية على الأرض كما ألقت بأركان بيوت القرية (٤٦) : (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا) {البقرة: ٢٥٩} ، وإنّ وصف الأخذة بأنها رابية، دلالة على أنها شديدة وعنيفة، فالألفاظ (طاغية، باقية، عاتية، خاوية، جارية، رابية، واعية) ذات معان تخلع الأفئدة وتقذف إلى الذهن أجواء متتابعة المخاوف ومتلاحقة الصّواعق (٤٧)

والتنوع بين المصوتات القصيرة (الكسرة، الضمة، الفتحة) شكّل لنا تنوعاً في موسيقى الآيات، فضلاً عن حصول مصوت (الكسرة) على المساحة الأكبر من هذه الآيات والذي ينتج من ارتفاع مقدّمة اللسان نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ بينهما كافٍ لمرور الهواء من دون أن يحدث أي احتكاك أو حفيف (٤٨)، وهذا ما يتناسب والحديث عن العذاب والألم فالكسرة مصوت حادّ وضعيف ؛ وكأنما تناسب كسر شوكتهم والهلاك الذي أصابهم . والله تعالى أعلم .

الموضع الثامن: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)) {الحاقة: ١٣ - ١٨}

وكانما الفاصلة في هذه الآيات ترسم بحروفها هذه الأصوات الصعوبة في الشيء ، فما هذا الايقاع المجلجل ؟! وما تلك النبرات الصوتية التي حملت أصداء متلاحقة في رنة متقاربة توحى بالربع والخوف من حدث متنازل يزيد من رهبة الموقف ، فيكاد لفظ (الذك) يجرسه يطابق معناه ، فذلك الهول وهذا الجلال يخلعان الاحساس في مشهد الحساب لذلك الأمر المهول ، ويشاركان في تعميق المعنى في الحس مع سائر إيقاعات السورة وإيماءاتها (٤٩).

الموضع التاسع: ((٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَوَهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسَلَةٍ ذَرْعُهَا سِتْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَخْضَعُ عَلَى طَعَامِ الْمُسَكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تَبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ

فصلية مُحْكَمَةٌ تُعْنَى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الدَّالَّةُ الصَّوْتِيَّةُ لِلْفَاصِلَةِ الْقُرْآنِيَّةِ دراسة تطبيقية في جزء تبارك

بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلٍ مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا يَقُولُ كَآهِنٌ قَلِيلٌ مَا تَدْكُرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٍ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مَّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِيزٍ (٤٧) وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢)

{الحاقة: ٣٠ - ٥٢}

وها هي المقاطع الصوتية تنتقل مرة أخرى إلى المقطع المديد المقفل بصامتين (ص ح ح ص) الذي كان حاضراً في الآيات الأولى من السورة ، وكان اجتماع هذه المقاطع المتمثلة بالثقل ، والطول في هذه الآيات صور العذاب وشدته ، ولا سيما أن جملة (خذ) في القرآن الكريم ترتبط بالعذاب ، وبالطريقة الشديدة التي يؤخذ بها المجرمون (٥٠)

ونلاحظ وجود علاقة صوتية وثيقة بين صوتي (الميم والتون) ، وهذه العلاقة مستمدة من آلية النطق ، والملامح الصوتية بلحاظ أنهما صوتان مجهوران وتندذب الأوتار الصوتية عند نطقها ، فضلاً عن تقارب مخرجيهما مما يضفي عليها تقارباً آخر ، فهي أصوات أنفية لثوية ، وعالية في الوضوح السمعي وترك تأثيراً سلساً في أذن السامع ومن أخف الأصوات وأيسرها نطقاً وأكثرها سهولة على اللسان (٥١) ، ولا ننسى ما للأصوات الطبقية من تنابع في الآيات وهي الأصوات التي ينحس فيها الصوت بين اللسان والحنك الأعلى عند نطقها (٥٢) والله تعالى أعلم .

الموضع العاشر: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَخْرُجُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّبُوحِ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَتَرَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْهَلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعُفْهِي (٩) وَلَا يَسْتَلْ حِمِيمٌ حِمِيمًا (١٠) يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُخْرَمِ لَوْ يَقْتَدِي مِنَ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَنِيهِ (١١) وَصَحْبَهُ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصْلَتِهِ الَّتِي نُوحِي (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْفَى (١٥) نَزَاعَةً لِّلشَّوْطِ (١٦) تَدْعُوا مِنْ أَدَبٍ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى (١٨) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠)) {المعارج: ١ - ٢٠}

بيان فواصل القرآن المجيد تلمح فيه الفروق بين مجموعة هذه الأصوات في إيقاعها ، والتي كونت كلمة معين في النص ، و بين تلك الأصوات التي كونت كلمة أخرى (٥٣) ، وتتعرف فيه على ما يوحيه كل لفظ من صورة سمعية صارخة تختلف عن سواها قوة أو ضعفاً ، رقّة أو خشونة ، حتى تدرك بين هذا وذاك المعنى الخدد المراد به إثارة الفطرة ، أو إذكاء الحفيظة ، أو مواكبة الطبيعة بدقة متناهية ، ويستعان على هذا الفهم لا بموسيقى اللفظ منفرداً ، أو بتناغم الكلمة وحدها ، بل بدلالة الجملة أو العبارة منضمة إليه (٥٤)

جاءت الفاصلة (جبيلاً) صفة منصوبة ، غرضها وصف الصبر المأمور به النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بأنه صبر حسن ، لما بينت الآيات السابقة طبيعة الإنسان التي تتمثل في تضجره من المكروه ، وتكرهه للنعم ، ثم استثنت من الناس صنفاً طيباً ؛ لأنه يقاوم هذه الطبيعة امتثالاً لأمر ربه ، فيصبر إن أصابه ضرء ، ويشكر إن أصابه سراء ، وهذا الصنف هم المصلون (٥٥) .

ناسب أن تأتي الفاصلة (دائمون) مخبرة عن الحالة التي يكون عليها هؤلاء المصلون ، وهي المداومة على الصلاة ، وإقامتها بالصورة الذي يرضي الله تعالى ، فإن من يجاهد نفسه ويصبرها على المداومة على إقامة الصلاة جدير أن يصبر نفسه على الحسية ، ويشكر النعمة (٥٦) . يقول البقاعي (ت ٨٨٥هـ) : " عَرِبَ بِالاسْمِ الدَّالَ عَلَى الثَّبَاتِ فِي قَوْلِهِ (دَائِمُونَ) أَي لَا فَنُورَ لَهُمْ عَنْهَا ، وَلَا انْفِكَاهُ عَنْهَا " (٥٧) والله تعالى أعلم .

الموضع الحادي عشر : (وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤) مَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأَذَلُّوهُ نَارًا فَلَمَّ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (٢٥) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيْ وَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)) {نوح: ٢٤ - ٢٨}

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في جزء تبارك

يستنتج من المقاطع الصوتية لهذه الآيات أنها مقاطع مقفلة ، وقد جاءت ملائمة لسياق تعجيل نوح في إبلاغ الدعوة وتمي سرعة القوم في الاستجابة وسرعة وفاء الله له بوعده (٥٨) كما وأن المقاطع المفتوحة الطويلة لا تمت سياق إنذار نوح قومه عن نزول العذاب : وكذلك تهديد قوم نوح بعضهم بعضا لكي لا يدعوا آلهتهم القديمة وأخيرا دعاء نوح إلى الله تعالى لإنزال العذاب على قومه الكفار نتيجة لرفضهم دعوة الله تعالى (٥٩)

ومن اللافت للنظر أن الافعال الماضية فاقت الافعال المضارعة وأفعال الأمر؛ وذلك لأن الافعال الماضية قامت بوظيفة حكاية الأدوار التي قام بها نوح في سبيل دعوة قومه ، فدللت الافعال الماضية على تتابع دعوة نوح من قومه (٦٠)، وتعدّد نعم الله تعالى لعباده، وشدة رفض قوم نوح الدعوة، وتتابع العذاب النازل بالكافرين نتيجة لرفضهم الدعوة ، والافعال المضارعة ، دخل أكثرها في سياق ترغيب القوم ؛ أما أفعال الأمر فهي أقل الافعال ورودا ؛ وقد يعود السبب في أن طبيعة الجدل لا يتناسب ، وهذه الافعال الدالة على الإيجاب، الإقناع (٦١)

هذا ، وإن «الراء» تواترت في فواصل (١٩) آية من مجموع (٢٧) آية في السورة: ((نهارًا ، فزارًا ، استكبارًا ، جهارًا ، إسرارًا ، غفارًا ، مدرازا ، أنهارًا ، وقارًا ، أطوارًا ، سراجًا ، إفواجا ، خسارًا ، كبارًا ، نسرا ، أنصارًا ، ذبارًا ، كفارًا ، تبارًا)) فهذه الألفاظ بتكرار «الراء» فيها تدلّ على استمرارية محاور عدة في السورة ((٦٢)):

- محور استمرارية دعوة نوح لقومه في ألفاظ: «نهارًا ، جهارًا ، إسرارًا».
- محور استمرارية غفران الله تعالى واستمرارية نعمه وفضله في ألفاظ : «عقارًا ، مدرارًا ، أنهارًا ، وقارًا ، أطوارًا ، سراجًا ، إخراجًا».

- محور استمرارية العذاب النازل بقوم نوح (ع) بعد رفضهم الدعوة في ألفاظ ((خسارًا ، كبارًا ، سواء أنصارًا ، ديارًا ، كفارًا ، تبارًا)) (٦٣) . والله تعالى أعلم .

الموضع الثاني عشر: أ أ الخ لم لي في ثم في في {الجن: ١ - ٢}

لما أشارت هذه الآية إلى اجتماع نفر من الجنّ لسماع القرآن الكريم، جاءت الفاصلة (عجبا) لبيان مدى تأثرهم في روعة هذا القرآن، وهذا واضح عن طريق وصف هذه الفاصلة القرآنية بأنه عجبٌ، أي يعجب به كلّ نير يعرضه على عقله ليتفكره ، ويتدبره وجاءت الفاصلة ، (يم) جملة منفية ب (لن)، عرضها نفي الإشراك في المستقبل، وهذا يقتضي أنهم كانوا مشركين، و(لن) حرف نفي لما سيأتي في المستقبل وهو يفيد تأييد النفي وتأكيد، فهم يؤكدون إقلاعههم عن الشرك (٦٤)

الموضع الثالث عشر: (وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (٧) وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْتَهَا مُكَلِّثًا فَحَرَبًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلشَّمْعِ فَمَن يَسْمَعُ أَلَّا نَحْدِلْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (٩) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَرًا (١١) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعِجَّزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا (١٢) وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا النَّهْدَىٰ مَاءً مَّيًّا قَالُوا لَوْلَا فَنَزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَنَسْبُغَ بِهٖ ۖ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (١٣) وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (١٥) وَالْوَّاقِلُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْفَيْنِهِمْ مَاءً غَدَقًا (١٦)) {الجن: ٧ - ١٦}

لما اشارت الآيات السابقة الى الدافع الذي قاد الجن إلى العلم بنبأ بعثة الرسول (صلى الله عليه وآله) جاءت هذه الآيات لنشير إلى افتراق الجن في موقفهم من دعوة الرسول إلى مصدق ومكذب ناسب أن تشير الفاصلة (كُنَّا طَرَائِقَ قَدَرًا) إلى زيادة تشعب الاختلاف بين الجن في المذاهب والتوجهات ، والتي منها الصالح ، ومنها الطالح فقد اشارت هذه الآيات إلى الاختلاف بين الجن بصورة عامة ، وقد بينت الفاصلة اختلافهم بصورة خاصة .

أن بيان فواصل القرآن المجيد تلمح فيه الفروق بين مجموعة هذه الأصوات في إيقاعها ، والتي كونت كلمة معين في النص ، و بين تلك الأصوات التي كونت كلمة أخرى ، و تتعرف فيه على ما يوحيه كل لفظ من صورة سمعية صارخة تختلف عن سواها قوة أو ضعفاً ، رقّة أو خشونة ، حتى تدرك بين هذا ، و ذاك المعنى المحدد المراد به إثارة الفطرة (٦٥) لما حثت الآيات السابقة على الإيمان، وحذرت من الكفر، ناسب أن تأتي الفاصلة مبينة حسن عاقبة الإيمان وعمل الصالحات،

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الدَّلالة الصَّوتِيَّة لِلْفَاصِلَةِ الْقُرْآنِيَّةِ دراسة تطبيقية في جزء تبارك

وهي بسط الرزق، وحصول البركة، وهذا من باب تأكيد الحث على الإيمان والاستقامة على طريق الحق (٦٦). ولما كان الكفار غير سالكي سبيل الاستقامة، جاءت الفاصلة تهديداً لهم بأنهم إذا استمروا على اعوجاج الطريق، فإنه تعالى يوشك أن يحسك عليهم السقاء بالماء الغدق، فلا يستطيعون الشرب، ولا الرّي، ودلت الأصوات على تلك الدلالة (٦٧) والله تعالى أعلم.

الموضع الرابع عشر: (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهْدُتٌ لَهُ تَهْيِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِيبًا (١٦) سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا (١٧)) {المذثر: ١١ - ١٧} تنتهي هذه الآيات بفاصلة مكونة من مقطع مركب من صوت متحرك هو الدال، وصوتين ممدودين هما الياء والألف أو الواو والألف (٦٨)، والآيات في توعد رجل جاحد وكافر بنعم الله تعالى، فلم يقدرها حق قدرها بدأت ببيان ما أكرم الله به ذلك الرجل من النعم الكثيرة (٦٩) وما أضاف عليه من الخير، فجاءت الفاصلة المشتملة على حرف الدال وصوتين ممدودين لتسهم في الإيحاء بصورة التعمة السابقة، والكرم العامر؛ لأن وجود حرف الدال والصوتين الممدودين يوحي إلى صورة المعنى المقصود (٧٠) ثم أن لهذه الفواصل قيمتها في إتمام المعنى، فهي مرتبطة بموسيقى الآيات ونظمها، وهذا النظم له تأثيره النفسي في السامع. والله تعالى أعلم.

الموضع الخامس عشر: (لَا أَقْسِمُ بِتَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَحْسِبُ الْإِنْسَانَ أَنْ تُجْمَعَ عِظَامُهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤)) {القيامة: ١ - ٤}

ويبدو لنا في تكرار صوت (القاف) الانفجاري الشديد (٧١) باللفظين (أقسم)، و(القيامة) ما يعزز الشدة المقصودة، فالقسم قسم آلهي صادق لا بشري قد يحتمل الصدق أو الكذب، ويتناغم مع تلك الشدة تكرار (السين) الصفيري في اللفظين: (أقسم) و(النفس) الذي يُسمعنا بصفيره أصوات القيامة الخارجية، وأصوات النفس اللوامة الداخلية مما يلفت نظرنا إلى غرابة التكرار في السورة عبر تكرار أسلوب القسم الذي لم يرد بهذا النمط إلا في هذه السورة فضلاً عن تسميتها بسورة (لا) أقسم (٧٢)؛ إذ لا نرى للراء التكراري من أثر في مقدمة السورة في الآيتين اللتين تكرر فيهما القسم، في مقابل تكرار صفات بعض الأصوات بنحو متغاير صوتياً ويظهر أن استعمال (لن) التي تتكوّن من مقطع صوتي مغلق ما يتسق مع الشدة، والقوة الإلهية، فنستشعر ما ينسجم، وسياق الحديث عن جمع العظام في اندماجها مع (أن)، بصياغة تركيب صوتي جديد هو (ألن) بدل غيره من التراكيب نحو (أنا لن نجتمع عظامه) لنقف أمام صورة صوتية ترسم جمع العظام عن طريق جمع الأصوات وكتابتها مدحجة بأسلوب غريب (٧٣). والله تعالى أعلم.

ثم جاء بعد ذلك الرّد الإلهي بحرف الجواب (بلى) المختص بالتفي وإبطاله (٧٤) صوتياً فيلفت النظر انسجام دلالة كل ما ذكر آنفاً من استعمال (بلى) واسم الفاعل (قادرين) بدل الفعل، وحرف الجر (على) المفيد للاستعلاء (٧٥). فكثر تكرار المقاطع الصوتية المفتوحة التي حصدت أكثر من نسبة المقاطع الصوتية في الآية تنسجم مع السياق (الدال) على الحركة وإعادة كل جزئيات الجسد كسابق عهدها (٧٦) ولو ورد التركيب بأسلوب (بل نقدر أن نسوي بنانه) لما كان هذا الانسجام اللغوي الرائع. والله تعالى أعلم.

الموضع السادس عشر: (وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا (١) فَأَلْغَصِفَاتُ غَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا (٣) فَأَلْفَارِقَاتُ فَرْقًا (٤) فَأَلْمَلِكِيَّاتُ دَكْرًا (٥) عَذْرًا أَوْ نَذْرًا (٦)) {المرسلات: ١ - ٦}

محور هذه السورة يدور حول تقرير عقيدة البعث والجزاء عقب فناء الدنيا وابتدأت السورة بقسم بال مخلوقات الدالة على عظمة قدرة الله تعالى والمقصود من هذا القسم تأكيد الخبر، وفي تطويل القسم تشويق للسامع لتلقي المقسم عليه (٧٧). تكرار القالب الصوتي وهذا النوع من التكرار غالباً ما يمثل السمة المشتركة من آيات سور الجزء الثلاثين من القرآن الكريم؛ إذ تُساق الألفاظ على وفق نظام دقيق تجد له الأذن لذة، وفي تكراره متعة، تجعله قريباً إلى النفس، سريع العلوق بالقلب (٧٨)، وهي بمجملها قوالب صوتية مقيسة بدقة متناهية في كثير من المواضع، فتتطابق الحركات والسكنات طولاً وقصراً في عبارات بليغة معجزة. وهذا الأخير هو إذا تم تجاوز الفارق البسيط بين طول الصائت وطول الصامت، أو بين الصوت المضعف وغيره (٧٩)، ومن الجدير بالذكر أن في سورة المرسلات أنواعاً عدة من الفواصل كالفواصل المتماثلة: وهي التي

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في جزء تبارك

تماثلت حروفها الأخيرة كحرف النون في سورة المرسلات:

- أ- التتوين: غُرْفًا (١) ... غَضْفًا (٢) ... نَشْرًا (٣) ... فَرْقًا (٤) ... ذِكْرًا (٥) . غُدْرًا أو نُذْرًا (٦).
ب- التاء: طُمُسَسَتْ (٨) ... فُرِجَتْ (٩) ... نُسِفَتْ (١٠) ... أَقْتَتْ (١١) ... أَجَلَتْ - (١٢)
ت- النون: المكذِبين (١٥) ... الأولين (١٦) الآخرين (١٧) الْمُجْرِمِينَ ... (١٨) ... المكذِبين (١٩) ... مهين (٢٠) ... مكين (٢١)

الفواصل المتقاربة وهي التي تقاربت حروفها الأخيرة كتقارب النون والميم مهين (٢٠) ... مكين (٢١) معلوم (٢٢)
الفواصل المتوازنة وهي التي يهتم فيها بمقاطع الأصوات (٨٠)، كقوله تعالى في سورة المرسلات: ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ غُرْفًا (١)
فَالْعَاصِفَاتُ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتُ فَرْقًا (٤) فَالْمُلْقِيَاتُ ذِكْرًا (٥) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦)﴾ لفظ الفاصلة
لفظ عام يشمل كل الفواصل القرآنية منها ما جاء منها مرسلًا ومنها ما جاء مسجعًا، فليست كل الفواصل مرسلًا، ولا
كلها مسجوعة (٨١) . والله تعالى أعلم .

نتائج البحث :

١. إن أصوات القرآن الكريم التي تتركب منها كلماته قد اختيرت بعناية، لتتوافق مع الجوّ الذي أريد للآية أن تضع فيه المثلقي، ولا يعني هذا أن القرآن يضحي بالمعنى من أجل الجمال الصوتي، ولكنه يجمع بين الجمال المعنوي والجمال الصوتي لتحقيق التأثير والإبلاغ .
٢. التنغيم ليس محصورًا في درجة الصوت فقط ؛ وإنما هو مجموعة معقدة من الآراء الصوتية، بما يحمل من نبرات وفواصل، وتتابع مطرّد للسكنات والحركات التي يتم بها الكلام، واتقان التنغيم ومعرفته أمر بالغ الأهمية لما له من صلة بالمعنى .
٣. إن تحمل الأصوات جزءًا من معنى الكلمة ودلالاتها، وذلك بما لها من خصائص وصفات ومميزات حيث تضفي الأصوات بدلالاتها على الكلمة جوا خاصًا وتلقى بظلالها على المعنى .
٤. الدلالة الصوتية تخدم البحث الدلالي عن طريق تأديتها لإتمام المعنى، وإيصال الدلالة
٥. ترتبط الفاصلة بالمعنى والتناغم معا فتؤدي وظيفة موسيقية ودلالية في آن واحد، وإن السجع المنهي عنه هو السجع المتكلف الذي يكون المعنى تابعًا له.
٦. الفاصلة القرآنية تخدم المبنى مثلما تخدم المعنى، أي إنّها تؤدي إلى قوة الآراء اللفظية، وقوة المعنى ؛ مما يحدث تأثيرًا في النفس عند سماعها بما تحمله من إيماءات ومعاني.

الهوامش:

- (١) ينظر : الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب : ٢٢٣
- (٢) العين : ٦٠ / ١
- (٣) ينظر : جمهرة اللغة : ٤٦ / ١
- (٤) النكت في إعجاز القرآن (للرمانى) : ٩٦
- (٥) ينظر : الخصائص : ٥٤ / ١ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٥ / ١
- (٦) ينظر : المنجد في اللغة : ٥٨٥
- (٧) المحكم والمحيط الأعظم : ٣٢٩ / ٨
- (٨) التيسير في مذاهب القراء السبعة : ٣٢
- (٩) لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم : ٣٣٥
- (١٠) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢٤٩ / ١
- (١١) ينظر : المصدر نفسه : ١ : ٥٤
- (١٢) الفاصلة القرآنية (د. عبد الفتاح لاشين) : ٤
- (١٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣
- (١٤) الدلالة القرآنية عند عبد الفتاح لاشين : (رسالة ماجستير) : ٣٤
- (١٥) ينظر : الدلالة الصوتية في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : ١٠٥

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الدَّلالة الصَّوتِيَّة للفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في جزء تبارك

- (١٦) ينظر : أهمية جزء تبارك وسماته (مقال الكتروني) موقع استكشات
(١٧) ينظر : المقال نفسه.
(١٨) ينظر : دروس وفوائد عامة في جزء تبارك (مقال الكتروني) /موقع استكشات.
(١٩) ينظر : المقال نفسه.
(٢٠) لمسات ولطائف من الاعجاز البياني للقرآن الكريم: ٢٧٠
(٢١) ينظر : التحرير والتنوير : ١١/٢٩
(٢٢) مفاتيح الغيب : ٤٨/٣٠
(٢٣) نظم الدرر : ٧٥ /٨
(٢٤) التحرير والتنوير : ٣٥ /٣٩
(٢٥) نظم الدرر : ٧٨ /٨
(٢٦) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها
(٢٧) القرآن المجيد : محمد عزة : ١٢٥
(٢٨) البناء الصوتي والتشكلي سورة الملك أمودجا : (رسالة ماجستير) : ٨٨
(٢٩) علم الاصوات (كمال بشر): ٣٥٩
(٣٠) البناء اللغوي في الفواصل القرآنية : ٣١
(٣١) الحجة للقراء السبعة : ٣٠٨ / ٦
(٣٢) اعجاز القرآن (للبقلائي) : ٣
(٣٣) ينظر : موضوعات علم المعاني في سورة القلم (بحث) : ٤
(٣٤) ينظر : المصدر نفسه : ٥
(٣٥) في ظلال القرآن : ١٢ /٨
(٣٦) ينظر : أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة سورة الحاقة (أمودجا) (بحث) : ٤٢
(٣٧) ينظر : المصدر نفسه : ٤٢
(٣٨) البنية المقطعية في سورة الفارعة (بحث) : ٧١ وينظر : أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة سورة الحاقة أمودجا (بحث) : ٤٢
(٣٩) أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة سورة الحاقة أمودجا (بحث) : ٤٣
(٤٠) في ظلال القرآن : ٢٦٨ / ٦
(٤١) أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة سورة الحاقة أمودجا (بحث) : ٤٤
(٤٢) تأملات في سورة الحاقة : ٦٦
(٤٣) لسان العرب : مادة (صر) : ٣٦٨ - ٣٧٠
(٤٤) الصوت اللغوي في القرآن : ١٨٧
(٤٥) لسان العرب : ١٥ (مادة عتا) : ٢٧
(٤٦) جماليات المفردة القرآنية : ٣١٤
(٤٧) تأملات في سورة الحاقة : ٦٦
(٤٨) ينظر : دراسة في علم الاصوات : حازم كمال الدين : ٥٣-٥٤
(٤٩) أثر الصوت في توجيه الدلالة دراسة اسلوبية صوتية : ساجدة عبد الكريم : ١٥٢
(٥٠) تأملات في سورة الحاقة : ١٠٨
(٥١) أصوات الدلالة في البحث اللغوي (بحث) : ٤
(٥٢) ينظر : علم الاصوات اللغوية : عصام نور الدين : ٢٣٢
(٥٣) الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية : ٢١١
(٥٤) المصدر نفسه : ٢١١
(٥٥) ينظر : لباب التأويل : ١٥١ / ٧
(٥٦) ينظر : التحرير والتنوير : ١٧٢ / ٢٩
(٥٧) ينظر : نظم الدرر في تناسب آيات السور : ١٥١ / ٨
(٥٨) سورة نوح دراسة اسلوبية دلالية (بحث) : ٤
(٥٩) المصدر نفسه : ٥
(٦٠) ينظر : الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته : ٢٧٧

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الدَّلالة الصَّوتِيَّة للفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في جزء تبارك

- (٦١) المصدر نفسه : ٥
(٦٢) سورة نوح دراسة اسلوبية دلالية (بحث) : ٨
(٦٣) المصدر نفسه : ٨
(٦٤) ينظر: التحرير والتنوير : ٢٩ / ٢٢١
(٦٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩ / ٢٢٢
(٦٦) الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية : ٢٣٠
(٦٧) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل : ٧ / ١٦٠
(٦٨) سورة المدثر قراءة صوتية على ضوء المنهج الوظيفي (رسالة ماجستير) : ٦٠-٦٣ : ٦٤
(٦٩) ينظر : روح المعاني : ٢١ / ٤٠٦
(٧٠) سورة المدثر قراءة صوتية على ضوء المنهج الوظيفي (رسالة ماجستير) : ٣٨
(٧١) الاصوات اللغوية (ابراهيم أنيس) : ٤٣
(٧٢) لماذا مفتاح التحليل الدلالي (بحث) : ١٤٤
(٧٣) ينظر : موسيقى التكرار الصوتي في سورة القيامة (بحث) : ٨
(٧٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ١٠ / ٥٦٥
(٧٥) ينظر : موسيقى التكرار الصوتي في سورة القيامة (بحث) : ٦
(٧٦) ينظر : المصدر نفسه : ٥
(٧٧) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٩ / ٣٤١-٣٤٢
(٧٨) جمالية التناغم الصوتي في سورة المرسلات دراسة دلالية (رسالة ماجستير) : ٣٣
(٧٩) دراسات قرآنية في جزء عم : ١٦٥
(٨٠) البرهان في علوم القرآن : ١ / ٧٢
(٨١) ينظر: جمالية التناغم الصوتي في سورة المرسلات دراسة دلالية (رسالة ماجستير) : ٣٣-٣٤

جريدة موارد البحث :

القرآن الكريم :

أولاً: الكتب المطبوعة :

١. الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢م.
٢. اعجاز القرآن : أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي (ت ٤٠٣هـ) ، تحقيق: أحمد صقر ، دار المعارف مصر، ١٩٦٤م .
٣. البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث - القاهرة (د.ت) .
٤. البناء اللغوي في الفواصل القرآنية : د. علي عبد الله العنبيكي ، الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١١م.
٥. تأملات في سورة الحاقة : محمد حسن باجودة : مطبعة دار بو سلامة ، تونس ، ١٩٨٢م.
٦. التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ١٩٩٧م.
٧. التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية : د. سلمان حسن العاني ، الطبعة الأولى ، النادي الأدبي ، جدة ١٩٨٣م .
٨. التيسير في مذاهب القراء السبعة : أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٥م.
٩. جماليات المفردة القرآنية : د. أحمد ياسوف ، الطبعة الثالثة ، دار المكتبي ، دمشق ، ١٩٩٩ .
١٠. جوهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) ، تحقيق : كرككو ، الطبعة الأولى ، حيدر آباد ، الهند ، ١٣٥١هـ.
١١. الحجة للقراء السبعة : أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ) . تحقيق: بدر الدين فهوجي ، وبشير جويجاني ، الطبعة الأولى ، دار المأمون ، سوريا ، ٢٠٠٠م.
١٢. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، مصر .
١٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق .
١٤. دراسات قرآنية في جزء عم : د. محمود أحمد نخلة ، الطبعة الأولى ، دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٩م.
١٥. دراسة في علم الأصوات : د. حازم كمال الدين ، الطبعة الأولى ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٩٨م.
١٦. الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية : د. جمال أبو حسان ، الطبعة الأولى ، دار الفتح ، الأردن ، ٢٠١٠م.
١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل محمود بن عبد الله الألوسي (١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٨. سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: حسن هندايي ، الطبعة الثانية ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٣م.
١٩. الصَّوت اللغوي في القرآن الكريم: د. محمد حسين الصغير ، الطبعة الأولى ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ٢٠٠٠م.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في جزء تبارك

٢٠. الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث: د. تحسين عبد الرضا الوزان، الطبعة الأولى، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان، ٢٠١١ م.
٢١. علم الأصوات: د. كمال بشر، الطبعة الأولى، دار غريب، مصر، ٢٠٠٠ م.
٢٢. علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا: د. عصام نور الدين، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت ١٩٩٢ م.
٢٣. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م.
٢٤. في ظلال القرآن: سيد قطب، الطبعة السابعة عشرة، دار الشروق، مصر، ١٩٨٠ م.
٢٥. القرآن المجيد: عزة دروزة، منشورات المكتبة العصرية، لبنان.
٢٦. لباب التأويل في معاني التنزيل: أبو الحسن علي محمد المعروف بالخازن (ت ٧٤١ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩ م.
٢٧. لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ)، حققه وعلّق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م.
٢٨. لمسات ولطائف من الإعجاز اليباني للقرآن الكريم: د. فضل حسن عباس، الطبعة الأولى، دار التفاسير للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٦ م.
٢٩. المحكم واخيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق: عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م.
٣٠. مفتاح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م.
٣١. من أسرار التعبير في القرآن الكريم الفاصلة القرآنية: د. عبد الفتاح لاشين، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠١٤ م.
٣٢. المنجد في اللغة: أبو الحسن علي بن الحسين المشهور بكراع (ت ٣١٠ هـ) تحقيق: د. أحمد مختار عمر، ود. ضاحي عبد الباقي، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨ م.
٣٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥ م.
٣٤. النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرُّمائي (ت ٣٨٤ هـ)، مطبوع بضمن كتاب (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني والخطابي والجرجاني)، حققها وعلّق عليها: د. محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، الطبعة الثالثة، دار المعارف، تبصر.
- ثانيا: الرسائل والأطاريح الجامعية:
٣٥. البناء الصوتي والتشكيلى سورة الملك أمثودجا: مالكي ياسمين، (رسالة ماجستير) جامعة أبي بكر تلمسان، ٢٠١٦ م.
٣٦. الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته: عمر يوسف العسك، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤ م.
٣٧. جمالية التناغم الصوتي في سورة المرسلات دراسة دلالية: بلقيل السعيدية وشرنفي زهرة (رسالة ماجستير) جامعة محمد مصطفى، الجزائر، ٢٠١٩ م.
٣٨. الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: كريم مزعل اللامي (رسالة ماجستير)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٧ م.
٣٩. الدلالة القرآنية عند عبد الفتاح لاشين: محمد غريب عمران، (رسالة ماجستير) كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٠ م.
٤٠. سورة المدثر قراءة وظيفية: مريشيش نجوي وجريو نادية (رسالة ماجستير) جامعة محمد بوضياف/ الجزائر، ٢٠١٩ م.
- ثالثا: الأبحاث المنشورة في المجلات والدوريات:
٤١. أثر الصوت في توجيه الدلالة دراسة أسلوبية صوتية: ساجدة عبد الكريم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ٧، العدد ٣ آذار، ٢٠١٠ م.
٤٢. أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة - سورة الحاقة أمثودجا - ترمين غالب أحمد، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم الجزائر العدد ١٦ / ٢٠١٦ م.
٤٣. أصوات الدلالة في البحث اللغوي: علي مزبان، مجلة كلية الآداب، العدد التاسع.
٤٤. البنية المقطعية في سورة القارعة: خالد حوير الشمس، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ٨، ٢٠١٢ م.
٤٥. سورة نوح دراسة أسلوبية دلالية في مستوى الصوت والصرف: دناش محمدي، وعلي رضا محمد، بحوث في اللغة العربية وآدابها، جامعة اصفهان، العدد ٩، ١٣٣٤ هـ.
٤٦. لماذا - مفتاح التحليل الدلالي: د. عزة عدنان أحمد عزت، مجلة آفاق الثقافة والتراث الصادرة عن مركز الماجد - دولة الامارات العربية المتحدة، العدد ٨١ / ٢٠١٣ م.
٤٧. موسيقى التكرار الصوتي في سورة القيامة: عزة عدنان احمد، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد ٤٢، ٢٠٢٣ م.
٤٨. موضوعات علم المعاني في سورة القلم (دراسة بلاغية): سارة بنت نجر العتيبي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ١، ٢٠١٧ م.

رابعا: شبكة الانترنت:

أهمية جزء تبارك وصحته، مقال منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

<https://www.eskchat.com/article-28127.html>

٢. دروس وفوائد عامة في جزء تبارك، مقال منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي: <https://www.eskchat.com/article-28854.html>

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

مفهوم الإيمان عند القوجوي

زينب خلف سعيد
أ.م.د. خليل إبراهيم سعيد
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

المستخلص:

يُعَدُّ البحث في مسائل الإيمان، من أهم مسائل الدين ومن نعمة الله تعالى عليَّ أن سخر لي الكتابة في هذا الموضوع لما له من أهمية وفائدة علمية دينية تتعلق بالعقيدة نحتاج إلى بيانها وتحليلها، لا سيَّما في هذا الزمان الذي راجت فيه سوق الأهواء والبدع، وتنوعت الانحرافات في العقيدة وخصوصاً باب الإيمان، وتجدد ظهور المرجنة والوعيدية في صور شتى وقدر إشار العلماء إلى أهمية تحقيق الإيمان والبحث في أهم مسائله وما حصل لبعض أهل السنة والجماعة من خطأ في بعض مسائله. فقد تضمن بحثنا هذا على مباحثين:

تناولت في المبحث الأول: مفهوم الإيمان بشكل عام وما يتضمنه من معاني لغوية واصطلاحية عند العلماء، فضلاً عن تحديد معنى الإيمان في الشرع واختلقت الفرق الإسلامية في ذلك.

وجاء المبحث الثاني بعنوان (مفهوم الإيمان عند القوجوي)، إذ يرى القوجوي أن الإيمان في اللغة يطلق على معنيين: التصديق، الوثوق، فضلاً عن تحديد معنى الإيمان في الشرع واختلقت الفرق الإسلامية في ذلك.

كلمات مفتاحية: مفهوم الإيمان، الأمن، التصديق، القوجوي.

Abstract:

Researching issues of faith, which are issues of names and rulings, is one of the most important issues of religion, and it is God's blessing upon me that He made it possible for me to write on this topic because of its importance and religious scientific benefit related to belief that we need to clarify and manifest, especially in this time when the market of desires has spread, heresies, and diversified deviations in the faith, especially the chapter of faith, and the renewed emergence of the Murji'ah and the threat in various forms, and the extent of the scholars' reference to the importance of realizing faith and researching its most important issues, and what happened to some of the Sunnis and the community of error in some of its issues. Our research included two topics:

In the first section, I dealt with the concept of faith in general and the linguistic and terminological meanings it contains according to scholars, as well as defining the meaning of faith in Sharia, and the Islamic sects differed in this regard. The second section was entitled (The Concept of Faith according to Al-Qujawi), as Al-Qujawi believes that faith in language has two meanings: belief and trust, in addition to defining the meaning of faith in Sharia, and the Islamic sects differed in this regard.

Keywords: The concept of faith, security, belief, and belief.

المبحث الأول: مفهوم الإيمان بشكل عام

المطلب الأول: الإيمان لغة

وردت معان متعددة لكلمة الإيمان في اللغة منها:

الإيمان قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وآله)، هو التصديق، نقل الباقلاني (١) هذا الإجماع عن أهل اللغة (٢)، ومنه قوله تعالى:

مفهوم الإيمان عند القوجوي

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (٣) أي بمصدق فيما حدثناك به، وفلان تمهيد التصديق (٤)، فالإيمان هو التصديق، وهو ما أجمع عليه أهل اللغة قاطبة إذ رأوا أن معنى يؤمن بكذا أي: يصدقه ويعترف به (٥).
وقيل: هو مشتق من الأمن ضد الخوف (٦)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالَ أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْنْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ (٧)، قال ابن حجر (٨) معلقاً على هذا المعنى عند أهل اللغة: " وفيه نظر لتباين مدلولي الأمن والتصديق، إلا إذا لوحظ معنى مجازي، فيقال: آمنه إذا صدقه، أي آمنه من التكذيب " (٩).

وقد جمع صاحب مقاييس اللغة بين المعنيين في قوله: « وفيه أمن الهمزة والميم والنون أصلاً متقارباً أحدهم الأمانة التي هي ضد الحيانة، ومنه بيت آمن: أي ذو أمن والآخر: التصديق؛ والمعنيان متدانيان (١٠) » (١١).

المطلب الثاني: تحديد معنى الإيمان في الشرع

اختلفت الفرق الإسلامية في تفسير الإيمان شرعاً إلى عدة مذاهب منها:

المذهب الأول: يرى أن الإيمان هو النطق بالشهادتين؛ وهو مذهب الكرامية (١٢)؛ وهذا التعريف يبطله قول الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (١٣)، إذ فرقت الآية بين النطق بالشهادتين وبين الإيمان (١٤).

قال البيضاوي (١٥): " الإيمان في الشرع عبارة عن تصديق الرسل بكل ما علم من الضرورة مجتنبهم به عندنا " (١٦).
المذهب الثاني: يرى أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى، وهو مذهب جهم بن صفوان (١٧)، وهذا التفسير يبطله قول الله تعالى: ﴿جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١٨)، وقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُغُورًا﴾ (١٩)، فقد جمعت الآية بين المعرفة والكفر.

المذهب الثالث: يرى أن الإيمان هو عمل الجوارح، وهو مذهب الخوارج (٢٠)، وهذا التعريف كذلك، يبطله قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ﴾ (٢١)، فقد عطف عمل الصالحات على الإيمان والعطف يقتضي المغايرة (٢٢).

المذهب الرابع: يرى أن الإيمان اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان، وهو ما ذهب إليه أكثر أهل الأثر وابن مجاهد (٢٣)، وما أبطل به التفاسير السابقة يجري على هذا التفسير (٢٤)، فقد تبين مغايرة الإيمان للنطق بالشهادتين، وكذلك مغايرته لعمل الجوارح.

المذهب الخامس: يرى أن الإيمان هو التصديق؛ ولا فرق بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي وهو مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري (٢٥)، والقاضي أبي بكر الباقلاني (٢٦)، والآمدني (٢٧)، وأكثر أئمة الأشاعرة (٢٨)، وهو مذهب الشيخ أبي منصور الماتريدي وأتباعه (٢٩)، ووافقهم على ذلك بعض الامامية كالشيخ الطوسي (٣٠)، والمقداد السيوري (٣١).

المبحث الثاني: مفهوم الإيمان عند القوجوي

المطلب الأول: المفهوم اللغوي:

يرى القوجوي أن الإيمان في اللغة يطلق على معنيين:

المعنى الأول: التصديق؛ وعرف التصديق بأنه " اعتقاد السامع صدق المخبر فيما يخبر به " (٣٢)، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (٣٣).

ورأى القوجوي أن الإيمان بهذا المعنى منقول من معنى آخر وهو التأمين من أمر معين؛ إذ قال: " الإيمان بهذا المعنى منقول من الإيمان بمعنى جعل أحد آمناً من أمر ما " (٣٤)، كما أكد القوجوي على أن المناسبة في هذا النقل متحققة بين المنقول والمنقول عنه وقد بين ذلك بقوله: " كلا المعنيين اللغويين معنيان حقيقيان للفظ الإيمان، وضع أولاً لجعل الشيء آمناً من أمر، ثم وضع ثانياً لمعنى يباسه وهو التصديق، فإنك إذا صدقت المخبر فقد آمنتته من تكذيبك " (٣٥).

المعنى الثاني الوثوق (٣٦): إذ يرى القوجوي أن الإيمان بهذا المعنى منقول من آمن بمعنى صار ذا أمن (٣٧)، وأشار القوجوي إلى

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

مفهوم الإيمان عند القوجوي

المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول إليه بأن المعنى المنقول عنه لازم للمنقول إليه، فلفظ الإيمان كان في الأصل موضوعاً لهذا المعنى، ثم نقل عنه في العرف العام إلى التصديق لمناسبة بينهما؛ فإن الواثق بالشيء صار ذا أمن منه (٣٨).

وكل هذا المعاني التي ذكرها القوجوي في تعريف الإيمان لغة قد أكد البيضاوي عليها في تفسيره عند تعريفه للإيمان في اللغة (٣٩).

المطلب الثاني: تعريف الإيمان في الشرع عند القوجوي

عرف القوجوي الإيمان في الشرع بقوله: "الإيمان في عرف أهل الشرع ليس هو التصديق مطلقاً، بل هو التصديق بأمر مخصوص، علم بالضرورة أي بلا دليل أنها من دين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإن كانت متوقفة في أنفسها على النظر والاستدلال كالنوحيد والنبوة والبعث والجزاء" (٤٠).

وبهذا يرى القوجوي أن العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لمسمى الإيمان هي العموم والخصوص المطلق، إذ يرى أن الإيمان في اللغة هو التصديق مطلقاً والإيمان في الشرع هو التصديق بأمر مخصوص؛ وعليه يكون معنى الإيمان في اللغة أعم من معناه في الشرع.

ومما سبق يتبين أن القوجوي زاد في تعريفه على تعريف الأشاعرة والماتريدية ذكر المصدق به؛ إذ إن الأشاعرة والماتريدية اكتفوا في تعريفهم بمجرد التصديق، - كما بينا سابقاً - فلم يزدوا شيئاً في مسمى الإيمان شرعاً عن معناه اللغوي؛ وقد أكد هذا القوجوي نفسه إذ قال: "والشيخ الأشعري وأبو منصور وأتباعهما في تحقيق الإيمان بالتصديق المذكور" (٤١). والقوجوي في تعريفه للإيمان شرعاً لم يخرج عما قاله البيضاوي في بيان معنى الإيمان في نظر الشرع (٤٢).

وتفسير الإيمان في الاصطلاح: بالتصديق جرباً على التفسير اللغوي على ما يبدو لي هو الأقرب للصواب، فإنه إذا ثبت أن معنى الإيمان في اللغة هو التصديق وجب حمل كل ما ورد من ألفاظ في الكتاب والسنة عليه، إلا ما دل دليل على مخالفته (٤٣).

وقد دل الكتاب والسنة على أن الإيمان مختص بالقلب، وهو على النحو الآتي:

أولاً: من الكتاب ما يأتي:

- أ. قوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلٌ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (٤٤).
- ب. قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَأَمَّا بِأَفْوَهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ (٤٥).
- ت. قوله تعالى ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (٤٦).
- ث. قوله تعالى ﴿أَوْ عَشِيراً تَهُمُ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ (٤٧).

ثانياً: من السنة ما يأتي:

- أ. روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه كان يقول: "يا مقلب القلوب و الأَبصار ثبت قلبي على دينك" (٤٨).
 - ب. روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال لأسماءة وقد قتل من قال لا إله إلا الله: "هلا شققت عن قلبي" (٤٩).
- لكن مع الاكتفاء بمجرد التصديق القلبي في تفسير الإيمان لابد من بيان المصدق به - كما فعل القوجوي - لنلا يتوهم أن أي تصديق بشي من الدين يكون الشخص معه مؤمناً أو يتوهم أنه يشترط التصديق بكل أصول الدين وفروعه لكي يصير الشخص مؤمناً؛ وكلاهما غير مراد.

الهوامش:

(١) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطبيب بن محمد بن جعفر البصري، ولد في البصرة ٣٣٨ هـ، أوحده وقته في فنه، انتهت إليه رئاسة المذهب الأشعري، كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، من أكثر الناس تصنيفاً في الكلام، من كتبه التمهيد في الرد على الملحدة والمعتلة والخوارج والمعتزلة، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تهديد الدلائل، البيان عن الفرق بين المعجزة والكرامة، توفي ٤٠٣ هـ ببغداد. انظر: العبر في خبر من عبر، الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاتماز الذهبي (الموتى: ٧٤٨ هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوي زغلول، الناشر: دار الكتب

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

مفهوم الإيمان عند القوجوي

العلمية - بيروت، ٢٠٥/٢، وانظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد: عبد الحى بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرنؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت: ط١/١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ٢٠/٥.

(٢) تهديد الأوائل في تلخيص الدلائل، الباقلائي، المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان ط١/١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ص ٣٨٩.

(٣) سورة يوسف: آية ١٧

(٤) ينظر: القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقس، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨ / ١٤٢٦ هـ، ١١٧٦، العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ط ٣٦٥/٨، قديم اللغة، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان ط١/٢٠٠١ م، ٣١٣/١٥، مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت / ١٩٨٦ م، ص ١٩٠.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وغيره، طبع دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م: ٣٣٩/١٣، تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨ هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م: ١٨/١١١٣١.

(٦) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (الأمين)، ٣٦٥.

(٧) سورة البقرة آية ٢٣٩.

(٨) ابن حجر العسقلاني ولد (٧٧٣م - ٨٥٢ هـ) توفي (١٣٧٢ - ١٤٤٩ م)، أحمد بن علي بن محمد الكنايني العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين، ابن خبَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (فلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره. ينظر: الأعلام، الزركلي "خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي" (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: ط ٥ / ٥ - أيار - مايو ٢٠٠٢ م، ١٧٨.

(٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ٤١/١.

(١٠) دَقِيَ الدَّالُّ وَالتَّوْنُ وَالْحَرْفُ الْمُتَعَلِّقُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يُقَاسُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَهُوَ الْمُقَارَبَةُ. وَمِنْ ذَلِكَ الدُّنَى، وَهُوَ الْقَرِيبُ، مِنْ ذَاكَ يَدُنْوَ وَيُجَمِّعُ الدُّنْيَا لِدُنْيَاهَا، وَالتَّسْبِيَةُ إِلَيْهَا دُنْيَاوِيٌّ. وَالدُّنْيَى مِنَ الرِّجَالِ: الضَّعِيفُ الدُّوْنُ، وَهُوَ مِنْ ذَاكَ لِأَنَّهُ قَرِيبُ الْمَأْخَذِ وَالْمُنْزِلَةِ. وَذَانِيتُ بَيْنَ الْأُمْرَيْنِ: قَارَنْتُ بَيْنَهُمَا. ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ١٣٢/١.

(١١) المصدر نفسه: ١/١٣٣.

(١٢) أبحار الأفكار في أصول الدين: الأمدي سيف الدين أبو الحسن علي بن محمد الأمدي (ت ٦٣١)، تحقيق: أحمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ٢/١٤٢٤ هـ، ٨/٥.

(١٣) سورة الحجرات: آية ١٤.

(١٤) اللوائح الإلهية في المباحث الكلامية، جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري (ت ٨٢٦ هـ)، تحقيق: محمد علي القاضي الطباطبائي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط ٢، ص ٤٦٨.

(١٥) البيضاوي: هو ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي المعروف بالقاضي البيضاوي الشافعي المتوفى سنة (٦٨٥)، كان إماماً محققاً علامة جمع بين المنقول والمعقول، مبرراً نظراً، له مصنفات معتبرة منها: الطوابع في الكلام، والمنهاج في الأصول، وأنوار التنزيل في التفسير. ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، إستانبول - تركيا: ٢/٢١٩.

(١٦) طوابع الأنوار في مطالع الانظار، للقاضي ناصر الدين البيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ)، تحقيق: عباس سليمان، ط ١ المكتبة الازهرية للتراث (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م): ص ٢٣٣.

(١٧) أبحار الأفكار، الأمدي، ٧/٥.

(١٨) سورة البقرة: آية ٨٩.

(١٩) سورة النمل: آية ١٤.

(٢٠) أبحار الأفكار، الأمدي: ٨١٥.

(٢١) سورة البقرة: آية ٢٧٧.

(٢٢) اللوائح الإلهية في المباحث الكلامية، المقداد: ص ٤٦٩.

(٢٣) أبحار الأفكار، الأمدي: ٩١٥.

(٢٤) اللوائح الإلهية في المباحث الكلامية، المقداد: ص ٤٦٩.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

مفهوم الإيمان عند القوجوي

- (٢٥) الإبانة عن أصول الديانة: الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت ٣٢٤ هـ، دار الأنصار - القاهرة، ط ١/ ١٣٩٧ هـ، ١٢٢.
- (٢٦) الأنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي (ت ٤٠٣ هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، ص ٥٢.
- (٢٧) الأمدي هو أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الحنبلي ثم الشافعي المتكلم العلامة، صاحب التصانيف العقلية، ولد بعد الخمسين يامد، وقرأ القراءات والفقه، ودرس على ابن الحنبل، وسمع من ابن شاتيل، ثم تفقه للشافعي على ابن فضال، وبرع في الخلاف، وحفظ طريقة أسعد الميهني، وقيل: إنه حفظ «الوسيط» للغزالي، وتفنن في علم النظر، والكلام، والحكمة، وكان ذكياً من أذكى العالم، ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد: ٢٥٣/٧.
- (٢٨) أبكار الأفكار، الأمدي، ٧/٥.
- (٢٩) ينظر، تبصرة الأدلة في أصول الدين على طريقة الإمام أبي منصور الماتريدي، النسفي، (أبو المعين ميمون بن محمد النسفي) تحقيق: كلود سلامة: من منشورات المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، طبع الجزء الأول سنة: ١٩٩٠ م، والثاني سنة: ١٩٩٣ م، ٧٩٩/٢، وذكر كمذهب للماتريدي في أصول الدين للغزوي: ينظر، أصول الدين، الغزوي، (جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود الحنفي الغزوي) تحقيق وتعليق: د. عمر وفيق الداعوق، الناشر: دار البشائر الإسلامية، ط ١/ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ص ٢٥١.
- (٣٠) أبو جعفر الطوسي محمد بن الحسن بن علي شيخ الشيعة، وصاحب التصانيف، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي قدم بغداد، وتفقّه أولاً للشافعي ثم أخذ الكلام وأصول القوم عن الشيخ المفيد رأس الإمامية، ولزمه وبرع، وعمل التفسير، وأملى أحاديث ونوادر في مجلدين، غامتها عن شيخه المفيد وزوى عن: هلال الحفار، والحسين بن عبيد الله الفخام، والشريف المرتضى، وأحمد بن عبدون، وطائفة زوى عنه: ابنه أبو علي: ينظر: سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣ هـ، ٣٣٥/ ١٨.
- (٣١) اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، المقداد: ص ٤٦٩.
- (٣٢) حاشية محي الدين زاده على تفسير القاضي البيضاوي، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي (٥٩١ هـ)، ضبطه وصححه وأخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين: الناشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١/ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ١٧٠/١.
- (٣٣) سورة يوسف: آية ١٧.
- (٣٤) القوجوي: حاشية محي الدين زاده على تفسير البيضاوي، ١٧٠.
- (٣٥) القوجوي: حاشية محي الدين زاده على تفسير البيضاوي، ١٧٠.
- (٣٦) المصدر نفسه.
- (٣٧) المصدر السابق.
- (٣٨) القوجوي: حاشية محي الدين زاده على تفسير البيضاوي، ١٧٢.
- (٣٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) الخقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط ١/ ١٤١٨ هـ، ٣٧/ ١.
- (٤٠) حاشية محي الدين زاده على تفسير القاضي البيضاوي، القوجوي، ص ١٧٢.
- (٤١) المصدر نفسه: ص ١٧٣.
- (٤٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٣٧/ ١.
- (٤٣) أبكار الأفكار، الأمدي، ٩/٥.
- (٤٤) سورة الحجرات: آية ١٤.
- (٤٥) سورة المائدة: آية ٤١.
- (٤٦) سورة النحل: آية ١٠٦.
- (٤٧) سورة المجادلة: آية ٢٢.
- (٤٨) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، باب أن القلوب بين أصبعي الرحمن، قال الترمذي هذا حديث حسن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون ت، رقم الحديث ٢١٤٠، ٤٤٨/٤.
- (٤٩) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، باب: تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، الخقق: محمد فؤاد عبد الباقي: الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت: ٩٦/١.

المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم:

١. الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت ٣٢٤ هـ، دار الأنصار - القاهرة، ط ١، ١٣٩٧ هـ.
٢. أبكار الأفكار في أصول الدين: الأمدي سيف الدين أبو الحسن علي بن محمد الأمدي (ت ٦٣١ هـ)، تحقيق: أحمد المهدي، دار الكتب والوثائق

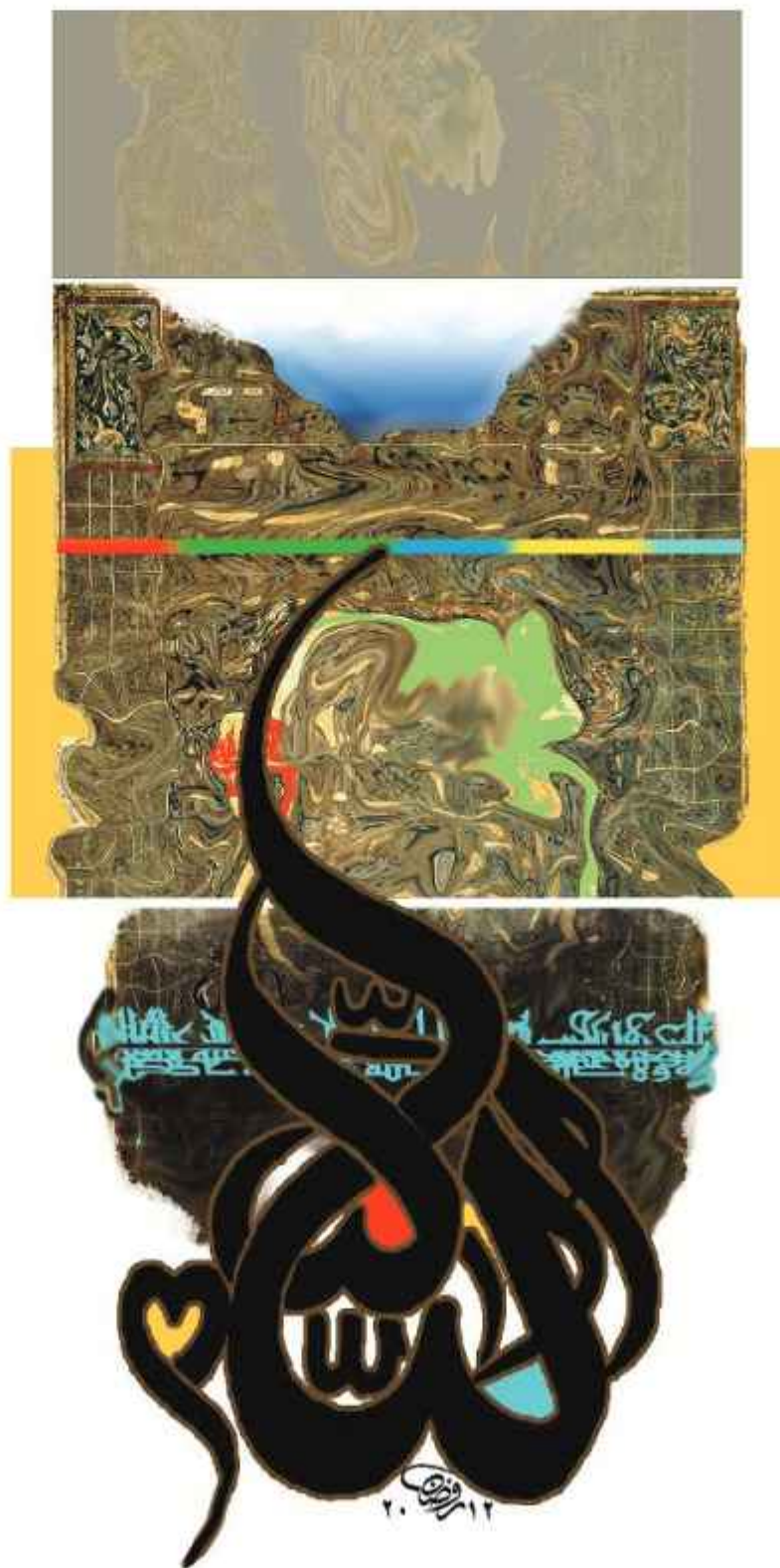
فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

مفهوم الإيمان عند القوجوي

- القومية، القاهرة، ط٢/١٤٢٤هـ.
٣. أصول الدين للغزوي: جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود الخنفي الغزوي، تحقيق وتعليق: د. عمر وفق الداعوق، الناشر دار البشائر الإسلامية، ط١/١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٤. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط٥، ٢٠٠٢م.
٥. الأنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط١، ١٤١٨هـ.
٧. تبصرة الأدلة في أصول الدين على طريقة الإمام أبي منصور الماتريدي، النسفي، تحقيق: كلود سلامة: من منشورات المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، طبع الجزء الأول سنة ١٩٩٠م، والثاني سنة ١٩٩٣م.
٨. تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
٩. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، الباقلائي، المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٠. تهذيب اللغة، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان ط١، ٢٠٠١م.
١١. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، باب أن القلوب بين أصبعي الرحمان، تحقيق: أحمد محمد شاكرو وآخرون: الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٢. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وغيره، طبع دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٣. حاشية محي الدين زاده على تفسير القاضي البيضاوي، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي (ت ٥٩١هـ)، ضبطه وصححه وأخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين: الناشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٤. سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف به حاجي خليفة، (ت: ١٠٦٧هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إستانبول-تركيا.
١٥. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.
١٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ): حققه: محمود الأرناؤوط. الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٧. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ط)، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
١٨. طوابع الانوار في مطالع الانظار، للقاضي ناصر الدين البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: عباس سليمان، ط١ المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
١٩. العبر في خبر من عبر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوي زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٠. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن نعيم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٢١. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٢٢. القاموس المحيوط: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرفس، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ.
٢٣. اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري (ت ٨٢٦هـ)، تحقيق: محمد علي القاضي الطباطبائي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط٢.
٢٤. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٨٦م.
٢٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

مفهوم الإيمان عند القوجوي



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الأثر الحجاجي للحُجج
شبه المنطقية في أدب الوفود

نور الهدى حيدر غالي أ.د. عبد الباقي بدر الخزرجي
الجامعة المستنصرية/كلية الآداب



المستخلص:

من خلال ما عرضناه لنظرية بيرلمان نجد أنه أعاد الاعتبار للخطابة بوصفها فناً للإقناع من خلال رؤيته الفلسفية وربط دائرة الخطابة بالقيم الإنسانية وقدم لنا أهم إنجاز من خلال جمعه بين الخطابة والجدل، وهذا الانفتاح مكنه من تجديد الخطابة وتوسيع خطابة أرسطو الضيقة التي ربطها بالجدل والمناظرات، إذ أصبحت الخطابة تتوجه إلى مستمع كوني فردي لكل منهما مميزات الخاصة. ومن السمات المهمة التي أكدها هو المتلقي الذي لم يعد سلبياً كما في البلاغة القديمة، بل أصبح متلقياً إيجابياً يتلقى الخطاب الحجاجي ويفكر فيه ويقلبه على أوجهه المختلفة، ليكتشف زيفه أو صدقه كما قدم كتاب (مُصنّف الحجاج - الخطابة الجديدة) تقنيات الخطاب من خلال التعريف بالحجاج ومنطلقاته وتقنياته، إذ يعد بيرلمان المؤسس الأول في وضع حدود البلاغة الجديدة وتجديدها من خلال المفاهيم الفلسفية، وهذا ما ظهر جلياً وواضحاً في بحثنا هذا الذي يتحدث عن الحجج شبه المنطقية وأثرها على النص مُتخذين من أدب الوفود متناً للبحث، أنّ الحجج شبه المنطقية تتخذ قالباً منطقيّاً شكلياً تتمركز فيه المعطيات لتجعلها شبيهة بالاستدلال المنطقي، فما يميزها حقيقتها اللاشكالية التي تجتهد في أنّ تكون شكلية أو تعدل وتبدل لتكون كذلك.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الوفود، البنى المنطقية، البنى الرياضية، بيرلمان

Abstract:

Through what we presented to Perelman's theory, we find that he reconsidered rhetoric as an art of persuasion through his philosophical vision and linked the circle of rhetoric to human values. The rhetoric became addressed to an individual universal listener, each with its own characteristics. One of the important features that he emphasized is the recipient who is no longer negative as in the old rhetoric, but has become a positive recipient who receives the argumentative discourse and thinks about it and turns it on its various aspects, to discover its falsity or sincerity. And its premises and techniques, as Perelman is considered the first founder in setting the boundaries of new rhetoric and renewing it through philosophical concepts, and this is what appeared clearly and clearly in our research that talks about semi-logical arguments and their impact on the text, taking from the delegations' literature as a body for the research, that semi-logical arguments take a logical template. Formally, the data is concentrated in order to make it similar to logical inference, so what distinguishes it is its non-formal truth that strives to be formal or modified and changed to be so.

Keywords: arguments, delegations, logical structures, mathematical structures, Perelman

المقدمة:

أن هذا الموضوع يذهب بيرلمان به في مجال التحليل الحجاجي إلى أنّ من يعتمد حججاً شبه منطقية في خطابه الحجاجي قد يحاول أحياناً إظهار الاستدلال المنطقي الذي تعود إليه الحجة مفتخراً بطابعها المنطقي محاولاً توظيفه للإقناع وقد يخفي أحياناً كثيرة مرجعه الاستدلالي بحيث يشكل النسيج الداخلي للحجة، وعموماً تنقسم الحجج شبه المنطقية على فرعين: حجج شبه منطقية تعتمد على البنى المنطقية كالتناقض وعدم الاتفاق والعلاقات التبادلية والتماثل والحد.

الأثر الحجاجي للحجج شبه المنطقية في أدب الوفود

وحجج شبه منطقية تعتمد على البنى الرياضية كالتعددية والتضمين والتقسيم والمقارنة والحجج القائمة على الاحتمال. إنَّ النعت المعتمد في تصنيف الحجج الشبه منطقية قد يكون لافتاً للانتباه، بل ومُحيراً إذ يفترض في الحجة أن تكون منطقية أو لا منطقية، أما هذه المنزلة بين المنزلتين فإنها تثير إشكالا كأي منزلة وسطى متأرجحة بين قطبين متناقضين، ولكننا نعلم أن الحجاج يرفض ضبط الحدود بصرامة، ويبحث عن الغموض واللاحدود لذا نجد المنطقية في هذه التسمية ولا سيما بعد فهم حرية الحجاج الفكرية. فحقيقة هذه الحجج أن كل حجة منها تستند إلى مبدأ منطقي كالتطابق أو التعددية أو التناقض، ولكنها خلافاً للحجج المنطقية الخالصة يمكن أن تردّ بيسر دعوى أنها ليست منطقية.

يقول بيرلمان موضحاً هذا الأمر إنما حجج تدعي قدراً محدداً من اليقين من جهة أنها تبدو شبيهة بالاستدلالات الشكلية المنطقية أو الرياضية ومع ذلك فإنَّ من يخضعها إلى التحليل ينتبه في وقت قصير إلى الاختلافات بين هذه الحجج والبراهين الشكلية لأن جهداً يبذل في الاختزال أو التدقيق فحسب، يكون ذا طبيعة لا صورية ويسمح بمنح هذه الحجج مظهراً برهانياً ولهذا السبب نعتها بأنها شبه منطقية (١). هذا يعني أن الحجج شبه المنطقية تتخذ قالباً منطقياً شكلياً تتمركز فيه المعطيات لتجعلها شبيهة بالاستدلال المنطقي، فما يميزها حقيقةً اللاشكالية التي تجتهد في أن تكون شكلية أو تعدل وتبدل لتكون كذلك.

ويذهب بيرلمان في هذا المجال إلى أن من يعتمد حججاً شبه منطقية في خطابه الحجاجي قد يحاول أحياناً إظهار الاستدلال المنطقي الذي تعود إليه الحجة مفتخراً بطابعها المنطقي محاولاً توظيفه للإقناع وقد يخفي أحياناً كثيرة مرجعه الاستدلالي بحيث يشكل النسيج الداخلي للحجة (٢)، وعموماً تنقسم الحجج شبه المنطقية على فرعين:

حجج شبه منطقية تعتمد على البنى المنطقية كالتناقض وعدم الاتفاق والعلاقات التبادلية والتماثل والحد، وحجج شبه منطقية تعتمد على البنى الرياضية كالتعددية والتضمين والتقسيم والمقارنة والحجج القائمة على الاحتمال. الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية:

١ - التناقض وعدم الاتفاق (التعارض): أنَّ التناقض الصريح الواضح نادر الوجود بالحجاج إذ يلجأ الحجاج دائماً إلى التناقض الخفي ولكنه يظهر واضحاً بالتعارض أو عدم الاتفاق لذلك، ففي الحجاج لا نكون أبداً أمام تناقض بل تعارض وذلك حين يقع المرء أمام دون رغبة منه في تضارب بين قاعدة أثبتها أو دعوى دافع عنها أو موقف تبناه وبين دعوى أو قاعدة سبق أن أثبتها أو كان مُسلماً بما عند الجميع ويعتبر بوصفه عضواً في الجماعة، مُعتقاً لها (٣).

يقدم بيرلمان مثالا توضيحياً للتعارض ويتعلق بالشخص الذي يزعم أنه لم يسبق له أن قتل كائناً حياً والذي يبين له أنه بمعالجة جرح متقيح سوف يضطر إلى قتل عدد هائل من الميكروبات (٤)، والتعارض أمر شائع ومتواتر عند العرب قديماً في شعرهم ونثرهم ولا سيما في أدب الوفود منذ الجاهلية وحتى نهاية العصر الأموي، ومن أمثلة ذلك يقول النابغة الذبياني معتذراً ومبرراً ومادحاً للنعمان بن المنذر:

ألم تر أن الله أعطاك سَوْرَةً فإنك شمسٌ والملوك كواكبٌ
فإن أكل مظلوماً فعبُد ظَلَمْتُهُ ترى كُلَّ مَلِكٍ دَوْحاً يَتَذَبذبُ
إذا طلعت لم يَبْدُ مِنْهُنَّ كوكبٌ وإن تك ذا عُتْبَى مثلك يُعْتَبُ (٥).

يناقض الشاعر نفسه في هذه الأبيات إذ أنه يظهر عكس ما يُظن فمن المعروف أن الذبياني كان على خلاف مع النعمان ولكنه بعد برهنة من الزمن شعر بحاجة إليه فذهب يمدحه ويظهر الولاء له ولملكه محاولاً إقناعه بأنه مُحب، ولأن الذبياني من شعراء الجاهلية الفحول فقد حصل على ما أراد فحجته كانت حجة قوية إذ أنه أخذ يصف النعمان بأنه ملك غير الملوك وفضله على الملوك كفضل الشمس على الكواكب، وأن صورة ملكه ثابتة مستقرة قياساً بصور الملوك من حوله المتذبذبة غير المستقرة، ثم يُردف قوله بأنه شخص قادر على العفو وإن كان عاتياً، نلاحظ هنا استعمال حجة التعارض الخفية فالنعمان يعلم بداخله أن الذبياني شاعر متكسب لكن ما قاله عنه أقنعه وأخضعه للمسامحة لأن ما يهم الملك هو كثرة المديح والفخر بقصائد المدح التي تقال في بلاطه وبهذا نجح الذبياني بإقناع النعمان.

كما ونجد التعارض في أشعار التكسب لدى شعراء الجاهلية، إذ يعد الأعشى ميمون بن قيس أكثر الشعراء تكسباً ونبالاً للأعطيات

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الأثر الحجاجي للخُجج شبه المنطقية في أدب الوفود

ويتضح من خلال أشعاره كثرة الأماكن التي تنقل فيها واعتبر التطواف بالشعر في سبيل المال هو شكل من أشكال الفخر والمجد الشخصي (٦)، حيث قال:

أَتَيْتُ النَجَاشِيَّ فِي أَرْضِهِ فَتَجَرَّانَ فَالَسَرَ وَمِنْ حَمِيرٍ
وَمَنْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ وَأَرْضَ النَّبِيطِ وَأَرْضَ الْعَجَمِ
فَإَيُّ لَهْ لَمْ أَرْمِ فَأَوْفَيْتُ هَمِي وَحِينًا أَهَمُ (٧)

ومن المتعارف عليه أن الأعشى كان يُلقب بـ(صناجة العرب) حيث قال أجود الشعر ولقب بذلك اللقب لأنه أول من أشار إلى الطريقة الصحيحة بغناء الأبيات الشعرية، كما عُرف عنه أيضاً كثرة مدحه للملوك والأمراء وعلى الرغم من فخره بمدح الملوك كما في الأبيات أعلاه إذ نراه يفخر بتجواله بين الأمصار وتكسبه من وراء مدحهم إلا أنه يعود ليعارض أبياته ببيت آخر يعبر فيه عن أساه من وراء عدم الاستقرار وكثرة التجوال فهو يحاول أن يقنع المتلقي بأنه شخص راضٍ عما يفعل لحاجته لهذا الرضى ولكنه يقف أحياناً كثيرة ليعتاب نفسه فيمدح من لا يستحق.

٢- التماثل والحد: يوجد صنف آخر من الحجج المنطقية القائمة على البنى المنطقية لا الرياضية يستدعي مبدأ التماثل إذ يعتمد المحتج لفكرة أو مبدأ إلى التعريف وضبط الحدود، تعريف المفاهيم أو الأشياء أو الأحداث والوقائع ولكن ما يقدمه من تعريفات لا تنتمي البتة إلى أي نظام شكلي بل تدعي قيامها بدور الضبط والتحديد على الرغم من افتقارها إلى الدقة والوضوح، هذا التعريف شائع في خطاباتنا اليومية كأن يقول أحدها الدنيا هي الدنيا مقدماً بذلك تعريفاً يفتقر إلى الصرامة المنطقية وإلى وضوح طرفيه فالدنيا قد تفهم على أنها الحياة بناسها ومُتَعَبِّها ومَلَذَاتِها ومشاكلها وأحداثها، كما قد نتخيلها أنها توحى إلى الخداع والفتنة فيقرنها البعض بالمرأة بل قد يراها الكثيرون سراياً ووهماً ومع ذلك فإن التماثل الظاهر يصعب دفعه (٨)، وهذه الحجة اعتمدها شعراء العرب كثيراً فهذا طرفه بن العبد يقول:

الْخَيْرُ خَيْرٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتُ مِنْ زَادٍ (٩).

فيؤكد الشاعر هنا وجوب التحلي بالفضيلة وأن الخير من القيم الثابتة التي لا تتغير فيعرف الخير بالخير. كما نجد التماثل في وفادات العرب كثيراً لحاجة هذه الوفادات لمثل هذه الحجة ونذكر منها وفادة أشراف العرب على سيف بن ذي يزن ملك اليمن مهتة بانتصاره على الحبشة، ومن هذه الوفود وفد قريش بزعامه عبد المطلب جد الرسول (صلى الله عليه وآله) إذ ألقى خطبته التي قال فيها: ((إن الله أيها الملك أحلك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً باذخاً شامخاً، وأنتك منبتاً طابت أرومته (١٠)، وعزت جروتمته، ثبل أصله، وبسقى فرعه... فأنت أبيت اللعن رأس العرب وريبعها الذي به تُخْصَب، وملكها الذي به تنقاد، فنحن أيها الملك أهل حرم الله وذمته وسدنة بيته، أشخصنا إليك الذي أنجلك لكشف الكرب الذي فدحنا فنحن وقد التهنته)) (١٠) أعجب الملك بكلام عبد المطلب أعجاباً شديداً وأثنى عليه وقربه، وأجزل لهم العطاء وانفرد بعبد المطلب وأطلعه على أمر قاتلاً: ((إذا وُلِدَ مولود بتهامة، بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة، إلى يوم القيامة)) (١١).

نلاحظ أن هذه الوفادات عبرت عن العلاقات القوية التي كانت تربط القبائل داخل شبه الجزيرة العربية وبين المحيطين بهم، كما عبرت هذه الوفادة تحديداً عن مشاعر الاعتزاز بسيف بن ذي يزن وبما أحرزه من نصر، والذي يعد نصراً لكل العرب آنذاك (١٢). فكان لا بد من خطاب صارم في ألفاظه يخلو من الجمل التي تحتل أمرين فعندما مدحه أبو طالب اختار مفردات لا تقبل الشك بمعناها على الرغم من أنها لو قيلت لشخص آخر فأنه يمكن توظيفها بمنحى مختلف تماماً، إذ يسترسل الوفاة بحديثه واصفاً الملك بطيب الأصل وعزة النفس، وبأنه جاء بالربيع للعرب، ووصفه بأنه ملك عليهم وسيدهم الذي نصرهم وأعزهم، ويختتم بتذكيره بأنهم وقد التهنته ولو نظرنا إلى النص بأبعاد مختلفة قليلاً فلو كان هذا الملك لم يحقق النصر فسيكون الخطاب مختلفاً تماماً وتوظيف المفردات له منحى آخر ولكن أبو طالب عبر عما شعر به هو ووفده تجاه النعمان لأنه أعزهم ونصرهم فكانت حجته قوية راسخة لا تقبل

الأثر الحجاجي للحُجج شبه المنطقية في أدب الوفود

الشك البتة.

٣- العلاقات التبادلية: يقتضي مبدأ التماثل في العدالة أي في التعامل مع العناصر المنتمية إلى صنف واحد بكيفية واحدة ولذا نتحدث عن المبادلة أو التبادل وهي علاقة منطقية خالصة غير أن الحجة تظل شبه منطقية فحسب لأنها إسناد الحكم ذاته إلى أمرين ندعي أنهما متماثلان والحال أننا لو أخضعناهما إلى الدراسة الدقيقة لانتبهنا إلى فروق عديدة بينهما لذلك باختصار ((أن الحجاج عن طريق العلاقات التبادلية التي تقوم عليها حجج شبه منطقية عديدة يصبح ممكناً بشرط تناسي كل ما يفرق بين الأوضاع وتعديلها بشكل تغدو معه متطابقة)) (١٣) وإن مبدأ التسوية ينطلق من فكرة المطابقة بين كائنين أو حالتين لكن غالباً ما تكون هذه المطابقة جزئية غير تامة. ولكي نفهم العلاقة التبادلية لا بد من مثال توضيحي ونراه جلياً في قول زهير ابن أبي سلمى:

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسَبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَمْ يَكْرَمْ نَفْسَهُ لَمْ يَكْرَمْ (١٤)

فقد ماثل الشاعر ضمناً في عجز البيت بين وضعيتين أو بالأحرى بين علاقتين وهما علاقة المرء بذاته وعلاقته بغيره وطبق عليهما ذات الحكم حيث أراد أن يوضح أن من لا يكرم نفسه لا يكرمه غيره أي من لا يحترم نفسه لا يحظى باحترام الناس والكلام في ظاهره مقنع لكننا لو نظرنا إلى الواقع قليلاً سنجد أن الحجة قد تنهار في حالة كان هناك شخص قد حظي باحترام الغير على الرغم من عدم احترامه لنفسه وهنا العلاقة التبادلية لم تخضع لمبدأ التماثل التام أي معاملة الطرفين بذات المعاملة. ويزخر أدب الوفود بالكثير من النصوص التي تنطبق عليها الحجة التبادلية، وتحديدًا في الأدب الذي يقال لإطفاء نار الحروب والوفود التي تنقلت بين أحياء العرب لذات الهدف ونذكر من أمثلتها الأشعار التي قيلت في حرب داحس والغبراء وحرب البسوس وغيرها، إذ تبى هزم بن سنان والحارث ابن عوف (*) نصح الإصلاح بين المتخاصمين بكل السبل المتاحة إذ قام سيدا ذبيان بدفع الديات من أموالهما حقناً للدماء (١٥) وكان لهما في نهاية الأمر أن استطاعا إنهاء هذه الحرب، وفي ذلك تغنت الشعراء وتحدثت العرب إذ يقول زهير:

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ تِمِينًا لِنَعَمِ السَّيْدَانِ وَجَدْتُمَا
تَدَارَكْتُمَا عَيْسًا وَذَبِيانَ بَغْدَمَا وَقَدْ قُلْتُمَا: إِنْ تُدْرِكَ السَّلَمُ وَاسْعَا
رَجُلًا بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَخَزْرَجٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ
تَفَانُوا وَدَقُوا بَيْنَهُمْ عَطَرُ مَنْشَمٍ بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمُ (١٦).

ماثل الشاعر هنا بين الخير والشر من وجهة نظره إذ أن هذين السيدان قد سعيًا جاهدين للإصلاح والصلح بين القبائل المتنازعة، فقد كانا سيدين مستوفيين لكل الصفات الكريمة، ووقع على عاتقهما تحمل أعباء ديات القتلى لهدف نبيل سعيًا من أجله واستبدلا الأموال بأرواح من بقي على قيد الحياة وفي هذا الاستبدال علاقة ضمنية ألا وهي أنهما حاولا درء الفتنة ونزع فتيل الأزمة وبذلك أقنعوا الطرفين بالصلح، فبدت الصورة المشهدية للحدث التي ضمّنها الشاعر خطاباً قائماً على التبادل من جهة الشاعر والسيدان والقوم المتخاصمين، فكانت الأبيات منطقة اشتغال مشتركة بين جهة الإصلاح وجهة الخصوم.

ولابد من الوقوف على الوفادات التي شهدها عصر صدر الإسلام في ظل التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة، إذ كان لها عظيم الأثر في الحركة الأدبية وفي مختلف الميادين، فالشعر كان يرفد الدعوة الإسلامية ويدافع عنها، وكان شعراء المسلمين يدافعون عن النبي (صلى الله عليه وآله) أمام شعراء المشركين، وكان الخطباء كذلك يديرون مدافعهم عن الدعوة الإسلامية، وظهر اللون الأدبي المتمثل بأدب الوفادة أي تلك الوفود التي كانت تحط رحالها في جمى سيد الأمة، مستطلعة أو ممثلة للقبيلة، أو مفخرة بما وما إلى ذلك من أغراض الوفادات الأخرى المختلفة.

إن الظروف الاجتماعية والسياسية التي وجدت في عصر النبوة أسهمت في خلق وفادات متصلة ومتتالية تحمل أهدافاً كثيرة وذات أنماط مختلفة، كما كان على النبي (صلى الله عليه وآله) أن يرسل وفوده إلى الملوك والرؤساء في مختلف الأقاليم والأمصار لنشر الدين والتبشير بالدعوة الإسلامية، خاصة ما كان منها بعد صلح الحديبية، والذي عدّه المسلمون الطرف السياسي الملائم لنشر الدعوة الإسلامية، وقد خلقت هذه الظروف جواً ملائماً لهذا اللون الأدبي من الوفادات متعددة الأغراض والأهداف ذات الطبيعة الحجاجية تبعاً للموقف.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الأثر الحجاجي للحجج شبه المنطقية في أدب الوفود

فهذه وفادة قيس بن مالك بن سعد بن لؤي الأرحبي (ت ٥٠ هـ) (*) التي تعد أولى الوفادات على النبي (صلى الله عليه وآله) قبل الهجرة النبوية، حيث مثل بين يديه وقال: ((يا رسول الله، أتيتك لأؤمن بك وأنصرك فقال له: مرحباً بك، أناخذونني بما في يا معشر همدان؟ قال: نعم بأي أنت وأمي يا رسول الله، قال: فأذهب إلى قومك فإن فعلوا فارجع وأذهب معك فعاد قيس إلى قومه فأسلموا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: قد أسلم قومي وأمروني أن آخذك فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) نعم وافد القوم قيس)) (١٧).

الخطاب هنا موجه من جهة أقل إلى جهة أعلى لذا فإن حجة الإقناع يجب أن تكون قوية وقادرة على إقناع الجهة العليا بالاستماع والتقبل، ويبدأ الحوار بين قيس بن مالك ورسول الله (صلى الله عليه وآله) محاولاً إقناعه بإسلامه فجاء الرد الحاسم من رسول الله الذي لا يقبل التأويل، أذهب واسأل قومك فإن أسلموا أنا معكم وقادم إليكم، وما هذا الشرط إلا للتأكد من صدق النوايا والعزم على الإسلام، ولكن الوافد كانت حجته سليمة لا تحتمل الشك فذهب إلى قومه وعاد محملاً بالحجج التي كلفه بها نبي الرحمة معلناً إسلام قومه، فأنشأ عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتحققت الحجة لكلا الطرفين.

الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى الرياضية:

تعتمد هذه الحجج في واقع الأمر على قواعد رياضية تشكل خلفيتها العميقة ونسيجها الداخلي بل تؤسس طاقتها الحجاجية وتعتمد معيها الإقناعي وتتفرع إلى عدة حجج:

١ - حجة التعديدية: أساس هذه الحجة وجوهرها الذي قدمته أغلب الدراسات الحجاجية هو القول بأن صديق صديقي هو صديقي أو عدو صديقي هو عدوي (١٨)، وإذا نظرنا إلى التعديدية من زاوية أخرى سنجد أنها تأتوب مختلفة فهي تعديدية متساوية أو ذات علاقات اشتغال أو تضمين أو تقسيم (١٩)، وفي مثال توضيحي لها نذكر ما قيل في جمهرة خطب العرب إذ قال جامع البخاري للحجاج: ((والتمس العافية من دونك، تعطها من فوقك، وليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعدك بعد وعيدك)) (٢٠).

يعني أن الإيقاع مرتبط بالوعد، والوعد مرتبط بالوعد، إذا فالإيقاع مرتبط بالوعد، وفي المحصلة النهائية إيقاعك مرتبط بعد وعيدك. وكثيرة هي الخطابات والنصوص الشعرية التي نجد حجة التعديدية ظاهرة بقوة فيها، فالخطاب الحجاجي يحتاج للتعديدية بأنواعها ليقنع من يفد عليهم وأن ما يجري عليهم يجري عليه، ومن ذلك نذكر وفود الإسلام التي كانت تفد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) مباحة ومعلنة وإسلامها ومنها وفد قدم عليه (صلى الله عليه وآله) بخير سنة سبع للهجرة: ((قال ابن إسحاق وابن سعد وابن الكلبي بأسانيدهم كان طفيل بن عمرو الدوسي الملقب بذي النور يحدث أنه قدم مكة ورسول الله (صلى الله عليه وآله) بما فمشى إليه رجال من قريش وكان رجلاً شريفاً شاعراً لبيبا فكلموه في أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخوفوه منه حتى شد أذنيه مخافة أن يسمعه إلى أن عرض عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإسلام وتلا عليه المعوذتين والإخلاص فأسلم وشهد شهادة الحق)) (٢١). وأنشد لمن خوفوه وهددوه قائلاً:

ألا أبلغ لديك بني لؤي
بأن الله رب الناس فرد
وأن محمداً عبداً رسول
وأن الله جلله بهاء
على الشنان والغضب المرء
تعالى جدته عن كل ند
دليل هدى وموضح كل رشد
وأعلى جدته في كل جد (٢٢)

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات بمشاعر صادقة متأثرة بشخصية رسول الرحمة، فوجده شخص مغاير لما سمع عنه، وأن الله سبحانه اصطفاه من دون البشر لتجاوزه صفات الإنسان العادي، وأن ما يقع على قومه يقع عليه، ومنحه الباري ما لم يمنحه للبشر من خصال نبيلة وإيثار ورحمة فتحققت التعديدية التي تضمنت صفات لم يتوقعها الوافد من وفد عليهم لأنهم قد خوفوه مما سيراه ولكنه وجد العكس تماماً.

وبالانتقال إلى العصر الأموي نجد الوفادات الاجتماعية فيها الكثير من حجج التعديدية ومن أمثلتها عندما توفي عبد الملك بن مروان وجلس ابنه الوليد، دخل عليه الناس وهم حائرون أيهنون أم يعزونه، فأقبل غيلان بن سلمة الثقفي (ت ٢٣ هـ) (*)، فسلم عليه ثم

الأثر الحجاجي للحُجج شبه المنطقية في أدب الوفود

قال: ((أصبحت قد رزيت خير الآباء، وسُميت خير الأسماء، وأعطيت أفضل الأشياء، فعظم الله لك في الرزية الصبر، وأعطاك في ذلك نوافل الأجر، وأعانك على حسن الولاية والشكر، ثم قضى لعبد الملك بخير القضية، وأنزله بأفضل المنازل المرضية، وأعانك من بعده على الرعية. فقال له الوليد: من أنت؟ فانتسب له، قال في كم أنت؟ قال: في مائة دينار فألقه بأهل الشرف)) (٢٣).
ففي النص تعداد لمناقب الحاكم والثناء عليه ومدحه إذ أن النص قد اشتمل على حُجج الإقناع التي من شأنها أن تؤثر في الوليد تحديداً وأن ما جاء فيه التقفي من أمر يستلزم من الوافد الدقة والحذر لأن المصاب ذو حدين أما ينالوا رضى الخليفة أو يواجهوا سخطه وغضبه عليهم، ولكن الوافد كان فطناً ذكياً لما قدمه من مفردات وصفات وصاغ خطابه على وفقها لشخصية الخليفة الجديد وقد نال الرضى بعد أن قدم خطاباً تجاوزه تعديته المُقنع ووصل إلى أن أمر الخليفة له بأجل العطاء وأن دُل هذا الأمر على شيء فقد دُل على أن حجة التعدية من الحُجج القوية التي تخضع لضوابط أقل لبونة من غيرها ولكن أثرها الإقناعي يستحق العناء.

وفي حجة التقسيم يرى المتأمل في الشعر العربي القديم تحديداً أنه يتوصل ببسر إلى شيوع هذه الحجة في غرضي المدح والهجاء، لأن الشاعر متى أراد مدح قبيلة عمد إلى مدح بعض ساداتها أو مدح فرسانها فيحكم لهم بالشجاعة أو الكرم أو العفة أو أي فضيلة من فضائل العرب ويعمم الحكم على القبيلة بأكملها كما فعل زهير بن أبي سلمى حين مدح الحارث بن عوف وهرم بن سنان لسعيهما في الصلح بين عبس وذيبيان وانتقل في مدحه إلى مستويات عدة فبعد أن مدحهما مدح سادات قومهما وسائر أفراد القبيلة فيقول:

وَفِيهِمْ مَقَامَاتُ حَسَانٍ وَجَوْهَهُمْ عَلَى مَكْرَهُمْ رَزَقٌ مَنْ يَعْزِيهِمْ
وَأَنْدِيَّةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ وَإِنْ جِئْتَهُمُ الْغَيْثَ حَوْلَ بَيْتِهِمْ
وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ تَحَالَسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الْجَهْلُ (٢٤).

لينتهي بمدح بني مرة قاطبة فيعمم الجزء على الكل ويقول:

سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لَكِنِّي يَدْرِكُوهُمْ

فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يَلِيْمُوا وَلَمْ يَأْلُوا (٢٥).

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه قوله:

وَهَلْ يُنَبِّئُ الْخَطِيئُ إِلَّا وَشِيخُهُ

وَتَغْرِسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا التَّخَلُّ (٢٦).

فتأكيد حقيقته أن لا ينبت الشيء إلا جنسه ولا تغرس النخل إلا حيث تنبت وتصلح ومن ثمة أن لا يولد الكرام إلا في موضع كريم إنما هو تأكيد للتمشي الحجاجي المذكور في مدحه.

٢ - حجة المقارنة: تعتبر المقارنة حجة شبه منطقية حين لا تسمح بإجراء وزن أو قياس فعلي، غير أن أثرها الحجاجي يتشكل من تضمنها لفكرة أنه يمكن تدعيم الحكم الذي نُطلقه بواسطة عملية ضبط أو تدقيق (٢٧). إذاً يتمحور قوام هذه الحجة على مبدأ القياس (٢٨)، أي أن المُحاجج يقيس حجته بحجة الطرف الآخر على وفق العقل أو المنطق أو أي دليل حسي ملموس، ولتوضيح هذه الحجة نذكر قول رجل من أهل سبأ وفد على معاوية وقال له: ((ما كان أجهل قومك، حين ملكوا عليهم امرأة، فقال: بل قومك أجهل، قالوا حين دعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الحق، وأراهم البيئات: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب أليم))، ألا قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له)) (٢٩).

والحجة الأقوى هنا هي نص من قول لرسول الله واضح وصريح لا يحتمل التأويل، فالمُحاجج هنا يعلم جيداً إلى من يوجه الخطاب، لذا عضد قوله بقول لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنه لا يمكن مجادلة شخصية مثل شخصية معاوية بأحاديث أو أقوال رجل عادي أو رجل، لا أثر له، لكن عندما يتضمن الخطاب قولاً أو حديثاً لرسول الله يكون الأمر مُختلفاً تماماً، وقد كان المُحاجج على مستوى من الذكاء ليرد الحجة بحجة أقوى منها.

وفي رواية أخرى أن معاوية سأل شداد بن أوس: ((يا شداد، أنا أفضل، أم علي؟ وأينا أحب إليك؟ فقال: علي أقدم هجرة،

الأثر الحجاجي للحجج شبه المنطقية في أدب الوفود

وأكثرُ مع رسول الله إلى الخير سابقَةً، وأشجعُ منك قلباً، وأسلمُ منك نفساً، وأما الحُب فقد مضى عليّ، فأنت اليوم عند الناس أرحمُ منه)) (٣٠).

وهنا قد تم الاعتماد على المقاييس المنطقية كي يُرجح حجة على الأخرى دون أن يقع بمأزق الرد فاستعمل مقياس منطقي بحجج واقعية كي يجيب عن السؤال بذلك، فهو في كلا الحالتين لا يستطيع ترجيح أحدهما على الآخر فحاول تجنب الوقوع بمأزق الرد الحاسم فكان جوابه وعلى وفق مبدأ عدم المقارنة بين الشخصيتين فلكل منهما أثر مختلف عن الآخر.

٣- الحجج القائمة على الاحتمال: يؤسس هذا النوع من الحجج على حظوظ المرء في تحقيق أمر ما أو انجاز حدث معين أو اتخاذ موقف محدد وخلفيته واضحة، أي الإيمان بأن المنطلق نادر وأن الأمر لا يعدو أن يكون في أغلب الحالات محتملاً (٣١)، ومن أمثلة الحجج القائمة على الاحتمال ما كان من وفادة رجل من بني ضنة على الخليفة عبد الملك بن مروان، حيث وقف أمامه مادحاً بقوله: (٣٢)

والله ما نَدري إذا ما فاتنا فلقد ضَرَبْنَا في البلادِ فلمْ نَجِدْ

فأصبر لعاداتنا التي عَوَّدتنا طلبُ إليك من الذي نطلبُ

أحداً سواكَ إلى المكارمِ يُنسبُ أولاً فَارْشَدْنَا إلى مَنْ نذهبُ

فقال عبد الملك: ألي وأمر له بألف دينار ثم أتاه في العام المقبل فقال:

يَرُبُّ الذي يأتي من الخير أنه وليس كيانٍ حينَ تمَّ بناءُهُ

إذا فَعَلَ المعروف زادَ وتَمَّما تتبعهُ بالنقضِ حتى تَهْدَمَا

فأعطاه ألفي دينار، وأتاه في العام الثالث وقال:

إذا استمطروا كانوا مغازير في الندى يجودون بالمعروف عوداً على بدءٍ

فأعطاه ثلاثة آلاف دينار، فالشاعر كان يعلم جيداً أنه قادر على أن يجعل الخليفة يجزل عليه العطاء وجعل للأمر احتمالات مرتكزة على حجج منطقية مُسلم بها.

الاستنتاجات:

أن دراسة الأدب العربي عموماً وأدب الوفود خصوصاً من أهم ما يمكن للباحثين الوقوف عليه وذلك لما يلخصه من أحداث وتفاصيل مهمة تحتم بالشأن العربي قديماً وحديثاً على حد سواء، لأن الأدب عموماً يبين بشكل مفصل ما مرَّ على القوم من أحداث سياسية وثقافية واجتماعية وفكرية، كما ويبحث عن طبيعة المجتمع، فهو يعد وثيقة مهمة ومرآة كاشفة لكثير من الأحداث التي لا نعلم حقيقتها إلا بعد تحليلها والوقوف على خباياها.

وجدنا أن الخطاب الحجاجي بمجمله هو خطاب يعتمد على طرفين (المتحدث والمتلقي) والتوازن مهم بين كلاهما، وما نقصد به بالتوازن أي التوازن الثقافي والبيئي والمعرفي، ولا نقول أن شرط التوازن هو الفاصل بين الاقناع وعدمه ولكنه مهم للوصول للغايات المثلى.

• قدم بيرلمان أهم سمة من سمات الحجاج في خطابه وقد تبين لنا ذلك من خلال تحليل نماذج من نصوص أدب الوفود إذ أنه أكد على أهمية المتلقي وكان ذو دور إيجابي يتلقى الخطاب الحجاجي ويفكر فيه ويقلبه على أوجهه، فهو يحكم هذه الإيجابية يقف بدرجة موازنة لدرجة المرسل الذي يرسل الخطاب.

• تعامل بيرلمان مع الحجج شبه المنطقية وكأنها أساس قيام الحجاج وهذا ما ترجمته وفادات العرب التي تقوم على افتراض الأحداث وبناء المحاور الحجاجية وفقاً لهذا الافتراض الذي يتحول إلى واقع متجسد عند الوافد والموفد إليه.

تمتعت وفود العرب ببعد آخر ترجمه بيرلمان من خلال الحجج المؤسسة لبنية الواقع والحجج القائمة على هذه البنية التي تربط الحجج بأحكام مُسلم بها وأحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها.

أن بيرلمان قد عمل على كشف آليات الحجاج من خلال نظريته الحجاجية انطلاقاً من خلال الغوص في الفكر اليوناني القديم،

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الأثر الحجاجي للحُجج شبه المنطقية في أدب الوفود

وأوكل الى نفسه مهمة الكشف عن تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان الى التسليم، وقد أسهمت بحوثه في الكشف عن جوانب عميقة في الدرس البلاغي الحديث وبرهن أن المحسنات الجمالية هي دعائم يُتغنى من خلالها إلى بعث الأفتناع وليس إلى الاستماع الجمالي وحسب، وقد أثبتنا صحة كلامه، فعملنا على كشف آليات الحجاج في أدب الوفود على مدى حقب مختلفة من الزمن وكان اختيار النصوص انتقائياً ليتماشى مع ما ينبغي أثباته، وكيف تمكنا الوافدين من تشكيل حُجج إفتناعية تؤدي غرضها التأثيري في النص سواء في الدفاع عن قضية ما، أو الذود عن حق مستلب، أو كسب ميول المتلقي لغاية شخصية، فكان لابد أن يكون لكل نص إفتناعي أساس بنائي يلائم الحجة التي تتركب عليه لتحقيق المهدف.

الهوامش:

- (١) ينظر: مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة، بيرمان وتيتكاها، المطابع الجامعية، ليون، ١٩٨١، ٢٥٦/١
- (٢) ينظر: مصنف في الحجاج، ٢٦٠/١
- (٣) ينظر: نظرية الحجاج عند شاييم بيرمان، الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠١٤، ط١، ص٥٩
- (٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٦٠
- (٥) الديوان، النابعة الذبياني، تحقيق وشرح، كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ص١٨
- (٦) ينظر: الشعر والمال بحث في آليات الإبداع الشعري عند العرب من الجاهلية حتى نهاية القرن، مبروك، المناعي، دار الغرب الإسلامي، ص٣٨٨، ٣٨٩
- (٧) الديوان، الأعشى ميمون بن قيس، دار صادر، بيروت، ص٢٠٠
- (٨) ينظر: مدخل الى الخطابة، أوليفي روبول، المطابع الجامعية الفرنسية، ط٢، مترجمة ومنقحة، ١٩٩٤، ص١٧٦
- (٩) الديوان، ص٣٣
- (١٠) أروفتة: أصله، لسان العرب مادة: أرم
- (١١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٨٠/١، وينظر: جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٩٣٣، ص٧٦، ٧٧
- (١٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبي الحسن المسعودي، شرح وتقديم مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٧٤/٢، ٧٥، وينظر: تاريخ ابن خلدون، العلامة عبد الرحمن ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٩٣/٢
- (١٣) ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت ١١/١
- (١٤) الحجاج مبادئ وطرقه، ليونال بلنجي، باريس، ط٢، ١٩٨٤، ص٥٠
- (١٥) الديوان، زهير ابن أبي سلمى، شرح علي قاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص١١١
- (١٦) وهما من فرسان الجاهلية، ينظر: الأغاني، ٣٤١/١٠
- (١٧) ينظر: الأمالي، أبو علي القالي، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٢٦، ١٠٠/٢
- (١٨) الديوان، زهير بن أبي سلمى، ص٧٤
- (١٩) قيس بن مالك بن لاي الارحي الهمداني، صحابي جليل تولى صدقات قومه همدان، ينظر: الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ط٢، ٢٠٨/٥
- (٢٠) الطبقات الكبرى، لأبن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١، ٧٣/٢-١، غاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٩/١٨
- (٢١) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بينه وأساليبه، د. سامية الدريدي، ص٢٠٤
- (٢٢) ينظر: الحجاج ومبادئ وطرقه، ليونال بلنجي، ص٥١
- (٢٣) جمهرة خطب العرب، ص٣٨٩
- (٢٤) وفود الإسلام، أي تراب الظاهري، ١٩٨٤، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ص٨٦-٨٧
- (٢٥) المصدر نفسه، ص٨٧
- (٢٦) غيلان بن سلمة الثقفي وهو بن متعب بن مالك بن كعب بن عمر بن سعد بن عوف حكيم وشاعر أسلم يوم الطائف، ينظر: قاموس الأعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٦، ١٢٤/٥



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الأثر الحجاجي للحُجج شبه المنطقية في أدب الوفود

(٢٣) البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨، ط٧، ٧٢/٢.

(٢٤) الديوان، زهير ابن أبي سلمى، ص٨٦.

(٢٥) المصدر نفسه، ص٨٧.

(٢٦) المصدر نفسه، ص٨٧.

(٢٧) ينظر: نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، الحسين بنو هاشم، ص٦٩.

(٢٨) ينظر: البنية الحجاجية في قصة موسى ()، محمد إعرابي، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ص٦٤.

(٢٩) جمهرة خطب العرب، ٣٧٠/٢-٣٧١.

(٣٠) جمهرة خطب العرب، ٣٧٠/٢.

(٣١) ينظر: الحجاج في الشعر العربي، سامية الدريدي، ص٢١٣.

(٣٢) الأمالي، لأبي علي القالي، ٢٨٣/١.

المصادر:

١. الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ط٢.

٢. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، إبراهيم السعافين، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨، ط٣.

٣. الأمالي، أبو علي القالي، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٢٦.

٤. البنية الحجاجية في قصة موسى (عليه السلام)، محمد إعرابي، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩.

٥. البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨، ط٧.

٦. تاريخ ابن خلدون، العلامة عبد الرحمن ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧. جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٩٣٣، ص٧٦، ٧٧.

٨. الحجاج في الشعر العربي بنيت وأساليبه، د. سامية الدريدي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ٢٠١١ م.

٩. الحجاج مبادئ وطرقه، لبونال بلنجي، باريس، ط٢، ١٩٨٤.

١٠. ديوان الأعشى ميمون بن قيس، دار صادر، بيروت، ٢٠١٢، ط٣.

١١. الديوان، النابغة الذبياني، تحقيق وشرح، كرم البستاني، دار صادر، بيروت.

١٢. الديوان، زهير ابن أبي سلمى، شرح علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨.

١٣. الشعر والمال بحث في آليات الإبداع الشعري عند العرب من الجاهلية حتى نهاية القرن، مبروك المناعي، دار الغرب الإسلامي.

١٤. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٢٢.

١٥. الطبقات الكبرى، لأبن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٩.

١٦. العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: محمد مفيد قمبيحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣.

١٧. قاموس الأعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٦.

١٨. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

١٩. مدخل الى الخطابة، أوليفي روبول، المطابع الجامعية الفرنسية، ط٢، مترجمة ومنقحة، ١٩٩٤.

٢٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبي الحسن المسعودي، شرح وتقديم مفيد محمد قمبيحة، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١. مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة، بيرلمان وتينكا، المطابع الجامعية، ليون، ١٩٨١.

٢٢. نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠١٤، ط١.

٢٣. نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٢٤. وفود الإسلام، أبي تراب الظاهري، ١٩٨٤، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية.

استخدام التسويق الإلكتروني
للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة
والاستدامة (دراسة تحليلية)

أ. م. د حسين رحيمي كلور
م. م. أسماء قاسم غانم خلف
جامعة محقق أردبيلي
كلية العلوم الاجتماعية



المستخلص:

استهدف هذا البحث دراسة التأثير الإيجابي الذي يمكن أن يحققه التسويق الإلكتروني في الترويج للمنتجات الصديقة للبيئة والاستدامة. اتبع البحث منهجية وصفية تحليلية، وتم استخدام استبانة لجمع البيانات من عينة عشوائية مؤلفة من ١٠٠ من المشاركين من شركات "منتجات البيئة الخضراء"، بالإضافة إلى ممثلين من منظمات خيرية تهدف إلى الحفاظ على البيئة والاستدامة. وبعض من الباحثين في مجال التسويق الإلكتروني ومستخدمي المتاجر الإلكترونية المتخصصة في المنتجات البيئية والاستدامة وقد تم معالجة وتحليل البيانات المجمعة إحصائياً ومقارنة النسب لاستخلاص النتائج بعد مناقشتها، أسس البحث فرضياته الرئيسية على أساس توقعات بأن زيادة الوعي والتثقيف بالمزايا البيئية تزيد من تفاعل المستهلكين مع استراتيجيات التسويق الإلكتروني. كما أشار البحث إلى التحديات التقنية والاقتصادية التي تمثل عائقاً أمام تحقيق أقصى استفادة من استراتيجيات التسويق الإلكتروني. أظهر التحليل الإحصائي للبيانات تأثير إيجابي للتسويق الإلكتروني على تفاعل المستهلكين مع المنتجات البيئية، وأيضاً كشف عن تحديات تنافسية واقتصادية تواجه الشركات في هذا السياق. من ثم، تم اقتراح مجموعة من التوصيات لتعزيز جهود التسويق الإلكتروني للمنتجات البيئية، بما في ذلك زيادة جهود التوعية، والابتكار في تطوير المنتجات، والتعاون مع منظمات بيئية، ومراعاة الالتزام بالتشريعات والتنظيمات البيئية، وتحليل وتحسين استراتيجيات التسويق الإلكتروني.

الكلمات المفتاحية: التسويق الإلكتروني، المنتجات البيئية، الاستدامة، التوعية، التحديات

Abstract:

This research aimed to study the positive impact that electronic marketing can achieve in promoting environmentally friendly products and sustainability. The research followed a descriptive analytical methodology, and a questionnaire was used to collect data from a random sample of 100 participants from "green environmental products" companies, in addition to representatives from charitable organizations aiming to preserve the environment and sustainability. Some researchers in the field of e-marketing and users of e-stores specializing in environmental and sustainable products have processed and analyzed the collected data statistically and compared the percentages to draw conclusions after discussing them. The foundations of the research

Its main hypotheses are based on expectations that increased awareness and education about environmental benefits increase consumer engagement with e-marketing strategies. The research also pointed to the technical and economic challenges that represent an obstacle to achieving the maximum benefit from electronic marketing strategies. Statistical analysis of the data showed a positive impact of e-marketing on consumers' interaction with environmental products, and also revealed competitive and economic challenges facing companies in this

استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة
والاستدامة (دراسة تحليلية)

context. Hence, a set of recommendations were proposed to enhance e-marketing efforts for environmental products, including increasing awareness efforts, innovation in product development, cooperation with environmental organizations, taking into account compliance with environmental legislation and regulations, and analyzing and improving e-marketing strategies.

Keywords: e-marketing, environmental products, sustainability, awareness, challenges

المقدمة:

يعتبر استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة والاستدامة أمراً لا غنى عنه في عالم الأعمال الحديث. في ظل تزايد الاهتمام بالقضايا البيئية والحاجة الملحة للمحافظة على كوكب الأرض، أصبحت الشركات ملزمة بالبحث عن وسائل فعالة للترويج للمنتجات التي تساهم في الحفاظ على البيئة وتعزيز مفهوم الاستدامة. يهدف هذا البحث إلى استكشاف كيفية الاستفادة من الإمكانيات الهائلة التي يوفرها التسويق الإلكتروني في تعزيز المنتجات البيئية والمستدامة. سنقوم بتحليل أدوات وأساليب التسويق الإلكتروني وكيف يمكن توجيهها نحو التعبير عن رسائل بيئية تثقف وتجذب العملاء. سنبحث في التحديات والفرص التي تواجه الشركات في هذا المجال وسنقدم نصائح واستراتيجيات فعالة لتحسين التسويق للمنتجات البيئية. بالإضافة إلى ذلك، سنستعرض دراسات سابقة عن تجارب نجحت في استخدام التسويق الإلكتروني بشكل فعال لتعزيز المنتجات الصديقة للبيئة والاستدامة. سنتعرف على التجارب والأفكار الإبداعية التي ساهمت في تحقيق نجاحهم وزيادة وعي المستهلكين بالقضايا البيئية.

إن هذا البحث يسعى إلى تسليط الضوء على أهمية دمج العوامل البيئية والاستدامة في استراتيجيات التسويق الإلكتروني وتوجيه الاهتمام نحو العلامات التجارية والمنتجات التي تلتزم بالمسؤولية الاجتماعية والبيئية.

يضم البحث عدداً من المباحث وهي:

المبحث الأول: منهجية البحث

المبحث الثاني: الجانب النظري (الدراسات السابقة)

المبحث الثالث: الجانب العملي

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

المبحث الأول: منهجية البحث

المبحث الأول: منهجية البحث

أولاً: إشكالية البحث:

إن إشكالية البحث المتعلقة بـ "استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة والاستدامة" تتمحور حول التحديات والفرص التي تواجه الشركات عند محاولتها دمج العوامل البيئية والاستدامة في استراتيجيات التسويق الإلكتروني. تعد هذه الإشكالية ذات أهمية بالغة نظرًا للتطورات البيئية والاجتماعية التي تطالب بالمزيد من الحلول المستدامة. إن أحد أهم التحديات هو تغيير توجه المستهلكين. فالتسويق الإلكتروني للمنتجات البيئية يتطلب فهماً دقيقاً لاحتياجات وتوقعات المستهلكين وقدرتهم على التفاعل مع العروض البيئية. بالإضافة إلى ذلك، هناك تحديات تقنية مثل تحسين تجربة المستخدم والوصول إلى الجماهير الصحيحة. كما يتيح البحث حول "استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات

استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة والاستدامة (دراسة تحليلية)

الصديقة للبيئة والاستدامة" فرصة رائعة لسد فجوة بحثية هامة في الأدب العلمي والعملية. واجهنا في الوقت الحاضر تحولاً جذرياً في توجه المستهلكين نحو الاستهلاك المستدام والبيئة. يجمع هذا البحث ما بين التسويق الإلكتروني والمنتجات الصديقة للبيئة، وينظر في كيفية تعزيز الوعي بالمنتجات البيئية وتوجيه الاهتمام نحوها. ومع ذلك، تظل هناك حاجة ملحة لفهم أفضل لمدى تأثير هذه الاستراتيجيات على سلوك المستهلكين وكيفية تحقيق النجاح في تحقيق أهداف الاستدامة من خلال التسويق الإلكتروني. تعتبر هذه الفجوة البحثية نقطة انطلاق مثالية لبحثنا حيث يمكن للدراسة المستقبلية توفير إطار واضح لتحليل الآليات التي يمكن من خلالها تحقيق التكامل بين التسويق الإلكتروني والمنتجات البيئية والاستدامة بشكل أفضل، وبالتالي تقديم إسهام ملموس في دعم الجهود المبذولة لحماية البيئة وتعزيز الاستدامة.

من ناحية أخرى، تفتح هذه الإشكالية أبواباً واسعة للفرص من خلال التسويق الإلكتروني الذي يسمح بالوصول إلى جمهور عالمي عبر وسائل متعددة مثل مواقع التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني ويمكن للشركات بناء علاقات أقوى مع العملاء وتوجيه رسائل بيئية قوية تعزز الوعي بالاستدامة. وذلك ما يمكن أن يؤدي إلى زيادة المبيعات وبناء سمعة إيجابية، وهي تتضمن توازناً بين التحديات والفرص التي تشكل تحدياً ملحاً للشركات في عصر الوعي البيئي والتغير المناخي.

ثانياً: التساؤلات البحثية:

السؤال الرئيسي

"كيف يمكن تحقيق نجاح استراتيجيات التسويق الإلكتروني في تعزيز المنتجات الصديقة للبيئة والاستدامة؟"
الأسئلة الفرعية:

١. ما هي أهمية استخدام التسويق الإلكتروني كأداة لتعزيز المنتجات البيئية والمستدامة؟
 ٢. ما هي التحديات التي تواجه الشركات في تطبيق استراتيجيات التسويق الإلكتروني للمنتجات الصديقة للبيئة؟
- ثالثاً: أهمية البحث:

إن أهمية هذا البحث تنبع من تصاعد الوعي بقضايا البيئة والاستدامة في جميع أنحاء العالم. في ظل التحديات البيئية المتنوعة مثل تغير المناخ والتلوث، أصبح التسويق للمنتجات الصديقة للبيئة والاستدامة أمراً حيوياً. المنتجات الصديقة للبيئة والاستدامة أصبحت ذات أهمية بالغة في العصر الحالي نظراً للتحول المتسارع نحو التفكير في البيئة والاستدامة. يتميز هذا النوع من المنتجات بتصميمها وإنتاجها الذي يأخذ في اعتباره تقليل الأثر البيئي والحفاظ على الموارد الطبيعية. سبب التحول من المنتجات التقليدية إلى المنتجات الصديقة للبيئة يعود إلى الضغوط المتزايدة المفروضة على البيئة والمخاوف المتزايدة بشأن تغير المناخ والتلوث. يتطلب تحقيق التنمية المستدامة والحفاظ على كوكب الأرض تغييراً في طريقة إنتاج واستهلاك المنتجات.

لقد فتح التسويق الإلكتروني والتكنولوجيا والإنترنت أبواباً واسعة للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة. فهي تتيح وصولاً أسهل إلى الجمهور وتمكن الشركات من التفاعل المباشر مع العملاء. يمكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والإعلانات عبر الإنترنت لنشر رسائل بيئية واستدامة قوية تعزز الوعي وتشجع على اتخاذ قرارات شراء مستدامة. تقنيات استهداف دقيقة يمكنها وصل المستهلكين بشكل فعال وتوجيههم نحو المنتجات الصديقة للبيئة التي تتناسب مع قيمهم واهتماماتهم البيئية. لذا يأتي البحث حول استخدام التسويق الإلكتروني في تعزيز هذه المنتجات ليسهم في تحقيق العديد من الأهداف الحيوية. أولاً، يسهم هذا البحث في توعية الشركات والمستهلكين بأهمية الاستدامة والحفاظ على البيئة. ذلك من خلال تعزيز الوعي بمزايا المنتجات البيئية وتشجيع الاستخدام المسؤول للموارد.

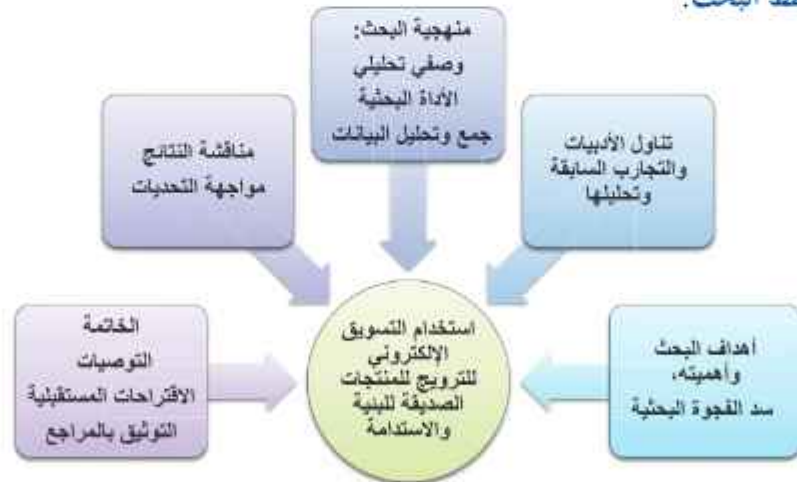
ثانياً: يساهم البحث في تطوير استراتيجيات التسويق الإلكتروني التي تستهدف المنتجات الصديقة للبيئة. هذا يمكن أن يشمل تحسين وسائل التواصل عبر الإنترنت مثل وسائل التواصل الاجتماعي والإعلانات عبر البريد الإلكتروني لزيادة الوعي بالمنتجات البيئية.

استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة
والاستدامة (دراسة تحليلية)

رابعاً: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسية التي تركز على أهمية استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة والاستدامة. تأتي هذه الأهداف من أهمية إلقاء الضوء نحو كيفية تحقيق توازن بين التطلعات التجارية والمسؤولية البيئية والاجتماعية. كما تسعى إلى توجيه البحث نحو تحليل وتحسين تطبيقات التسويق الإلكتروني للمنتجات البيئية والمستدامة وفهم تأثيرها على السوق والمستهلكين، ويمكن الإشارة لأهداف البحث من خلال النقاط التالية وهي:

- فهم الأهمية والتأثير البيئي للمنتجات الصديقة للبيئة:
 - توضيح الأثر البيئي للمنتجات الصديقة للبيئة وكيف يمكن لاستراتيجيات التسويق الإلكتروني تعزيز هذه الفهم والتحسين.
 - تحليل استجابة المستهلكين لاستراتيجيات التسويق الإلكتروني:
 - تحليل كيفية تأثير استخدام التسويق الإلكتروني على سلوك المستهلكين تجاه المنتجات الصديقة للبيئة ومدى تأثيرها على قرارات الشراء.
 - تقديم استراتيجيات فعالة لتعزيز المنتجات الصديقة للبيئة:
 - تطوير استراتيجيات تسويق إلكتروني فعالة لزيادة الوعي بالمنتجات البيئية وتحفيز المستهلكين على الشراء المستدام.
 - تحليل العوامل التي تؤثر في نجاح الاستراتيجيات البيئية:
 - تحليل التحديات والفرص التي تواجه الشركات في تطبيق استراتيجيات التسويق الإلكتروني للمنتجات البيئية والمستدامة.
- خامساً: مخطط البحث:



سادساً: فرضيات البحث:

فرضية رئيسية:

"نجاح استراتيجيات التسويق الإلكتروني في تعزيز المنتجات البيئية والمستدامة يعتمد على القدرة على إبداع رسائل فعالة وجاذبة تستهدف الجمهور المستهدف وتشجع على الشراء."

الفرضيات الفرعية:

(١) "التوعية والتثقيف بشأن مزايا المنتجات البيئية تلعب دوراً مهماً في زيادة تفاعل المستهلكين مع استراتيجيات التسويق الإلكتروني."

(٢) "التحديات التقنية والاقتصادية تمثل عقبات للشركات في تحقيق أقصى استفادة من استراتيجيات التسويق الإلكتروني لتعزيز المنتجات البيئية والمستدامة."

استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة
والاستدامة (دراسة تحليلية)

سابعاً: منهج البحث:

تبع هذا البحث منهجاً وصفيّاً تحليليّاً. يعتمد المنهج الوصفي على استعراض الأدبيات السابقة المتعلقة بالتسويق الإلكتروني للمنتجات البيئية والمستدامة، وذلك بهدف تحديد التحديات والفرص المحتملة. بالإضافة إلى ذلك، يعتمد المنهج التحليلي على إجراء استبانة توزع على عينة الدراسة لفهم وتحليل تأثير استراتيجيات التسويق الإلكتروني على الترويج للمنتجات البيئية والمستدامة.

١. حدود البحث:

الحدود المكانية: العراق.

الحدود الزمنية: الفترة ما بين ٢٠٢٣/١٠/٢٠ إلى ٢٠٢٣/١١/٣٠

الحدود البشرية:

شملت عينة البحث مجموعة عشوائية من ١٠٠ من المسوقين التابعين لشركات ومصانع "منتجات البيئة الخضراء"، وعدد من المنظمات الخيرية الهادفة للحفاظ على البيئة والاستدامة، الباحثين في مجال التسويق الإلكتروني، مستخدمي المتاجر الإلكترونية المختصة في المنتجات الصديقة للبيئة والاستدامة.

٢. أساليب جمع البيانات:

تم جمع البيانات من خلال توزيع الاستبانة عبر الإنترنت على المشاركين من عينة البحث. ثم جمع البيانات ومعالجتها.

٣. الأساليب والأدوات الإحصائية المستخدمة:

تم الاستعانة برنامج SPSS Ver.23 لتحليل البيانات واستنتاج النتائج الإحصائية والنسب المئوية من إجابات المشاركين في الاستبانة، والمقارنة بين نسب الإجابات لاستخلاص عدد من المؤشرات والنتائج.

المبحث الثاني: الجانب النظري (الدراسات السابقة)

هدفت الدراسة قدمها سلامة عام ٢٠٢٣ لفحص تأثير ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء بأبعادها الأربعة (الاستقطاب والتوظيف الأخضر، التدريب والتطوير الأخضر، التقييم الأخضر، والتعويضات الخضراء) على تحقيق التفوق المنظمي وقد تم تنفيذ هذه الدراسة من خلال استطلاع في معمل سمّت كركوك لتقدير مدى تطبيق الممارسات الخضراء في إدارة الموارد البشرية وتأثيرها على البيئة. تم تجميع البيانات من خلال استبانة تم إعدادها خصيصاً لهذا الغرض وتم التحليل الإحصائي باستخدام برنامج SPSS V.25.

أظهرت النتائج أن إدارة المعمل ملتزمة بممارسات الموارد البشرية الخضراء وتعمل على توجيه موظفيها نحو الالتزام بالممارسات البيئية. كما أوضحت الدراسة وجود علاقة معنوية بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء والتفوق المنظمي في المعمل، وبناءً على النتائج، يُفضل تشجيع إدارة المعمل على جذب كفاءات عالية عند التوظيف وتطبيق معايير عالمية لتحقيق أهدافها البيئية. يُنصح أيضاً بتطوير بيئة العمل وتعزيز الوعي بالممارسات البيئية بين الموظفين (سلامة، ٢٠٢٣).

في دراسة (Keserwani & Rastogi, 2021) تعرفت الدراسة على أثر التسويق الأخضر على عملاء التجارة الإلكترونية. وتبحث في كيفية تأثير الاهتمام بالاستدامة في التسويق على سلوك المستهلكين عبر الإنترنت. الدراسة تكشف أن العملاء الحاليين يراعون البيئة ويفضلون المنتجات البيئية. وتظهر أن تسويق الأفكار الخضراء يساعد في جذب المزيد من العملاء. البحث يهدف إلى فهم العوامل التي يأخذها العملاء في الاعتبار عند شراء منتجات من مواقع الويب الصديقة للبيئة. من خلال تركيز دراسة الباحث (أحمد طلال الأفندي عام ٢٠١٩) على تقييم مواقع الإنترنت وجودتها عند تقديم الخدمات للمتلقيين والمتابعين من الجمهور أن هذه المواقع تلعب دوراً حاسماً في تعزيز جودة الخدمات المقدمة للجمهور أظهر هذه الدراسة أنه كلما كانت الخدمة دقيقة وسهلة وسريعة في تقديمها، زادت جودتها وفعاليتها. كما تبين أن تحديث وتطوير هذه المواقع بشكل دوري يعد أمراً حاسماً لمواكبة المعايير العالمية. ومقارنة بالمواقع في الدول العالمية، تم اعتبار الخدمة المقدمة غير

استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة
والاستدامة (دراسة تحليلية)

قادرة على المنافسة عالمياً. بناءً على هذا، أوصى الباحث بزيادة الاهتمام بتطوير تلك المواقع بشكل أكبر وبالتخصيص في تقديم الخدمات للمواطنين عبر مقرات الدوائر الحكومية لتسهيل إنهاء معاملاتهم. إن هذه الدراسة تظهر بوضوح أن تطوير المواقع الإلكترونية يساهم بشكل كبير في تقديم الخدمات بشكل أفضل وبدقة عالية. وهذا ما يمكن أن يلاحظ بوضوح في سياق التسويق الإلكتروني الذي يعتمد على تقديم الخدمات للزبائن من خلال المواقع. وعند استخدام التكنولوجيا الذكية لمتابعة احتياجات العملاء، يمكن لتقنيات الرد الآلية المتمثلة في "الروبوت" الرد في أي وقت بالمعلومات المتاحة لديهم، وتحليل البيانات لقياس تفاعل الأفراد واستجابتهم. وهذا بدوره يمكن أن يساهم في تسهيل وضع استراتيجيات التسويق وتحسينها بناءً على التوقعات واحتياجات العملاء (الأفندي، ٢٠١٩).

تعتبر التسويق الأخضر واحدة من الاستراتيجيات المستخدمة من قبل المسوقين لتحقيق التنمية المستدامة. تحتاج الشركات إلى معرفة موقف المستهلكين وتكييف حلول تسويق جديدة مع التركيز على تحديد التوقعات وتلبية احتياجاتهم. في هذا البحث، سنحاول دراسة موقف مستهلكي التجارة الإلكترونية في ولاية تامليل نادو تجاه المنتجات الصديقة للبيئة. الهدف من الاستبيان هو جمع معلومات من وجهة نظر المستهلك. على مر الزمن، شهدنا مراحل مختلفة من استراتيجية التسويق. ومن بينها، الاستدامة هي المسألة الرئيسية التي ظهرت في استراتيجية التسويق على مر الزمن. في المرحلة السابقة في سبعينيات القرن الماضي، ظهرت قضايا بيئية جديدة كبديل في استراتيجية التسويق. وأسفرت إعادة التقييم لهذه القضايا عن تطور القضايا الخضراء أو البيئية في استراتيجية التسويق والآن أصبحت الاستدامة في استراتيجية التسويق هي محور اهتمام الباحث (Kumar et al., 2018).

عمدت دراسة الحدادي (٢٠٢٢) على استكشاف كيفية تحقيق النضج "رقمي" من خلال شراكات استراتيجية في شركات الاتصالات في العراق. تُعد هذه الشركات جزءاً من القطاع الذي يولي اهتماماً كبيراً للتطور والتحديث في إطار استراتيجياتها. تعتمد هذه الاستراتيجيات بشكل كبير على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. من خلال تحليل البيانات التي تم جمعها من عينة الدراسة من خلال استبانة، توصلت الدراسة إلى أن تعزيز النضج الرقمي يمكن تحقيقه من خلال تعزيز الاهتمام بتطوير وإدارة الشراكات الاستراتيجية. تمثل هذه الشراكات عاملاً أساسياً في تحسين الأداء وزيادة النضج الرقمي، وتم التأكيد على وجود علاقة وثيقة بين الشراكات الاستراتيجية ورفع مستوى النضج الرقمي. بناءً على هذه الاستنتاجات، اقترحت الدراسة ضرورة تعزيز الاستثمار في تلك الشراكات وتنميتها من خلال تبادل المعرفة والقدرات بين الشركاء والعمل على تطويرها وتعزيزها (الحدادي، ٢٠٢٢).

قدم الباحث (Chwiałkowska عام 2018) دراسة عن شهرة المنتجات الصديقة للبيئة لشهرة المنتجات الصديقة للبيئة في العقد الماضي، حيث تستخدم العلامات التجارية الإعلانات الخضراء وتمتاز منتجاتها بالطابع البيئي لجذب ذوق العملاء المهتمين بالبيئة. على الرغم من قلق العديد من العملاء إزاء حالة البيئة، إلا أنهم يترددون في شراء المنتجات الصديقة للبيئة والمشاركة في سلوكيات مستدامة بسبب العقبات الاقتصادية والاجتماعية. تطرح هذه الدراسة تساؤلاً حول كيفية استغلال التواصل التسويقي للقلق البيئي لتعزيز السلوكيات الخضراء المرغوبة عن طريق تحفيز العملاء على التفكير في قيمهم ودوافعهم للعمل البيئي. للإجابة على هذا السؤال، قمنا بتحليل أكثر من ١٥٠٠ استجابة لعملاء لتواصل التسويق على وسائل التواصل الاجتماعي. في هذه الدراسة لتحليل المحتوى، استخدمنا الانحدار اللوجستي لاكتشاف أي التحفيزات هي الأكثر فعالية في تنشيط السلوكيات الخضراء. تقدم هذه الدراسة توصيات إدارية تساعد منسقي التسويق على استخدام التحفيزات الفعالة لتحقيق سلوكيات العملاء المرغوبة.

في بحث قدمه جاسم محمد عام (٢٠٢٢) الذي كان هدفه هو استكشاف مفاهيم أساسية في ميدان التسويق، وهذه المفاهيم هي التميز التسويقي والارتجال التسويقي. كما تم السعي إلى إثبات وجود علاقة بين هاتين المفهومين، حيث تم التركيز على الارتباط أو التأثير بينهما. لتحقيق هذا الهدف، اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي.

تم اختيار شركات الأدوية الوطنية كموضوع للدراسة الميدانية، وتم اختيار قيادات إدارية وموظفين يعملون في أقسام التسويق كمجموعة عينة. تم جمع البيانات من هؤلاء المشاركين بهدف تحليلها إحصائياً من خلال مقارنة النسب بين إجاباتهم. أسفرت نتائج البحث عن عدة استنتاجات، منها الدلالة على وجود علاقة قوية وإيجابية بين الارتجال التسويقي وتحقيق التميز التسويقي في الشركات المدرسة. تشير هذه العلاقة إلى وجود تأثير إيجابي كبير للارتجال التسويقي على تحقيق التميز التسويقي،



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة
والاستدامة (دراسة تحليلية)

وتمثل هذه العلاقة بشكل جوهري في القيمة الموجبة المتوجهة بشكل طردي بين المتغيرات المدروسة (محمد، ٢٠٢٢). في دراسة (M & C, 2019) ركز الباحثون على التقدم التكنولوجي في عصر الإنترنت، والذي يشمل مجموعة واسعة من استراتيجيات التسويق عبر الإنترنت. تغطي المنتجات المستدامة بيئياً أو المنتجات الخضراء بأهمية كبيرة نظراً لفعاليتها في الحفاظ على البيئة نظيفة ومريحة. تتمتع المنتجات الخضراء بطلب كبير من قبل المستهلكين، وزيادة نية الشراء لديهم من خلال الإنترنت تزداد يوماً بعد يوم. يقوم موقع التسويق عبر الإنترنت بتنفيذ استراتيجيات تسويقية عبر الإنترنت لمجموعة واسعة من المنتجات الخضراء. شملت الدراسة الحالية استعراضاً للمزيد حول طلب العملاء عبر الإنترنت وقلقهم بشأن الخصوصية عبر الإنترنت واستراتيجية اتخاذ القرار في شراء المنتجات الخضراء ذات الصلة بالبيئة. بالإضافة إلى ذلك، تم تضمين العوامل الرئيسية التي تؤثر في نية العملاء بالشراء واستراتيجيات التحسين لاتخاذ قرارات شراء فعالة عبر الإنترنت. إن ندرة في الأبحاث والدراسات العربية التي عنيت بالتسويق الوردي جعلت دراسة عمر (٢٠٢٢) تتعمق في التعرف على هذا النوع من الثقافة التسويقية ودورها الفعال، تم الاعتماد على تحليل تأثير الثقافة التسويقية كمتغير مستقل على تعزيز أخلاقيات "التسويق الوردي" كمتغير تابع.

تم تنفيذ الدراسة بتطبيقها على عدد من المتاجر التي تقدم منتجات للتسويق الوردي بهدف جذب الانتباه إلى أبعاد هذا النوع من التسويق وأهميته. توصلت الدراسة في الختام إلى وجود علاقة إيجابية بين المتغيرين، مما يجعل من الضروري أن تستفيد هذه المتاجر من تأثير وأبعاد الثقافة التسويقية في تعزيز الأخلاقيات في مجال "التسويق الوردي". توصي الباحثة أيضاً بزيادة الاهتمام بدراسة هذا النوع من التسويق، واستكشاف العوامل النفسية التي تؤثر على قرارات الشراء لدى النساء وكيف يمكن تحسين هذا النوع من التسويق في ظل اختلاف احتياجات النساء عن تلك للرجال. يمكن أيضاً توجيه دراسات مستقبلية في هذا السياق (عمر، ٢٠٢٢).

المبحث الثالث: الجانب التطبيقي

اعتمدت منهجية البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال ما تم تقديمه من تحليل للأدبيات السابقة وعدد من التجارب الخاصة التابعة لمخاور البحث، وفي هذا المبحث سوف يتم مناقشة البيانات بعد جمعها وتحليلها من خلال توظيف الأداة البحثية وهي الاستبانة الموزعة إلكترونياً على العينة المستهدفة للمشاركة في الإجابة على أسئلة الاستبانة مع الوضع في الاعتبار مبادئ المصادقية والحفاظة الأمنية على بيانات المشاركين.

الجدول التالي والرسوم التوضيحية سوف تظهر النسب المئوية التي تم تحليلها إحصائياً واختصت بإجابات المشاركين في الاستبانة:
اخوار الأول:

الوعي بالمنتجات البيئية:			
لا أعرف	لا	نعم	
٢٠%	٢٠%	٦٠%	١ هل تعرف عن فوائد المنتجات البيئية؟
٢٠%	٣٠%	٥٠%	٢ هل تعتقد أن الوعي بالجوانب البيئية للمنتجات يؤثر على قرارك في شرائها عبر التسويق الإلكتروني؟
٣٠%	٣٠%	٤٠%	٣ هل تميل إلى التفاعل أكثر مع المنتجات البيئية عندما تكون هناك معلومات واضحة عن جوانبها البيئية؟
٣٠%	٢٠%	٥٠%	٤ هل تجد أن الإعلانات والحملات التي تشجع على المنتجات البيئية تزيد من وعيك بها؟
٣٠%	٣٠%	٤٠%	٥ هل تشعر أن الترويج الإلكتروني من خلال التطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي ينعب دوراً في زيادة وعيك بالجوانب البيئية للمنتجات؟

استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة
والاستدامة (دراسة تحليلية)

- ٥ هل تشعر أن الترويج الإلكتروني من خلال التطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي يلعب دوراً في زيادة وعيك بالجوانب البيئية للمنتجات؟ ٤٠٪ ٣٠٪ ٣٠٪
- من خلال تحليل إجابة الاستبانة والتي اختصت بمحور الوعي بالمنتجات صديقة البيئة ظهرت ما يلي:
- i. نسبة الإجابات "نعم" لسؤال ١ تشير إلى أن ٦٠٪ من المشاركين يعرفون عن فوائد المنتجات البيئية.
- ii. نسبة الإجابات "نعم" لسؤال ٢ تشير إلى أن ٥٠٪ من المشاركين يعتقدون أن الوعي بالجوانب البيئية يؤثر على قرارهم في شراء المنتجات.
- iii. نسبة الإجابات "نعم" لسؤال ٣ تشير إلى أن ٤٠٪ يميلون إلى التفاعل أكثر مع المنتجات البيئية عندما تكون هناك معلومات واضحة.
- iv. نسبة الإجابات "نعم" لسؤال ٤ تشير إلى أن ٥٠٪ يجدون أن الإعلانات تزيد من وعيهم.
- v. نسبة الإجابات "نعم" لسؤال ٥ تشير إلى أن ٤٠٪ يشعرون بأن الترويج الإلكتروني يزيد وعيهم بالمنتجات البيئية.
- الشكل التالي يوضح نسبة وعي المشاركين بالمنتجات البيئية:



المحور الثاني:

محور التحديات التقنية والاقتصادية			
١	نعم	لا	لا أعرف
هل تعتقد أن التحديات التقنية تشكل عقبة أمام الشركات في تسويق المنتجات البيئية عبر التطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي؟	٤٠٪	٤٠٪	٢٠٪
٢ هل تعتقد أن تكلفة إنتاج المنتجات البيئية تزيد عن تكلفة المنتجات التقليدية؟	٣٠٪	٥٠٪	٢٠٪
٣ هل تعتقد أن وجود منافسة مع المنتجات التقليدية يجعل من الصعب على الشركات تحقيق نجاح في تسويق المنتجات البيئية عبر التطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي؟	٤٠٪	٣٠٪	٣٠٪
٤ هل تعتقد أن الاقتصاد العالمي يؤثر على قدرة الشركات على تسويق المنتجات البيئية بنجاح؟	٥٠٪	٣٠٪	٢٠٪
٥ هل تعتقد أن القوانين واللوائح تؤثر على تسويق المنتجات البيئية عبر التطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي؟	٤٠٪	٣٠٪	٣٠٪

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة
والاستدامة (دراسة تحليلية)

من خلال تحليل إجابات المشاركين عن الأسئلة الخاصة بالتحديات التقنية والاقتصادية وجدنا ما يلي:

i. نسبة الإجابات "نعم" لسؤال ٦ تشير إلى أن ٤٠٪ يعتقدون أن التحديات التقنية تشكل عقبة.

ii. نسبة الإجابات "لا" لسؤال ٧ تشير إلى أن ٥٠٪ لا يعتقدون أن تكلفة إنتاج المنتجات البيئية تزيد.

iii. نسبة الإجابات "نعم" لسؤال ٨ تشير إلى أن ٤٠٪ يعتقدون أن وجود منافسة يجعل الأمر صعباً.

iv. نسبة الإجابات "نعم" لسؤال ٩ تشير إلى أن ٥٠٪ يعتقدون أن الاقتصاد العالمي يؤثر.

v. نسبة الإجابات "نعم" لسؤال ١٠ تشير إلى أن ٤٠٪ يعتقدون أن القوانين تؤثر على التسويق.

الشكل التوضيحي التالي يسهم في معرفة النسب الخاصة بالتحديات التقنية والاقتصادية:



المحور الثالث:

تأثير الترويج الإلكتروني	نعم	لا	لا أعرف
١ هل تلاحظ تزايداً في عدد الإعلانات والحملات التي تروج للمنتجات البيئية عبر التطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي؟	50%	40%	10%
٢ هل تشعر أن الترويج الإلكتروني من خلال التطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي يؤثر على قرارك في شراء المنتجات البيئية؟	40%	30%	30%
٣ هل تجد أن المنشورات والمراجعات على مواقع التواصل الاجتماعي تلهمك لاختيار المنتجات البيئية؟	40%	20%	40%
٤ هل تستجيب للعروض والتخفيضات على المنتجات البيئية التي تعرض عبر التطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل مختلف عن ذلك في المتاجر التقليدية؟	30%	30%	40%
٥ هل تشعر أن الترويج الإلكتروني عبر التطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي يساهم في نشر الوعي بأهمية المنتجات البيئية والاستدامة؟	50%	20%	30%

الجدول السابق يوضح تأثير الترويج الإلكتروني على المنتجات الصديقة للبيئة والاستدامة وتم تحليل الإجابات لتظهر النسب التالية:

- i. نسبة الإجابات "نعم" لسؤال ١١ تشير إلى أن ٥٠٪ يلاحظون زيادة في الإعلانات.
- ii. نسبة الإجابات "نعم" لسؤال ١٢ تشير إلى أن ٤٠٪ يشعرون بتأثير الترويج على قراراتهم.
- iii. نسبة الإجابات "نعم" لسؤال ١٣ تشير إلى أن ٤٥٪ يجدون أن المنشورات تلهمهم.
- iv. نسبة الإجابات "نعم" لسؤال ١٤ تشير إلى أن ٣٥٪ يستجيبون للعروض بشكل مختلف.
- v. نسبة الإجابات "نعم" لسؤال ١٥ تشير إلى أن ٥٠٪ يشعرون بتأثير الترويج على نشر الوعي.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة
والاستدامة (دراسة تحليلية)

يوضح الشكل التالي نسب استجابة المشاركين حول تأثير الترويج الإلكتروني على المنتجات الصديقة للبيئة والاستدامة:



المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات.

في نهاية رحلة بحثنا حول استخدام التسويق الإلكتروني للترويج الصديقة للبيئة والاستدامة وقد تسمى المنتجات الخضراء، نحاول في هذا المبحث استخلاص النتائج ومعرفة التحديات والمعوقات من خلال ما توصلنا له من تحليل ما سبق، ثم العمل على اقتراح بعض الحلول وكتابة التوصيات التي يمكنها أن تساهم في استخدام التسويق الإلكتروني بشكل فعال للترويج لهذه المنتجات ويمكن لهذه التوصيات أن تساهم في مستقبل هذه المنتجات والترويج لها بشكل أفضل، وكذلك يمكنها أن تثير جزء من الطريق أمام واضعي السياسات والاستراتيجيات التسويقية وكذلك الإنتاجية في هذا الاتجاه.

أولاً: استخلاص النتائج:

هذه النتائج تعكس توجهات وآراء المشاركين بشأن الوعي بالمنتجات البيئية، والتحديات التقنية والاقتصادية، وتأثير الترويج الإلكتروني.

تشير النسب في محور الوعي بالمنتجات البيئية لما يلي:

نسبة عالية من المشاركين (٦٠٪) يعرفون عن فوائد المنتجات البيئية.

نسبة أقل (٢٠٪) لا تعرف عن فوائد هذه المنتجات.

نسبة ٢٠٪ أخرى تجد نفسها في المنتصف بين العلم والجهل.

محور التحديات التقنية والاقتصادية:

نسب متساوية (٤٠٪) تعتقد أن التحديات التقنية تشكل عبة.

نسبة مماثلة (٤٠٪) لا تعتقد أن تكلفة إنتاج المنتجات البيئية تزيد عن التقليدية.

نسبة ٢٠٪ أخرى تجد نفسها في منتصف الرأي بخصوص التحديات.

محور تأثير الترويج الإلكتروني:

نسبة عالية (٥٠٪) تلاحظ زيادة في الإعلانات والترويج للمنتجات البيئية.

نسبة أقل (٢٠٪) لا تلاحظ ذلك بنفس القوة.

نسبة ٣٠٪ تجد نفسها في الوسط بخصوص تأثير الترويج الإلكتروني.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

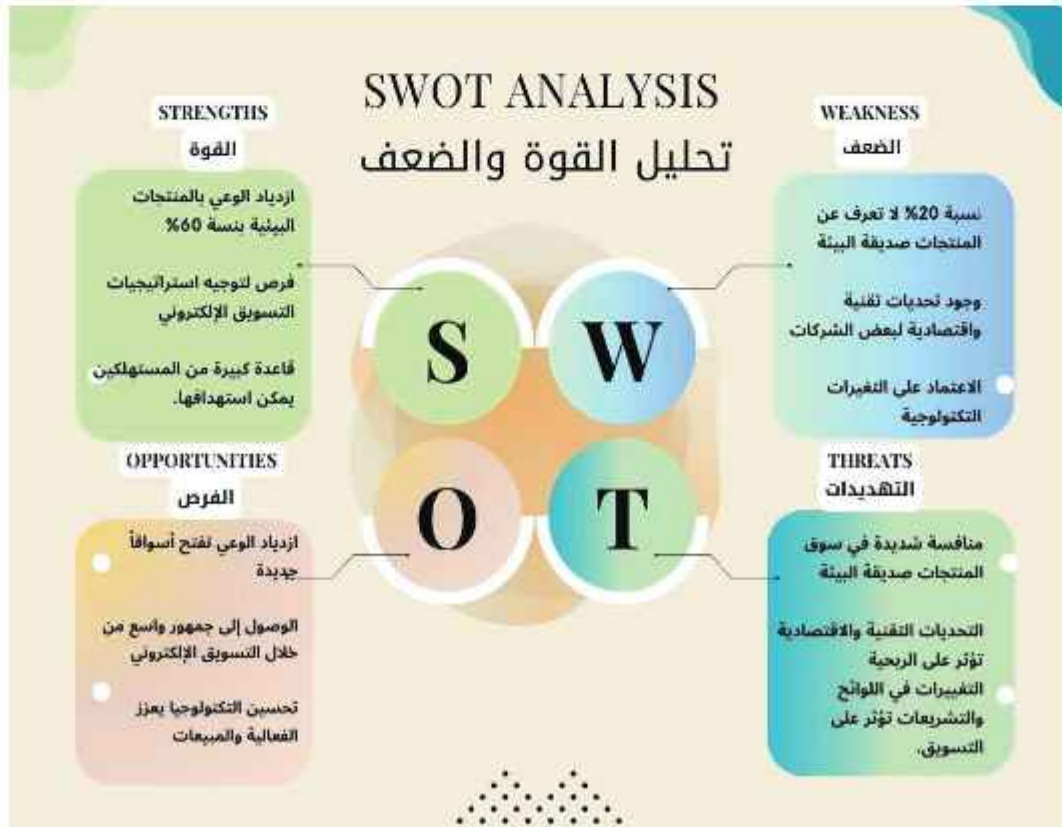
استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة والاستدامة (دراسة تحليلية)

اتجاهات المشاركين



ثانياً: تحليل القوة والضعف SWOT

يمكن أن يساعد تحليل SOWT في معرفة أكثر نقاط القوة والضعف والتهديدات والفرص أمام استخدام التسويق الإلكتروني في الترويج للمنتجات الخضراء (الصديقة للبيئة والاستدامة) وهو كما يلي:



استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات البيئية
والاستدامة (دراسة تحليلية)

ثالثاً: التحديات ومواجهتها:

هناك العديد من التحديات المتوقعة عند استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات البيئية والمستدامة. من بين هذه التحديات:

- معرفة الجمهور المستهدف: تحديد الجمهور المستهدف وفهم احتياجاتهم واهتماماتهم قد يكون أمراً صعباً. يتعين على المسوقين الإلكترونيين تطوير استراتيجيات دقيقة للتواصل مع هذا الجمهور وجذب انتباههم.
- التحديات التقنية: التكنولوجيا تتطور بسرعة، وهذا يعني أن الشركات تحتاج إلى متابعة التحديثات التكنولوجية والتكيف معها. قد تكون هناك صعوبة في تنفيذ تكنولوجيا جديدة للتسويق الإلكتروني بطريقة فعالة.
- تكلفة التسويق الإلكتروني: التسويق الإلكتروني يمكن أن يصبح مكلفاً، خاصة عند استخدام الإعلانات المدفوعة. يتعين على الشركات تخصيص ميزانيات كبيرة لضمان نجاح استراتيجيات التسويق الإلكتروني.
- منافسة السوق: السوق مليئة بالشركات التي تقدم منتجات بيئية ومستدامة، مما يجعل منافسة السوق شديدة. يجب على الشركات تطوير استراتيجيات تميزها عن الأخرى وتلفت انتباه العملاء.
- التشريعات واللوائح: قد تكون هناك لوائح وقوانين تنظم تسويق المنتجات البيئية والمستدامة. يجب على الشركات الامتثال لهذه القوانين وضمان الامتثال القانوني.

لمواجهة هذه التحديات، يجب على الشركات تطوير استراتيجيات تسويق متكاملة تستند إلى الأبحاث والتحليلات وتوجيهها نحو الجمهور المستهدف. يمكن أيضاً الاستفادة من التكنولوجيا المتاحة لتحسين تجربة العملاء وزيادة الوعي بالمنتجات البيئية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن العمل على تعزيز التعاون مع الجهات المعنية والمنظمات ذات الصلة لتعزيز التوعية بالمنتجات البيئية والمستدامة.

بناءً على تحليل SWOT السابق وظهور التحديات، نحاول تقديم عدد من التوصيات والاقتراحات التي يمكنها أن تساعدك في تطوير استراتيجية ناجحة لتسويق المنتجات البيئية والمستدامة من خلال التسويق الإلكتروني والتكنولوجيا.

رابعاً: التوصيات:

- تعزيز الوعي: العمل على زيادة جهود التوعية حول المنتجات البيئية من خلال التسويق الإلكتروني. باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والحملات الإعلانية للترويج لمزايا المنتجات الصديقة للبيئة.
- التعليم والتثقيف: تقديم مواد تعليمية ومعلومات حول المنتجات البيئية وفوائدها للبيئة، مع العمل على التعاون مع منظمات بيئية لزيادة التوعية.
- الابتكار التكنولوجي: الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة والتطورات التكنولوجية لتطوير تطبيقات وأدوات تسويق إلكتروني مبتكرة تستهدف الجمهور المستهدف.
- تطوير السوق: الاستفادة من زيادة الوعي لتوسيع سوق المنتجات البيئية والاستدامة. ثم استهداف الفئات ذات الاهتمام بالبيئة.

خامساً: الاقتراحات:

- تحليل المنافسة: العمل على دراسة المنافسين في سوق المنتجات البيئية لفهم استراتيجياتهم ولما يميز المنتجات التي يمكن أن تقدم عن غيرها.
- الابتكار والاستدامة: من خلال الاستثمار في تطوير منتجات مستدامة وصديقة للبيئة. وتطوير منتجات جديدة تلبي احتياجات العملاء وتحقيق الأهداف البيئية.
- التعاون: نظراً لتعقيدات القضايا البيئية، يمكن الاستفادة من التعاون مع منظمات بيئية وجهات مشابكة. كما يمكن تبادل المعرفة والموارد لتعزيز الجهود.

استخدام التسويق الإلكتروني للترويج للمنتجات الصديقة للبيئة
والاستدامة (دراسة تحليلية)

– مراجعة اللوائح: التأكد من الامتثال للوائح البيئية والتشريعات المحلية والدولية. والحفاظة على الامتثال والتوجيه القانوني.

– تقييم دورة الحياة: العمل على تقييم دورة حياة المنتجات البيئية واحتساب الآثار البيئية، ثم تحسين الإنتاج والتسويق بناءً على النتائج.

المراجع:

– الأفندي، م. أحمد طلال أحمد، (٢٠١٩)، قياس جودة خدمة المواقع الإلكترونية الحكومية وفق مقياس (NetQual) دراسة استطلاعية لآراء عينة من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، جامعة تكريت – كلية الإدارة والاقتصاد – مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية – المجلد (١٥)، العدد (٤٦)، ج ١.

– الحدادي، علياء عبد اللطيف عبد القادر، (٢٠٢٢)، أبعاد الشركات الاستراتيجية وتأثيرها في تعزيز النضج الرقمي/ دراسة استطلاعية لآراء عينة من القيادات الإدارية في شركات الاتصالات النقلة العاملة في العراق، جامعة تكريت – كلية الإدارة والاقتصاد – قسم إدارة الأعمال، العراق.

– محمد، جاسم محمد، (٢٠٢٢) دور الارتجال التسويقي في تحقيق التميز التسويقي دراسة ميدانية في عينة من الشركات الدوائية الأهلية، جامعة تكريت – كلية الإدارة والاقتصاد – قسم إدارة الأعمال، العراق.

– عمر، آمنة خطاب، (٢٠٢٢) دور الثقافة التسويقية في تعزيز أخلاقيات المزيح التسويقي الوردي دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في متاجر التجزئة في مدينة تكريت/ محافظة صلاح الدين، جامعة تكريت – كلية الإدارة والاقتصاد – مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية – العراق.

– سلامة، مازن صعب (٢٠٢٣)، أثر الممارسات الخضراء لإدارة الموارد البشرية في تحقيق التفوق المنظمي/ دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في معمل سميت كركوك، جامعة تكريت – كلية الإدارة والاقتصاد – مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية – العراق.

– Chwiałkowska, A. (2018). Can marketing communication prime you to act 'Green'? Management of Sustainable Development, 10(2), 73–86. <https://doi.org/10.2478/msd-2019-0012>

– Keserwani, H., & Rastogi, H. (2021). Green E-Commerce: An Assessment of market readiness & movement to a new competitive landscape. The Journal of Contemporary Issues in Business and Government, 27(3). <https://doi.org/10.47750/cibg.2021.27.03.193>

– Kumar, K., Hung, Y. T., Jothikumar, R., & Suresh, A. (2018). Environmental sustainability of green marketing strategy: empirical evidence from e-tail consumer's in Tamil Nadu. International Journal of Environment and Waste Management, 22(1/2/3/4), 215. <https://doi.org/10.1504/ijewm.2018.10014717>

– M, R., & C, S. R. (2019). Purchase Decision of Online Shoppers towards Green Products. International Journal of Recent Technology and Engineering, 8(3), 3835–3842. <https://doi.org/10.35940/ijrte.c5082.098319>

أدوات الاستنباط العقدي
عند أبي الحسن الأشعري
في النصوص الشرعية والعقل

عقيل حسين حمزة أ.د. نائر إبراهيم خضير
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية



المستخلص :

إنَّ الأبحاث العقائدية تمثّل الركيزة الأساسية في فكر الانسان مهما تطوّرت الحياة العلمية والعملية، فهو دائماً يحتاج ما يعزز عقائده وفكره، ويجعله في تواصل مستمر مع ما يعتقد أنّه الحق، وما يجب عليه الإيمان به، إبتداءً من خالق الكون الفسيح الواسع، الذي تفرّد بصفات وخواص لا يشاركه فيها أحد غيره، فكان البحث عن الأدوات التي استخدمها الامام أبو الحسن الاشعري رئيس المذهب ومؤسسه في إثبات العقائد التي يعتقد هو بأنّها حقّة وأنّها المنجية له يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

تناول الباحث عقيد الإمام أبي الحسن الأشعري من خلال استدلاله بالقرآن الكريم، الذي يمثّل المصدر الأساس لكل عقائد المسلمين على اختلاف طوائفهم، والذي يستقي منه جميع العقائد كلّ حسب فهمه ومقدرته في الاستفادة من هذا البحر الذي لا نهاية له، والذي يمكن أن يكون منهاً لكل ميادين الحياة وتشريعاتها التي تصب في فلاح الانسان ونجاة بقوانين وشرائع مقننة من خالق الأرض والسموات العلا بما فيها من دقائق الافلاك ونظامها البديع، وسنّها نظامها على أكمل وجه فكانت منذ الأزل وهي في رتبتها ونظامها قائمة بلا عمد ترونها، أفلا يكون هو الأولى بسلوك قوانينه واتباع سننه يشابه هذا الموجود الضعيف فيبقى بالإنسحاب للرب القوي البديع .

كما تناول الباحث المصدر الثاني من مصادر هذا الدين القويم، وهو السنّة النبوية المباركة، التي هي شارحة وموضحة لذلك الكتاب المجيد، فكانت معه سائرة الى أبد الأبد، حتى كأنهما كتاب واحد ينطق بالحق وينير الدرب والطريق، وهو من معاني النبوة التي هي الطريق الواضح والمنار اللامع .

كما تناول الباحث النظر العقلي عند الاشعري وأقسام النظر العقلي وشروطه، مع التمييز بين النظر الصحيح المنتج والنظر الفاسد الذي لا يعطي علماً صحيحاً .

الكلمات المفتاحية : استنباط، الأشعري، النصوص الشرعية، العقل، الدليل.

Abstract:

Doctrinal research represents the basic foundation of human thought, no matter how scientific and practical life develops. He always needs something that strengthens his beliefs and thought, and puts him in constant contact with what he believes to be the truth, and what he must believe in, starting with the Creator of the vast and expansive universe, who is unique in His attributes and properties. No one else shared it with him, so the search was for the tools used by Imam Abu Al-Hasan Al-Ash'ari, the head of the school and its founder, in proving the beliefs that he believes are true and that they will be his salvation on the day when neither wealth nor children will benefit except those who come to God with a sound heart . The researcher dealt with the doctrine of Imam Abu Al-Hasan Al-Ash'ari through his inference to the Holy Qur'an, which represents the basic source for all the beliefs of Muslims regardless of their sects, and from which all beliefs are derived, each according to his understanding and ability to benefit from this endless sea, which can be a source for all fields. Life and its laws, which contribute to man's suc-

أدوات الاستنباط العقدي عند أبي الحسن الأشعري
في النصوص الشرعية والعقل

cess and success, are governed by laws and laws codified by the Creator of the earth and the exalted heavens, including the subtleties of the spheres and their wonderful order, and He established its order for it in the most perfect way. It has been from eternity, and in its monotony and order it has existed without pillars that you can see. Wouldn't He be the first to follow His laws and follow His Sunnahs? He resembles this weak entity and becomes stronger by belonging to the powerful and wonderful Lord. The researcher also discussed the second source of this right religion, which is the blessed Sunnah of the Prophet, which explains and clarifies that glorious book, and it was with it forever and ever, until it was as if they were one book that spoke the truth and illuminated the path and path, and it is one of the meanings of prophecy, which is the clear path and the light. The shiy onne.

The researcher also discussed the rational theory according to Al-Ash'ari and the types of rational theory and its conditions, distinguishing between correct and productive insight and corrupt insight that does not give correct knowledge .

key words : Inference, Al-Ashari, legal texts, reason, evidence.

المقدمة:

علي بن اسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بردة عامر ابن صحابي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري المتكلم اليماني البصري (١).
(ولد سنة ستين ومائتين وتشاغل بالكلام وكان على مذهب المعتزلة زماناً طويلاً ثم عن له مخالفتهم... وكثر اتباعه) (٢).
والده اسماعيل بن إسحاق كان محدثاً، ويؤيد هذا الكلام أنه لما حضرته الوفاة وكان ابنه (علي) صغيراً، أوصى به إلى أحد أئمة الحديث، وهو الإمام زكريا بن يحيى الساجي، وذكر ابن عساكر أن أباه أبو بشر كان محدثاً حيث أوصى به أبوه عند وفاته إلى زكريا بن يحيى الساجي، وهو امام في الفقه والحديث وله كتب منها : اختلاف الفقهاء (٣).
تلمذ على أيدي كبار علماء عصره منهم : أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي (ت: ٣٠٣ هـ - ٨٤٩ م) و أبو يحيى زكريا الساجي (ت: ٣٠٧ هـ - ٩١٩ م) و أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي (ت: ٣٤٠ هـ - ٩٥١ م) وغيرهم الكثير، كما أنه قد تخرج على يديه الكثير من العلماء الذين صاروا كبار قومهم منهم : أبو عبد الله بن مجاهد البصري (ت: ٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م)، و - بندار بن الحسين بن محمد خادماً أبي الحسن الأشعري (ت: ٣٥٣ هـ - ٩٦٤ م)، و أبو بكر القفال الشاشي (ت: ٣٦٥ هـ - ٩٧٥ م) وغيرهم .

وقد قسم الباحث البحث الى مقدمة ثلاثة مطالب وخاتمة : وكل ذلك يتبين من خلال البحث .

تمهيد:

يمكن تقسيم الأدلة التي يستدل بها الأشعري من حيث مصدرها الى قسمين هما:

١- الدليل النقلی، وهو قسمان : كتاب وسنة .

٢- الدليل العقلي.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أدوات الاستنباط العقدي عند أبي الحسن الأشعري
في النصوص الشرعية والعقل

وهذا التقسيم نجده واضحاً في كلام أبي الحسن الأشعري بقوله : ((جملة الطرق التي يدرك بها العلوم الضرورية والاستدلالية تنحصر في أدلة خمسة : العقول والكتاب والسنة والاجماع والقياس)) (٤)، وذهب الى هذا التقسيم إمام الحرمين الجويني (٥)، والتفتازاني (٦)، كما أن هناك تقسيماً (٧)، آخر من حيث الجهة المعتبرة وافادته العلم، فيكون إما دليلاً قطعياً (٨)، وإما دليلاً ظاهرياً (٩). بينما ذهب أكثر المتكلمين من الأشاعرة الى تقسيم الدليل السمعي الى ثلاثة أقسام، وهي، القرآن الكريم والسنة الشريفة والاجماع (١٠).

المطلب الأول : موقفه من حجية القرآن في العقيدة :

للإمام أبي الحسن الأشعري أدوات في الاستنباط العقدي والتي من خلالها يستدل على آراءه الكلامية، ومن أهم تلك الأدوات النصوص الشرعية التي حددها بقوله : ((وجاءنا بـ { كُتِبَ عَلَيْكَ أَنْ لَا يَأْتِيَنَّكَ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلُ مَنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } (١١)، جمع فيه علم الأولين والآخرين، وأكمل به الفرائض والدين، فهو صراط الله المستقيم، حبل الله المتين، فمن تمسك به نجا، ومن خالفه ضلَّ وغوى، وفي الجهل تردى، وحسنا الله في كتابه على التمسك بسنة رسوله، فقال عزوجل: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا } (١٢)، وقال عزوجل: { لِيُخَذَّرَ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (١٣)، وقال تعالى: { وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبْطِنُونَ مِنْهُمْ } (١٤)، وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ } (١٥)، يقول الى كتاب الله وسنة رسوله : { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } (١٦)، وقال تعالى: { قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ } (١٧)، وقال : { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا } (١٨)، فأمرهم أن يسمعوا قوله، ويطيعوا أمره، ويحذروا مخالفته، وقال: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } (١٩)، فأمرهم بطاعة رسوله، كما أمرهم بطاعته، ودعاهم الى التمسك بسنة نبيه كما أمرهم بالعمل بكتابه (٢٠).

وهذا النص الواضح من أبي الحسن الأشعري الذي يفصح فيه عن أهم مصادره وأدواته، كما أنه قد بين مقصوده من الكتاب العزيز، بقوله: ((أما الكتاب فمعلوم كونه ظاهراً من جهة رسولنا بالأخبار المتواترة، وصحتها وصدق ما فيه يعلم بالنظر والاستدلال، ثم إن لماخذ الأحكام من الكتاب طريقياً، منها : نصّه ودليله، ولحنه، وفحواه، فمنه ما يعلم بنفسه ومنه ما يعلم بغيره)) (٢١). ونقل ابو الحسن الأشعري الاجماع عن السلف الصالح على التصديق بالكتاب العزيز، والاقرار بجميعه، وذلك بأنهم ((أجمعوا على التصديق بجميع ما جاء به رسول الله في كتاب الله، وما ثبت به النقل من سائر سنته ووجوب العمل بمحكمه، والاقرار بنص مشكله ومتشابهه ورد كل ما لم يحط به علماً بتفسيره الى الله تعالى، مع الايمان بنصه)) (٢٢)، وعلى ذلك تكون الأدلة المعتمدة من قبل الأشعري مستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفة، واقوال الصحابة أئمة الحديث والتابعين (٢٣)، كما انه يعتمد الأدلة العقلية (٢٤).

واقعا أن المطالع لكتب الإمام أبي الحسن الأشعري، وكبار الأشاعرة، يجد ان اقوالهم كثيرة في النص على حجية القرآن الكريم، بدءاً من مؤسس المذهب الإمام أبي الحسن الأشعري الى الباقلاني وابن فورك وعبد القاهر البغدادي وغيرهم. فالإمام الأشعري له تفسير كبير اسمه (المختزن)، لم يبق منه إلا شيء من مقدمته، حيث نقلها ابن عساكر (٢٥)، حيث تنوعت الاقوال في حجمه وعدد أجزاءه، فقيل إنه يقع في سبعين مجلداً (٢٦)، وقيل اربعمائة (٢٧)، وقيل أكثر (٢٨)، كما إن أئمة الأشاعرة الذين قرروا للمذهب الأشعري قد كتبوا بما يتبين وضوح هذه القضية، منهم الباقلاني وهو من أبرز أئمتهم، ألف كتابين يدافع فيهما عن القرآن الكريم، هما :

كتاب (اعجاز القرآن) أثبت فيه إن القرآن هو كلام الله تعالى نزل وحياً لرسوله، وإنه حجة، بل من أعظم الحجج. ((فيه الحكمة، وفصل الخطاب، مجلوة عليك في منظر يهيج، ونظم أنيق، ومعرض رشيق، غير معتنص على الاسماع، ولا متلو على الافهام، ممتليء ماء ونضارة، ولطفاً و غضارة، يسري في القلب كما يسري السرور، ويمر الى مواقفه كما يمر السهم، ويضيء كما يضيء الفجر، ويزخر كما يزخر البحر)) (٢٩). والكتاب الآخر هو (نكت الانتصار لنقل القرآن)

أدوات الاستنباط العقدي عند أبي الحسن الأشعري في النصوص الشرعية والعقل

الذي افردته لاثبات سند نقل القرآن وأنه قطعي الثبوت، وعنوان الكتاب دال على مضمونه، متناول فيه مسائل متنوعة منها كيفية جمع القرآن وطريقة أدائه، الى إثبات أن ((جميع القرآن الذي أنزله الله تعالى، وأمر بآياته، ولم ينسخه، ولا رفع تلاوته، هو هذا الذي بين اللوحين، الذي حواه مصحف عثمان، ولم ينقص منه شيء، ولا زيد فيه شيء، نقله الخلف عن السلف)) (٣٠).

وقد نقل الاجماع كل من القاضي عياض (٣١)، والقرطبي (٣٢)، والنووي (٣٣). على تكفير كل من يقول بتحريف القرآن، سواء كان من جهة الزيادة أو النقصان، كما شدد كل من إمام الحرمين الجويني (٣٤)، والفخر (٣٥)، الرازي (٣٦)، والآلوسي على أن القرآن له مزية الحفظ والصون، بخلاف الكتب السماوية السابقة التي تعرضت للتحريف، ومنه يتبين أن حجية الكتاب العزيز ثابتة على وجه القطع واليقين، بل هو أمر متفق عليه بين المسلمين، قولاً واعتقاداً .

ثانياً : الخجاز في القرآن :

ولكن هناك كلام في أن نصوص القرآن الكريم هل جميعها تُحمل على نحو الحقيقة أم هناك مجاز فيه؟ ان قراءة النص الديني له الاثر في تحديد المذهب العقدي، وذلك بارتباطه بمنهج التحليل والدراسة اللغويين، ذلك ان القول بوجود الخجاز يكشف عن طبيعة مذهبه في التأويل في النص الذي يوحى بالتشبيه، بينما انكاره يؤدي الى الحمل على الحقيقة، واثبات حجية الظواهر مطلقاً.

وعند البحث عن رأي الامام أبي الحسن الاشعري من خلال كتبه وخصوص ما جمعه ابن فورك، الذي تميز بجمع آرائه العقدية وتبنيها في كتابه (مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري)، حيث عرض موقفه من وجود الخجاز في اللغة، وكان يقول : ((ان استعمال اللفظ في القول بأنه مجاز مجاز، وذلك أن أصل معنى الخجاز من التجوّز، ومن قولهم : جزت المكان إذا عبرته . قال : ذلك إذا استعمل في القول فتوسع في العبارة وليس بحقيقة)) (٣٧)، ((وانما يقال لبعض الاقوال والالفاظ إنَّها مجاز على معنى انه قد تجوّز به عنا وضع له الى ما لم يوضع له . وهو مثل قوله تعالى جدّه { بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ } (٣٨) ، وذلك أن المكر يقع فيها لا لهما، فاذا أضيف إليهما فالمعنى : أن المكر يقع فيهما، وهذا قول الشاعر :

أما النهار ففي قيد وسلسلة ...

والمعنى : إن التقييد يقع فيه لا انه يكون تقييداً له (٣٩) ، وكقوله عز وجل : { جَدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ } (٤٠) ، ولا ارادة في الحقيقة للجدار)) (٤١).

وما نقله ابن فورك من رأي الاشعري هو موافق لما ذكره سيبويه في كتابه بقوله : ((ومما جاء في اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جدّه : { وَسَبِّحْ أَقْرَبَهُ أَلَى كُنَّا فِيهَا وَالْعَرِ أَلَى أَقْبَلْنَا فِيهَا } (٤٢) ، إنما يريد : أهل القرية فاختصر وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان هاهنا)) (٤٣).

مما تقدم يتبين بأن الخجاز واقع في القرآن عند الامام أبي الحسن الاشعري، وذلك لاستشهاده بآيات متعددة من القرآن الكريم لا يستقيم معناها إلا مع القول بالخجاز، ويؤكد ذلك تعليق ابن فورك بقوله : ((والأظهر من مذهبه أن الأصل هو الحقيقة في الاقوال، وان الخجاز توسع، وان الخجاز يعرف بدليل من عقل أو سمع أو حالٍ مقترنة)) (٤٤)، وإذا ثبت القول بالخجاز، فإنه يتحتم الذهاب الى التأويل واعتماده، وهو ما يعطي الملامح العامة لمنهج قراءة النص الديني عند الامام الاشعري، بل ويحدد آلية التعامل مع النصوص الشرعية التي توحى بالتشبيه .

إن القول بوقوع الخجاز في اللغة عموماً والنصوص الشرعية خصوصاً، دائر بين بين الاقرار والانكار، والاقوال المشهورة فيه ثلاثة، هي : القول الاول : وقوع الخجاز مطلقاً في اللغة والنصوص الشرعية، وهذا هو القول الاكثر بين اللغويين والبلاغيين والاصوليين والفقهاء والمفسرين، وهذا ما ذهب اليه الامام احمد بن حنبل، كما ينقل ابن النجار بقوله : ((وهذا الصحيح عند الامام احمد رضي الله عنه وأكثر أصحابه)) (٤٥)، و ((نص الإمام أحمد على أن الخجاز في القرآن)) (٤٦)، بل وحكى الإمام يحيى بن حمزة العلوي الطالبي الاجماع على جوازه مطلقاً (٤٧) .

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أدوات الاستنباط العقدي عند أبي الحسن الأشعري
في النصوص الشرعية والعقل

القول الثاني : المنع من وقوعه في اللغة والنصوص الشرعية من قرآن أو سنة، ومن القائلين به (٤٨)، أبو علي الفارسي، وأبو اسحاق الاسفراييني، وابن تيمية، وهو من اشد المنكرين له في اللغة والنصوص الشرعية، حيث ذكر الشنقيطي قوله : ((والذي ندين الله به، ويلزم قبوله كل منصف محقق : انه لا يجوز اطلاق المجاز في القرآن مطلقاً على كلا القولين، اما على القول بأنه لا مجاز في اللغة أصلاً فعدم المجاز في القرآن واضح)) (٤٩)، كما انكره تلميذه ابن القيم (٥٠).

القول الثالث : انكار وقوع المجاز في القرآن دون اللغة (٥١)، منهم ابن خوير منداد من المالكية وابن القاص من الشافعية (٥٢).

المطلب الثاني : موقفه من حجية السنة :

أما الخبر فهو يقسم اجمالاً إلى قسمين :

١- خبر المتواتر

٢- خبر الأحاد .

فالخبر في اللغة هو : ((الخبر: النبأ، والجمع اخبار وأخبار ... والاستخبار والتخبر، السؤال عن الخبر)) (٥٣).

أما تعريف الخبر اصطلاحاً، فقد عرّفه الاصوليون بأنه ((كل كلام يحتمل الصدق أو الكذب على سواء باعتبار ذاته، وطلب التصديق، وهو باعتبار من ينسب إليه، قد يعلم صدقه قطعاً كخبر الله تعالى وخبر رسوله لاستحالة الكذب على الله تعالى، وعصمة رسوله ، وقد يعلم كذب الخبر قطعاً كخبر المخالف لخبر الله تعالى وخبر رسوله ش وباعتبار حال رواته ونقلته قد يزيد احتمال الصدق فيه على احتمال الكذب، أو كان الرواة له أكثر من واحد، أو كان للخبر متابعات (٥٤)، أو شواهد (٥٥))) (٥٦).

أما الخبر المتواتر، فهو ((مشتق من التواتر، والتواتر في اللغة عبارة عن تتابع أشياء واحداً بعد واحد، بينهما فترة، ومنه قوله تعالى : { ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تُتْرِكُ } (٥٧)، أي رسولاً بعد رسول بينهما فترة)) (٥٨).

أما في الاصطلاح فقد عرّفه الخدثون بأنه : ((ما يخبر به القوم الذين يبلغ عددهم حداً يعلم عند مشاهدتهم بمستقر العادة أن اتفاق الكذب منهم محال، وأنّ التواطؤ منهم في مقدار الوقت الذي انتشر الخبر عنهم فيه متعذر، وأنّ ما أخبروا عنه لا يجوز دخول اللبس والشبهة في مثله، وأنّ أسباب القهر والغلبة والأمور الداعية الى الكذب منتفية عنهم، ... فمضى تواتر الخبر عن قوم هذه سبيلهم قطع على صدقه، وأوجب وقوع العلم ضرورة)) (٥٩).

وعرّفه الاصوليون، بأنه : ((ما اتصل بنا عن رسول الله بالنقل المتواتر ... وحدّ ذلك أن ينقله قوم لا يتوهم اجتماعهم وتواطؤهم على الكذب لكثرة عددهم وتباين أمكنتهم عن قوم مثلهم هكذا إلى أن يصل برسول الله ، فيكون أوله كآخره وأوسطه كطرفيه، وذلك نحو نقل أعداد الركعات وأعداد الصلوات ومقادير الزكاة والديات وما أشبه ذلك)) (٦٠) أو ((هو كل خبر جاء على لسان جماعة يستحيل عليهم التواطؤ والتعمد للكذب، ولا خلاف في ذلك)) (٦١).

يتبين من خلال تعريف الاصوليين ومقارنته بتعريف الخدثين، ان هناك اشتراكاً في المعنى والمضمون، فيترتب عليه أن يتوفر فيه شروط، وهي :

١- ان يروي الخبر عدد كبير في كل طبقة من طبقات سلسلة السند من بدايته الى نهايته .

٢- يستحيل عادة تواطؤ هذا العدد الكبير على الكذب .

٣- ان يكون الاخبار عن حسن لا عن حدس، اي ان يكون فيه لبس أو شبهة أو خطأ .

ولذلك حكم الخطيب البغدادي بحصول العلم بالضرورة عند اجتماع هذه الشروط .

وهذا ما قرره الحافظ الذهبي من شروط للخبر المتواتر، فقال : ((فإذا جمع هذه الشروط الاربعة، وهي :

١- عدد كثير أحالت العادة تواطؤهم، أو توافقهم على الكذب .

٢- رويوا ذلك عن مثلهم من الابتداء الى الانتهاء .

أدوات الاستنباط العقدي عند أبي الحسن الأشعري في النصوص الشرعية والعقل

٣- وكان مستند انتهائهم الحسن .

٤- وانضاف الى ذلك أن يصحب خبرهم إفادة العلم لسماعه .
فهذا هو التواتر ((٦٢)).

فاذا تحققت هذه الشروط ((وكان الخبر محسوساً، كان هذا الخبر مفيداً للعلم اليقيني)) ((٦٣))، أي: إن العلم الحاصل منه يكون ضرورياً فلا يحتاج الى نظر واستدلال، وذهب فخر الرازي الى أن العلم الحاصل منه، علم نظري يحتاج الى نظر وكسب ((٦٤))، ومنه يتبين اتفاق الأشاعرة على حجية الاخبار المتواترة وانما تفيد العلم ((٦٥))، ((خلافاً للسمنية (٦٦) والبراهمة (٦٧))) ((٦٨)).
أما خبر الآحاد، فهو جمع واحد، وجذر مادته يدل على الانفراد ((٦٩))، هذا في اللغة، اما في الاصطلاح، فهو ((كل خبر قصر عن إيجاب العلم سواء رواه الواحد أو الجماعة التي تزيد على الواحد)) ((٧٠))، أو ((هو ما لم يجمع شروط التواتر)) ((٧١)).
هناك خلاف بين العلماء، في حجية خبر الآحاد في اثبات العقيدة، فالمعتزلة اجماعهم قائم على عدم الاعتبار بخبر الآحاد في اثبات العقيدة ((٧٢)).

وذهب الامام أبو الحسن الأشعري الى الأخذ بخبر الآحاد في مجال العقيدة إذا كان صحيحاً، ويكون كالخبر المتواتر في العقيدة، أي أنه يقبل خبر الآحاد اذا كان سلسلة سنده من الثقة العدول، فقال : ((نسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله)) ((٧٣)).

أما علماء الأشاعرة ممن جاء بعده فذهب الباقلائي إلى الفرق بين الخبر المتواتر وخبر الآحاد، وأنه لا يفيد العلم ((٧٤))، كما ذهب إلى هذا القول من الأشاعرة، عبد الملك الجويني ((٧٥))، وابن فورك ((٧٦))، وعبد القاهر البغدادي ((٧٧))، والبيهقي ((٧٨))، إلا أن البغدادي وابن فورك ذهبا الى أن الخبر المستفيض كالتواتر في افادته العلم ولكنه علم نظري يحتاج الى كسب واستدلال ((٧٩)).

وقد ذكر ابن حجر أنواع الخبر المختف بالقرائن فقال : والخبر المختف بالقرائن أنواع :

١- منها : ما أخرجه الشيخان في صحيحهما مما لم يبلغ التواتر، فإنه احتفت به قرآن منها :
أ- جلالتهما في هذا الشأن .

ب - وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرها .

ج - وتلقي العلماء لكتائيهما بالقبول، وهذا التلقي وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر
٢- ومنها : المشهور إذا كان له طرق متباينة سالمة من ضعف الرواة والعلل .

٣- ومنها : المسلسل بالأئمة الحفاظ المتقين ((٨٠))، ونقل السيوطي (ت : ٩١١ هـ) اجماع الفقهاء على أن من حلف على صحة ما في البخاري لم يحنث، ونقل أيضاً عن امام الحرمين قوله : ((لو حلف بطلاق زوجته أن ما في الصحيحين من كلام النبي لما ألزمه الطلاق)) ((٨١)).

المطلب الثالث : النظر العقلي عند الأشعري :

يرى الامام أبو الحسن الأشعري بأن : ((النظر هو الفكر، والتأمل، والاعتبار، والمقايسة، ورد ما غاب من الحسن إلى ما وجد العلم به فيه لاستوائهما في المعنى، واجتماعهما في العلة)) ((٨٢)).

وهذا النص الذي ينقله ابن فورك لرأي الأشعري الذي يلخص فيه وسائل العلم وطرقه، ويبين فيه بأن وسائل النظر العقلي هي الفكر والتأمل والاعتبار والمقايسة، وهذا يستدعي منا تعريف النظر ليتبين حقيقته .

وقد حث القرآن الكريم على النظر والتفكير، بل ودعا اليه في آيات كثيرة منه، سواء كان ذلك حسياً كما في قوله تعالى : { أَقْلَمَ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ قَرْوجٍ } ((٨٣))، أم عقلياً كما في قوله تعالى : { قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ } ((٨٤)).

وللنظر العقلي عند المتكلمين تعريفات متنوعة ((٨٥)) منها تعريف الفخر الرازي، إذ يقول ((النظر والفكر عبارة عن ترتيب

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أدوات الاستنباط العقدي عند أبي الحسن الأشعري
في النصوص الشرعية والعقل

مقدمات علمية أو ظنية ليتوصل بها إلى تحصيل علم أو ظن ((٨٦)) أو هو ((الفكر الذي يطلب به علم أو غلبة ظن، أو هو الفكر الذي يطلب به من قام به علم أو غلبة ظن)) ((٨٧)).

والفكر : هو الحركات العقلية وكيفيةها ((٨٨))، أو هو انتقال النفس في المعاني انتقالاً بالقصد ((٨٩))، فيكون الفكر هو إجراء عملية عقلية في المعلومات الحاضرة لأجل الوصول إلى المطلوب، المطلوب هو العلم المجهول الغائب ((٩٠))، وهذا الانتقال والتوجه يحتاج مجموعة من العوامل لكي يكون منتجاً ومثمراً، وهي ((٩١)):

١- الانتباه، فالغافل يخفى عليه أوضاع الواضحات .
٢- سلامة الذهن، فإن من كان سقيم الذهن فإنه يشك في أظهر الأمور، وقد ينشأ هذا السقم من نقصان طبيعي أو مرض عارض أو تربية فاسدة .

٣- سلامة الحواس، وهذا خاص بالعلوم المتوقفة على الحواس .
٤- فقدان الشبهة، قد يؤلف الذهن دليلاً فاسداً يناقض بديهته من البديهيات ويغفل عما فيه من المغالطة، فيشك بتلك البديهة أو يعتقد بعدمها .

وان الترتيب يكون متعلقاً بالمقدمات التي يتكون منها النظر العقلي، فلا بد أن تكون بطريقة صحيحة، تؤدي إلى نتيجة صحيحة، فيتم خلالها تقديم المقدمة الصغرى على المقدمة الكبرى، وتقديم الجنس على الفصل، فإذا لم تكن تلك المقدمات مرتبة بشكل صحيح فلا تفضي إلى المطلوب، مع ملاحظة أن المقدمات إذا كانت كلها يقينية فالنتيجة يقينية، فإذا كانت بعضها ظنية فإنها تتبع أحسن المقدمتين فتكون ظنية ((٩٢)).

أولاً : أقسام النظر العقلي :

النظر في علم الكلام يمكن تقسيمه بالنظر إلى مادته ((٩٣)) وهيئته ((٩٤)) إلى قسمين هما:
١- **النظر العقلي الصحيح** : فإذا صحت المادة وهيئة النظر يكون صحيحاً فيؤدي المطلوب، أي إذا كان النظر مفضياً إلى الوجه الذي يدل منه الدليل ((٩٥))، ومتضمناً قواعد النظر السليم ((٩٦)).

٢- **النظر الفاسد** : وهو النظر الخائد عن قواعد الدليل ((٩٧))، أو هو الذي فشل في الوصول إلى المطلوب، وذلك لعدم صحة مادته التي اعتمد عليها، أو لعدم وجود الهيئة الصحيحة في ترتيب مادته، أو لعدم مسابقة الشروط في كليهما ((٩٨))..
ولأجل أن يكون النظر منتجاً فلا بد من أن يحقق شروطاً منها :

١- أن لا يكون هناك جزم مسبق بالمطلوب أو بنقيضه، فإن الجزم بالمطلوب أو بنقيضه لا يعد علماً، كما أن الجاهل المركب بصرفه جهله عن التوجه للمطلوب ((٩٩)).

٢- كما يشترط حياة الناظر، وسلامة عقله، وأن يكون مدركاً، مع عدم المانع منه من نوم أو اغماء أو غفلة ((١٠٠))..
٣- أن يكون النظر في الدليل كالعالم بالنسبة لمدلوله أي أن يكون متعلقاً بالدليل، كالانتقال الذي يحصل في ذهن الناظر عند تصور إمكان العالم بأنه حادث فيدل على ثبوت الصانع العظيم للعالم ((١٠١)).

وقد نقل ابن فورق عن أبي الحسن الأشعري ما يؤيد ذلك فقال : ((فإذا جعل النظر على تلك الشروط وجب العلم بحكم المنظور فيه، إما على طريق مماثلة ما شاهد، أو على طريق مخالفته)) ((١٠٢)).. فإذا كان النظر العقلي وفق الشروط كان العلم مثمراً منتجاً ((١٠٣))..

ومنه يتبين أن خصوص النظر الصحيح المقرون بشرائطه يفيد العلم، أما النظر الفاسد فإنه لا يفيد العلم، فإذا كانت خطوات النظر صحيحة وتمت على سدادها، ولم يعقبها ما يناهض العلم، حصل العلم المنظور فيه لجرد انقطاع النظر ((١٠٤))، بل أن جمهور الأشاعرة يذهب إلى أن النظر إذا كان صحيحاً مع افتراضه بمادة وصورة صحيحتين، مع عدم المناهض كالفقار والنوم والموت والاعماء فإنه يفيد العلم بالمطلوب ((١٠٥)).

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أدوات الاستنباط العقدي عند أبي الحسن الأشعري
في النصوص الشرعية والعقل

ثانياً : كيفية إفادة النظر الصحيح العلم :

ففيه أقوال ثلاثة للمتكلمين :

القول الأول : وهو مذهب الامام أبي الحسن الاشعري، حيث ذهب الى جريان العادة من الله تعالى يخلق علماً بالمطلوب للناظر بعد تمامية النظر بطريق جري العادة (١٠٦)، وذلك لأن كل الممكنات مستندة الى قدرة الله تعالى، وهو القادر المختار، ولا شأن للحوادث ووجودها ألا بخلقها بجري العادة بعضها عقيب بعض كالري عقيب الشرب، والانبات عقيب البذر، والاحراق عقيب المحاسة بالنار (٢٠٧)، وهذا ما نقله ابن فورك بأن الله تعالى قد ((أوجب العلم على مجرى العادة الجارية ... فانه ليس بمنكر ان يحدث ذلك النوع من العلم ... كسبيل حدوث الولد عند الوطاء، والزرع عند البذر، وكل ذلك مما يجوز وقوع خلافه على نقض العادة وهو الله سبحانه مقدور)) (١٠٨)، وكان يقول: ((العلم الحادث عقيب النظر فهو مختار على الله تعالى مختار مكتسب للناظر أيضاً، لا ان النظر يولده لا محالة كما يزعم المعتزلة)) (١٠٩)، وقد نقل ابن فورك في مواضع متعددة من كتابه، مضمون هذا القول مع ذكر الامثلة المتنوعة الواضحة، حيث ((كان يقول : فيما يحدث من السكر عن شرب الشراب المسكر، وما يحدث من الشبع عند أكل الطعام، والري عند الشرب، والبرء عند شرب الدواء، والاحتراق عند محاسة النار، هبوط الحجر عند الارسال في الجو، إن كل ذلك ليست بمجانٍ موجبة عن طبع يوجبها، ولا حادثة عن سبب يولدها، وان جميع ذلك اختيار الله تعالى يحدثها على عادة أجزائها في احداثها)) (١١٠)، وهذا ما ذهب إليه جمهور الأشاعرة (١١١).
القول الثاني : وهو مذهب المعتزلة، حيث قالوا بحصول العلم مباشرة بعد النظر بطريق التولد، وهو ان يوجب فعل لفاعله فعلاً آخر، كحركة اليد الحاملة للمفتاح، فيسبب حركة المفتاح بحركة اليد، فالفعل الموجب هنا هو النظر، والمقصود بالفعل الآخر هو العلم بالمطلوب، وهنا قالت المعتزلة : إن العبد قد أوجد بقدرته الحادثة النظر بلا واسطة، والنظر بدوره أوجب علماً للناظر بالنتيجة المطلوبة (١١٢).

القول الثالث : وهو حصول العلم بالمطلوب بعد النظر بواسطة الاعداد له، فالنظر سبب له إذ به يعدّ الذهن لاستقبال فيضان العلم عليه من لدن واهب الصور وهو العقل الفعال، فتتوارد النتيجة عليه عن طريق الفيض، وهو مبدأ عام عند الحكماء (١١٣).

ثالثاً : ما حكم وجوب النظر :

وبعد معرفة المذاهب في إفادة العلم بعد حصول النظر، يوجد تساؤل : هل ان هذا النظر واجب أم غير واجب ؟ وبعبارة أخرى : ما هو حكم النظر من جهة الوجوب وعدمه ؟

هناك اتفاق من جميع المسلمين على وجوب النظر (١١٤)، ولكن حصل خلاف في طريق هذا الوجوب، هل هو وجوب شرعي وارد بواسطة السمع، أم هو وجوب عقلي ؟

ذهب إلى أنه شرعي وارد بواسطة السمع عامة متكلمي الاشاعرة، وذهب الى أنه واجب عقلي، الشيعة الامامية والمعتزلة .
وقد فصل الامام أبو الحسن الاشعري ذلك : بأن وجوب النظر كما في سائر الشرائع كلها بواسطة السمع، وقد تعرّض إلى من خالفه بنقد أدلتهم الواردة من طريق العقل والمؤيدة بالسمع بوجوب دفع الضرر المحتمل مع القدرة على دفعه بالنظر الذي يؤدي إلى المعرفة، بأنّها خواطر مخيفة لا يمكن الوثوق بها، بحجة أنّها تنكاف وتعارض، وقد نقل ذلك ابن فورك بقوله :

((وكان يقول : إن وجوب النظر فيما يجب فيه النظر يعلم سمعاً، وينكر قول من قال من المعتزلة ان ذلك يعلم بالضرورة، كذلك كان يقول : ان سبيل ما يجب من النظر كسبيل وجوب ما يجب من سائر الشرائع ان طريق ذلك أجمع السمع، وكان ينكر ذلك قول من ذهب من اصحابنا ومن المعتزلة الى ان وجوب بعض ذلك يعلم ضرورة أو من جهة الخواطر المخوفة والخذلة، وكان يقول : ان ذلك غير معتمد ولا موثوق به من جهة الخواطر لأنّها تنكاف وتعارض، ويقصر الواجبات على السمع دون العقل، ويقول ان التكليف كله سمعي، وان العقل لا يوجب شيئاً، وان حكم من لم تأت الدعوة ولم تبلغه الرسالة الوقف، لا يقطع على افعالهم بقبول ولا ردّ ولا ثواب ولا عقاب ولا طاعة ولا عصيان ولا حسن ولا قبيح)) (١١٥).

ومنه يتبين مذهبه وهو أن معرفة الله تعالى اكتساب وليس ضرورة فقال: ((لو كانت المعرفة بالله تأتي ضرورة لكان الناس جميعاً

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أدوات الاستنباط العقدي عند أبي الحسن الأشعري
في النصوص الشرعية والعقل

مضطرين إليها لأن ضرورات المعرفة إذا لم تتعلق بأسباب الحواس والأخبار فهي مشتركة بين العقلاء، ولو جاز لمدَّع ذلك لجاز لمدَّع أن يدَّعي أنَّهم مضطرون إلى العلم بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (١١٦)، ودليله على أنها اكتساب، كوغها مأمور بها، والأمر لا يتعلق بما كان من نوع الضرورة (١١٧).

وقد قرر الأشعري بأن هذا النظر هو أول الواجبات بقوله: ((إنَّ أول الواجبات النظر المؤدي إلى المعرفة، وأحياناً كان يقول : إن المعرفة بالله على شرط تقدم النظر)) (١١٨).

الخاتمة :

وعند الوصول إلى نهاية البحث وحل الوقت لاقتطاف ثماره فلا بدَّ من بيان النتائج التي خرج بها البحث، وهي :

١- الأدلة التي استدلَّ بها الأشعري على نوعين هما : أ- الأدلة النقلية وهي المتمثلة بالكتاب الخيِّد والسنة المباركة . ب - الأدلة العقلية، حيث جعل القرآن الكريم من أهم أدواته في الاستنباط العقدي، وقد وصفه بأنَّه قد جمع علم الأولين وعلم الآخرين وأكمل به الفرائض والدين، فكان مؤيداً للسنة النبوية وذلك بالحث من القرآن الكريم على طاعته وطاعة كل ما جاء من الرسول وما يأمرهم به .

٢- إنَّ أبا الحسن الأشعري يقول بوجود المجاز في القرآن الكريم والسنة الشريفة، فكان رأيه : أنَّ نفس استعمال لفظ المجاز هو مجاز، لأنَّ معنى المجاز جاء من التجوُّز، فكان رأيه موافق لرأي سيبويه من أنَّه اتساع في الكلام، حيث استشهد بآيات كثيرة على وقوع المجاز في القرآن على أنَّ يدل عليها بقرينة من عقل أو سمع أو حال .

٣- قسَّم أخبار السنة الشريفة إلى قسمين هما :

أ - الخبر المتواتر : وهو الذي يتمتع بتواطؤه على الكذب، وبه يحصل العلم الضروري عند اجتماع شرائطه، كما أنَّ المتواتر يؤخذ به للإثبات العقيدة بلا إشكال عنده .

ب - الخبر الآحاد : وهو ما لم تجتمع فيه شروط التواتر، والأشعري يأخذ به في إثبات العقيدة إذا كان صحيحاً وسلسلة سنده كلهم من الثقة العدول .

٤- النظر العقلي عند الأشعري هو التأمل والفكر والاعتبار والمقايسة، وهي من وسائل النظر التي حثَّ القرآن عليها، كما أنَّه قسَّم النظر العقلي إلى قسمين هما : أ - النظر العقلي الصحيح : وهو الذي تجتمع فيه شروط الصحة من المادة والهيئة فيؤدِّي إلى المطلوب، أي ينتج علماً صحيحاً . ب - والنظر الفاسد : وهو الذي لم تجتمع فيه شروط الصحة، فلا يوصل إلى المطلوب .

٥- أمَّا كيف يفيد النظر العقلي الصحيح العلم، فقد بيَّن بأنَّه يفيد ذلك بقانون جري العادة، أي جرت عادة الله تعالى بخلق علماً بالمطلوب بعد تمامية النظر الذي اجتمعت فيه شروط الصحة، فينتج علماً بطريق جري العادة لأنَّ جميع ما في الوجود مستند إلى قدرة الله تعالى.

الهوامش:

(١) ابن النديم، محمد بن اسحاق بن محمد (ت: ٣٨٤هـ - ٩٩٤م)، الفهرست، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت، ص ٢٥٧؛ السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ - ١١٦٦م)، الانساب، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه : عبد الرحمن بن يحيى اليماني، طبع برعاية وزارة المعارف والتحقيقات العلمية والأمور الثقافية للحكومة العالية الهندية، حيدر آباد - الهند، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، ج ١، ص ٢٦٧؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ - ١٣٧٤م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق : ابراهيم الزريق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ج ١٥، ٨٥؛ وينظر : ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت: ٥٩٧هـ - ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ج ٦، ص ٣٣٢ .

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بتصريف، ج ٦، ص ٣٣٣ .

(٣) ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي (ت: ٥٧١هـ - ١١٧٦م)، تبیین کذب المفتری فيما نسب إلى الامام

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أدوات الاستنباط العقدي عند أبي الحسن الأشعري
في النصوص الشرعية والعقل

- أبي الحسن الأشعري، الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ، ص ٣٥ .
(٤) أبو الحسن الأشعري، استحسان الخوض في علم الكلام، ٢٣ .
(٥) عبد الملك الجويني، الارشاد، ص ٢٩ .
(٦) سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد، ج ١، ص ٣٩ .
(٧) ينظر : أبو الحسين البصري، المعتمد، ج ١، ص ١٠ : الأبيي، المواقف، ص ٣٤ : قوشقي، أحمد، الدليل النقلي في الفكر الكلامي بين الحجة والتوظيف، ط ١، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القسصيم، ص ٢٠ .
(٨) عرّف الباقلاني الدليل القطعي بأنه : ((ما يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه الى معرفة ما لا يعلم باضطراره))، الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت : ٤٠٣ هـ)، الانصاف، تحقيق : زاهد الكوثري، ط ٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ص ١٥ .
(٩) الدليل الظني : وهو ما افاد ظناً راجحاً، ويسمى بالأمانة وهي : ما يلزم من العلم بما ظن وجود المدلول، أو هي ((التي يمكن ان يتوصل بصحيح النظر فيها الى الظن))، ينظر : الفخر الرازي، المحصل، ١٤١ : الفخر الرازي، المحصول، ج ١، ص ٨٨ .
(١٠) ينظر : الباقلاني، الانصاف، ص ٢٠ : عبد الملك الجويني، البرهان في اصول الفقه، ج ١، ص ١٤٧ : البغدادي، أصول الدين، ص ١٧ : الزركشي، البحر المحيط، ج ١، ص ٣٦ : حسن الشافعي، المدخل الى دراسة علم الكلام، ص ١٥٣ .
(١١) فصلت : ٤١ - ٤٢ .
(١٢) الحشر : ٧ .
(١٣) النور : ٦٣ .
(١٤) النساء : ٨٣ .
(١٥) النساء : ٥٩ .
(١٦) النجم : ٣ - ٤ .
(١٧) يونس : ١٥ .
(١٨) النور : ٥١ .
(١٩) المائدة : ٩٢ .
(٢٠) الأشعري، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت : ٣٢٤ هـ - ٩٣٩ م)، الابانة عن اصول الديانة، تقديم وتحقيق وتعليق : فوقية حسين محمود، كلية البنات جامعة عين شمس، القاهرة، توزيع دار الانصار، ص ١٠ - ١٢ .
(٢١) ابن فورك، محمد بن الحسن (ت : ٤٠٦ هـ)، مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري إمام أهل السنة، تحقيق وضبط : أحمد عبد الرحيم السايح، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٢٠ .
(٢٢) الأشعري، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت : ٣٢٤ هـ)، رسالة أهل الثغر، تحقيق : محمد السيد الجليلند، مطبعة التقدم، ص ٩٨ .
(٢٣) أبو الحسن الأشعري، الابانة عن اصول الديانة، ص ٣٥ .
(٢٤) البغدادي، اصول الدين، ١٤ : ينظر : عبد الملك الجويني، الارشاد، ص ٣٤٦ : ينظر : الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ١٩، ص ١٦١ .
(٢٥) ابن عساکر، تبيين كذب المفتري، ص ١٣٦ - ١٣٧ .
(٢٦) المقرئ، الخطط، ج ٤، ص ١٨٦ .
(٢٧) السكوتي، أبو علي عمر (ت : ٧١٧ هـ - ١٣١٧ م)، عيون المباحثات، تحقيق : سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٧٦ م، ص ٢٢٦ .
(٢٨) ابن عربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت : ٥٤٣ هـ)، قانون التأويل، تحقيق : محمد السليماني، دار القبلة للثقافة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ٤٥٦ .
(٢٩) الباقلاني، اعجاز القرآن، ص ٣٠٢ .
(٣٠) الباقلاني، القاضي أبو بكر بن الطيب (ت : ٤٠٣ هـ)، نكت الانتصار لنقل القرآن، تحقيق : محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧١ م، ص ٥٩ .
(٣١) النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت : ٦٧٦ هـ)، التبيان في آداب حملة القرآن، دار الهجرة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص ٩٨ .
(٣٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٨٠ .
(٣٣) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، ص ٩٩ .
(٣٤) عبد الملك الجويني، الارشاد، ص ٣٤٦ .
(٣٥) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ١٩، ص ١٦٠ .
(٣٦) الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت : ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مكتبة دار



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أدوات الاستنباط العقدي عند أبي الحسن الأشعري
في النصوص الشرعية والعقل

- التراث، القاهرة، ج ١٤، ص ١٥.
- (٣٧) ابن فورك، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، ص ٢٤.
- (٣٨) سبا : ٣٣.
- (٣٩) ابن فورك، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، ص ٢٥.
- (٤٠) الكهف : ٧٧.
- (٤١) ابن فورك، مجرد مقالات أبي الحسن الأشعري، ص ٢٥.
- (٤٢) يوسف : ٨٢.
- (٤٣) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت : ١٨٠ هـ - ٧٩٦ م)، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج ١، ص ٢١١.
- (٤٤) ابن فورك، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، ص ٢٤.
- (٤٥) ابن النجار الحنبلي، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ج ١، ص ١٩١.
- (٤٦) ابن النجار، مختصر التحرير، ج ١، ص ١٩٢.
- (٤٧) الزبيدي، يحيى بن حمزة الطالبي (ت : ٧٤٥ هـ)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، ج ١، ص ٤٦.
- (٤٨) ينظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٢٥٥ ؛ وينظر : الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج ٣، ص ٤٧ ؛ وينظر : سيف الدين الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج ٤، ص ٢٨ ؛ ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ٧، ص ٨٨ ؛ الشوكاني، إرشاد الفحول، ج ١، ص ٦٧.
- (٤٩) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت : ١٣٩٣ هـ)، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والاعجاز، من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بمكة، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ص ٦.
- (٥٠) ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الحنبلي المعروف بابن القيم الجوزية (٧٥١ هـ - ١٣٥٠ م)، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، اختصار : محمد بن الموصلي (ت : ٧٧٤ هـ - ١٣٧٣ م)، قرأه وخرج نصوصه وعلق عليه وقدم له : الحسن بن عبد الرحمن العلوي، الناشر : أضواء السلف، ج ٢، ص ٨٦٠.
- (٥١) ينظر : الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج ٣، ص ٤٧ ؛ ينظر : الشوكاني، إرشاد الفحول، ج ١، ص ٦٧.
- (٥٢) محمد أمين الشنقيطي، منع جواز المجاز، ص ٦.
- (٥٣) ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت : ٤٥٨ هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٥، ص ١٧٨ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٢٧.
- (٥٤) وهي جمع متبعة، وهي : أن يشارك الراوي غيره في رواية الحديث، ينظر : ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـ)، نزعة النظر في توضيح نية الفكر، الناشر : مطبعة سفير بالرياض، ص ٨٧.
- (٥٥) هو جمع شاهد، وهو الحديث الذي يشارك فيه رواة رواة الحديث الفرد لفظاً ومعنى، أو معنى فقط، مع الاختلاف في الصحابي، ينظر : ابن حجر العسقلاني، نزعة النظر في توضيح نية الفكر، ص ١٧٧ ؛ الطحان، محمود، تيسير مصطلح الحديث، ط ١، مكتبة المعارف، ص ١٧٨.
- (٥٦) ابن الفراء، القاضي أبي يعلى محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن خلف (ت : ٤٥٨ هـ)، العدة في أصول الفقه، ج ١، ص ١٦٩ ؛ ينظر : الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد (ت : ٤٧٨ هـ)، الورقات، ص ؛ أبو المظفر السمعاني، قواطع الأدلة، ج ١، ص ٣٢٣ ؛ الأمدي، لإحكام الأحكام، ج ٢، ص ٧ ؛ الشوكاني، إرشاد الفحول، ج ١، ص ١٢٨.
- (٥٧) المؤمنون : ٤٤.
- (٥٨) ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٢٧٥ ؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيظ، ج ١، ص ٤٩٠ ؛ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيز (ت : ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر : دار الهداية، ج ١٤، ص ٣٣٨.
- (٥٩) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (ت : ٤٦٣ هـ)، الكفاية في علم الدراية، الناشر : المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ج ١، ص ١٦ ؛ ينظر : النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت : ٦٧٦ هـ) منهاج الطالبين وعمدة المفتين، الناشر : دار إحياء التراث العرب، بيروت، ج ١، ص ١٣١.
- (٦٠) السرخسي، أبو سهل محمد بن أحمد (ت : ٤٨٣ هـ)، أصول السرخسي، الناشر : دار المعرفة، بيروت، ج ١، ص ٣٨٣ ؛ ينظر : الشاشي، أحمد بن محمد بن إسحاق (ت : ٣٤٤ هـ)، الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت، ج ١، ص ٢٧٢ ؛ ابن حزم الاندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ج ١، ص ١٠٤.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أدوات الاستنباط العقدي عند أبي الحسن الأشعري
في النصوص الشرعية والعقل

- (٦١) الاشيلي، القاضي ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري المالكي (ت: ٥٤٣ هـ)، اخصول في اصول الفقه، الناشر: دار البيارق، عمان، ج١، ص١١٣.
- (٦٢) ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ج١، ص٣٨.
- (٦٣) الفخر الرازي، الاربعين في اصول الدين، ج٢، ص٨٠.
- (٦٤) الفخر الرازي، اخصول في علم اصول الفقه، ج٢، ص٣٢٨؛ ينظر: الزركشي، البحر اخصول في اصول الفقه، ج٤، ص٢٣٩.
- (٦٥) ينظر: الباقلاني، التمهيد، ص١٦٢؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص١٣٥؛ عبد الملك الجويني، الارشاد، ص٢٩٩؛ ابو المظفر السمعاني، قواطع الادلة في الاصول، ص٣٠٠.
- (٦٦) السمنية: بعض فلاسفة الهند، وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات، ينظر: ابن تيمية، الفتوى الحموية، ص٢٥.
- (٦٧) البراهمة: وهم المنكرون للنبوات أصلاً، وهم قوم من الهند لنتسبوا الى رجا منهم يسمى براهيم، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج٣، ص٩٦.
- (٦٨) سيف الدين الآمدي، الاحكام، ج٢، ص٢٢؛ ينظر: الزركشي، البحر اخصول في اصول الفقه، ج٤، ص٢٣٩.
- (٦٩) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (أحد)، ج٦، ص٩٠؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أحد)، ج٦، ص٣٧٧.
- (٧٠) الباقلاني، التمهيد، ص٦٤.
- (٧١) العسقلاني ابن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ص٤٧؛ ينظر: محمد عجاج الخطيب، المختصر الوجيز في علوم الحديث، ص١٢٦.
- (٧٢) الحياط، ابو الحسين عبد الرحمن بن محمد (ت: ٣٠٠ هـ)، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق: نبيح، مكتبة الكليات الازهرية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص٩٠؛ الآمدي، الاحكام، ج٢، ص٥٠؛ عبد الملك الجويني، البرهان، ج١، ص٦٠٠.
- (٧٣) أبو الحسن الاشعري، الابانة عن اصول الديانة، ص٢٧.
- (٧٤) الباقلاني، ابو بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣ هـ)، التمهيد في الرد على الملحدة والمعتلة، ضبطه وعلق عليه: محمود محمد الحصري، ومحمد عبد الهادي ابو ريدة، دار الفكر العربي، ص١٦٣.
- (٧٥) ينظر: عبد الملك الجويني، البرهان في اصول الفقه، ج١، ص٥٩٩؛ الغزالي، إجماع العوام، الناشر، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص٧٧-٧٨.
- (٧٦) ابن فورك، مشكل الحديث، تحقيق: موسى محمد علي، دار الكتب الحديثة، مطبعة حسن، ص١٣.
- (٧٧) ينظر: عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، ص١١.
- (٧٨) البيهقي، الاسماء والصفات، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص٣٥٣.
- (٧٩) ينظر: البغدادي، أصول الدين، ص١٢؛ الزركشي، البحر اخصول في اصول الفقه، ج٦، ص١١٩؛ عبد الملك الجويني، البرهان، ج١، ص٥٨٤.
- (٨٠) ابن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ص٥٩-٦٣.
- (٨١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١ هـ)، تدريب الراوي شرح تقريب النووي، اعداد مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار الباز، الرياض - السعودية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج١، ص١٣١.
- (٨٢) ابن فورك، محمد بن الحسن (ت: ٤٠٦ هـ)، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري إمام أهل السنة، تحقيق وضبط: احمد عبد الرحيم السايح، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ص١٤.
- (٨٣) ق: ٦.
- (٨٤) يونس: ١٠١.
- (٨٥) ينظر: الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت: ٦٠٦ هـ)، الكاشف عن اصول الدلائل وفصول العلل، تحقيق: احمد حجازي السقا، دار الجليل، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ - ١٩٩٢م، ص٢٠؛ ينظر: الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت: ٦٠٦ هـ)، اخصول محصل افكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الازهرية للتراث، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص٤٠؛ السنوسي، محمد المالكي (ت: ٨٩٥ هـ)، أم البراهين بحاشية الدسوقي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص٥٨٠.
- (٨٦) الفخر الرازي، عمر (ت: ٦٠٦ هـ)، معالم اصول الدين، تحقيق: احمد عبد الرحيم السايح و سامي عفيفي مجازي، مطابع آمون، مركز الكتاب للنشر، مصر، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص٨.
- (٨٧) الابيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن احمد، المواقف عي علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص٢١.
- (٨٨) ينظر: عضد الدين الابيجي، المواقف في علم الكلام، ص٢٢.
- (٨٩) ينظر: المكتاسي، احمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولاي (ت: ١١٢٨ هـ)، اشرف المقاصد في شرح المقاصد، المطبعة الخيرية،

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أدوات الاستنباط العقدي عند أبي الحسن الأشعري
في النصوص الشرعية والعقل

- ط١، ١٣٢٥هـ، ج١، ص٤٥ .
(٩٠) ملا عبد الله، حاشية ملا عبد الله على التهذيب، ص٣٤ .
(٩١) ينظر : المظفر، محمد رضا، المنطق، ص٢٤ .
(٩٢) ينظر : محمد السنوسي، أم البراهين بحاشية الدسوقي، ص٥٨، ينظر : محمد رضا المظفر، المنطق، ص١٨٧ .
(٩٣) المادة : هي تلك الكيفية الواقعية في نفس الامر التي هي أما الوجوب أو الامتناع أو الامكان، فإذا قلت : الانسان حيوان بالضرورة فان المادة الواقعية هي الضرورة أي الوجوب، ينظر : محمد رضا المظفر، المنطق، ص١٦٩ - ١٧٤ .
(٩٤) الهينة : هي الصورة المتعلقة بترتيب مقدمات النظر، أي مادة النظر، مثل قولنا : القياس قول مؤلف من قضايا متى سلمت لزم لذاته قول آخر، فصار المقصود من الصورة هي هيئة التأليف الواقع بين القضايا، ينظر : محمد رضا المظفر، المنطق، ص٢٣٦ - ٢٣٧ .
(٩٥) عبد الملك الجويني، الارشاد الى قواطع الادلة، ص٢٥ .
(٩٦) محمد السنوسي، أم البراهين بحاشية الدسوقي، ص٥٥ .
(٩٧) ينظر : عبد الملك الجويني، الارشاد الى قواطع الادلة، ص٢٥ .
(٩٨) محمد المكناسي، اشرف المقاصد في شرح المقاصد، ج١، ص٥٧ .
(٩٩) محمد المكناسي، اشرف المقاصد في شرح المقاصد، ج١، ص٧٢ .
(١٠٠) عضد الدين الايجي، المواقف في علم الكلام، ص٢٧ .
(١٠١) ينظر : محمد المكناسي، اشرف المقاصد في شرح المقاصد، ج١، ص٧٣ .
(١٠٢) ابن فورك، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري، ص٣٠٠ .
(١٠٣) ابن فورك، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري، ص٣٠٠ .
(١٠٤) عبد الملك الجويني، الارشاد الى قواطع الادلة، ص٢٧ .
(١٠٥) ينظر : ابن فورك، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري، ص٢٩٩ - ٣٠٠ ؛ محمد المكناسي، اشرف المقاصد في شرح المقاصد، ج١، ص٥٧ ؛ ينظر : عضد الدين الايجي، المواقف في علم الكلام، ص٢٣ ؛ الفخر الرازي، معالم اصول الدين، ص٦ .
(١٠٦) الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت : ٦٠٦ هـ)، نهاية العقول، تحقيق : محمد شحاتة ابراهيم، قسم العقيدة والفلسفة، كلية اصول الدين، ج١، ص٢٦٩ .
(١٠٧) ينظر : محمد المكناسي، اشرف المقاصد في شرح المقاصد، ج١، ص٥٧ ؛ ينظر : عضد الدين الايجي، المواقف في علم الكلام، ص٢٧ .
(١٠٨) ابن فورك، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري، ص١٥ .
(١٠٩) ابن فورك، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري، ص١٥ .
(١١٠) ابن فورك، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري، ص٢٩٧ - ٢٩٨ .
(١١١) ينظر : محمد المكناسي، اشرف المقاصد في شرح المقاصد، ج١، ص٥٩ .
(١١٢) ينظر : القاضي عبد الجبار المعتزلي، شرح الاصول الخمسة، ص٥١ ؛ ينظر : الجرجاني، علي بن محمد (ت : ٨١٦ هـ)، التعريفات، تحقيق : ابراهيم الايباري، دار الريان للتراث، ج١، ص٢٤٣ - ٢٤٦ .
(١١٣) محمد المكناسي، اشرف المقاصد في شرح المقاصد، ج١، ص٥٩ .
(١١٤) ينظر : عضد الدين الايجي، المواقف في علم الكلام، ص٢٩ .
(١١٥) ابن فورك، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري، ص٣٠٠ .
(١١٦) ابن فورك، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري، ص٢٤٨ .
(١١٧) ينظر : ابن فورك، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري، ص٢٤٩ .
(١١٨) ابن فورك، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري، ص٢٥٠ .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- ١ - الأمدي، سيف الدين ابو الحسن علي بن أبي علي بن محمد (ت : ٦٣١ هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي، بيروت - لبنان، المكتب الإسلامي .
٢ - الآلوسي، ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت : ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مكتبة دار التراث، القاهرة .

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أدوات الاستنباط العقدي عند أبي الحسن الأشعري في النصوص الشرعية والعقل

- ٣- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٣٢٤هـ - ٩٣٩م)
- ٤- الإبانة عن أصول الديانة، تقديم وتحقيق وتعليق: فوفية حسين محمود، كلية البنات جامعة عين شمس، القاهرة، توزيع دار الانتصار.
- ٥- رسالة أهل الثغر، تحقيق: محمد السيد الجليند، مطبعة التقدم.
- ٦- استحسن الخوض في علم الكلام، تحقيق: جميل حليم الأشعري الشافعي، شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٧- كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، كلية البنات جامعة عين شمس، القاهرة، توزيع دار الانتصار.
- ٨- الأشيلي، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، الحصول في أصول الفقه، الناشر: دار البيارق، عمان.
- ٩- الاندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي (ت: ٤٥٦هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، تقديم: أحسان عباس، الناشر: دار الأفاق الجديدة، بيروت، د.ت.
- ١٠- الأيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت: ٧٥٦هـ)، الموافيق في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)
- ١١- الانصاف، تحقيق: زاهد الكوثري، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
- ١٢- نكت الانتصار لنقل القرآن، تحقيق: محمد زغول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧١م
- ١٢- التمهيد في الرد على الملحدة والمعتلة، ضبطه وعلق عليه: محمود محمد الحصري، ومحمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي
- ١٣- اعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف بمصر - القاهرة.
- ١٤- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨هـ)، الاسماء والصفات، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
- ١٥- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (ت: ٤٦٣هـ)، الكفاية في علم الدراية، الناشر: المكتبة العلمية، المدينة المنورة
- ١٦- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت: ٤٢٩هـ)، أصول الدين، الترم نشره وطبعه مدرسة اللاهيات بدار الفنون التوركية باستانبول، ط١، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م.
- ١٧- البصري، أبو الحسين محمد بن علي (ت:)، المعتمد في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٨- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (٧٩٣هـ)، شرح المقاصد، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٩- الحياط، أبو الحسين عبد الرحمن بن محمد (ت: ٣٠٠هـ)، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق: نبرج، مكتبة الكليات الأزهرية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت: ٤٧٨هـ)
- ٢٠- البرهان في أصول الفقه، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٢١- الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: أسعد تميم، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
- ٢٢- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت: ٥٩٧هـ - ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٣- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ - ١٣٧٤م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- ٢٤- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بشار (ت: ٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتب، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٢٥- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر: دار الهداية.
- ٢٦- الزبيدي، يحيى بن حمزة الطالبي (ت: ٧٤٥هـ)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز
- ٢٧- السكويني، أبو علي عمر (ت: ٧١٧هـ - ١٣١٧م)، عيون المناظرات، تحقيق: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٧٦م
- ٢٨- السمعاني، منصور بن محمد (ت: ٤٨٩هـ)، قواطع الأدلة في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله بن حافظ الحكمي، وعلي بن عباس الحكمي، ط١، ١٤١٨هـ
- ٢٩- السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ - ١١٦٦م)، اللساب، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، طبع برعاية وزارة المعارف والتحقيقات العلمية والامور الثقافية للحكومة العالية الهندية، حيدر آباد - الهند.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أدوات الاستنباط العقدي عند أبي الحسن الأشعري في النصوص الشرعية والعقل

١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م

- ٣٠- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، تدريب الراوي شرح تقريب النووي، اعداد مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار الباز، الرياض - السعودية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
- ٣١- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت
- ٣٢- سيويده، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠هـ - ٧٩٦م)، كتاب سيويده، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
- ٣٣- السنوسي، محمد المالكي (ت: ٨٩٥هـ)، أم البراهين بحاشية الدسوقي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان
- ٣٤- السرخسي، أبو سهل محمد بن أحمد (ت: ٤٨٣هـ)، أصول السرخسي، الناشر: دار المعرفة، بيروت
- ٣٥- الشاشي، أحمد بن محمد بن إسحاق (ت: ٣٤٤هـ)، أصول الشاشي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت
- ٣٦- الشافعي، حسن، المدخل إلى دراسة علم الكلام، منشورات: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراچی - باكستان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٣٧- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت: ١٣٩٣هـ)، منع جواز الحجاز في المنزل للتعبد والاعجاز، من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بمكة، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع
- ٣٨- ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي (ت: ٥٧١هـ - ١١٧٦م)، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ
- ٣٩- ابن عري، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت: ٥٤٣هـ)، قانون التأويل، تحقيق: محمد السليمان، دار القبلة للثقافة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- ٤٠- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، نزهة النظر في توضيح غيبة الفكر، الناشر: مطبعة سفير بالرياض
- ٤١- الغزالي، أبو حامد الغزالي، إلهام العوام، الناشر، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٤٢- ابن فورك، محمد بن الحسن (ت: ٤٠٦هـ)، مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري إمام أهل السنة، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرحيم السايح، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م
- ٤٣- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ - ١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مركز النشر الإسلامي مطبعة الاعلام الاسلامي، قم - إيران
- ٤٤- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي و زكريا جابر احمد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
- الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ)
- ٤٥- الكاشف عن اصول الدلائل وفصول العلل، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار الجبل، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ - ١٩٩٢م.
- ٤٦- المحصل محصل افكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية للتراث، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
- ٤٧- ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الحنبلي المعروف بابن القيم الجوزية (٧٥١هـ - ١٣٥٠م)، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، اختصار: محمد بن الموصلي (ت: ٧٧٤هـ - ١٣٧٣م)، قرأه وخرج نصوصه وعلق عليه وقدم له: الحسن بن عبد الرحمن العلوي، الناشر: اضاء السلف
- ٤٨- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٤٩- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري (ت: ٧١١هـ - ١٣١١م)، لسان العرب، (نشر أدب الحوزة، قم - إيران، ١٤٠٥هـ
- ٥٠- ابن التديم، محمد بن إسحاق بن محمد (ت: ٣٨٤هـ - ٩٩٤م)، الفهرست، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الأبواب إحدى العناصر المعمارية
للعتبة الكاظمية المقدسة
أنواعها وتاريخها

م.د. إمتثال كاظم النقيب
جامعة بغداد / مركز احياء التراث العلمي العربي



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الملخص:

المشهد الكاظمي بما فيه الصحن والجامع والأسوار قد بني على الطراز العربي الإسلامي على شكل مستطيل. يحيط بالصحن الكاظمي سور كبير من جهاته الأربع وينقسم من الداخل طابقين الأول بنيت فيه الغرف والاوابين وأما الثاني فهو عبارة عن اتصال السور حتى الأعلى. وللمشهد الشريف عشرة أبواب لدخول الزائرين إلى الإمامين منها الكبيرة ومنها المتوسطة ومنها الصغيرة، علماً إن الأبواب في الأصل كانت سبعة ثم أضيفت إليها ثلاثة. وسوف نتطرق إلى أبواب العتبة الكاظمية المقدسة والطارقات التي تحيط بالحرم والتي تحمل اسم الباب المقابل لها وكذلك سنتطرق إلى أبواب الأروقة التي تتصل بالطارقات من جهة وبالحرم المقدس من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: الابواب ، الكاظمية ، المعمارية .

Abstract:

The Al-Kazemi scene, including the courtyard, the mosque, and the walls, was built in the Arab-Islamic style in the form of a rectangle. The al-Kazemi courtyard is surrounded by a large wall on its four sides, and it is divided from the inside into two floors. The honorable scene has ten doors for the visitors to enter the two imams, including the large ones, the middle ones, and the small ones, noting that the doors were originally seven, then three were added to them. We will touch on the doors of the holy Kadhimiya shrine and the gates that surround the sanctuary, which bear the name of the door opposite it. We will also touch on the doors of the corridors that are connected to the shrine on the one hand and the holy sanctuary on the other hand.

(Keywords: (architectural 'Kadhimiya' doors

المقدمة:

إن المداخل إلى المراكد المقدسة وابوابها مكانة مهمة في اطرزة العمارة والزخرفة، وذلك لأنها أصبحت قطعاً فنية متممة لإبراز الفن المعماري. ففي أغلب المراكد ذات العمارة البسيطة تكون مداخلها وابوابها بسيطة وليس فيها فن مميز. أما في العمارات المتوسطة الضخامة فإن ابوابها ومداخلها على الغالب تكون من الخشب الجيد المنقوش على الطراز الهندسي الإسلامي المعروف. كما أن في هذه الابواب ضخامة واضحة وبعضها محلى بقطع حديدية مقرنصة ثم إن بعض هذه الابواب تكون من الحديد. ومع هذا فلا يمكن قياس فنها مع ما هو واضح في المراكد الضخمة العمارة. فباب روضة الإمام علي قطعة رائعة وهي من الذهب المزخرف المطعم بقطع من الميناء الثمينة وهو مغلف بقطع زجاجية ضخمة فيبدو للناظر تجسماً فيه نكهة روحية وبعد تقديس ملتزم. إن هذه الابواب يعجز القلم عن وصف جزء بسيط من فنها، ولا عجب في ذلك فإن صناعتها اليدوية تدل على أن الفن الإسلامي قد وصل إلى مرحلة نادرة في معظم اصقاع العالم وازمنتته المختلفة. والشئ الواجب ذكره هنا أن المراكد المقدسة لها ابواب كثيرة خارجية، فقد جرت العادة أن تكون لها أسماء عامة وأسماء خاصة، فالأسماء العامة تتحدد بموجب وقوعها على جهة معينة فيقال باب المشرق أو باب القبلة... أو تتحدد بموجب علامة معينة فيقال باب الساعة أو باب السوق الكبير.

أما الأسماء الخاصة فهي تطلق تخليداً للذكرى لشخص (باب الطوسي) في مرقد الإمام علي (عليه السلام)، و(باب علي موسى الرضا (عليه السلام) في مرقد الإمام القاسم. وفي بعض الأشياء محتوى روحي (باب المراد) في مرقد الإمام الكاظم (عليه السلام) و(باب الفرج) في مرقد الإمام علي (عليه السلام).

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الأبواب إحدى العناصر المعمارية للعتبة الكاظمية المقدسة
أنواعها وتاريخها

وفيما يخص بحثنا سوف نتطرق الى ابواب العتبة الكاظمية المقدسة والطارات التي تحيط بالحرم والتي تحمل اسم الباب المقابل لها وكذلك نتطرق الى أبواب الأروقة التي تتصل بالطارات من جهة وبالحرم المقدس من جهة أخرى .

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن الإمام الكاظم (عليه السلام) وضريحه المقدس .
ولد الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في المدينة المنورة في موضع يدعى الابواء في الطريق إلى مكة المكرمة، في السابع من صفر سنة (١٢٨ هـ)، والده جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العاب بن الحسين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) (١) استقدمه الخليفة المهدي إلى بغداد وأودعه السجن ثم رده إلى المدينة وأقام بها إلى أيام الرشيد، وفي سنة ١٧٩ هـ أمر الرشيد بنقله إلى بغداد وحجسه كان موسى بن جعفر لا يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، وكان سخياً كريماً وكان يصير الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار و مائتي دينار ثم يقسمها بين المحتاجين بالمدينة سرا. يطلق علي الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد الا اسم الكاظمين لكظمها الغيظ وسماحة خلقهما، والجوادين لجودهما وكرمهما.

تضم الروضة الكاظمية مرقدي الإمام موسى الكاظم وحفيده الإمام محمد الجواد ، يقع في منطقة الكاظمية في بغداد وتسمى الروضة الكاظمية او يسمى قاضي الحاجات للطالبيين وللقاصدين حضرته كيف لا وهو ذرية بعضها من بعض نور وملاذ الخلق و قد روى الناس عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) فآكثروا وكان أفقه أهل زمانه حسبما قدمناه وأحفظهم لكتاب الله وأحسنهم صوتاً بالقرآن الكريم. سأله رجل عن الجواد فقال إن كنت تسأل عن المخلوقين فإن الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه والخيال من بخل من افترض الله و إن كنت تعنى الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن لأنه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك و إن منعك منعك ما ليس لك (٢).

مر أكثر من اثني عشر قرناً على أول بناية ضمت القبرين الطاهرين للإمامين موسى الكاظم وحفيده محمد الجواد الله (عليهما السلام) الا ان وصلت الى ما وصلت اليه اليوم من ابداع وتناسق في منشآتها، الباهرة وفي عناصر جمالها بما يتناسب مع مكانة أهل البيت الأطهار (عليهما السلام) (٣)

المبحث الثاني: أبواب الروضة الكاظمية المقدسة

تمهيد:

كانت الأبواب عبر كل العصور تحظى بأهمية في معتقدات الشعوب، وكذلك كان لدى سكان وادي الرافدين للأبواب مكانة خاصة، فبعضها كان يتميز بمقام مقدس وإحشاءات رمزية ودينية وعقائدية ، فعلى بوابات المعابد والأضرحة والمساجد يتجلى الشعور بالرهبة والتوسل والرجاء، بشفاعات التبرك على عتباتها .

وعبر مراحل وجود الإنسان تطورت مفاهيمه وحرفياته ومفردات حياته وتطورت معها أيضاً صناعة الأبواب وأختلفت مواد تصنيعها لكن الباب بقي مسئلة الأيدي لتدوين اعتقاداته وأمنيته ومخاوفه من الأقدار حتى يومنا هذا، ومتحفاً يحتفل ذاكرته وجذوره ويؤرشف انطباعاته وإيمانه ومفرداته الروحية.

استخدم الانسان حينها الباب ليكون السائر ما بين الداخل والخارج والحجاب ما بين الباطن والظاهر والبرزخ ما بين الطقوس السرية والطقوس العلانية.

وكانت ملحقات الأبواب ومكملاتها مثل: المزاليح والرزات والأقفال والمفاتيح والزخارف المعدنية والمكونة من الصفائح البرونزية والنحاسية المثبتة بمسامير ذات الرؤوس العريضة التي تزين واجهات الأبواب الخشبية السميكة الموشاة بالنحت البارز أو الغائر والزخارف المستوحاة من الاشكال والرموز الحيوانية والنباتية والأدمية وتكوين الوحدات الهندسية، وكذلك المطارق النحاسية والبرونزية التي تفتن بما الحرفيون في تكوينات جمالية وأيقونات رمزية تجسد الاعتقادات الدينية والشعبية والتراثية والثقافة الروحية والحضارية للمجتمع عبر الامتداد التاريخي.

لقد تنوعت وتباينت أشكال وتصاميم الابواب في العراق على مر العصور لا سيما أثناء الاحتلالات الكثيرة التي مرت بها بلاد الرافدين فتركت ثقافة الاحتلال بصمات متنوعة على فن العمارة والبناء ومنها تصاميم الأبواب والشبابيك أيضاً ، لكن بقي لمفهوم



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الأبواب إحدى العناصر المعمارية للعتبة الكاظمية المقدسة
أنواعها وتاريخها

واعتقادات أهالي ما بين النهرين وتعلقهم بقدسية بعض الابواب التي ترمز الى مقامات رفيعة وذات شأن روحي وديني وتاريخي ارتبطت بها مظاهر التبرجيل وطلب الشفاعة (٤).

وستنطرق في هذا البحث بالتفصيل الى ابواب العتبة الكاظمية المقدسة من حيث عدد الابواب والطارمات التي تحيط بالحرم وتحمل اسم الباب المقابل لها ، وكذلك الأروقة وأبوابها التي تتصل بالطارمات وكما يلي (٥) :

أولاً: الأبواب

هناك ثلاثة أبواب رئيسة متجانسة التصميم والحجم هي :

١ . مدخل باب المراد في الجهة الشرقية.

٢ . مدخل باب القبلة في الجهة الجنوبية.

٣ . مدخل باب صاحب الزمان في الجهة الغربية.

ارتفاع كل منها (١٠, ٥ م) ويعرض (أربعة أمتار)، زينت واجهاتها من الداخل والخارج بالكاشي الكربلائي المورق، وتقابل كل باب من هذه الأبواب طارمة تحمل اسمه وهناك خمسة أبواب متوسطة الحجم منتشرة على طول الأسوار الأربعة للصحن، اثنتان في الشمال واثنتان في الجنوب، و واحدة في الشرق هناك بابان صغيران أحدهما في الزاوية الشمالية الشرقية من الصحن والآخر في الزاوية الجنوبية الغربية من السور الغربي للصحن.

ثانياً : الطارمات:

هناك ثلاث طارمات تحيط بالحرم تحمل اسم الباب المقابل لها وهي :

١ . طارمة (باب المراد) في الجهة الشرقية :

توجد في هذه الطارمة ستة مداخل تسمى الكشوانيات ويفصل بين الصحن المطهر والطارمة شبك حديدي وتستند كل طارمة على أعمدة مختلفة في الطول والعدد والحجم وقد قسمت هذه الطارمة إلى الباب الرئيس وهو باب ذهبي عظيم الصنع وبابين فضيين من جهتي الطارمة الشمالية والجنوبية وهناك إيوانان مقرنصان بالمرايا والزجاج البديع. وطارمة باب المراد باب ذهبية كبيرة صنعت عام (١٢٨٥ هـ) (٦) وعلى جهتيها بابان فضيان ويزين الذهب.

٢ . طارمة (باب القبلة) في الجهة الجنوبية :

تتماز هذه الطارمة بعلوها الشاهق وفنها البديع الرائع وتحتوي هذه الطارمة مدخلين ويوجد فيها خمسة أوابين كبيرة وصغيرة. طارمة باب القبلة، فلها إيوان مغطى بالذهب، وباب ذهبية رئيسة وعلى جانبيها بابان ذهبيان .

٣ . طارمة باب صاحب الزمان في الجهة الغربية :

أما طارمة صاحب الزمان (عجل الله فرجه) فلها باب واحد من الفضة وتتماز هذه الطارمة عن غيرها بأنها تحمل طابع الماضي المجيد وتحتوي هذه الطارمة باباً واحداً في وسطها بالإضافة إلى ستة أوابين مزججة بقطع المرايا ولها مداخل إما الأروقة فهي تحيط بالحرم المقدس من جهاتها الأربع مكونة أربعة أروقة متصلة مع بعضها البعض مكونة مساحة كبيرة تحيط بالحرم، حيث توجد فوق أركان الأروقة الأربعة أربع مآذن كبيرة مغلقة من القسم العلوي بالأجر الذهبي (٧).

ثالثاً : أبواب الأروقة:

للأروقة أبواب تتصل بالطارمات من جهة وبالحرم من جهة أخرى وهي كما يلي:

الرواق الشرقي:

له باب رئيس من الذهب صنع عام (١٣٨٣ هـ) وباب فضي واحد يتصل بالحرم كبير الحجم مصنوع من الذهب عام (١٣١٤ هـ) وبعد هذا الرواق ذا شكل هندسي بديع وله بابان فضيان أحدهما في الشمال الشرقي والآخر في الجنوب الشرقي مع باب كبير من الذهب في الوسط. حيث يوجد في هذا الرواق أربعة أوابين كما توجد في هذه الأروقة قبور تاريخية كثيرة ومنها قبر الشيخ المفيد وقبر الفقيه ابن قولويه وقبور آل الصدر وغيرهم من السادة الأشراف والأعيان.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الأبواب إحدى العناصر المعمارية للعتبة الكاظمية المقدسة
أنواعها وتاريخها

الرواق الجنوبي:

له ثلاثة أبواب تتصل بطارمة باب القبلة و له باب واحد يتصل بالحرم كبير الحجم مصنوع من الذهب عام ١٣٨٣ م. مع باب واحد فضي يتصل بالحرم، كما توجد فيه أربعة أوارين متقابلة .

الرواق الغربي:

له مدخل واحد من جهة الطارمة باب صاحب الزمان وبابان فضيان متصلان بالحرم الشريف، ويتخذ نفس الشكل والمواصفات بالنسبة إلى الرواق الشرقي، ويوجد فيه قبر العلامة الطوسي، وله ستة أوارين متقابلة. ، وله بابان خشبيان مغلفان بالواح يتصلان بالحرم الشمالي منهما عام (١٣٢٧ هـ) والجنوبي عام (١٣٣٣ هـ) .

الرواق الشمالي:

له باب فضي واحد يتصل بالحرم الشريف صنع عام ١٣٠٤ هـ. وتوجد فيه أربعة أوارين متقابلة مع وجود شبابيك مظلة على جامع الجوادين(٨). إما الحرم الشريف فإننا ذكرنا سابقا إن هناك ستة مداخل للحرم المطهر مكونة من أربعة أبواب فضية وبابين ذهبيين كبيرين.

مجموع الأبواب الذهبية والفضية في الطارمات والأروقة كما يلي:

١- ستة أبواب ذهبية منها أربعة في الطارمات واثنان في الأروقة .

٢- سبعة أبواب فضية منها ثلاثة في الطارمات وأربعة في الأروقة.

تنقسم الروضة إلى قسمين، جنوبية وبها ضريح الإمام موسى الكاظم، وشمالية وبها ضريح الإمام محمد الجواد عليه السلام، ويصل بينهما ممران ضيقان. ويقع الضريحان وسط القسمين وفوق كل منهما قبة، وقد قطع جانب من كل ضريح بحاجز حديدي ليفصل بين الرجال والنساء أثناء الزيارة. وقد وضع على الضريحين صندوقان من الخشب مغطين بالزجاج السميك حماية لهما الغبار، ومنقوش عليهما عناصر زخرفية إسلامية جميلة. ويحيط بالقبر شبك فضي مطعم بالمينا تعلوه سورتي الدهر والفجر نقشت على المينا الأزرق، وكتبت بالذهب الخالص.

أسهمت العناصر الزخرفية في انعكاس المعاني الكامنة ضمن خصوصيتها المكانية لما لها وظيفة جمالية وتعبيرية، إذ استهدفت بشكل كبير وبإلحاح من خلال انتشارها واعتمادها لتزيين المنجزات المرتبطة بالجانب الديني، ويتضح هذا الدور البارز في أبواب الروضة الكاظمية. إذ يعد هذا العنصر المعماري من العناصر المهمة في طرز العمارة والزخرفة لكونه أصبح قطعه فنية متممة لإبراز الفن العماري للمرقد من جراء ضخامته الواضحة وتحليته بقطع المعادن والمينا الثمينة مما ينم عن نكهة روحية إسلامية وبعد تقديسي ملتزم، دل على أن الفن الإسلامي قد وصل إلى مرحلة نادرة(٩).

أخذت الزخارف بمختلف أنماطها تعد بحق التعبير الصادق والشاهد الأسمى لتؤكد الطبيعة التعبيرية لهذه الأبواب وإضفاء صفة الفخامة كما (إن لكل نمط زخرفي تعبير خاص به يحتوي على نظام يخاطب الوعي الإنساني الداخلي بتعبيرية أشكالية - وفي الوقت نفسه، تعد الصفة التعبيرية في هذا النظام عامل الربط الأساسي لبناء الوحد النمطية)(١٠) ، ولكون أن التعبير هو تأثير التكوين الزخرفي على يلاحظه ويشاهده وأن المضمون هو جوهر العمل الفني، والشكل هو مظهره الخارجي ولا يمكن فصلهما، وعليه فلا بد من وجود ارتباط وثيق بينهما، لذا فقد عمد المصمم إلى تبو النصوص الخطية فيها مركزاً منفرداً "وحضروا" متميزاً عن باقي عناصر الزخرفة وسماتها القومية لقدرته التعبيرية ومواءمته للمعاني التي تعبر عن قدسية المرقد: (لكونه ذو صلة وثيقة بالدين الإسلامي الحنيف، وكونه يعد الوسيلة التي أنزل بها كلام الله عز وجل)(١١) ، إذ أكسبت الأبواب صفقتها من خلال ما أضافه لها من معنى روحي بليغ ودلالات تعبيرية، فضلاً عن إسهامه في توكيد فضاءات الأبواب ضمن الفضاء الواحد وإبراز أهميتها من خلال الأشطرة والتكوينات الخطية التي تضمنت مساحات الباب والتي عملت على خلق التواصل والربط بين أجزاء الباب(١٢)

وبما أن النمط والأسلوب هما من المظاهر التعبيرية المهمة، في العنصر العماري (الأبواب) ثم تواصل انسيابها إلى الخارج على الجدران المطلة إلى الصحن المكشوف فهي بذلك تعمل على كشف هوية المبنى وشخصيته ، كون إن طبيعة النصوص التي وظفت على



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الأبواب إحدى العناصر المعمارية للعتبة الكاظمية المقدسة
أنواعها وتاريخها

الأبواب تضمنت آيات من الذكر الحكيم و أشعاراً "دينية نسبت إلى آل البيت ، لذا يمكن القول إن طبيعة النصوص والتكوينات الخطية تعلقت بمعانيها ورموزها بطبيعة الفضاء وتوحيده ، مع التأثيرات التعبيرية والتشكيلية والفنية التي يتركها استخدام الخط وباقي أنواع الزخارف الأخرى. فضلاً عن ذلك أن نوعية الحامات والمواد المستخدمة في صناعة الأبواب لها القدرة على التعبير ، إذ أن لكل خامات وما تتطلبه من تقنية تنفيذية خصائصها المميزة التي تجيء للمصمم المزخرف إمكانيات تعبيرية وجمالية وعملية ، كذلك تحقق استجابة للأهداف والغايات الذاتية والموضوعية ، كما أنها توفر تأثيرات متباينة في المظهر النهائي لكل تكوين (١٣).

تكوينات الأبواب والانظمة المتبعة.

إن الناتج الشكلي النهائي للباب هو ناتج لتفاعل العمليات التصميمية كافة من اختيارات شكلية وخيارات لاساليب معالجة تنظيمية ذات تنوعات متعددة لكافة تقسيمات الباب ومن هذه الأساليب :

- ١- أسلوب يقوم على معالجة ذات تنظيم ثنائي متناظر للمساحة الكلية للباب.
- ٢- أسلوب يقوم على معالجة ذات تنظيم رباعي متناظر للمساحة الكلية للباب.
- ٣- أسلوب يعتمد على تقسيم المساحة الأساسية إلى جزئين أو ثلاثة مفصولة ضمناً (ضمن المساحة الأساسية) ويتخذ كل جزء أسلوب معالجة تنظيمية مختلف .

ففي التنظيم ذي (التناظر الثنائي) للباب يصر إلى اعتماد محور واحد (عمودي أو أفقي) يمر بالمركز البؤري المنصف لفضاء الباب إذ (اتخذ المزخرف هذا النظام في كثير من تعبيراته الزخرفية فكان يبنى وحدته على محور يقسمها إلى قسمين متساويين) (١٤).

حيث يتيح هذا النوع تنظيمياً شكلياً متوازناً للتكوينات الزخرفية الداخلة في بنائه من خلال مساحات الباب وتكويناتها وقيمها اللونية، وإن يكون لكل تكوين فيها فاعلية أترانية على وفق حسابات توزيع مراكز الثقل والتناسب ضمن كلية النظام التصميمي للباب، مراعيًا في ذلك التابع المساري للتكوينات الزخرفية ومحاولة تأكيد لتكوين دون آخر ضمن فاعلية الكل العام للباب

أما الأسلوب الثاني للتنظيم ذو (التناظر الرباعي) للباب، فيصر فيه إلى اعتماد محورين (أفقي وعمودي) يمر كلاهما بالمركز البؤري المنصف لفضاء الباب، ويعول في هذا النوع من المعالجة التنظيمية إلى تصميم ربع زخرفي يكرر أربع مرات فتكون الأشكال متقابلة في كل ربع، وغالباً ما يكون توزيع الأشكال في هذا التنظيم بشكل يوحي إلى التقارب نحو المركز المحوري تحقيقاً للتوازن، مما ينتج سحباً بصرياً يشمل كافة تكوينات النظام التصميمي للباب (أعلى وأسفل) وأحداث تنبجي من خلال تحقيق مسارات بصرية باتجاهات مختلفة مرنّة وشد بصري نحو مركز الثقل. وقد انضوى تحت أساليب المعالجة التنظيمية للمساحة الكلية للأبواب تكوينات زخرفية متنوعة ذات أساليب متعددة في معالجتها التنظيمية ومن هذه الأساليب التي تتضمنها مساحات الأبواب هي:

١- تكوين ذو تنظيم متناظر :

يتجسد هذا النوع من التنظيم في التكوينات التي تكون هيئتها العامة ذات تنظيم هندسي قابلاً للانقسام إلى نصفين متناظرين أو أربع متناظرة، من خلال تكامل الأداء الوظيفي الشكلي لعناصر التكوين، ولزخرفتها إذ تتكرر الوحدات على امتداد متلاق (١٥) ، ويكمن تحت هذا النوع من التنظيم عدداً من الركائز التي ينبغي الاستناد إليها ، في تنظيم التكوينات الزخرفية للأبواب تتمثل بمراعاة الشكل العام للتكوينات الزخرفية ويتحقق ذلك من خلال إمكانيات رسم خط فاصل وهي يمر بمحور التناظر ، وإن القسمين الناتجين سيكونان مرآة لبعضهما الآخر ، وهذا لا كل تكوين يظهر شكله العام قابلاً للانقسام بشكل متوازن يتوجب عليه أن يكون ذو تنظيم متناظر ، بل قد يكون التنظيم الداخلي للتكوين موزعاً بشكل حر غير خاضع لهكذا تنظيم.

٢. تكوين ذو تنظيم غير متناظر :

يؤسس هذا النوع من التنظيم في التكوينات التي تخضع إلى أسلوبين في بنائها الشكلي : أولهما أسلوب يعتمد على التنظيم الهندسي الشكل التكوين العام المتناظر على وفق التقسيم المحوري ، واسلوب يعتمد على التكوينات التي تكون هيئتها الخارجية غير خاضعة للتنظيم الهندسي والتقسيم المحوري وذات هيئة غير متناظرة ، وفي الحالتين كليهما (توزع المكونات الزخرفية بشكل - لتغطية أكبر قدر من الفضاء المتاح للتكوينات على وفق حركة غير متناظرة للأغصان والمفردات لينجم إزاءه التنوع وكسر الرتابة التكرارية وإضفاء

الأبواب إحدى العناصر المعمارية للعتبة الكاظمية المقدسة
أنواعها وتاريخها

الإحياء الحركي الناتج عن التغير في مواقع الاشغال الفضائي للمكونات الزخرفية (١٦). ورغم عدم وجود تناظر وتكرار ضمن الفضاء المشغول زخرفياً إلا ان التصميم لابد (ان يكون ثمره لعملية منهجية خاصة، الا وهي تنظيم العناصر التي تتألف منها حركتها).

٣. تكوين مدمج من تنظيم متناظر - وغير متناظر :

ويتجسد هذا النوع من التنظيم المزدوج في تكوينات الأركان الزخرفية للأبواب والتي تنصف مساحتها بكونها غير خاضعة لاشتراطات التقسيم المحوري، اذ يتألف هذا التكوين من ترتيب مكوناته الزخرفية ضمن الفضاء المتاح له وتأسيسه على محور التناظر وعمليات التكرار في المناطق الفضائية المتقاربة المواصفات للحصول على تنظيم شكلي متناظر، ومن ثم اللجوء الى التوزيع الحر للأغصان والمفردات الزخرفية في المناطق المختلفة المواصفات التي يصعب تقسيمها محورياً او اجراء عمليات التكرار (١٧).

واخيراً أن الحامة والتقنية التنفيذية التي اعتمدت الباب على خامة الذهب بصورة أساسية في حين نفذت مناطق منها بالمينا على وفق أسلوب التلوين المباشر كما في التكوينات الخطية المسطحة ضمن المساحة الأساسية ذات الوضوح بفعل التباين اللوني بين الأزرق والأبيض واعتماد الحفر البارز في تنفيذ زخارف التكوينات الركنية ذات الإنشاء المزدوج من نوعين والتلوين بالمينا وهو الأسلوب ذاته في تنفيذ القلب الزخرفي الوسطي والآنية الزهرية، أما بقية المساحة الأساسية فقد نفذت بأسلوب الحفر الغائر لزخارفها الزهرية التي تبدو أقل وضوحاً من باقي التفاصيل واعتماد الأرضية المسطحة المشغولة بالمينا في تنفيذ التكوينات الخطية ضمن الأطر الزخرفية.

الخاتمة:

- أسهم ثبات المدى الفضائي لأبواب الروضة الكاظمية على وفق الهيئة المستطيلة وبأبعاد ثابتة تبعاً لنوع الحامة، إلى تجسيد هوية البنية التكوينية لأبواب المواقد المقدسة، وفي الوقت ذاته نتج عنه غياب عامل التميز بين الأبواب المجاورة ضمن المرقد الواحد مما استدعى التأكيد على المصمم إلى بذل جهد كبير لتشديد فعاليات عملية لتحقيق المغايرة الشكلية وفق خيارات تصميمية متنوعة في التكوينات الزخرفية لتأسيس رؤية تصميمية تدعو إلى خصوصية التكوين الزخرفي لكل باب .

- أتاح الفضاء العام للباب قابليات واسعة للتقسيم المساحي كيفت للتعبير عن الانتماء والهوية للمواقد المقدسة من خلال تخصيص مساحات فضائية تشغل بالنصوص القرآنية المباركة والأشعار الدينية الخاصة بالمرقد ذاته من قريب أو بعيد، فضلاً عن تأسيس إمكانيات هائلة في عمليات التتابع لفعاليات التنوع في أساليب تصميم التكوينات الزخرفية والتي قدمت مستواً من التمايز بين تكوينات الباب الواحدة من خلال التنوع في نظامها الزخرفي الذي حقق تداخلاً الفضاء الأساس أثر عن توازنه الشكلي مع الباب .

- تحقق الثراء المظهري لبنية التكوينات الزخرفية بفعل التنوع المتغير في العناصر الداخلة في تنظيمها الشكلي وفق تعددية أشغالها الزخرفية بنوع أو نوعين فضلاً عن الاختلاف في الحجم أو الحامة أو أسلوب التنفيذ بين مفردة وأخرى ضمن التكوين الواحد مما أسهم في إضفاء التنوع والحركة في الصفات المظهرية بين تكوينات الباب وفق وحدة تصميمية مترابطة.

- نتيجة لما اتسمت به فضاءات الأبواب بصفة الاتساع العمودي الواضح جميعها، لذا فقد أسست إمكانيات هائلة من التقسيمات الفضائية التي تتابع فيها فعاليات متنوعة من أساليب تنظيم اتجاه التكوينات الزخرفية على المستوى العمودي والأفقى والمائل.

- أدى الاتساع العمودي لبنية باب المرقد إحياء بالقدرة على التنوع في التنظيم المكاني للتكوينات الزخرفية، فضلاً عن التعويل على التنظيم الشريطي للتكوينات وفق نظام مترابط أضفى ثباتاً وتنوعاً ضمن وحدة تصميمية متكاملة لبنية شكل الباب .

- استخدام أكبر قدر من الأنواع الزخرفية (النباتية، الخطية، الهندسية، الحيوانية) بصيغات متنوعة على وفق تكتيف شكلي وإغلاق فضائي وتنوع في الخامات وتقنيات التنفيذ جاء ليعكس الثراء المظهري، والقدرة على جمع وضم التنوعات التكوينية ضمن باب واحدة.

- اقتنصت التكوينات الشاغلة محاور اتجاهي واحد (عمودي) فرصة إعطاء إحياء بالامتداد والتوسع إلى الأعلى والأسفل، في حين أثر عن التكوينات ذات التنظيم الأفقي إلى إعطاء صفة الاتزان المظهري لشكل الباب فضلاً عن التنوع بالحركة الاتجاهية.

- الأهمية الموقعية للتكوينات الزخرفية المركزية الموقع وكبر أشغالها المساحي وتفعيل معالجتها اللونية المغايرة كلاً أو جزء مجمل

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الأبواب إحدى العناصر المعمارية للعتبة الكاظمية المقدسة
أنواعها وتاريخها

تكوينات الباب، هو لتأسيس نقطة جذب بصري تعمل على توزيع اهتمام المتلقي و تحدث تنابع انسيابي في المسح البصري لاسيما في ضوء اعتماد التدرج المتسلسل في حجم التكوينات الزخرفية عند تنظيمها.
الهوامش :

- (١) السجاني، مصعب، آل البيت، دار صفا، لبنان، ١٩٩٩، ص ٣٧.
- (٢) المرشدي، عباس، قاضي الحاجات، مطبع الرشاد، النجف، ١٩٧٧، ص ٨٤.
- (٣) جواد، مصطفى، دليل خارطة بغداد، مطبعة التجمع العراقي، بغداد، ١٩٥٨، ص ٣٧.
- (٤) عبد الله، الحضرة الكاظمية، ص ٧٤.
- (٥) مسلم السيد حسين الموسوي، قبس من الكاظميين، بغداد، ١٩٨٦، ص ٧٠.
- (٦) جواد، مصطفى، المصدر السابق، ص ٦٢.
- (٧) سلمان، العمارات العربية الإسلامية في العراق، قصور ومشاهد، ص ١٨٩.
- (٨) آل ياسين، مقابر قریش ص ٩٠.
- (٩) شاكر هادي غضب، الفن المعماري والهندسة التشكيلية العامة في المساجد الإسلامية والمرافد المقدسة، ملحق " التراث الشعبي " العدد ٨، السنة الثانية، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧، ص ٤٥-٤٦.
- (١٠) شيرين إحسان شيرزاد، مبادئ في الفن والعمارة، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٩٢.
- (١١) الدوري، ضياء شاكر علي، المطلق والنسي في الرقش العربي الإسلامي، اطروحة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٧٩.
- (١٢) زكريا ابراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، ١٩٧٦، ص ١٨٨.
- (١٣) علاء ياسين، الفنون الزخرفية في العمارة العربية، مجلة آفاق، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٩٥، ص ٤٩.
- (١٤) عبد المجيد يوسف، الزخرفة، مطابع رمسيس، القاهرة (د. ت)، ص ٧.
- (١٥) زكريا ابراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، ١٩٧٦، ص ١٨٨.
- (١٦) وسام كامل عبد الأمير، أساليب تصميم الزخارف النباتية في واجهات الحضرة العباسية، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ١٥.
- (١٧) زكريا ابراهيم، مشكلة الفن، دار الطباعة الحديثة، (د. ت)، ص ٤٢.

المصادر والمراجع:

- ١- آل ياسين، مقابر قریش، مجلة وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٦٤.
- ٢- جواد، مصطفى، دليل خارطة بغداد، مطبعة التجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨.
- ٣- الدوري، ضياء شاكر علي، المطلق والنسي في الرقش العربي الإسلامي، اطروحة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٩.
- ٤- زكريا ابراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، ١٩٧٦.
- ٥- زكريا ابراهيم، مشكلة الفن، دار الطباعة الحديثة، (د. ت)، ص ٧.
- ٦- السجاني، مصعب، آل البيت، دار صفا، لبنان، ١٩٩٩.
- ٧- سلمان، العمارات العربية الإسلامية في العراق، قصور ومشاهد، ١٨٩.
- ٨- شاكر هادي غضب، الفن المعماري والهندسة التشكيلية العامة في المساجد الإسلامية والمرافد المقدسة، ملحق " التراث الشعبي " العدد ٨، السنة الثانية، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧.
- ٩- شيرين إحسان شيرزاد، مبادئ في الفن والعمارة، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٥.
- ١٠- عبد الله، الحضرة الكاظمية، ١٩٩٥.
- ١١- عبد المجيد يوسف، الزخرفة، مطابع رمسيس، القاهرة (د. ت)، ص ٧.
- ١٢- علاء ياسين، الفنون الزخرفية في العمارة العربية، مجلة آفاق، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٩٥.
- ١٣- المرشدي، عباس، قاضي الحاجات، مطبع الرشاد، النجف، ١٩٧٧.
- ١٤- مسلم السيد حسين الموسوي، قبس من الكاظميين، بغداد، ١٩٨٦.
- ١٥- وسام كامل عبد الأمير، أساليب تصميم الزخارف النباتية في واجهات الحضرة العباسية، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الجوانب الحضارية والاجتماعية
و الاقتصادية عند ياقوت الحموي
٦٢٦ هـ من خلال كتابه معجم البلدان
الجزء الاول

م.د ناصر حسين كاظم القرشي
كلية الامام الكاظم (عليه السلام) الجامعة



الملخص:

يُعدّ ياقوت الحموي أحد أعلام التاريخ العربي الإسلامي لما صنعه من مؤلفات وجهت إليه أنظار المؤرخين والباحثين قديماً وحديثاً فكانت العديد من الدراسات التي أهتمت بحياته ونشأته وأخلاقه وصفاته ومقومات شخصيته وعصره وشيوخه ومؤلفاته وأغلب هذه الدراسات وصفت ياقوت إنه أديب وجغرافي واغفلت عن وصفه مؤرخاً مما أثار اهتمامنا وآثرنا تقديم هذه الدراسة، وثاني أهميتهما من خلال ما تضمنناه من معلومات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وأدبية فضلاً عن المادة التاريخية لاعتماده في التأليف على مصادر تاريخية، فعلى الرغم من أن معجم البلدان هو من المعجمات الجغرافية إلا أنه تضمن معلومات تاريخية، ويعتبر حلقة وصل بين علمي التاريخ والجغرافيا، وفي دراستنا هذا سننظر للجوانب الحضارية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تناولها الحموي في معجم البلدان.

الكلمات المفتاحية: الجوانب الحضارية، الجوانب الاجتماعية، معجم البلدان، الجوانب الاقتصادية، قطاعات الإنتاج.

Abstract:

Yaqut al-Hamawi is considered one of the figures of Arab-Islamic history because of the books he wrote that attracted the attention of historians and researchers, past and present. There were many studies that focused on his life, his upbringing, his morals, his qualities, the elements of his personality, his era, his sheikhs, and his writings. Most of these studies described Yaqut as a writer and geographer, and neglected to describe him as a historian, which aroused our interest and influence. Presenting this study, and their importance comes from the political, economic, social, cultural and literary information they contain, as well as the historical material due to its reliance in writing on historical sources, although the dictionary of countries is one of the dictionaries Geography, but it includes historical information, and is considered a link between the sciences of history and geography. In our study, we will look at the civilizational, social, cultural, and economic aspects that Al-Hamwi addressed in his Dictionary of Countries.

Keywords: cultural, aspects, social, aspects, countries', dictionary book, economic aspects, production sectors.

المقدمة:

تبرز أهمية البحث من خلال ما تناوله ياقوت الحموي من الجوانب الحياتية المهمة من تفاصيل عن الواقع الحضاري والاجتماعي والثقافي والاقتصادي التي لطالما خضعت لعدم الاهتمام من ناحية الدراسة التاريخية ولقلة الدراسات في هذا المجال وأيضاً لتبسيط الضوء على تلك الجوانب من التاريخ القديم حيث تعتبر المعلومات التي أوردها الحموي في كتابه معجم البلدان الجزء الأول ذات أهمية تاريخية بل وما زال بعضها قائم في الوقت الحالي لذلك سلطت هذا الدراسة لبيان تلك الأهمية، أن مثل هذه الدراسة تفتقر في معرفة التفاصيل التاريخية عن أغلب المؤلفات التاريخية لذلك ولاعتبار كتاب معجم البلدان القاموس الجغرافي التاريخي الأغلب للدراسات التاريخية تم اختياره ووضع تحت مرصد الباحث للتوصل إلى تفاصيل منهجية الكتاب وما تناوله ياقوت الحموي من تفاصيل حضارية واقتصادية واجتماعية وفكرية في معجم البلدان الجزء الأول.

تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة و ثلاثة مباحث ، المبحث الأول تناول نبذة عن حياة المؤرخ ياقوت الحموي ، أما المبحث الثاني

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الجوانب الحضارية والاجتماعية والاقتصادية عند ياقوت الحموي
٦٢٦ هـ من خلال كتابه معجم البلدان الجزء الاول

فتناول الجانب الحضاري والاقتصادي في كتاب معجم البلدان الجزء الأول ، أما المبحث الثالث فقد تناول الجانب الاجتماعي والثقافي والفكري في معجم البلدان الجزء الأول ، ثم الخاتمة التي فيها أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث ، ثم قائمة المصادر والمراجع التي تم تسطيرها حسب التسلسل الهجائي للحرف العربي وتم تنظيمها حسب التسلسل الأكاديمي .
و تعد هذه الدراسة استثنائية كونها أختصت بدراس مصدر واحد لذلك أعتمدت على كتاب معجم البلدان الجزء الأول الطبعة الأولى لسنة ١٣٢٣ هـ مطبعة السعادة مصر ، حيث وصف ياقوت كتابه بقوله : " ان كتابي هذا أوحى في بابه ، مؤمر على اضرابه ... " (١) ، ووصفه أهل المعرفة انه : " دائرة معارف جغرافية مهمة " ، وانه منجم للمعرفة الجغرافية ، ولم يقتصر فيه ياقوت على دراسة جزء معين من العالم الإسلامي فوزع ترجمته للمواضع بالسوية على العالم الإسلامي والشرق الأقصى أي انه يشمل وصف لكل العالم الذي عرفه المسلمون من الاندلس الى بلاد ما وراء النهر والهند والحال التي كانت عليه في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (٢) ، فجاءت مادته متنوعة .

وعليه نستطيع ان نصف معجم البلدان بالموسوعة والجدير بهذه الصفة من حيث المضمون والترتيب فقد تضمن معلومات جغرافية وتاريخية وادبية واجتماعية واقتصادية وسياسية وادارية فضلاً عن المعتقدات الدينية التي كانت سائدة قبل وبعد الاسلام ، وبين المواقع التي عرفها العالم الإسلامي آنذاك ، اما من حيث الترتيب فقد رتبها على حروف المعجم وهو ترتيب سهل وسلس للمستفيدين منها وكتبها بأسلوب ادبي رائع ينم عن اتقان للغة العربية وموثقة بمصادر معروفة معتمدة ، لكون هذا البحث يسلط على مصدر واحد فقط ولقلة الدراسات التي تبنت الدراسة في كتاب معجم البلدان الجزء الاول ، واجهت الباحث صعوبات في إعداد البحث .

Keywords: cultural aspects, social aspects, countries', dictionary book, economic aspects, production sectors.

المبحث الأول:

سيرة وحياة ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)

أولاً : اسمه ومولده ونسبه :

هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي الرومي ولد ياقوت الحموي سنة (٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م) أو (٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م) إذ قال المنذري الذي عاصره وسمع منه: "سمعت ياقوت يقول مولدي سنة أربع أو خمسة وسبعين يعني وخمسمائة ببلاد الروم". وذكر هذا التاريخ معظم من ترجم له (٣).

ويبدو على الأرجح ان مولده في حدود ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م لان ياقوت الحموي قال في ترجمته لنصر بن الحسن بن جوشن بن منصور (ت: ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م) : "وقد ادركته صغيراً ولم ألقه وقال في ترجمة المبارك بن المبارك (ت ٥٨٥ هـ - ١١٨٩ م) : " وقد ادركته صغيراً ولم ألقه إلا اني لم أره لصغر السن حينئذ".

ولد ياقوت الحموي في بلاد الروم الأناضول الحالية ومن هنا جاءت تسميته بالرومي ، وياقوت اسم كانت العرب تطلقه على الرقيق ولما كان مجهول اسم الأب الرومي ، فقد جعلوه عبداً من عبيد الله ، ومنذ ذلك أصبح اسمه ياقوت بن عبد الله الرومي ، ثم لحق الحموي للدلالة على اسم مولاه الذي اشتراه .

ثانياً : نشأته

منذ بدايات طفولته الأولى وقع في الأسر ، وبيع في سوق العبيد في بغداد ، فاشتراه تاجر يعرف بعسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي فعاش كرقيق حتى سن العشرين ، حيث أدخله عسكر مدرسة يتعلم فيها الكتابة ، لينتفع به في ضبط تجارته ، وكان عسكر هذا لا يحسن الخط ، ولا يعلم شيئاً سوى التجارة ، ولما كبر ياقوت قرأ شيئاً من النحو واللغة ، وأصبحت اللغة العربية لغته الأم ، ونال تعليمًا إسلامياً جيداً ، وكان سيده يعتمد عليه في متاجره ؛ وذلك بسبب أمانته واستقامته ، فكان ياقوت يتردد إلى كيش جزيرة تقع في وسط الخليج العربي - وعمان وتلك النواحي ويعود منها إلى الشام (٤) . لقد كانت لياقوت الحموي رغبة كبيرة في اكتساب العلم وتحصيله ، فمع كونه عبداً أسيراً في يد سيده إلا أنه أصر على التعلم ؛ ليصبح من أشهر جغرافيين الإسلام .



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الجوانب الحضارية والاجتماعية والاقتصادية عند ياقوت الحموي
٦٢٦ هـ من خلال كتابه معجم البلدان الجزء الاول

أعتقه سيده عام (٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م) ، وبذلك أصبح حراً، ولكن لم يلبث أن دب بينهما خلاف، فترك ياقوت العمل عنده واحترف مهنة استنساخ الكتب وبيعها ببغداد، وقد أفاد من ذلك كثيراً إذ أتاحت له فرصة الاتصال بعدد من مشاهير الأدباء والرواة، ثم عاد الوثام بينه وبين سيده القديم إلى عهده السابق، فاستأنف ياقوت أسفاره التجارية، وعند عودته من إحدى الرحلات وجد سيده قد مات بعد أن أوصى له ببعض ثروته، فعاد لتجارة الكتب فترة من الزمن، ولكنه لم يلبث أن بدأ في تجواله في عام (٦١٠ هـ / ١٢١٣ م) (٥).

ثالثاً : وفاته :

عد رحلة طويلة مليئة بالعذاب والتنقل من بلدة إلى أخرى هرباً من جحيم التتار ، استقر المطاف بياقوت الحموي في حلب عند الوزير ابن القفطي، الذي أكرمه وأحسن ضيافته، وظلَّ بها إلى أن توفي في رمضان عام (٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) ، وقد أوصى بوقف كتبه ببغداد، وكلف صديقه المؤرخ ابن الأثير بتنفيذ وصيته، وأجمع كل من ترجم لياقوت أنه توفي في سنة (٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) وأنه لم يتجاوز الخمسين عاماً، حيث توفي في العشرين من شهر رمضان ، وقد قال ابن خلكان أنه توفي يوم الاحد الموافق (٢٠ آب) (٦).

رابعاً : صنعته :

توسع ياقوت الحموي في رحلاته منذ عام (٦١٠ هـ / ١٢١٣ م) فاتجه إلى آسيا الصغرى وخراسان، منطلقاً من تبريز والموصل، قاصداً بلاد الشام ومصر أولاً، وبعد ثلاثة أعوام اتجه مرة أخرى إلى دمشق، ثم غادرها إلى حلب فأورمية فتبريز، ومنها قصد إيران الشرقية، وأمضى في نيسابور حوالي العامين، ثم غادرها إلى هرات و سرخس إلى أن بلغ مرو وقد أمضى ياقوت الحموي في مرو ثلاثة أعوام، باحثاً في مكتبتها الشهيرة، ولا سيما أن الأمر كان ميسوراً له، فكان يطالع أكثر من مائتي كتاب في وقت واحد، والغالب أنه كان يدفع رهناً للنادر منها، ولكن أكثرها كان يتوفر له دون رهن ويتحدث ياقوت الحموي عن مرو قائلاً: وقد أخرجت مرو من الأعيان وعلماء الدين والأركان ما لم تخرج مدينة مثلهم؛ منهم: أحمد بن محمد بن حنبل الإمام، وسفيان بن سعيد الثوري .. وغيرهم"، ويتحدث عن مكتبات مرو قائلاً: "فكنت أرتع فيها واقتبس من فوائدها، وأنساني حبها كل بلد وألحاني عن الأهل والولد، وأكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن" (٧).

بعد ذلك تحياً لياقوت لزيارة خوارزم فقدم وصفاً رائعاً للمدينة وخرها جيحون فيقول: "وما ظننت أن في الدنيا بقعة سعتها سعة خوارزم وأكثر من أهلها، مع أنهم قد مروا على ضيق العيش والقناعة بالشيء اليسير، وأكثر ضياع خوارزم مدن ذات أسواق وخيرات ودكاكين، وفي النادر أن يكون قرية لا سوق فيها، مع أمن شامل وطمانينة تامة، والشتاء عندهم شديد جداً؛ بحيث إنني رأيت جيحون نهرهم وعرضه ميل وهو جامد، والقوافل والعجل الموقرة ذاهبة وآتية عليه" (٨).

ولكنه علم بخروج التتار عام (٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) ، ثم اجتياحهم بخارى و سمرقند فهرب من وجههم، وفي طريقة مر بالري وقزوين وتبريز إلى أن بلغ الموصل، فدخلها فقيراً معدماً، ومنها كتب إلى الوزير ابن القفطي في حلب يرجوه العون، فأمدّه بما يُعِينُهُ، واستدعاه إلى حلب، وفي عام (٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م) توجه مرة أخرى إلى فلسطين ومصر، ثم قصد حلب (٩).

سادساً : مؤلفاته :

١- معجم البلدان : بدأ ياقوت الحموي في تحرير معجم البلدان عام ٦١٢ هـ عندما كان بمرو، ثم ما لبث أن انصرف عنه تحت وطأة هجمات جنكيز خان ولما استقر به المقام في الموصل عاد إليه، فأتمه عام ٦٢١ هـ، وقد تميز ياقوت بعنايته بضبط أكثر ما أورده من الأعلام الجغرافية، فأعان ذلك على صحة قراءتها، ومن هنا غدا مرجعه من أوثق المصادر في هذا المضمار، أما عن سبب تأليفه لهذا المعجم أنه كان ذا يوم في مجلس صاحب مرو وأميرها، ودُكرت كلمة (حباشة)، فذكر البعض أنها بالفتح، وذكرها آخرون بالضم ، وكان هذا رأي ياقوت، وأراد أن يتثبت من صحة مقولته، فانطلق يبحث عنها بين الكتب، فكان ذلك حافزاً له إلى هذا العمل الموسوعي العظيم (١٠).

وتظهر أهمية هذا الكتاب في عرضه لآراء ونظريات العلماء الذين يذكرهم بصورة واضحة ومنهجية سليمة، مع كون هذه النظريات متناقضة أو مختلفة فيما بينها، أما عن منهجه فيعد منهجاً فريداً؛ لأنه جمع بين اللغة والتاريخ والجغرافيا، ففي كل فقرة مخصصة لاسم

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الجوانب الحضارية والاجتماعية والاقتصادية عند ياقوت الحموي
٦٢٦ هـ من خلال كتابه معجم البلدان الجزء الاول

مكان يقوم ياقوت أولاً بتثبيت شكل كتابته ولفظه واشتقاق الكلمة ، وأشكال النسبة التي قد تشتق منها فقه اللغة ويعدنذ يتوصل إلى تفاصيل موضع المكان : كدرجة ، عرضة وطوله، ويذكر عند الكلام عن منطقة واسعة، خصائص طبيعتها، ومواردها الطبيعية وعمرانها بالناس، وموجزاً لأهم الأحداث التي شهدتها هذا المكان الناحية الجغرافية للقا إلى التاريخية ويُعد كتابه "معجم البلدان" موسوعة جغرافية كبيرة، فقد جمع فيه ياقوت الحموي كل ما يتعلق بما يؤرخ له من التاريخ والأخبار ووصف الأقاليم، ويذكر عظماء البلدة وشعراءها ورجال الدين فيها، كما يحاول ذكر سني ولادتهم ووفاتهم، فكان كتاباً فريداً في بابهِ ونظمه، وقد ألفه على حروف المهجاء.

٢ - معجم الأدباء : ومن مؤلفاته أيضاً : كتاب (إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء)، يقول في أوله : " وجمعت في هذا الكتاب ما وقع إلي من أخبار النحويين، واللغويين، والنسابين والقراء المشهورين، والأخباريين، والمؤرخين، والوراقين المعروفين، والكُتَّاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة، وكل من صنف في الأدب تصنيفاً، أو جمع في فنه تأليفاً، مع إيثار الاختصار والإعجاز، في نهاية الإيجاز " . وهو ما يعرف بـ معجم الأدباء (١١).

٣- كتب أخرى منها:

(معجم الشعراء)، و(المشترك وضعاً المختلف صقلاً)، و(المبدأ والمآل في التاريخ)، و(مجموع كلام أبي علي الفارسي)، (عنوان كتاب الأغاني)، و (المقتضب في النسب) يذكر فيه أنساب العرب، و(أخبار المنتجبين)، و(كتاب الدول).

المبحث الثاني:

الجوانب الاقتصادية في كتاب معجم البلدان

شكل الجانب الاقتصادي حيناً كبيراً في كتاب ياقوت، إذ تناول جانباً مهماً في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وهو الضرائب من (جزية وخراج) ، إذ تحدث عنها في أيام الرسول (صلى الله عليه وآله) في أراضي الجزيرة العربية التي اختلفت من منطقة لأخرى حسب طبيعة فتحها (صلحاً، أو عنوة) وفرضت على أهل الذمة فيها كما تطرق إلى الضرائب وكيف كانت قليلة أيام الرسول (صلى الله عليه وآله)، وكيف زادت تلك الضرائب أيام الخلفاء الراشدين وكيف تغيرت أيام فتوحاتهم، وتحول بعضها إلى ضرائب عشري ولم يتطرق كثيراً إلى الضرائب في عهد الأمويين والعباسيين وتحدث عن الأوقاف في صدر الاسلام، ولم يتعرض لها فيما بعد ذلك إلا نادراً ووضح لنا طبيعتها فمنها الوقف الذي العائد بالمنفعة الشخصية، والوقف الخيري العائد بالمنفعة العامة .

واهتم الحموي بالإقطاعات التي منحها رسول الله (صلى الله عليه وآله) والخلفاء الراشدون وعلى رأسهم عثمان بن عفان لذوي الشأن في الدولة ورجالها المهمين لكنه لم يهتم كثيراً بالإقطاعات في أيام بني أمية.

وقدم تفصيلات واضحة حول الثروات والمنتجات الزراعية المتواجدة في معظم المواضع مثل: الجزيرة العربية والعراق ومصر وبلاد الشام والأندلس وشمال إفريقية وبلاد الخزر وغيرها من المناطق، فوقف على طبيعة النشاط الزراعي في كل منطقة وأشهر المحاصيل الزراعية فيها مثل الزيتون والقطن والأرز والزعفران والأشجار المثمرة مثل التفاح والعب والتين وقصب السكر وغيره وذكر بشكل بسيط الثروة الحيوانية إذ لم يعرها اهتماماً كبيراً كالحياة الزراعية، فأشار إلى تفاوت توزيع الثروات الحيوانية في مناطق الجزيرة العربية والعراق ومصر وبلاد الشام وبلاد خوارزم، وغيرها من خلال توفر المراعي والمواشي والأغنام والأبقار والأسماك في تلك المناطق، كما ذكر العديد من الطيور مثل الوطواط، والقليلة والفجاج... وغيرها (١٢).

وذكر أهم الثروات المعدنية التي تشتهر بها المناطق كالمعادن مثل الياقوت والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيره وذكر بعض أنواع الصناعات سواء كانت قائمة على لزراعة أو الحيوانات أو المعادن مثل صناعة النسيج وأدوات الحرب وصناعة السكر والورق وغيرها.

ولأنه كان تاجرأ فقد اهتم بذكر الطرق التجارية والأسواق والموانئ والوكلاء التجاريين، وتغير حال بعض المناطق تجارياً بانتهاء دورها نتيجة فقدان الأمن وتغير طرق التجارة ، كما تطرق إلى أهم الصادرات والواردات لكل بلد سواء كانت من المحاصيل الزراعية ، أو الثروة الحيوانية أو الصناعات أو المعادن، وأشار إلى أشهر الأسواق التي كانت موجودة قديماً واندثرت بعد ذلك معتمداً على المؤلفات القديمة، كما وصف الأسواق التي كانت معروفة في أيامه ، وتطرق بدرجة قليلة للمكاييل والأوزان، وفسر بعض المصطلحات مثل

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الجوانب الحضارية والاجتماعية والاقتصادية عند ياقوت الحموي
٦٢٦ هـ من خلال كتابه معجم البلدان الجزء الاول

الصاع والفرسخ والذراع والرطل والقنطار (١٣).

اولا : موارد الدولة

١ - الضرائب (الجزية ، الخراج) :

أقر الإسلام الجزية على أهل الذمة في السنة التاسعة للهجرة، بعد فتح مكة ونزول آية الجزية في قوله تعالى: "قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم وعني الجزية في الآية الكريمة الضريبة على أهل الذمة سواء كانت ضريبة صاغرون" شخصية أو ضريبة أرض أو ضريبة عامة. ويذكر الحموي في حديثه عن دومة الجندل وافتتحها خالد بن الوليد عنوة وذلك في سنة ٩ هـ، ثم إن النبي (صلى الله عليه وآله) صالح أكيدر على دومة وأمنه وقرر عليه وعلى أهله الجزية وكان نصرانياً (١٤).

وفي حديثه عن نجران يقول وفتحت نجران في زمن النبي في سنة عشر صلحا على الفبيء وعلى أن يقاسموا العشر ونصف العشر (١٥). والشيء نفسه نراه عند حديثه عن جرش فيقول "وفتحت جرش في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) في سنة عشر للهجرة صلحا على الفبيء وأن يقاسموا العشر ونصف العشر (١٦).

وفي ترجمته لأيلة يقول: "وقدم يوحنا بن ربيعة على النبي (صلى الله عليه وآله) من أيلة وهو في تبوك فصالحه على الجزية، وقرر على كل حالم بأرضه في السنة ديناراً، فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار، واشترط عليهم قرى من مرهم من المسلمين، وكتب لهم كتاباً أن يحفظوا ومنعوا فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على أهل أيلة عن الثلاثمائة دينار شيئاً، ويشير الحموي إلى مقدار الضرائب المتحصلة من أيلة في أيامه فيقول "وخارج أيلة ووجوه الجبايات بها نحو ثلاثة آلاف ديناراً.

وعن صلح عقده رسول الله مع سكان مقنا على ساحل البحر الأحمر جنوب أيلة قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) صالحهم على أن يدفعوا له ربع عروكهم (أي ما يصطادون من السمك) وربع إنتاج ثمار حقولهم (١٧).

يقول الحموي عن صلح رسول الله مع أهل البحرين حين بعث لهم العلاء بن الحضرمي فأسلم العرب "أما أهل الأرض من الخوس واليهود والنصارى فأنهم صالحوا العلاء وكتب بينهم وبينه كتاباً نسخته: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين صالحهم على أن يكفونا العمل ويقاسمونا الثمر، فمن لا يفي بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأما جزية الرؤوس فإنه أخذ لها من كل حالم ديناراً"، وذكر أنه جاءت رسول الله (صلى الله عليه وآله) جزية البحرين التي بلغت ثمانين ألف درهم (١٨).

اتضح مما أورده الحموي إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتح بعض المناطق عنوة وبعضها، صلحاً، وفرض على أهل بعضها جزية رأس قدرت بدينار واحد عن كل شخص في السنة، أو أخذ منهم جزية عامة أو مبلغاً من المال عن كل سنة، ومنهم من قاسمهم انتاجهم وفرض نسبة منه للمسلمين، أو أخذ من السكان جزية رأس ومن أرضهم قسماً من انتاجها، إضافة إلى إلزامهم حق ضيافة المسلمين.

ويذكر الحموي إلغاء الدولة الإسلامية ضريبة بعض الثغور لتشجيع السكان على الصمود فيها - فيذكر فأشار إلى أسفيجاب فيما وراء النهر وكانت من أعمر بلاد الله وأنزهها ... ولم يكن بخراسان ولا بما وراء النهر بلد لا خراج عليه إلا أسفيجاب، لأنها كانت ثغراً عظيماً فكانت تعفى من الخراج وذلك ليصرف أهلها خراجها في ثمن السلاح والمعونة على المقام بتلك الأرض (١٩).

٢ - الوقف :

تحدث الحموي عن الأوقاف في صدر الإسلام، ولم يتعرض إليها فيما بعد ذلك إلا نادراً. فذكر أن مخيريق أحد كبار يهود بني النضير دخل الإسلام "وأوصى بأمواله لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فجعلها صدقة، وهي المنيب، والصافية والدلال، وحسن، وبرقة، والأعواف، ومشربة أم، وقال في أثناء حديثه عن برقة "موضع بالمدينة من الأموال التي كانت إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذكر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوقف أرضاً صدقات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعض نفقاته على أهله منها قرب صنعاء في اليمن لرعاية المواشي فقال عن رجة صنعاء وهي في الأصل لرجبة بن زرع بن سبا الأصغر "جعلها رسول الله

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الجوانب الحضارية والاجتماعية والاقتصادية عند ياقوت الحموي
٦٢٦ هـ من خلال كتابه معجم البلدان الجزء الاول

(صلى الله عليه وآله) للحاملة والعاملة ثم للشاء" (٢٠). ووصف قرية فقط في صعيد مصر فقال: "وهي الآن وقف على العلوية من أيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وليس في ديار مصر ضيعة وقف ولا ملك لأحد غيرها إنما الجميع للسلطان إلا الحبس الجيوشي، وهو ضياع وقرى وقفها أمير الجيوش بدر الجمالي" (٢١).

ثانياً : قطاعات الانتاج :

عرض الحموي إلى الحياة الزراعية والثروة النباتية في كثير من البلدان التي ترجم لها، وإذا نظرنا إلى بلدان شبه الجزيرة العربية ومواقعها فإننا نراه يذكر المناطق الزراعية في الحجاز ونجد والعروض واليمن، والغريب أنه لم يذكر شيئاً عن تامة سوى في موضع واحد اسمه بحير تجري إليه المياه من الجبال فيه نخيل ويزرع فيه البقول والبطيخ (٢٢).

ولم يُعر الحموي اهتماماً بالثروة الحيوانية، والسبب عائد اهتمامه بالأماكن وطبيعتها، وهذا هدفه من تأليف كتابه، ولقد ذكر في حديثه عن بلدان الجزيرة العربية حيوانات برية وأخرى مستأنسة وأشار إلى أماكنها التي اشتهرت بها، فذكر تربية الأبل والحيل والشاه في بلدة السوارقية ببادية المدينة المنورة، من اللافت للانتباه اهتمام الحموي بالحيوانات البرية وبخاصة الطيور فهو يتحدث عن وجودها في أكثر من بلد، ففي تيس بمصر أنواع كثيرة من الطيور ولها موسم يكون فيه من أنواع الطيور ما لا يكون في موضع آخر، وهي مائة ونيف وثلاثون صنفاً.

ولم يغفل الحموي في أثار ترجمته للبلدان والمواضع ذكر المعادن التي توجد فيها وقد تفاوت ذكره لهذه المعادن حسب كثرة وقلة وجودها، وفي حديثه عن بلدان الجزيرة العربية.

وفي حديثه عن البلدان يقف الحموي على المواضع والأماكن التي اشتهرت باعتبارها موانئ ومرافئ تجارية ويتحدث عن التجارة والتجار فيها وعن سفرهم وطبيعة عملهم ووكلائهم فمن الموانئ التجارية على سواحل الجزيرة العربية ميناء الجار على ساحل الحجاز مقابل المدينة المنورة وهي فرصة ترفاً إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند، ويذكر أن سكان الجار كلهم تجار (٢٣).

والصناعة من الملامح الأولى التي يتشرفها من يقرأ معجم البلدان مما يدخل في مجال التاريخ الاقتصادي للدولة الإسلامية، كصناعة النسيج موضوع البحث سواء الصوفية منها أو القطنية أو الحريرية وماحق بتطور هذه الصناعات ان المعلومات التي بين أيدينا، والتي طالعا بما ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان، حافلة بذكر إنتاج أنواع الملابس والنسيج، ويمكن القول أن النسيج كان من أبرز الحرف الصناعية، وقد توافرت لدينا من خلال دراسة هذا الكتاب ملاحظات كثيرة عن النماذج الصناعية المختلفة، ولكن يبقى النسيج صناعة مميزة حظيت بعناية استثنائية لدى ياقوت الحموي لما لها من مساس في الحياة اليومية وما يحتاجه الناس من الألبسة والأغطية والأفرشة.

شهدت العصور المختلفة حركة ازدهار في عمل الألبسة وصناعة الأنسجة، وقد اشتهرت معظم المدن الإسلامية في إنتاج أنواع مختلفة من الألبسة، وأطلقت على الألبسة والأنسجة أسماء عديدة، على أن أغلب ما كان ينسب إلى ذلك اللباس أسماء المدن نفسها، والتي اصطلقت مزدحمة في كتاب معجم البلدان، وقد حشد لها ياقوت جل جهده واهتمامه، وتكاد لا تخلو مدينة من المدن الإسلامية التي ترجم لها الا وذكر اشتهرت به من صناعة النسيج أو غيره.

المبحث الثالث:

الجوانب الاجتماعية والثقافية

لم يقتصر ياقوت الحموي في كتابه على المواضيع الجغرافية والاقتصادية بل وتناول الحياة الاجتماعية والثقافية التي مر بها حيث اهتم بذكر أهم العادات والتقاليد السائدة في المجتمعات الإسلامية التي كان ينتقل بينها، فذكر بعض السلوكيات المختلفة لأهل تلك البلاد، وترجم للعديد من علمائها لتلك المجتمعات، مما مكن القارئ معرفة الحياة الاجتماعية.

من المؤكد أن هذا المنهج مما يصعب تطبيقه والوفاء به في مواد المعجم كلها، وهو ما نبه إليه المؤلف في مقدمته. ويرتبط ذلك فقط بمدى أهمية المكان وما يتوفر لديه من معلومات عنه، أما عندما تعوزه المعلومات عن بعض المواضع، فإنه يكتفي بما حصله عنها، وقد

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الجوانب الحضارية والاجتماعية والاقتصادية عند ياقوت الحموي
٦٢٦ هـ من خلال كتابه معجم البلدان الجزء الاول

لا يتجاوز في بعضها السطر الواحد، وخاصة تلك المواضع التي اعتمد فيها على مصنفى المعاجم العربية كابن دريد الأزدي مؤلف «الجمهرة»، ومن تابعه كآبي عبيد البكري (المتوفى سنة ٤٨٧ هـ) والرحمشرى (المتوفى سنة ٥٣٨ هـ).

ونتيجة لهذا المنهج والنظرة الموسوعية لياقوت، فقد استوعب المعجم الكثير من العلوم والمعارف السائدة آنذاك، حتى غدا المعجم موسوعة ضخمة، ليس في الجغرافية فحسب، بل في اللغة والأدب والنحو والصرف والتاريخ... وأصبح الآن مصدراً لا غنى عنه في هذه العلوم، لأن جزءاً كبيراً من المصادر التي نقل عنها ياقوت هلك في خضم المصيبة الكبرى التي اجتاحت العالم الإسلامي، ممثلة في غزو التتار. وليس أدل على ذلك من أن عشرات من دواوين الشعر العربي فقدت، واتجه الباحثون في الوقت الحاضر لإعادة جمع ما تبقى منها، كان التي (معجم البلدان) هو المصادر الوحيد لعدد غير قليل من قصائد تلك الدواوين

أولاً: الملامح الاجتماعية :

يورد ياقوت الحموي الحياة الاجتماعية في البلدان الإسلامية من خلال رحلاته ويصف المجتمعات التي مر بها حيث يقصد بالحالة الاجتماعية في بلد من البلاد، ذكر طبقات المجتمع في هذا البلد من حيث الجنس والدين وعلاقة كل من هذه الطبقات بعضها ببعض، ثم بحث نظام الأسرة وحياة أفرادها وما يتمتع به كل منهم من الحرية، ثم وصف البلاط ومجالس الخلفاء، والأعياد والمواسم والولائم والحفلات، وأماكن النزهة، وصف المنازل وما فيها من أثاث وطعام وشراب ولباس وما إلى ذلك من مظاهر المجتمع كان الخلفاء الأمويون يعتمدون على العنصر العربي الذي كان يكون السواد الأعظم من أفراد الشعب في بلاد الشام فلما ظهرت الدولة العباسية بمساعدة الفرس وتحول مركز هذه الدولة إلى بلاد العراق، ساد العنصر الفارسي واعتمد الخلفاء العباسيون على الفرس دون العرب وأسندوا إليهم المناصب المدنية والعسكرية.

ويورد الحموي في معجم البلدان ما يوصف الحياة الاجتماعية حيث يقول "وقد جعلت القدماء ملوك الأرض طبقات فأقرت فيما زعموا جميع الملوك ملوك بابل بالعظيم وأنه أول ملوك العالم ومنزلته فيها كمنزلة القمر في الكواكب لأن إقليمه أشرف الأقاليم ولأنه أكثر الملوك مالا وأحسنهم طبعاً وأكثرهم سياسة وحزماً وكانت ملوكه يلقيونه بشاهنشاه ومعناه ملك الملوك ومنزلته من العالم كمنزلة القلب من الجسد والواسطة من القلادة، ثم يتلو في العظمة ملك الهند وهو ملك الحكمة وملك الغلبة لأن عند الملوك الأكابر الحكمة من الهند، ثم يتلو ملك الهند في الرتبة ملك الصين وهو ملك الرعاية والسياسة وإتقان الصنعة وليس في ملوك العالم أكثر رعاية وتفقداً من ملك الصين في رعيته وجنده وأعوانه وهو ذو بأس شديد وقوة ومنعة له الجنود المستعدة والكراع وال سلاح وجنده نو أرزاق مثل ملك بابل. ثم يتلو ملك الترك صاحب مدينة كوشان وهو ملك التفرغز ويدعى ملك السباع وملك الخيل إذ ليس في ملوك العالم أشد من رجاله ولا أجراً منه على سفك الدماء ولا أكثر خيلاً منه ومملكته ما بين بلاد الصين ومفاوز خراسان ويدعى بالاسم الأعم وهو إيرخان(٢٤)، وكانت حياة العرب خالصة لهم يعيشون في القبايا والقفار لا يعرفون من مظاهر الترف والنعيم إلا القليل ويتداخل العرب والفرس تأثرت حياة العرب بالفرس وبحضارة الفرس في الطعام والشراب والقصور والثياب ومظاهر البذخ والزينة فكانت بداية انبهار بهم ثم سرعان ما قلدهم في أمور حياتهم فعاشوا مثلهم في القصور ووسائل الزينة والترف ومجالس اللهو فقلدهم في كل ذلك مما انعكس على حياتهم فظهرت الخلاعة والجنون نتيجة التأثير بحياة الفرس ويقول ابن ياقوت "وكان للترك ملوك كثيرة وأجناس مختلفة أولو بأس وشدة لا يدينون لأحد من الملوك إلا أنه ليس فيهم من يداري ملكه. ثم ملك الروم ويدعى ملك الرجال وليس في ملوك العالم أصبح من رجاله، ثم تتساوى الملوك بعد هؤلاء في الترتيب، وقد قال بعض الشعراء(٢٥).

الدار داران إيوان وغمدان والملوك ملكان ساسان وقحطان

والأرض فارس والإقليم بابل وال إسلام مكة والدنيا خراسان

والجانبان العلندان اللذان حسنا منها بخارى وبلخ الشاه توران

والبيلقان وطبرستان فأزرها واللكز شروانها والجيل جيلان

قد رتب الناس جم في مراتبهم فمرزبان وبطريق وطرخان

في الفرس كسرى وفي الروم القياسر وال حبش النجاشي والافراك خاقان

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الجوانب الحضارية والاجتماعية والاقتصادية عند ياقوت الحموي
٦٢٦ هـ من خلال كتابه معجم البلدان الجزء الاول

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل كعب الأحبار عن البلاد وأحوالها فقال يا أمير المؤمنين لما خلق الله سبحانه وتعالى الأشياء الحق كل شيء بشيء فقال العقل أنا لاحق بالعراق فقال العلم أنا معك فقال له أنا لاحق بالشام فقال الفتن وأنا معك فقال الفقر أنا لاحق بالحجاز فقال القنوع وأنا معك فقالت القساوة أنا لا حقة بالمغرب فقال سوء الخلق وأنا معك فقالت الصبابة أنا لاحقة بالمشرق فقال حسن الخلق وأنا معك فقال الشقاء أنا لاحق بالبداوي فقالت الصحة وأنا معك. انتهى كلام كعب الأحبار و الله الموفق للصواب إليه المرجع والمآب (٢٦).

ثانياً : الملامح الثقافية :

كان الناس يجوبون ثلاث قارات سعيًا إلى موارد العلم والعرفان ليعودوا إلى بلادهم كالنحل يحملون الشهد إلى جموع التلاميذ المتلهفين. أما في الغرب، فنافست قرطبة بغداد والبصرة والكوفة ودمشق والقسطاط، وأصبحت حاضرة الأندلس، سوقاً نافعة للعلم وقبلة لرجال الأدب، حتى جذبت مساجدها الأوروبيين، الذين وفدوا إليها لارتشاف العلم من مناهله والتزود من الثقافة الإسلامية، ومن ثم ظهرت فيها طائفة من العلماء والشعراء والأدباء والفلاسفة والمترجمين والفقهاء وغيرهم للوقوف على واقع الحياة الثقافية. ومن سمات المشهد الثقافي في ذلك العصر، انشغال الناس بالعلوم الدينية، فظهر المتكلمون، وتكلم الناس في مسألة خلق القرآن، وتدخل الخليفة المأمون بذلك حين أوجد مجالس للمناظرة بين العلماء في حضرته، وذهب البعض للقول بأن المأمون أراد بعقد هذه المجالس إزالة الخلاف بين المتناظرين في المسائل الدينية وتثبيت عقائد من زاغوا عن الدين.

الخاتمة:

الحمد لله الذي انعم على عباده بعبادته والشكر له سبحانه العظيم الذي من علينا لأتمام هذه الدراسة التي قد تكون محاولة من لوضع بصمة في مجال التاريخ وفي دراسة أحد أهم مصادرها " معجم البلدان " أملين ان نكون قد اشتملنا على جميع جوانبها وتفصيلها ومن خلالها نستنتج :

أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله شهاب الدين البغدادي الحموي الرومي، جغرافي ومؤرخ من أصل رومي أو يوناني، ولد في مكان مجهول حوالي عام ١١٧٩ م، وتوفي في حلب بسورية عام ١٢٢٨ م، اشتراه تاجر يدعى "عسكر" من حماة وهو بعد طفل لم يكن يجيد لغته الأصلية، حتى إنه كان من الصعب تحديد أصلها، ثم لقنه سيده الآداب والفقه الإسلاميين؛ إذ أراد أن يصبح كاتباً وحاسباً له في تجارته، وكان يصحبه معه في أسفاره، أو يوفده وحده في مهمات تجارية، حتى زار ياقوت مدناً إسلامية كثيرة، ثم أعثقه سيده وأبعدته عن العمل، فاشتغل بنسخ الكتب فترة، ثم عاد إلى خدمة سيده، وسافر بتجارته مرة أخرى، فلما عاد منها وجده قد مات، فأخذ من تجارته نصيبه الذي مكّنه من الاتجار لحسابه الخاص، وأخذ يتنقل بتجارته الجديدة بين البلاد، فزار مدن العراق والشام وتركيا وإيران والعراق.

يرتب الحموي المدن والبلدان في هذا الكتاب على أساس الترتيب الهجائي، ويذكر لحة تاريخية عن كل مدينة، ولحة عن موقعها والقلاع والمرافئ التي فيها، ولحة عن سكانها، وخاصة المشاهير منهم، وهو من المصادر المهمة التي اعتمدت عليها الدراسة في الجانب الجغرافي.

الهوامش:

- (١) الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، معجم الادباء، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي (بيروت، ١٩٩٣)، ج ٤، ص ١١٦٨.
- (٢) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ١، ص ٤٦.
- (٣) المنذري، زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت: ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد، معروف (بلا).

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الجوانب الحضارية والاجتماعية والاقتصادية عند ياقوت الحموي
٦٢٦ هـ من خلال كتابه معجم البلدان الجزء الاول

- (د.ت)، ج ٤، ص ١٣٣٧.
- (٤) ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكرت : (ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، حققه: احسان عباس، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ج ٤، ص ١٢٧.
- (٥) حميدة، عبد الرحمن، أعلام الجغرافيين العربى ومقتطفات من آثارهم، ط ٢، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٨٠م ص ٤٧٧.
- (٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج ٦، ص ١٣٠.
- (٧) الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندى، ط ٢، دار صادر، بيروت، لبنان ١٩٩٥، ج ٥، ص ٤٤.
- (٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٩٦.
- (٩) حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، ص ٤٤٧، ٤٤٨.
- (١٠) عفيفي، محمد الصادق، تطور الفكر العلمى عند المسلمين، مكتبة العلوم للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٧ م، ص ٢٨٥.
- (١١) ابن المستوفى، ابو البركات، المبارك بن أحمد الأربلي (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)، تاريخ أربل، جزء، تحقيق: سامي الصقار، (د. ن. د. ط)، (د. ت)، ج ١، ص ٣١٩.
- (١٢) ابو الليل، رقية عبد الله أحمد، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) وكتابه: معجم البلدان الأوضاع الاقتصادية : دراسة تاريخية، جامعه النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠١١، ص ٥٣.
- (١٣) أبو ليل، ياقوت الحموي، ص ٥٤.
- (١٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٨٤.
- (١٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ١١٨.
- (١٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٠.
- (١٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٤٥.
- (١٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٤٨.
- (١٩) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٣.
- (٢٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٨٨.
- (٢١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٨٣.
- (٢٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١٢.
- (٢٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٣٥.
- (٢٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٩٣.
- (٢٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٩٣.
- (٢٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٣.

المصادر:

١. ابن المستوفى، ابو البركات، المبارك بن أحمد الأربلي (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)، تاريخ أربل، جزء، تحقيق: سامي الصقار، (د. ن. د. ط)، (د. ت).
٢. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر : (ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان حققه: احسان عباس دار صادر، (بيروت، د.ت).
٣. الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندى، ط ٢، دار صادر، بيروت، لبنان ١٩٩٥.
٤. الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم الادباء، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٩٩٣).
٥. حميدة، عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العربى ومقتطفات من آثارهم دار الفكر، دمشق، سوريا، ط ٢، ١٩٨٠م.
- عفيفي، محمد الصادق عفيفي، تطور الفكر العلمى عند المسلمين، مكتبة العلوم للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٧ م.
٧. ابو الليل، رقية عبد الله أحمد أبو ليل، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) وكتابه: معجم البلدان الأوضاع الاقتصادية : دراسة تاريخية، جامعه النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠١١.
٨. المنذري، زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف (بلا، د. ت).

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

تأسيس البناء الإنساني
في الدرس العقدي

م.د مناضل محمد عربي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية



المستخلص:

ان مسألة الاستواء على العرش من المسائل الخلافية التي تناوَلها علماء المسلمين واختلوا فيما بينهم ما بين التأويل ورفض التجسيم و منهم من قال نؤمن بلا كيف و الغاية تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق به.
الكلمات المفتاحية: الاستواء، التأويل، التحيز، التشبيه، التجسيم

Abstract:

The issue of ascending to the throne is one of the controversial issues that Muslim scholars have dealt with, and they have disagreed among themselves between interpretation and rejection of anthropomorphism. Some of them said, "We believe without how, and the goal is to purify God Almighty from everything that does not befit Him."

Keywords: equality, interpretation, bias, simile, anthropomorphism

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد: فإن الحديث عن بناء الإنسان إنما هو حديث عن قدرة هذا الإنسان في تجاوز التحديات وتطوير ذاته والتَّرقية بما حتى ينهض بنفسه ومجتمعه ضمن الأطر والضوابط المجتمعية، وقد سعت العقيدة الإسلامية في الحفاظ على الكيان الإنساني بأكمله، وهدفت إلى تحقيق وقايته وحمايته من نزغات الشيطان ونزعات الشرور، وتحريره من ورطة الآثام والسيئات؛ وذلك لأن الإنسان يتنازع عاملاً الشر والخير، وهو كثيراً ما ينساق إلى أحدهما إما بدافع داخلي أو خارجي؛ فكانت دعوته إلى تحصيل الإنسان، والأخذ بيده نحو الأمان والسلامة دعوة قوية ودائمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (١)؛ ذلك أن الإنسان هو مجموع عنصرين اثنين - روح وجسد-، بيد إنه لم يفت ذلك الإنسان الفرق والتعريف بينهما، فأحد هذين العنصرين عنصر مادي، يتمثل في الجسد، وعنصر معنوي، ويتمثل في الروح، وهي بمثابة الرابط بين الحياة والموت بالنسبة للجسد؛ فكانت الروح تعني النفس من حيث لا بقاء للنفس بغير روح؛ ولهذا فإن دعوة القرآن واضحة للإنسان فيما يخص هدايته وتقويمه وإصلاحه.
وهذه أمورٌ تمكِّن المخلصين من الارتقاء في سلم الفضيلة والوصول إلى أسنى الغايات، وتفتح الأمل أمام أولئك الذين تورطوا في الإثم؛ ليغيروا حياتهم نحو الأفضل بعيداً عن اليأس والقنوط؛ لأنَّ اليأس والقنوط إذا تمكَّن من قلب ابن آدم أصبح عنصرٌ شرٌّ يتعسر إصلاحه، ثمَّ إنَّ الوصول إلى الخلق القويم لا يتم إلا عن طريق العمل وتدريب النفس وتخليها والسيطرة عليها بشيء من العزم والثبات .

من هنا جاء هذا البحث لكي يجلي حقيقة البناء الإنساني في الدرس العقدي؛ فالعقيدة ترسم ذلك التكوين حتى يتأهل لنيل حقيقة الإنسان، وتناهى به عن درك الحيوانية العجماء التي لا تعرف من أين؟ ، وإلى أين؟ وهو بينهما حائر تائه أعمى، لا يفرق بين صواب الفكر والمعتقد من عدمه.

وقد انظم هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول:

الإنسان في الدرس العقدي

المطلب الأول: مركزية الإنسان في الخطاب العقدي

يمثل الإنسان "سيد الكون الذي أراد الله سبحانه وتعالى له أن يقود حركة الكون، عبر ما أودعه فيه من طاقات ومن قوى يُمكن أن تتيح له القيام بهذه المهمة الكبيرة"، وهو الذي جعلت الحياة كلها تتحرك في مداره، كما جعلت الآخرة تتحرك في مداره؛ فالحياة للإنسان، والجنة للإنسان، والنار للإنسان، والملائكة يحملون رسالة الله للإنسان، والملائكة يستقبلون الإنسان، والكون مسخر للإنسان، الشمس والقمر وكل القوانين الكونية... ومعنى ذلك، أن الإسلام ينظر إلى الإنسان

تأسيس البناء الإنساني في الدرس العقدي

على أنه مركز الكون والعنصر الذي يدور الكون في دائرته (٢).
إن الإنسان صاحب العقيدة « يمشي المسلم في طريق الحياة؛ كأنه يمشي إلى الجنة بخطوات مسددة لا تزيغ ولا تنحرف، فلا شر ولا رذيلة، ودنياه هي الدنيا كلها بشمسها وقمرها، يملكها وإن لم يملك منها شيئاً ما دامت في قلبه طبيعة السرور، فلا فقر ولا غنى مما يشعر الناس بمعانيه، بل كل ما أمكن فهو غني كامل؛ إذ لم تعد القوة في المادة تزيد بزيادتها وتنقص بنقصها، بل القوة في الروح التي تتصرف بطبيعة الوجود» (٣).

والقيمة التي جعلها الإسلام للإنسان لا ترقى إليها قيمة في النظرة العامة إلى موقع الإنسان في الكون وعند الله؛ لأن الإنسان اعتبر مسئولاً عن نفسه، في الوقت الذي لم يعتبر الملائكة مسئولين عن أنفسهم، ولم يعتبر الكون مسئولاً عن نفسه. وحده الإنسان هو الذي حمل مسؤولية نفسه (٤).

وهو ما أشار إليه الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ (٥)

يقول الفخر الرازي: لما أرشد الله المؤمنين إلى مكارم الأخلاق وأدب النبي (صلى الله عليه وآله) بأحسن الآداب، بين أن التكليف الذي وجهه الله إلى الإنسان أمر عظيم؛ فقال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ أي التكليف، وهو الأمر، بخلاف ما في الطبيعة، واعلم أن هذا النوع من التكليف ليس في السموات ولا في الأرض؛ لأن الأرض والجبل، والسماء كلها على ما خلقت عليه؛ الجبل لا يطلب منه السير، والأرض لا يطلب منها الصعود، ولا من السماء الهبوط، ولا في الملائكة؛ لأن الملائكة وإن كانوا مأمورين منهيين عن أشياء؛ لكن ذلك لهم كالأكل والشرب لنا؛ فيسبحون الليل والنهار لا يفترون كما يشغل الإنسان بأمر موافق لطبعه (٦).

إن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الصحيحة التي جاءت لرفعة الإنسان وعزته وإنقاذه من الأعراف والتقاليد والأساطير التي سيطرت على عقول كثير من الناس فقسمت الشعوب إلى طوائف واجتمعت إلى طبقات بعضها يمتلك المال والعزة والسيادة وأخرى ضرب عليها الذل والعبودية والحرمان (٧).

ولو نظرنا في مختلف الأفكار والمبادئ التي كانت تسود العالم قبل مبعث النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بل في واقعنا المعاصر؛ لوجدنا أن كل تلك الأفكار والمبادئ تحط من كرامة الإنسان، وتقلل من شأنه، وتعتمد في نظرتها إليه على النظرة المادية البحتة التي لا ترتقي إلى النظرة الإسلامية، وكذلك تعتمد على النظرة العنصرية الجائرة التي تفضل جنساً أو طبقة على الآخرين، أما الإسلام الحنيف؛ فكرّم الإنسان من حيث هو إنساناً من غير نظر إلى جنسه أو لونه أو نسبه أو سلطانه أو غير ذلك مما يدور في خيالات الناس وأفكارهم، بل حتى من غير نظر إلى الدين نفسه (٨)؛ فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (٩).

أي: وفضلنا بني آدم على كثير من المخلوقات تفضيلاً عظيماً؛ وذلك بما منحهم الله من النعم والخصائص التي لم يعطيها لغيرهم من مخلوقاته (١٠).

فإنه سبحانه وتعالى جعل التكريم والتفضيل للإنسان من حيث هو إنسان خلقه الله تعالى بيده، ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وسخر له الكون وما فيه من أرض وسماء وزروع وثمار وبحار وأنهار.

وجعل الله سبحانه وتعالى الإنسان خليفته في الأرض ليكون عبداً لله وسيّداً للكون. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١١)؛ فهو مطالب بأن يقوم بحق الخلافة عن الله تعالى في الأرض؛ فيعمرها بالخير، وينشر فيها ضياء الحق ونور العدل، وقد حمل الله الإنسان باختباره أمانة التكليف بعد أن عرضها على السموات والأرض والجبال فأبين. قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (١٢).

فالإنسان هو الذي حملها باختباره؛ فإن أحسن فلنفسه وإن أساء فعليها، وقد خلقه الله في أحسن صورة. قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (١٣)، وسخر له الكون وما فيه لينتفع به. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

تأسيس البناء الإنساني في الدرس العقدي

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْنِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً. وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّثِيرٍ ﴿١٤﴾.

والإسلام اعترف بالإنسان كَلِّه، جسمه وروحه: أشواقه ورغباته، عقله وقلبه، ولم يُحرِّم عليه طيبات الدنيا ولمذاتِها مادام قد اكتسبها من حلال ووضعها في حلال، وبذلك سمت العقيدة الإسلامية بالإنسان، وارتفعت به عن قاع الخرافات والأوهام التي سيطرت على كثير من الناس حيناً من الدهر، وأصبح الإنسان يتخبط في شأن نفسه. من أين خلقه؟ وكيف خلقه؟ وماذا؟ وما نظرة الإنسان إلى نفسه وإلى مجتمعه وإلى بقية الأجناس الأخرى من الناس؟ وهذا له الأثر الأبلغ في تحقيق الرقي والنهوض الحضاري حقيقة (١٥).

المطلب الثاني: تحرير الإنسان

الإنسان هو محور العقيدة الإسلامية أتت من أجله؛ لكي تُحرِّره من نفسه ومن غيره؛ فالإنسان أولاً يجب أن يتحرر من تسلط نفسه، وتحكم رغباته وأهوائه التي قد تكون سبباً في عبوديته لنفسه وهواه. قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاءً فَمَن يَهْدِيهِ مَن بَعْدَ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾﴾. أي: أرايت - يا مُحَمَّدٌ - من اتَّبع هواه، وانقاد إليه وأطاعه، أفانت - يا مُحَمَّدٌ - تكون على من اتَّبع هواه خفيظاً تمنعه من الضلال، وتُهديه إلى الحق؟! كلا؛ فليست الهداية والضلالة موكولتين إليك، وإنما عليك البلاغ (١٧). فالعقيدة الإسلامية حررت من ظلمه ألا؛ فخطبه القرآن الكريم قائلاً: ﴿وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩)﴾ (١٨).

وطلب منه أن يرتفع بنفسه فوق كُلِّ جواذب الأرض ومغريات الحياة.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٩﴾﴾.

وقال تعالى: رُ

﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ التَّسَاءِ وَالْبَيْنِ وَالْفَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14) قُلْ أُوتِيتُكُمْ بَحْرًا مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جُنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15)﴾ (٢٠).

والعقيدة تطلب من الإنسان ألا يقلق على رزقه؛ فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٢١﴾﴾.

فالمتأمل لسياق الآية القرآنية، يجد أن القرآن لا يروي حادثة، بل يكشف عن سُنَّةٍ ربَّانية، ولا يعرض سيرة قوم؛ بل يُعلن عن خطوات قدرية، ومن ثم يتكشف وجود أحكام تجري عليها الأمور، وتقع وفقها الأحداث، ويتحرك بها تاريخ الإنسان في هذه الأرض، وإن العقيدة الإسلامية نفسها على عظم قدرها هي وسيلة من وسائل تحقيق الأحكام الربَّانية، وأن الأمور لا تقع جُزْأً، وأن الإنسان لا يقوم وحده في هذه الأرض، كما يزعم الملحدون بالله! وأن كُلَّ ما يقع في هذا الكون إنما يقع عن تدبير، ويصدر عن حكمة، ويتجه إلى غاية، وأن في النهاية سنة ماضية وفق المشيئة المطلقة التي وضعها، وارتضت هذه الأحكام (٢٢).

ومن هنا فإن العقيدة الإيمانية بالله، وتقواه، ليست مسألة منعزلة عن واقع الحياة، وعن خط تاريخ الإنسان؛ بل هما توهُلانه لفيض من بركات السماء والأرض، وعدا من الله، ومن أوفى بعهد من الله (٢٣).

من هذا المنطلق حرصت العقيدة الإسلامية على تحرير النفس الإنسانية من العبودية أو الخضوع لغير الله تعالى في أي صورة من الصور؛ فالعبودية لا تكون إلا لله وحده الذي يستحق العبادة؛ لأنَّه الإله الخالق، وهو الرازق والضرار والنافع الذي بيده الحياة والموت. قال تعالى: ﴿وَمَا أُمُورُ إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٢٤﴾﴾.

دين القيمة (٢٤)

تأسيس البناء الإنساني في الدرس العقدي

أي ما أمر الإنسان إلا بعبادة الله والخضوع له لا لغيره (٢٥)، ويقتضي ذلك أن يتحرر الإنسان من الخوف على الرزق؛ لأنه بيد الله تعالى، وهذه عقيدة ثابتة مقررة إما تقرير في الدرس الكلامي استمداداً من قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله، ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٢٦) وأن يتحرر من الخوف على الأجل. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَتَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (٢٧) وكذلك الخوف من الأذى أو الضرر. قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٢٨).

«وكيف يخاف أولياء الله أو يحزنون وهو معهم» (٢٩). قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣٠) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١) (٣٠). وبذلك يصل الإنسان إلى معنى الحرية الحقيقي الذي يعطيه القدرة على العطاء والبناء والتعمير والاستفادة من الرقي والتقدم الحضاري.

المبحث الثاني:

البناء الروحي في الدرس العقدي

المطلب الأول: الجانب الروحي في الدرس العقدي

حين نستعرض الروح في الجانب العقدي؛ فلا بُدَّ من دراسة اشتقاقية جذرية لهذه الكلمة، ومعرفة مرادها، فالروح تأتي، ويُراد بها ما تقوم به حياة الأنفس؛ فالنفس حينئذ هي ما يُطلق على مجموع المادة والمعنى؛ لأنه يقال: جاء زيد نفسه، كما أنها تطلق على العنصر المعنوي في قولك: عَلِمَ الله ما في نفسي (٣١)، وتأتي تارة بمعنى: الروح، فيقال: فلان خرجت نفسه، إذا مات (٣٢)، وفي القرآن الكريم ما يفرق بين الروح، والنفس، فليسا مترادفين في اللفظ على أن الروح ذكر لفظها (إحدى وعشرون مرة)، وتارة بمعنى: أمين الوحي، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣)﴾ (٣٣)، ومنه ما له صلة بموضوعنا حين تعني: السر الإلهي المودع في المادة الأدمية فيصير كائناً حياً (٣٤).

فهذه الروح التي هي أمر من الله، لا يعلم كنهها، أو يدره غيره - سبحانه - قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٣٥).

ومما تقدّم يمكن أن نحدّد مفهوم الجانب الروحي في البناء الإنساني، وأنه يستدعي: (القيام بترسيخ القوى الروحية لدى الإنسان منذ نشأته، وغرس الأسس الإيمانية في قلبه ونفسه إشباعاً لنزعته الفطرية للتدين، وتوجيه سلوكه، وتهديب غرائزه والسمو بنزعاته الداخلية، والتي تستمد من الإيمان الصحيح بالله - وملاتكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره) (٣٦). ولهذا المعاني اهتمت العقيدة الإسلامية بإيقاظ الفكر الإنساني تجاه أمر الروح، وأنها من أمره، وشأنه - سبحانه وتعالى -، وعلى هذا ينبغي أن يراعى أمرها، ويتعاهد شأنها لما يغذيها، وينميها، ويقومها؛ لأن أمرها مبهم، وغامض ليس له حدود يوقف عليها أدى إلى إغفال الكثيرين لأهميتها، وإخلاء الميادين منها؛ فأهملوا جانبها، وأسقطوا حسابها (٣٧)، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٣٨).

والحقيقة التي لا مناص منها هي: أن الروح محرك الجسم البشري، ومبعث طاقاتها كلّها؛ فهي إحدى طاقات الإنسان الثلاث - الجسم، العقل، الروح -، وأنه لا بد لإمكان سلامة هذا الموجه والمحرك من مراعاة وخصوصية ينبغي تعهدها من الإنسان نفسه لوقاية الجانب الروحي فيه (٣٩).

فحين تتم تربية الإنسان منذ نشأته تربية روحية متكاملة بذلك تصفو روحه، وتزكو نفسه، ويستتبر عقله، وتستقيم أخلاقه، ويتطهر بدنه، وذلك لارتباطه الوثيق بربه؛ فهو يراقبه في حركاته كلّها، وسكناته، ويشعر بمعنيته في كلّ وقت ومكان؛ فإن لم يكن يراه فإن ربه يراه، ويطلع عليه، فيخافه ويرجوه، ويتوكل عليه، ويحسن الظن به (٤٠).

وبذلك يتضح أن مفهوم الروح مستمد من الإيمان والعمل، والعقيدة، والأخلاق، والموازنة بين مطالب الدنيا والآخرة من غير ترجيح جانب على آخر (٤١).

المطلب الثاني: أهمية الجانب الروحي في البناء الإنساني :

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

تأسيس البناء الإنساني في الدرس العقدي

إنَّ الجانب الروحي يعد نواة البناء الإنساني الصَّحيح، وقد شَبَدَ على قواعد متينة، وأصول رصينة من شأنها تقوية العلاقة بين العبد وربِّه، وربط أسباب ديناه بأسباب آخرته، ويظهر هذا الأمر جليًّا من جانبين:

الجانب الأوَّل: ترسيخ دعائم المسلك الروحي في النفوس، وذلك عن طريق الوسائل الآتية:

١. غرس الفضائل والمبادئ والأخلاق منذ نشأة الإنسان في صغره، وإظهار آثارها الإيجابية في حياة الفرد والمجتمع .
٢. وإظهار مساوئ الأخلاق، والحثَّ على تجنُّبها لآثارها السلبية السيئة في الفرد والمجتمع .
٣. والتدريب على العبادات .
٤. وحسن اختيار الصحبة .

٥. والرفق ولين الجانب في المعاملة، وإتباع اليسر، واجتناب المشقة والتضييق.

٦. وبيان عظيم قدرة الله، وإبراز نعمه وفضله .

٧. وإيضاح معاني الإسلام لبني الإنسان إيمانه عن يقين قاطع، وعقيدة راسخة .

٨. وتدبر نظرة الإنسان على أسس الخير والإحساس بالمسؤولية، والواجب بما ينميها في حياته، ويلتزم به في سلوكه وتصرفاته (٤٢).
والجانب الثاني: بيان الآثار الإيجابية لهذا المسلك، وهو أمرٌ بالغ الأهمية؛ لأنَّه يُكسِبُ الإنسان شخصية سوية متوازنة، ومن أهم هذه الآثار ما يأتي :

١. غرس معاني الإخلاص لله تعالى في نفس المؤمن، وذلك بأن تكون نواياه، وأعماله، وأقواله، وأحواله لله تعالى، وهذا ما تتكفل العقيدة الإسلامية به .

٢. وترسيخ ثقة المؤمن في الله تعالى بحسن التوكل عليه، واللجوء إلى الله - سبحانه -، والدعاء منه، والاستعانة به، مع الأخذ بالأسباب تحقيقاً لمعنى التوحيد.

٣. والتزام المؤمن بمحدود الله أوامر ونواهي، وجعل ذلك منهجاً يستقيم عليه مدَّة حياته .

٤. والتقيّد بالعمل بما في كتاب الله والسنة نيةً، وغايةً، ووسيلةً في الدين والدنيا .

٥. والحماية من المعاصي من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فعلى قدر ما يلتزم المسلم بهذه الأمور، تكون حياته سعيدة وهانئة مبنية على الرشد والاستقامة (٤٣).

إذن ملاحظة المسلك الروحي ضرورة لا غنى عنها في بناء الإنسان؛ فلا يتصور أن يقوم بدونها عمل دعوي على الإطلاق؛ لأنَّها تعني بتعميق الصِّلة بالله تعالى، وترقيق القلب لعبادته - سبحانه -، وتذكير الإنسان باليوم الآخر، وربط مشاعره في الموقف الذي يلقي الله فيه، وقد كان هذا الجزء بارزاً، وأساسياً في عمل الرسول في تربية أصحابه - رضوان الله عليهم - في مكة خاصة حين فرض عليهم قيام الليل لتعميق هذه الصلة، وتثبيتها، وترسيخها (٤٤) قال تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٧٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَائِمًا مُخْلِيًا . . (٤٥) .

المطلب الثالث : هدفية الجانب الروحي للإنسان في العقيدة الإسلامية

للعقيدة الاسلامية أهداف واضحة في بناء الإنسان في مختلف جوانبه، غير أنَّها تولي الجانب الروحي أهمية خاصة، وذلك من خلال الآتي :

١. السمو والرقى الروحي للإنسان:

فالإيمان بالله تعالى فيه تسام، وحرية وطمأنينة نفسية، كما أنَّ العزوف عن الإيمان يعد عبودية لمعبود محدود، وفوضى عقائدية (٤٦)، وهكذا نجد هذين الأمرين واقعاً حقيقياً؛ فالإيمان بالله تعالى بذاته، وصفاته، وأسمائه، وصلته بخلقه ينشئ تربية روحية للإنسان يعلق فيها بالعالم العلوي؛ حتَّى تركو بذلك جميع خلاله الظاهرة، والباطنة، وذلك بما يستخدمه العبد من وسائل، وروافد يتصل بها كأن يستشعر الإنسان عظمة الخالق جل جلاله، أو عن سبيل تأدية فرائضه وشعائره، وتعظيم شأن العبادة لله تعالى (٤٧)، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (٤٨)، ويقول: ((... ومن أجل غيرة الله حَرَّمَ الفواحش ما ظهر منها ، وما بطن)) (٤٩) .

تأسيس البناء الإنساني في الدرس العقدي

فالعقيدة الإسلامية حين تنبه على الجانب الروحي في البناء الإنساني إنما تريد أن تكشف للإنسان كيفية ممارسة هذه الشعائر الدينية ممارسة فعلية، وهو بذلك يزداد كل يوم سموً، وارتقاءً، ونقاءً، وتحرراً عن سلطان الماديات، ومقاومة للشهوات إلى أن ينقلب على التعلّق بها، وهكذا يكون السمو عند النفس المؤمنة (٥٠)، فالمسلك الروحي إذاً يستهدف تربية الإنسان، وجعله أنموذجاً للدين الذي يدين به، ونمطاً حياً متحرّكاً فعّالاً في المجتمع (٥١)، ويشير إلى ذلك حديث النبي فيما يرويه عن ربه: ((ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل؛ حتى أحبه)) (٥٢)، فهكذا يسمو الإنسان ويرتقي، ويبدو الترابط الروحي والمادي، فيكون ترجمة واقعية للحياة الفاضلة (٥٣).

٢. صيانة القيم الإنسانية :

تسعى العقيدة الإسلامية من خلال تعزيز المسلك الروحي في الإنسان أن تصون القيم والفضائل على تنوعها فلا تخضع لقياس مادي، فالعقيدة لا تفصل بين ما هو واقعي، وما هو مثالي، بل تمزجها بطريقة مُحَكِّمة، تبرز فيها ذلك الترابط بين القيم والمثل الإنسانية التي توجه حياة الإنسان إلى الأفضل دائماً حين تعمل تلك القيم بوعي، ومن دون وعي بوصفها جزءاً من المؤثرات التربوية والاجتماعية في سلوك الإنسان، وهكذا هو دور العقيدة الإسلامية، حيث تعمل على زرع ثقة الإنسان بنفسه، وشعوره بالطمأنينة، وأنه مفطور على الإيمان، وأنه مهما طغى عليه الماديات، وغرق في ظلامها واستغرق، فإن له حاسة روحية تتلمس آفاق النور دائماً (٥٤).

وهذا ما يدل على توازن الإسلام في مراعاة هذه الجوانب التي يحتاجها الإنسان في حياته؛ فهو يجاريها بما يتماشى مع فطرة الإنسان فلا يطغى جانب على جانب، فلا انفصال في الجوانب الروحية، ولا تضاد، كما أن العلوم الدنيوية تترايط مع العلوم الدينية، حيث تتساند ولا تتعاند بل كلّ يكمل الآخر؛ فتغذي الحياة الروحية للإنسان عن طريق عقد الصلة بين الإيمان بالله، وبين كافة القوى المادية التي يتعامل معها (٥٥).

ومن هنا ندرك أهمية هذه العقيدة، ودورها في بناء الشخصية المسلمة على أنها ليست الجانب الوحيد التي تعول عليه مرحلة الإعداد، والبناء، بل تتعاون مع الجوانب الأخرى، وتتكامل مع التربية العقلية، والخلقية، والجسدية، والاجتماعية (٥٦).

المطلب الرابع: تحقيق السعادة وطمأنينة القلب

مهما أوتي الإنسان من قوة، ومال، أو علم، أو قدرة على تحصيل المتعة والملذات والتنعم بالطيبات؛ فلن تهدأ نفسه، ولن يطمئن قلبه، ولن تستكين روحه إلا بالعقيدة الصادقة والإيمان الصحيح قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٥٧)، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٥٨)، وقال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ فِيهَا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٥٩).

فالعقيدة الصحيحة هي التي تعطي صاحبها السعادة، وتشعره بالطمأنينة والسكينة؛ لأنها تعطيه جواباً شافياً عن خالقه فيأنس به ورداً وافياً على سر وجوده فيطمئن قلبه وحلاً سليماً عن خاتمة ونهايته وحياته الأخرى؛ فتستريح نفسه، وتنجو من الشك والحيرة والاضطراب والتوتر الذي يصيب الله به الملحدين والمشرّكين واصحاب العقائد الباطلة؛ فيسيرون في هذه الحياة يتيهون في ظلمات الشك، ويضلون في طرق الحيرة، ويكتوون بنار القلق لأنهم لا يملكون جواباً صحيحاً عن الاسئلة التي لا تفارق ذهن الإنسان وعقله وقلبه، فلن يهدأ ويستريح حتى يعرف من ربه ولماذا خلقه؟ وما هي مهمته في هذه الحياة؟ وما نهايته؟ وماذا بعد الحياة الدنيا؟ فإن لم يجد الجواب أصيب بالحيرة والشك والقلق والاضطراب، وربما دعاهم ذلك إلى الانغماس في المتع والملذات، فينقلب الإنسان بشهواته وملذاته إلى حيوان؛ بل أدنى من ذلك يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٦٠) وكذلك زُيِّنَا يدعو إلى الفساد في الأرض؛ فتتقلب الحياة إلى صراعات لا ينعم فيها المنتصر والمهزوم على السواء بالراحة والاستقرار وكثيراً ما نجد أصحاب العقائد الفاسدة حينما لا يشعرون بالسعادة والطمأنينة مع كثرة المال ووفرة وسائل الراحة والرفاهية نجدهم يتخلّصون من حياتهم بالموت والانتحار.

ولكن الإنسان المؤمن يعيش آمناً؛ لأنه اتصل بسر وجوده ومصدر سعادته. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ

تأسيس البناء الإنساني في الدرس العقدي

يُظَلِّمُ أَوْلَيْكَ هُمْ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ» (٦١).

قال ابن القيم رحمه الله: «في القلب شعث لا يلحمه إلا الإقبال على الله. وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأُنس بالله تعالى، وفيه حزن لا يذهب إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته. وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه. وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهي وقضائه ومعانقته الصبر على ذلك إلى وقت لقائه. وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والانابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة منه ابداً» (٦٢).

الخاتمة:

بعد غاية هذا البحث نخط الرحال عند الخاتمة التي نُضَمِّنُها أهم نتائج هذا البحث وما توصل إليه من أفكار، وعلى النحو الآتي:

١. تستحوذ قضية الإيمان على مجمل الدرس العقدي، وهي أكبر دافع للإنسان على النهوض بواقعه واستجلاب الحيرات ودفع المضرات.
٢. أسهمت العقيدة الإسلامية في تحرير الإنسان من الخوف بمختلف أشكاله: الخوف على الرزق، الخوف على الحياة، الخوف على المال.. الخ.
٣. استطاعت العقيدة الإسلامية أن تُبقي على شعلة الروح مُتَّقِدَةً في الإنسان حتى لا يصبح مادة صمء تعمل كآلة الصمء.
٤. إن منظومة الأخلاق في التكوين الإنساني كما رسمتها القرآن، محكمة البناء، بليغة الأثر، شمل خيرها جوانب الحياة وأثرت ثمراتها الذهبية جنبات النفس الإنسانية، وكشفت فضائلها محاسن الإنسان العابد لله الخالق سبحانه.
٥. إن الإيمان بالله تعالى كفيلاً بأن يحفظ الإنسان من الانقياد، وذلك ببناء التصورات الصحيحة عن الكون والحياة.
٦. حرص الدرس العقدي على تشجيع العلم، ودفع أفراد الأمة للتقدم والازدهار العلمي، والإفادة من النظريات التي كانت سائدة قبله، ونلاحظ أن الأفكار والنظريات التي كانت سائدة قبل الإسلام قد انصهرت بنور منهج الفكر الإسلامي الحديث.
٧. كان للعقيدة دور في بناء المجتمعات، وكلما كان المجتمع صحيحاً معافى كان أكثر رُقياً وازدهاراً بما ينعكس أثره على الإنسان وتكوينه الاجتماعي.
٨. إن العقيدة الصحيحة هي التي تعطي صاحبها السعادة، وتشعره بالطمأنينة والسكينة؛ لأنها تُعطيهِ جواباً شافياً عن خالقه؛ فيأنس به ورداً وافياً على سر وجوده.

الهوامش:

- (١) سورة الإسراء، الآية: ٩.
- (٢) المشروع الإسلامي الحضاري، فضل الله، ص ٧٥، ٧٧.
- (٣) ينظر: أثر العقيدة في الفرد والمجتمع: د. عبد العال سالم مكرم، ص ٧٥-٧٦.
- (٤) المشروع الإسلامي الحضاري، فضل الله، ص ٧٦.
- (٥) سورة الأحزاب: ٧٢.
- (٦) تفسير مقاتل الغيب، الرازي، ١٢/٣٨٨.
- (٧) كتاب الإيمان بالله جل جلاله، الصلاحي، ص ١٦٨-١٦٩.
- (٨) الخلاصة في أركان الإيمان: علي نايف الشحود، ص ٥١.
- (٩) سورة الإسراء: الآية ٧٠.
- (١٠) يُنظر: تفسير ابن جرير الطبري، (٥/١٥)، تفسير ابن عطية، (٤٧٣/٣).
- (١١) سورة البقرة: الآية ٣٠.
- (١٢) سور الأحزاب: الآية ٧٢.
- (١٣) سورة الانفطار: الآية ٧.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

تأسيس البناء الإنساني في الدرس العقدي

- (١٤) سورة لقمان: الآية ٢٠.
(١٥) فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم النواع، شروطه، واسبابه، مراحل واهداف، ص ٢٠٤.
(١٦) سورة الجاثية: الآية ٢٣.
(١٧) ينظر: تفسير البيضاوي، (١٢٥/٤)، أضواء البيان، للشنقيطي (٥٩/٦).
(١٨) سورة الشمس: الآيات ٧ - ٩.
(١٩) سورة التوبة: الآية ٢٤.
(٢٠) سورة آل عمران: الآيات ١٤ - ١٥.
(٢١) سورة الاعراف: من الآية ٩٦.
(٢٢) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ج ٢/ ص ٢٢٨.
(٢٣) في ظلال القرآن: ج ٣/ ص ١٣٣٨.
(٢٤) سورة البينة: الآية ٥.
(٢٥) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي (٦٩/١١)، ص: ٩٣١، تفسير ابن عاشور: (٤٨٠/٣٠).
(٢٦) سورة فاطر: من الآية ٣.
(٢٧) سورة آل عمران: من الآية ١٤٥.
(٢٨) سورة التوبة: من الآية ٥١.
(٢٩) في ظلال القرآن: ج ٣/ ص ١٨٠٣.
(٣٠) سورة فصلت: الآية ٣٠ - ٣١.
(٣١) ينظر: القرآن وقضايا الإنسان، لعائشة بنت الشاطي: ١٧٩ - ١٨٠.
(٣٢) ينظر: المرجع نفسه: ١٨٠.
(٣٣) سورة الشعراء، الآية: ١٩٢ - ١٩٣.
(٣٤) ينظر: القرآن وقضايا الإنسان، لعائشة بنت الشاطي: ١٨١.
(٣٥) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.
(٣٦) ينظر: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، لعبد الحميد الصبيد الزنتاني: ٦٧.
(٣٧) ينظر: منهج التربية والتعليم عند رسول الله، لعبد الوهاب الحاجي: ٤١.
(٣٨) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.
(٣٩) ينظر: تربية الناشئ المسلم، لعلي عبد الحليم محمود: ١٧٨.
(٤٠) ينظر: الإنسان وحرية في الإسلام: د. محمود محمد باهلي، ص ٥.
(٤١) ينظر: تربية الأولاد في الإسلام، لعبد الله ناصح علوان: ١٦٥.
(٤٢) ينظر: التربية الإسلامية للأولاد - منهج ومبادئ، لخالد محمد محرم: ٦٧ - ٦٨.
(٤٣) ينظر: فقه العقيدة الإسلامية اهدافاً وسلوكاً، أ. د. توفيق يوسف الواعي ص ٥.
(٤٤) ينظر: كيف ندعو الناس، لحمد قطب: ١٦٣.
(٤٥) سورة الإسراء، الآية: ٧٨ - ٧٩.
(٤٦) ينظر: المرجع نفسه: ٧١.
(٤٧) ينظر: التربية الإسلامية للأولاد - منهج ومبادئ، لخالد محمد محرم: ٧١.
(٤٨) سورة الحج: الآية ٣٢.
(٤٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا شخص أغير من الله) : ٦ / ٢٦٩٨ - برقم (٦٩٨٠).
(٥٠) ينظر: التربية الإسلامية للأولاد - منهج ومبادئ : لخالد محمد محرم : ٧١ - ٧٢ .
(٥١) ينظر : المرجع نفسه : ٧١ .
(٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع : ٥ / ٢٣٨٤ - برقم (٦١٣٧) .
(٥٣) ينظر : التربية الإسلامية للأولاد - منهج ومبادئ : لخالد محمد محرم : ٧١ - ٧٢ .
(٥٤) ينظر : المرجع نفسه : ٧٢ - ٧٣ .

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

تأسيس البناء الإنساني في الدرس العقدي

- (٥٥) ينظر : المرجع نفسه : ٧٤ .
(٥٦) ينظر : المرجع نفسه : ٧٥ .
(٥٧) سورة التغابن : من الآية ١١ .
(٥٨) سورة الرعد : الآية ٢٨ .
(٥٩) سورة الأنعام : ١٢٢ .
(٦٠) سورة الفرقان : الآية ٤٤ .
(٦١) سورة الأنعام : الآية ٨٢ .
(٦٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ح ٣ / ص ١٦٤ .

المصادر والمراجع:

- ١- المشروع الإسلامي الحضاري، فضل الله، مؤسسة العارف للمطبوعات، (بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩١ م).
٢- أثر العقيدة في الفرد والمجتمع: د. عبد العال سالم مكرم، ط ١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، مؤسسة الرسالة بيروت.
٣- تفسير مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي.
٤- الإيمان بالله جل جلاله: محمد علي الصلاحي، ط ١، دار المعرفة بيروت - لبنان.
٥- الخلاصة في أركان الإيمان: علي تاييف الشحود، ط ٢ ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، طبعة مزيادة ومنقحة.
٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، الخقق: عبد الله بن عبد الحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر، ط ١.
٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو محمد، الخقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ط ١.
٨- فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم أنواعه، شروطه، وإسبابه، مراحل وأهداف: ط ١ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، دار المعرفة - بيروت - لبنان.
٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البضاوي، الخقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، د. ت. ط.
١٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بمكة، د. ت. ط.
١١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
١٢- في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاري (المتوفى: ١٣٨٥ هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.
١٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: السمين الحلبي، الخقق: أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم.
١٤- تفسير التحرير والتنوير، المؤلف: ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر.
١٥- القرآن وقضايا الإنسان، عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، د. ت. ط.
١٦- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، لعبد الحميد الصيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ط ٢، ١٩٨٤ م.
١٧- منهج التربية والتعليم عند رسول الله ، لعبد الوهاب الحاجي ، دار الكتب العلمية، د. ت. ط.
١٨- تربية الناشئ المسلم، لعلي عبد الحليم محمود، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢ م.
١٩- الإنسان وحرية في الإسلام: د. محمود محمد بابلي، ط ١ ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، دار الشبك للنشر والتوزيع والطباعة - المملكة العربية السعودية - الرياض .
٢٠- تربية الأولاد في الإسلام، لعبد الله ناصح علوان، ط ٢، ١٩٩٢ م، دار الوفاء للطباعة والنشر.
٢١- التربية الإسلامية للأولاد - منهج ومبادئ، خالد محمد محرم، دار الكتب العلمية، د. ت.
٢٢- فقه العقيدة الإسلامية أهدافاً وسلوكاً، أ. د. توفيق يوسف الواعي، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت.
٢٣- كيف ندعو الناس، محمد قطب، دار الشروق.
٢٤- صحيح البخاري، المؤلف: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الناشر: دار ابن كثير - دمشق بيروت، ط ١.
٢٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي .

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الفقه الاجتماعي
فقه الحياة الزوجية أنموذجاً

م. د. إبراهيم حسين إبراهيم الأشر
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

المستخلص:

تناول البحث الهدف الأسمى من الزواج، ألا وهو بناء البيت الإسلامي والذي دعائمه التقوى ومحيطه النور، حيث اشرفنا لأهم المسائل في فقه الحياة الزوجية، وكان من طبيعة البحث أن انتظم على مقدمة وثلاثة مطالب، فضلاً عن خاتمة ونتائج بحث وتوصيات، وقائمة بالمصادر.

الكلمات المفتاحية: الزواج، الفقه، الأسرة، الاجتماعي، الحقوق، الواجبات.

Abstract:

The research dealt with the ultimate goal of marriage, namely the construction of the Islamic house, which is supported by piety and its surroundings of light, where we referred to the most important issues in the jurisprudence of married life, and it was the nature of the research that was organized on the introduction and three demands, as well as the conclusion and results of research and recommendations, and a list of sources

Keywords: marriage, jurisprudence, family, social, rights, duties.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وأتم الصلاة وأزكى التسليم على خير الأنام والمرسلين المصطفى محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

إنما من عظيم النعم الإلهية أن وفقنا الله عز وجل للبحث في أحكام الشريعة الغراء، خصوصاً في فقه الحياة الزوجية القريب جداً من حياتنا الاجتماعية، ذلك أن الهدف الأسمى من الزواج، بناء بيت إسلامي دعائمه التقوى ومحيطه النور من كل جانب، يفيض عطاؤه في المجتمع.

يرمى الإسلام بعدم شموليته واستيعابه لمستجدات الحياة وتطوراتها، سيما التطورات على صعيد الحياة الزوجية، والحق أنه مستوعب لأدق المسائل والتفصيلات خصوصاً في فقه الحياة الزوجية.

تكمن أهمية الموضوع بتنبه كلا الزوجين على الحقوق المتبادلة بينهم، فضلاً عن تعريف المسلمين بأحكام الشريعة الإسلامية. ولم يجد الباحث في الدراسات السابقة: دراسة أو بحثاً مستوعباً لفقه الحياة الزوجية، على الرغم من تعرض الفقهاء إلى أحكامها في الرسائل العملية والكتب المستقلة أيضاً، مثل: فقه الحياة الزوجية للمرجع السيد محمد تقي المدرسي (دام ظله).

أما منهجية البحث فقد اعتمد الباحث على المنهج النظري وذلك بجمع الأحكام الشرعية المرتبطة بحقوق الزوجين بتوثيق آراء العلماء وتقريبها، فكان للبحث في هذا الموضوع أثراً اجتماعياً بالغاً في الأهمية، ذلك أنه يوفر مادةً فقهية يرجع إليها الأزواج والباحثون وغيرهم عند الحاجة إليها، وقد دارت حدود البحث بين: علم التفسير، علم الحديث، علم الفقه، علم اللغة.

وكان من طبيعة البحث أن انتظم على مقدمة وثلاثة مطالب، فضلاً عن خاتمة ونتائج بحث وتوصيات، وقائمة بالمصادر والمراجع. كان المطلب الأول في بيان مفردات العنوان، بينما تعرض المطلب الثاني لبيان هدى الشريعة في الحياة الزوجية وانتظم بمقصدتين، وأما المطلب الثالث فكان لبيان أحكام وآداب العشرة بالمعروف وقد انتظم على مقصدين أيضاً.

ثم جاء البحث بخاتمة ونتائج بحث وتوصيات، والحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول: بيان مفردات الموضوع:

الفرع الأول: الفقه في اللغة، والاستعمال القرآني، والاصطلاح:

المقصد الأول: الفقه في اللغة والاستعمال القرآني: هو الفهم والعلم بالشيء، ومنه قوله: قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول (١). وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم وقد جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة وتحصيها بعلم

الفقه الاجتماعي فقه الحياة الزوجية أمودجاً

الفروع منها، وفقه فقها: بمعنى علم علما وانثى فقيهة من نسوة فقائه وقد حكى اللحياني: نسوة فقهاء وهي نادرة وأفقهت له انا أي بينت له تعلم الفقه، ويقال فقه فلان عني ما بينت له، يفقه فقها إذا فهمه (٢).
فالفقه هو: (العلم في الدين، يقال: فقه الرجل يفقه فقها فهو فقيه، وفقه يفقه فقها إذا فهم، وأفقهته: بينت له، والتفقه تعلم الفقه) (٣).

فالملاحظ أنّ من أجلى مصاديق كلمة الفقه واستعماليتها هو علم الدين وفهمه.

المقصد الثاني: الفقه في الاصطلاح (٤):

هو العلم بالأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، أي بعد معرفة أنّ الاجتهاد هو معرفة أو استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية وهي:

١- القرآن الكريم.

٢- السنة الشريفة.

٣- العقل.

٤- الاجماع.

وعند بقية المذاهب الإسلامية الأخرى أضيف للمصادر الأربعة الركون الى القياس في أغلب الاحكام، فإنّ الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية بعد استنباطها من أدلتها التفصيلية والعلم بالفروع الفقهية وبالأشياء والنظائر.

الفرع الثاني: الاجتماع لغة واصطلاحاً:

المقصد الأول: الاجتماع لغة:

جمع الشيء وتجمع واستجمع يجمعه جمعاً عن تفرقة والجموع الذي جمع من ههنا وههنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد واستجمع السيل اجتمع من كل موضع، والجمع اسم لجماعة الناس والجمع مصدر قولك جمعت الشيء والجمع المجتمعون (٥).

والإجماع: (أن تجمع الشيء المتفرق جميعاً فإذا جعلته جميعاً بقي جميعاً) (٦).

المقصد الثاني: الاجتماع اصطلاحاً:

أطلق الفقهاء في كلماتهم مصطلح الاجتماع ضمن فروع مختلفة منها العدد المشترك في صحة انعقاد صلاة الجمعة، إذ رأى بعضهم اجتماع خمسة أشخاص وآخر سبعة مع ضمنهم الإمام (٧)، كما ذكرت كلمة الاجتماع على اجتماع بعض الشروط لتحقق الأوصاف التي يترتب عليها الحكم الشرعي كما في شروط انتشار الحرمة في الرضاع اشترطوا اجتماع أمور (٨).

هذا وقد عدّ السيّد محمد باقر الصدر الاجتماع بأنّه: (الوجود المجموعي للناس باعتبار ما بينهم من علاقات وصلات قائمة على أساس مجموعة من الأفكار والمبادئ المسندة بمجموعة من القوى والقابليات) (٩).

وكمصطلح مركّب (الفقه الاجتماعي) فقد عرّف بأنّه: (العلم بالأحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية بوصف الاجتماع لموضوعاتها أو تحقيق المصلحة المجتمعية وإن لم تكن مجتمعة) (١٠).

فالملاحظ وجود تقارب في مصطلح الاجتماع بين المعنى اللغوي والمعنى الإصلاحي إذ يشترك المصطلحان في أنّهما جمع للشيء بعد فرقة، فكما يُطلق ذلك لغة، ففي الاصطلاح كذلك كما في اجتماع المصلين لصلاة الجمعة ونحوه.

المطلب الثاني: هدى الشريعة في الحياة الزوجية:

حدّدت الشريعة الإسلامية سور البيت الإيماني، ونظّمت العلاقة الزوجية بين الذكر والانثى على أساس رصين، وليبيان ذلك ينتظم المطلب على مقصدين:

الفرع الأول: هدى القرآن في البيت الإسلامي:

المقصد الأول: العفة سور البيت الإسلامي:

قال تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الفقه الاجتماعي فقه الحياة الزوجية أمودجا

الآخر... وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١).

ذُكِرَتْ جُمْلَةُ أَحْكَامٍ عَلَى ضَوْءِ آيَةِ الْمُبَارَكَةِ، مِنْ شَأْنِهَا الْخِفَافُ عَلَى عَقَّةِ الْبَيْتِ الْإِسْلَامِيِّ وَمِنْ جُمْلَتِهَا مَا يَأْتِي:
الفقرة الأولى: وجوب إقامة الحد مائة جلدة على الزانية والزاني من قبل النبي (صلى الله عليه وآله) والامام وولاةهم بالإجماع
المنقول (١٢)، والعموم مستفاد من الزاني والزانية وكل واحد ولكن مخصوص بالأخبار بالحر والحرّة غير المحصنين، ذلك أن العبد
والأمة عليهم نصف الحد والخصن والخصنة عليهما الرجم دون غيره (١٣).

الفقرة الثانية: لا يثبت الزنا الا بشيئين، إقرار الفاعل بذلك على نفسه مع كمال عقله وعدم اجباره، قيام البينة بالزنا وهي أن
يشهد أربعة عدول، ليس بينهما عقد ولا شبهة شاهدوا وطئها في الفرج فإذا كانوا كذلك قبلت شهادتهم (١٤).
يبدو للباحث أن الحد والرجم والتغليظ على شهود اثبات الزنا، توحى بمجموعها الى نظرة المشرع الإسلامي الى عفة البيت
الإسلامي وضرورة الحفاظ على الأسرة التي هي قوام المجتمع. وذلك عبر حياة زوجية خالية من الصفات الأخلاقية المدمومة.
المقصد الثاني: حرمة القذف حصن الزوجية

قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا. وَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ) (١٥).

وهناك إشارات جليلة في هذه الآية المباركة الى أن العفة سور في الحياة الزوجية يجب ان لا تُهتَنك وبيان ذلك بما يأتي:
الفقرة الأولى: لم تذكر الآية المباركة ماذا تُرْمَى به المحصنات، فهل هو الحمز، السرقة، الزنا، أو غير ذلك، فلا بُد من قرينة دالة على
التعيين، وقد أجمع العلماء الى أن المراد به هو (الزنا) وذلك:
أ- تقدّم ذكر الزنا في الآية السابقة من سورة النور (١٦).

ب- ذكر تعالى المحصنات وهن العفاف فدل رميهن على ما ينافي العفاف على عدد الشهود المذكور لا يأتي الا في اثبات الزنا
(١٧).

الفقرة الثانية: ذكرت الآية المباركة العقوبة الشرعية مع عقوبة قضائية رديفة، وهي اسقاط اعتبار القاذف في المجتمع فلا
تقبل شهادته بعدئذ (١٨).

المقصد الثالث: حرمة دخول البيوت بلا استئذان

قال تعالى: يا أيها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون*
فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أركى لكم والله بما تعملون عليم (١٩).
الفقرة الأولى: الأمن المنزلي والتخلص من العادات الاجتماعية المرهقة، يتحقق بالزوجة الصالحة التي يخلو بها، وبيته الذي
يسرّح به، فلذا اشارت الآيتان المباركتان الى ذلك (٢٠).

الفقرة الثانية: أدب المعاشرة والعادات الاجتماعية ذات العلاقة العامة بقضايا العفة، أي كيفية الدخول الى بيوت الناس وكيفية
الاستئذان عند دخولها (٢١).

المقصد الرابع: حرمة الخضوع بالقول

قال تعالى: يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا (٢٢).
وبيان الأحكام كالتالي:

الفقرة الأولى: نهي رثا نساء النبي أن يتصفن بالعادات الاجتماعية السائدة في المجتمع من مخالطة النساء للرجال وخضوعهن
بطريقة الحديث ومحتواه حفاظاً على السور العظيم للأمة الإسلامية وهو بيت النبي (٢٣).

الفقرة الثانية: حكم عام لسائر النساء، حتى يقتدين بالعفة بنساء النبي، وفي قوله تعالى دلالة على أن الأحسن في النساء ألا
يسمع صوتهما الرجال (٢٤).

الفرع الثاني: هدى السنة في آثار الزواج

الفقه الاجتماعي فقه الحياة الزوجية أمودجاً

المقصد الأول: الزواج ركن حياتي

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتيق الله في النصف الآخر)) (٢٥).
يُعدُّ النكاح ركناً حياتياً هاماً في حياة الإنسان فقد يستحب تارةً ويجب أخرى، فيكون: (النكاح مستحبٌ مؤكد لمن يمكنه فعله، ولا يخاف بتركه الوقوع في محرم وإلا وجب. قال تعالى: (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) (٢٦)، (٢٧). كما: (أنه قد يجب بالنذر أو العهد أو الحلف) (٢٨).

فمع التمكن من فعل النكاح الذي يتحقق بتحقيق أسبابه وهي:

١- التمكن من فعل النكاح.

٢- عدم الخوف من الوقوع بالحرام عند تركه، فيكون عندئذٍ مستحباً مؤكداً.

والأفان كان خائفاً من الوقوع بالحرام عند تركه النكاح، فإنه يكون واجباً بحقه، وبالتالي فمع استحبابه أو وجوبه فإن الإنسان يحزرُ به نصف دينه، كما أشارت إلى ذلك الرواية المباركة وذلك بكبح جماح الشهوة الجنسية التي من المتوقع أن تقوده إلى نتائج سلبية وجرائم اجتماعية شتى.

المقصد الثاني: الزواج مجلبة للرزق

روى إسحاق بن عمار عن الإمام الصادق، قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): الحديث الذي يرويه الناس حق، إن رجلاً أتى النبي فشكى إليه الحاجة، فأمره بالتزويج حتى أمره ثلاث مرات؟ قال الإمام الصادق: ((هو الحق)) ثم قال: ((الرزق مع النساء والعيال)) (٢٩).

فالنبي (صلى الله عليه وآله) يشيرُ على من شكا إليه حاجته وفقره بالتزويج، لما للحياة الزوجية من بركة تنعكس على الأسرة بسعة الرزق ونحوها من الخيرات.

المقصد الثالث: زيادة الذرية المسلمة في خدمة المجتمع

روى الإمام الباقر (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله): ((ما يمنع المؤمن أن يتخذ أهلاً لعل الله أن يرزقه نسمة تثقل الأرض بلا إله إلا الله)) (٣٠).

تشيرُ الرواية المباركة إلى أن: ((من الآثار الاجتماعية للزواج زيادة الذرية المسلمة الموحدة في أنحاء الأرض، وبذلك يكون الإنسان المتزوج قد أسهم في زيادة الثقل التوحيدي في الأرض)) (٣١).

ولعل هذا من أبرز الآثار التي وردت في السُنَّة الشريفة المتمثلة بالنبي وأهل بيته الطاهرين، إذ يكون المتزوج عنصراً فاعلاً في المجتمع بما يترزق به من ذرية، يسعى لتنشأتها تنشئة إسلامية صالحة.

المقصد الرابع: الزواج وسيلة الإيمان

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((من أحب أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة)) (٣٢).

فالمودَّة والرحمة التي ينسجم به الزوجان من شأنها أن تؤسس بيتاً إيمانياً يرْقُل بالراحة والاستقرار، فالزوج الصالح هو الذي يقود زوجته إلى مراقي الإيمان، إذ يكون مرآةً له، يتصوَّر عبرها حقائق الأشياء.

المطلب الثالث: أحكام وآداب العشرة بالمعروف

وينتظم المطلب على فرعين:

الفرع الأول: أحكام العشرة بالمعروف:

المقصد الأول: أحكام المباشرة الجنسية

وتنقسم أحكام المباشرة الجنسية على فقرتين:

الفقرة الأولى: أحكام العزل:

والعزل هو الامتناع عن قذف ماء الرجل في رحم المرأة وفيه أحكام:

الفقه الاجتماعي فقه الحياة الزوجية أمودجاً

١- قال المحقق الحلبي: (العزل عن الحرة إذا لم يشترط في العقد ولم تأذن، قيل: هو محرم، ويجب معه دية النطقة عشرة دنانير، وقيل هو مكروه وإن وجبت الدية، وهو أشبه) (٣٣).

٢- إنَّ عدم جواز العزل بغير شرط حال العقد، ينافي حكمة النكاح وهي الاستيلاء، فيكون منافياً لغرض الشارع (٣٤).
الفقرة الثانية: أحكام ترك المباشرة الجنسية:

إنَّ ترك المباشرة الجنسية يشمل العزل وزيادة أي عدم الاقتراب من الزوجة مطلقاً وفي ذلك أحكام (٣٥):

- ١- لا يجوز ترك المباشرة الجنسية لمدة أربعة أشهر، من غير فرق بين الزوجة الدائمة والمتمتع بها.
- ٢- إذا كان ترك الجماع يسبب ضرراً على الزوجة الشابة، أو كان محلاً للعشرة بالمعروف، فإنَّ تركه محرماً.
- ٣- يجوز ترك المباشرة عند رضا الزوجة، أو الاشتراط عليها حين العقد، ومع خوف الضرر عليه أو عليها، ومع النشوز، وغيبتها باختيارها.

المقصد الثاني: أحكام النفقات

- ١- من حقوق الزوجة على زوجها أن تعيش وفقاً لمقتضى العشرة بالمعروف، فالحقوق متعادلة بين الزوج والزوجة (٣٦).
 - ٢- يتفق الزوج على زوجته ما يناسب شأنه وشأنها الاجتماعي والاقتصادي معا (٣٧).
- أما غير ذلك من الأحكام التي تعدُّ من مستلزمات العشرة بالمعروف، وبذلك يبدو للباحث مدى الدقة في التشريع الإسلامي، والتي شملت الأمور أدق الأمور وأكثرها خصوصية، نظير أحكام المباشرة والعزل، مروراً بأحكام النفقات، وغيرها من أحكام الموارث والحقوق الأخرى.

الفرع الثاني: آداب العشرة بالمعروف

الفقرة الأولى: الإفصاح عن حب الزوجة

قال الإمام الصادق: ((ما أظن رجلاً يزداد في الإيمان خيراً إلا ازداد في حب النساء)) (٣٨).
فقد رَغِبَتِ السُّنَّةُ الشَّريفة على حُبِّ النِّساء، بهدف بناء أسرة إيمانية تنفع المجتمع، وممَّا وردَ في ذلك رواية عن الإمام الصادق: ((من أخلاق الأنبياء حب النساء)) (٣٩).

مع الحذر من كونه فتنة للرجل، تصده عن أداء واجباته، قال: يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإنَّ الله غفور رحيم (٤٠)، وقال: ((من أخلاق الأنبياء حب النساء)) (٤١).

الفقرة الثانية: استحباب المباشرة عند الإثارة

قال الإمام علي: ((إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله، فإن عند أهله مثل ما رأى فلا يجعلن للشيطان على قلبه سبيلاً ليصرف بصره عنها)) (٤٢).

وفي هذه الرواية المباركة دلالة واضحة على أنَّ نظرة المُشرع الإسلامي إلى الفرد تكون بلحاظ المجتمع، فالزوجان اللذان يقصدان المباشرة الجنسية المحللة عند الشَّبق، بعيدان كلَّ البُعد عن العوامل التي تساهم في هدم كيان المجتمع من الفجور وما أشبه.

الفقرة الثالثة: غيرة الرجل إيمان

قال الإمام الصادق: ((إن الله غيور يحب كل غيور ومن غيرته حرم الفواحش ظاهرها وباطنها)) (٤٣).
فغيرة الرجل تقوده إلى العفة والحفاظ على الأسرة وسورها، إذ يُثَمِّلُ الزَّوْجُ عبر قيمومته الواعية، درعاً حصيناً على هذه الأسرة المتُمَثِّلَة بالزوجة والأولاد ذكوراً وإناثاً.

خاتمة ونتائج بحث وتوصيات

في ختام هذه الجولة العلمية المتواضعة، توصل الباحث إلى نتائج يعتقد بصحتها، وتوصيات يرى أهميتها في تطوير هذا الحقل المعرفي الهام، وسيعرضها الباحث كما يأتي:

أولاً: نتائج البحث:

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الفقه الاجتماعي فقه الحياة الزوجية أنموذجاً

- ١- هناك تقارب في مصطلح الاجتماع (اللغوي - الإصلاحي) إذ يشترك المصطلحان في انهما جمع للنشيء بعد فرقة.
 - ٢- إن التشدد في إثبات الرنا، يشير الى حرص المشرع الإسلامي على عفة البيت الإسلامي، وضرورة الحفاظ على الأسرة عبر حياة زوجية خالية من الصفات الأخلاقية المذمومة.
 - ٣- يُشكل الزوجان الناجحان عنصراً فاعلاً بالمجتمع، عبر التربية الصالحة التي يزرقان بها.
 - ٤- دقة التشريع الإسلامي شملت أحكاماً خاصة، نظير المباشرة الجنسية والعزل، الى غيرها من الأحكام الخاصة بالزوجين.
- ثانياً: التوصيات:

وتتلخص بإمكان دراسة الموضوع مدار البحث (الفقه الاجتماعي فقه الحياة الزوجية أنموذجاً) من جوانب أخرى، نظير آثار التطور التكنولوجي على الحياة الزوجية، وتطور الآثار الاجتماعية وأثرها على الحياة الزوجية.

الهوامش:

- (١) سورة هود: ٩١.
- (٢) ط: لسان العرب، ابن منظور جمال الدين بن محمد كرم (ت: ٧١١هـ)، مراجعة وتدقيق، د يوسف البقاعي، ط ١ - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، الناشر، مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان: ٣٠٥/١٠.
- (٣) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ٧٩١هـ)، تحقيق، مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، ط ٢ - ١٤٠٩هـ، طبع ونشر، مؤسسة دار الهجرة: ٣/٣٧٠.
- (٤) جواهر الكلام، محمد حسن النجفي (ت: ١٢٦٦هـ)، ط ١ - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، طبع ونشر، مؤسسة المرتضى العالمية - دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان: ٦٥/٣٠.
- (٥) ط: لسان العرب، ابن منظور: ٥٣/٨.
- (٦) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي ط ١ - ١٤١٤هـ، الناشر، دار الفكر - بيروت: ٥١٦/١.
- (٧) البيان، محمد بن مكي العاملي الشهيد الأول (ت: ٧٨٦هـ)، تح، محمد الحسن، ط ١ - ١٤١٢هـ، المطبعة، صدر، قم - إيران: ص ١٩٠.
- (٨) ظ المسائل الإسلامية، محمد بن مهدي الحسيني الشيرازي (ت: ٢٠٠٢م)، ط ٢٥ - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، طبع ونشر، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت لبنان: ص ٦١٥.
- (٩) المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر (ت: ١٩٨٠م)، ط ١ - ٢٠١١م، طبع، مؤسسة الثققلين، العراق - كربلاء المقدسة: ص ٤٢.
- (١٠) مباني الفقه الاجتماعي، فارس فضيل عطوي، أطروحة دكتوراه - جامعة الكوفة - كلية الفقه، ص ٣١.
- (١١) سورة النور: ٢.
- (١٢) الإجماع المنقول: (وهو ما يجده الباحث مصرحاً به من قبل محصله، كما لو رأينا في بعض الكتب الفقهية أو الأصولية قول المؤلف: أجمع العلماء على كذا، أو أن المسألة اجماعية، وأمثال هذه التعبيرات فهذا المؤلف أو الأستاذ نقل البنا اجماع العلماء الذي حصل عليه بنفسه وتبعه فالإجماع هذا منقول بالنسبة لنا ومحصل بالنسبة لمن حصل عليه ينتفع آراء العلماء) ط: مفتاح الوصول الى علم الأصول، أحمد كاظم البهادلي، ط ١ - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، طبع، دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان: ١٠٧/١.
- (١٣) زبدة البيان في أحكام القرآن، أحمد بن محمد المقدس الأردبيلي (ت: ٩٩٣هـ)، تح، محمد باقر البهودي، ط - ت بلا، الناشر، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران - إيران: ٦٥٩/١.
- (١٤) فقه القرآن في شرح آيات الأحكام، سعيد بن هبة الله الرواندي (ت: ٥٧٣هـ)، تح، عباس بن هاشمي بيدكلي، ط ١ - ١٤٣٧هـ، المطبعة، اشراق، الناشر، امامت أهل البيت، قم - إيران: ٣٠٢/٢.
- (١٥) سورة النور: ٤.
- (١٦) الزَّائِنَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، سورة النور: ٢.
- (١٧) ط: تفسير الفخر الرازي، محمد بن عمر أبو عبد الله الفخر الرازي (ت: ٦٠٤هـ)، ط ١ - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، طبع ونشر، دار الفكر: ٢١/١.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الفقه الاجتماعي فقهُ الحياة الزوجية أمّوذجاً

- (١٨) ط: من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، ط ٢ - ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع: ٢٥٩/٨.
- (١٩) سورة النور: ٢٧-٢٨.
- (٢٠) من هدى القرآن، المدرسي: ٢٩١/٨.
- (٢١) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ط ١ - ١٤٢٦ هـ، طبع ونشر، مدرسة الإمام علي، قم - إيران: ٦٧/١١.
- (٢٢) سورة الأحزاب: ٣٢.
- (٢٣) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، تح. الدكتور عبد الله بن عبد المحسن، ط ١ - ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، طبع ونشر، مؤسسة الرسالة: ٢/١.
- (٢٤) أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص (ت: ٥٤٣ هـ)، تح. محمد عبد القادر عطا، ط ٣ - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، طبع ونشر، دار الكتب العلمية: ٢٢٩/٢.
- (٢٥) تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ)، تدقيق، مركز الإمام الحسن المجتبي للتحقيق والدراسات، ط ١ - ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، طبع ونشر، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان: ٣/١٤.
- (٢٦) المصدر نفسه.
- (٢٧) الجواهر الفخرية في شرح الروضة البهية، قدرة الله الوجداني فخر (ت: ١٣٧٥ هـ): ط بلا - ١٣٨٣ هـ، طبع ونشر، سماء قلم، قم - إيران: ٩/١١.
- (٢٨) الفقه الإسلامي تعليقات على العروة الوثقى ومهذب الأحكام، محمد تقي المدرسي، ط ١ - ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، طبع ونشر، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع: ١٢٤/٤.
- (٢٩) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٢٦/١٤.
- (٣٠) المصدر نفسه: ٣/١٤.
- (٣١) أحكام الزواج وفقه الأسرة، محمد تقي المدرسي، ط ٢ - ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، الناشر، انتشارات محبان الحسين، قم - إيران: ص ١٧.
- (٣٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١٠ هـ)، تحقيق، لجنة من العلماء، ط ٣ - ت بلا، طبع ونشر، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان: ٢٢٠/١٠٠.
- (٣٣) شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، أبو القاسم نجم الدين الحنفى الحلبي (ت: ٦٧٦ هـ): ط ١ - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، طبع ونشر، دار القارئ، بيروت - لبنان: ٥٠٩/١.
- (٣٤) ط: الجواهر الفخرية في شرح اللمعة الدمشقية، قدرة الله الوجداني فخر (ت: ١٣٧٥ هـ): ط بلا - ١٣٨٣ هـ، طبع ونشر، سماء قلم، قم - إيران: ٥٦/١١.
- (٣٥) ط: شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، الحنفى الحلبي، ٥١٠/١، ط: الجواهر الفخرية في شرح اللمعة الدمشقية، وجداني فخر، ٥٩/١١ - ٦١، ط: منهاج الصالحين، علي السيستاني، ط ٢ - ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، طبع ونشر، دار الصفوة، بيروت - لبنان: ٤٤/٢.
- (٣٦) ط: الفقه الإسلامي تعليقات على العروة الوثقى ومهذب الأحكام، محمد تقي المدرسي، ط ١ - ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، طبع ونشر، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع: ٢٣٦/٤.
- (٣٧) ط: منهاج الصالحين، السيستاني: ٥٦٣/٢.
- (٣٨) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٩/١٤.
- (٣٩) المصدر نفسه، ٢٠/٢٢.
- (٤٠) سورة التغاين: ١٤.
- (٤١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٢٢/٢٠.
- (٤٢) المصدر نفسه: ص ٧٣.
- (٤٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١٠٨/١٤.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الفقه الاجتماعي فقه الحياة الزوجية أنموذجاً

المصادر والمراجع :

• القرآن الكريم خير ما يتدنى به.

- ١- أحكام الزواج وفقه الأسرة، محمد تقي المدرسي، ط ٢- ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، الناشر، انتشارات محبان الحسين ، قم - إيران.
- ٢- أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص (ت: ٥٤٣ هـ)، تح. محمد عبد القادر عطا، ط ٣- ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، طبع ونشر، دار الكتب العلمية.
- ٣- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ط ١- ١٤٢٦ هـ، طبع ونشر، مدرسة الامام علي ، قم - إيران.
- ٤- بحار الانوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١٠ هـ)، تحقيق، لجنة من العلماء، ط ٣- ت بلا، طبع ونشر، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ٥- البيان، محمد بن مكي العاملي الشهيد الأول (ت: ٧٨٦ هـ)، تح. محمد الحسون، ط ١- ١٤١٢ هـ، المطبعة، صدر، قم - إيران.
- ٦- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي ط ١- ١٤١٤ هـ، الناشر، دار الفكر - بيروت.
- ٧- تفسير الفخر الرازي، محمد بن عمر أبو عبد الله الفخر الرازي (ت: ٦٠٤ هـ)، ط ١- ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، طبع ونشر، دار الفكر.
- ٨- تفصيل وسائل الشريعة الى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ): تدقيق: مركز الامام الحسن المجتبي للتحقيق والدراسات: ط ١- ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، طبع ونشر، الأمانة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- ٩- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، تح. الدكتور عبد الله بن عبد المحسن، ط ١- ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، طبع ونشر، مؤسسة الرسالة.
- ١٠- الجواهر الفخرية في شرح الروضة البهية، قدرة الله الوجداني فخر (ت: ١٣٧٥ هـ): ط بلا - ١٣٨٣ هـ، طبع ونشر، سماء قلم، قم - إيران.
- ١١- الجواهر الفخرية في شرح اللمعة الدمشقية، قدرة الله الوجداني فخر (ت: ١٣٧٥ هـ): ط بلا - ١٣٨٣ هـ، طبع ونشر، سماء قلم، قم - إيران.
- ١٢- جواهر الكلام: محمد حسن النجفي (ت: ١٢٦٦ هـ)، ط ١- ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، طبع ونشر، مؤسسة المرتضى العالمية - دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان.
- ١٣- زبدة البيان في أحكام القرآن، أحمد بن محمد المقدس الأردبيلي (ت: ٩٩٣ هـ)، تح. محمد باقر البهبودي، ط - ت بلا، الناشر، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران - إيران.
- ١٤- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، أبو القاسم نجم الدين الحنفى (ت: ٦٧٦ هـ): ط ١- ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، طبع ونشر، دار القارئ، بيروت - لبنان.
- ١٥- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ٧٩١ هـ)، تحقيق: مهدي المخرومي - ابراهيم السامرائي: ط ٢- ١٤٠٩ هـ، طبع ونشر، مؤسسة دار الهجرة.
- ١٦- الفقه الإسلامي تعليقات على العروة الوثقى ومهذب الاحكام، محمد تقي المدرسي، ط ١- ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، طبع ونشر، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٧- الفقه الإسلامي تعليقات على العروة الوثقى ومهذب الأحكام، محمد تقي المدرسي، ط ١- ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، طبع ونشر، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٨- فقه القرآن في شرح آيات الأحكام، سعيد بن هبة الله الرواندي (ت: ٥٧٣ هـ) ، تح. عباس بني هاشمي بيدكلي، ط ١- ١٤٣٧ هـ، المطبعة، اشراق، الناشر، امامت أهل البيت ، قم - إيران.
- ١٩- لسان العرب، ابن منظور جمال الدين بن محمد كرم (ت: ٧١١ هـ)، مراجعة وتدقيق د يوسف البقاعي، ط ١- ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، الناشر، مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان.
- ٢٠- المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر (ت: ١٩٨٠ م): ط ١- ٢٠١١ م، طبع، مؤسسة الثققلين، العراق - كربلاء المقدسة.
- ٢١- المسائل الإسلامية، محمد بن مهدي الحسيني الشيرازي (ت: ٢٠٠٢ م)، ط ٢٥- ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، طبع ونشر، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت لبنان.
- ٢٢- مباني الفقه الاجتماعي، فارس فضيل عطوي، أطروحة دكتوراه - جامعة الكوفة - كلية الفقه.
- ٢٣- مفتاح الوصول الى علم الأصول، أحمد كاظم البهادلي، ط ١- ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، طبع، دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان.
- ٢٤- من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، ط ٢- ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الفقه الاجتماعي فقه الحياة الزوجية أمّودجاً



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

العمليات المصرفية
في ضوء أسس الشريعة الإسلامية

م.د. هديل صاحب منصور حسين
جامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية



المستخلص:

إن البحث يسلط الضوء على العمليات المصرفية القائمة على أساس البيوع أو القائمة على أساس الشراكة وبالنظر من أن العمليات المصرفية القائمة على البيوع أقل مخاطرة فإن المصرف يركز على استخدامها كما أن المصارف الإسلامية تختلف عن التقليدية بأنها لا تعتمد على الفائدة بل أنها تعتمد على نظام المشاركة.

الكلمات المفتاحية: المراجعة، المضاربة، السلم، الإجارة، المزارعة والمساقاة

Abstract:

The research sheds light on banking operations based on sales or partnerships. Given that banking operations based on sales are less risky, the bank focuses on using them. Islamic banks differ from traditional banks in that they do not depend on interest, but rather they rely on the participation system.

Keywords: Cost-Plus Financing, Speculation, Peace, lease, Mazara and Musaqat

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى وصحبه أجمعين:

أما بعد:

إن الشريعة الإسلامية جعلت جملة من الأوامر والنواهي التي تسعى إلى تنظيم النشاط الاقتصادي وتوفير العدالة الاجتماعية للمجتمع مما ساعد على صياغة النظام المصرفي الإسلامي، كما أنها تركت للإجتهد فرصة للتحرك في حدود تلك الأوامر والنواهي وخرجت ثمرة الإجتهد في جملة من العمليات المصرفية التي تسعى إلى تحقيق وتلبية الحاجات التي تحدف المصارف التقليدية تحقيقها لكن بما لا يخرج عن إطار الشريعة الإسلامية.

كما أن المصارف الإسلامية أسهمت في فرض واقع انتمائي جديد في المعاملات المصرفية له تأثير على اقتصاد المجتمع، حيث إن ما تقوم به المصارف الإسلامية من أخذ أموال المودعين واستثمارها له تأثير كبير في تحقيق الأهداف التنموية ذات التوجه الإسلامي.

لذلك جعلت هذا البحث يتكون من مبحثين تكلمت في المبحث الأول عن العمليات المصرفية التي تتم على أساس البيوع وتشمل المراجعة والسلم والاستصناع والإجارة، وفي المبحث الثاني تم الحديث عن العمليات المصرفية القائمة على أساس الشراكة والتي تشمل المضاربة والمشاركة والمزارعة والمساقاة.

أهمية البحث:

تم اختيار موضوع العمليات المصرفية في ضوء أسس الشريعة الإسلامية لما في صيغ التمويل التي تقوم بها هذه العمليات المصرفية أهمية في تلبية حاجات المجتمع بما لا يخرج عن الإطار العام لقواعد المعاملات في الشريعة الإسلامية.

أهداف البحث:

- ١- التعرف على عمليات التمويل في المصارف الإسلامية.
- ٢- أن تكون أعمال المسلمين قائمة على أساس إرضاء الله وتطبيق شريعته فيما يقوم به من المعاملات.
- ٣- معرفة دور المصارف الإسلامية في التنمية الاقتصادية من خلال ما تقوم به من عمليات التمويل.

أسباب اختيار الموضوع:

إن المعاملات المصرفية الإسلامية هي شكل من أشكال الخدمات المصرفية الحديثة القائمة على أساس المفاهيم القانونية الإسلامية

العمليات المصرفية في ضوء أسس الشريعة الإسلامية

وتقوم هذه الخدمات على مبدأ تقاسم المخاطر كمنهج رئيسي واستثناء التمويل مقابل مورد ثابت (الفائدة) محدد مسبقاً وخلافاً للنظام القائم على الفائدة المصرفية التجارية حيث يكون كل الضغط على المقترض الذي يجب أن يسدد القرض بالفائدة المتفق عليها بغض النظر عن نجاح وفشل المشروع. فإن المعاملات المصرفية الإسلامية تؤمن بمبدأ تقاسم الأرباح والمخاطر في الأعمال التجارية حيث يصبح المودع والمصرف والمقترض شركاء في حصص الأرباح والمخاطر، وإن أهم ما يميز المعاملات المصرفية الإسلامية هو تحريم الفائدة التي نصت عليها الشريعة الإسلامية والمعروفة بإسم الربا. وهذا السبب الجوهري في اختياري لهذا الموضوع.

المبحث الأول:

العمليات القائمة على أساس البيوع

المطلب الأول: بيع المراجعة للأمر بالشراء:

أولاً: تعريف المراجعة:

١- المراجعة لغة: "مصدر من الربح هي الزيادة" (١).

٢- أما المراجعة في الاصطلاح الفقهي:

• عرفها الحنفية: "نقل ما ملكه بالعقد الأول بالثمن الأول مع زيادة ربح" (٢).

• عرفها المالكية: "بيع السلعة بالثمن الذي اشتراها به مع زيادة ربح معلوم" (٣).

• وعرفها الشافعية: "هو أن يبين رأس المال وقدر الربح بأن تقول ثمنها مئة وقد بعته بأكثر من رأس مالها وربح درهم في كل عشرة" (٤).

• وعرفها الحنابلة: "بيع برأس مال معلوم وربح معلوم" (٥).

إن الذي سبق ذكره هي ليست الصورة التي يجري التعامل بها اليوم في المصارف الإسلامية، بل هناك صورة مستحدثة يطلق عليها (المراجعة للأمر بالشراء) ويمكن تعريف المراجعة للأمر بالشراء أو المراجعة المصرفية بأنها: (اتفاق بين المصرف والعميل على أن يبيع الأول للأخير سلعة بثمنها وزيادة وربح متفق عليه) (٦).

ثانياً: مشروعية المراجعة:

١- من الكتاب:

(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا. وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا. فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ. وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (٧).

وجه الدلالة:

المراجعة تدخل في عموم عقود البيع فهي مباحة.

٢- من السنة:

أ- عن ابن عمر قال سئل رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) أي الكسب أفضل؟ قال: عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور (٨).

ب- قوله (صلى الله عليه وآله): "إنما البيع عن تراض" (٩).

وجه الدلالة:

هذه العمومات من سنة رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) تدل على جواز بيع السلع بأكثر من رأس مالها.

الإجماع:

عندما قدم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) المدينة كان الناس يبتاعون، فأقرهم، كما أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله)

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

العمليات المصرفية في ضوء أسس الشريعة الإسلامية

باع وابتاع بنفسه، فيدل ذلك إجماعاً على مشروعية البيع.

ثالثاً: خطوات بيع المراجعة في المصارف الإسلامية:

هناك جملة من الإجراءات التي يلتزم بها المصرف والزبون المتعامل معه وهي كما يلي (١٠):

١- يتقدم العميل بطلب إلى المصرف بشراء سلعة معينة ويحدد مواصفاتها.

٢- قبول المصرف لشراء السلعة الموصوفة.

٣- وعد من العميل لشراء السلعة الموصوفة من المصرف بعد ثلث المصارف لها.

٤- وعد من المصرف ببيع السلعة الموصوفة للعميل.

٥- شراء المصرف السلعة الموصوفة نقداً.

٦- بيع المصرف للسلعة الموصوفة للعميل بأجل مع زيادة ربح متفق عليه.

ويعد بيع المراجعة للأمر بالشراء كما تجر به المصارف الإسلامية بديلاً عن (خصم الأوراق التجارية) الذي تجر به المصارف التقليدية وذلك من حيث إنهما تعدان صيغتين متقابلتان لتلبية الرغبة في حصول الناس على بعض الاحتياجات (سلع أو خدمات) (١١).

المطلب الثاني: بيع السلم:

أولاً: تعريف بيع السلم:

السلم لغة: السلف في البيع، يطلق على كل من السلم والقرض، بمعنى مضى وانقضى. وسمي بذلك لتسليم رأس المال في المجلس، وسلفاً لتقديمه (١٢).

أما السلم في الاصطلاح الفقهي:

• عرفه الحنفية: بيع مال أجل بمال عاجل (١٣).

• عرفه المالكية: هو عقد يتقدم فيه رأس المال ويتأخر المثلن لأجل (١٤).

• عرفه الشافعية: بيع موصوف في الذمة ببدل يعطي عاجلاً (١٥).

• عرفه الحنابلة: تسليم عوض حاضر في عوض موصوف في الذمة (١٦).

• عرفه الامامية: هو ابتاع مال مضمون الى أجل معلوم بمال حاضر او في حكمه (١٧).

ثانياً: مشروعية بيع السلم:

١- من الكتاب:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَانَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ. وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ. وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ. فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا. فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَئَ لَهُ فُلْيُمْلِلْ وَلْيُتَّقِ اللَّهَ بِالْعَدْلِ. وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ. فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى. وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا. وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ. ذَلِكَمْ أَمْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقُومُوا لِلشَّهَادَةِ وَأَدِّقُوا آلا تَرْتَابُوا. إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاصِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا. وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ. وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ. وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ. وَاتَّقُوا اللَّهَ. وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ. وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (١٨).

٢- من السنة:

عن ابن معلوم، إلى أجل معلوم عباس (رضي الله عنهما) أن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) قدم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين والثلاث، فقال: (من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم، ووزن معلوم، إلى أجل معلوم) (١٩).

٣- الإجماع:

العمليات المصرفية في ضوء أسس الشريعة الإسلامية

إن السلم ثبت بالإجماع لحاجة كل من البائع والمشتري، إذ إن المشتري يحتاج إلى الاسترباح لنفقة عياله، وهو بالسلم أسهل، حيث لا بد من كون المبيع نازلاً عن القيمة، فيربحه المشتري والبائع قد يكون له حاجة في الحال إلى السلم، وقدرته في المال على المبيع بسهولة، فتدفع به حاجته إلى قدرته المالية، فلهذا شرع السلم (٢٠).

ثالثاً: شروط بيع السلم:

أما شروط بيع السلم باختصار فهي (٢١):

- ١- أن يسلم رأس المال في المجلس قبل الافتراق، لأنه لا بد من قبضه.
- ٢- أن يكون المسلم فيه معلوم القدر بالكيل في المكيالات، والوزن في الموزونات والعدد في المعدودات، والذرع في المذروعات.
- ٣- أن يكون المسلم فيه معلوم من حيث النوع والصفة والجنس (كقمح استرالي، تمر عراقي).
- ٤- أن يكون المسلم فيه أجله معلوم.
- ٥- القدرة على تسليم المسلم فيه عند حلول الأجل.

رابعاً: السلم في المعاملات المصرفية المعاصرة:

إن المصارف الإسلامية قد اعتمدت السلم في تمويل الأنشطة الزراعية بشكل خاص بوصفه طريقة لمنح الائتمان من غير فائدة. وكذلك تستخدمه بعض المصارف في تمويل نشاطات انتاجية مثل الصناعة المعدنية والاستخراجية وغير ذلك، حيث تعمل بإعطاء رأس العامل مقابل شرائها إنتاج المؤسسة في المستقبل على أن يكون الانتاج بالمواصفات المحددة ويعد بيع السلم من الطرق التمويلية البديلة للإقراض بفائدة.

أما الخطوات المصرفية لبيع السلم يمكن تلخيصها بأن يقوم الشخص بتقديم طلب إلى المصرف حتى يحصل على مبلغ محدد مقابل سلعة محددة يتعهد الشخص بتسليمها إلى المصرف وذلك بحسب الأجل الذي يتم الاتفاق عليه. مقابل ذلك يقوم المتعامل بتقديم ضماناً سواء كان عقاراً أو شخصياً لتسليم السلعة عند حلول الأجل، كما أن المصرف عندما يتم توقيع العقد يقوم بدفع ما حدد من المبلغ.

كما أن للمصرف خياران في حالة عدم توفير السلعة عند حلول الأجل إما أن يقوم بالانتظار حتى تتوفر السلعة وأما فسخ العقد (٢٢).

وتناسب هذه الصيغة المنشآت الصغيرة، حيث إن المصرف يقوم بشراء إنتاج المنشآت الصغيرة بعقد السلم وبهذه الطريقة سوف يتم توفير سيولة نقدية لتلك المنشآت ثم تقوم هذه المنشآت الصغيرة ببيعها عن طريق عقد السلم الموازي إلى الشركات الكبيرة التي تستعمل انتاج المنشآت الصغيرة مكونات لمنتجاتها النهائي (٢٣).

أما إذا قامت المنشآت الصغيرة بإنتاج منتج نهائي ففي هذه الحالة يتفق المصرف مع بعض عملائه الموزعين على بيع تلك المنتجات لهم إما عن طريق السلم الموازي أو المراجحة (٢٤).

خامساً: أشكال التمويل بالسلم:

يمكن تحديد أشكال التمويل بالسلم بما يأتي (٢٥):

١- بيع السلم البسيط:

إن عقد السلم كما قلنا يصلح للمصرف الزراعي أكثر من غيره، كما أن عقد السلم من العقود الرئيسة والمهمة في معاملات المصرف، لأنه يقوم بالتعامل مع المزارعين الذين يتوقع أن تكون في الموسم من محاصيلهم محاصيل غيرهم، كما أن المصرف لن تكون له مشكلة كأن يقوم في بيع هذه المحاصيل في المناطق التي لا تتيح هذا النوع من الحبوب فهو بذلك يقوم بخدمات مهمة تقوم مقام الوساطة التي اعتاد التجار على استخدامها من أجل غبن المزارع لأن التاجر يقوم بإقراض المزارع إلى وقت الحصول ويقبض دين محاصيلها بسعر يومها.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

العمليات المصرفية في ضوء اسس الشريعة الإسلامية

٢- السلم الموازي:

إن صيغة هذا السلم أن يبيع المصرف الى الطرف الثالث بضاعة من نفس الجنس والمواصفات، وليس خصوص البضاعة المسلم فيها مع الطرف الثاني مؤجلاً ويتسلم الثمن مقدماً أي بطريق السلم فيكون هنا دور المصرف دور المسلم إليه، فعندما يستلم المصرف البضاعة ويسلمها إلى الطرف الثالث في الوقت المضروب بينهما أداء لمن في ذمته، وإذا لم يتسلمها وفرها للطرف الثاني من السوق وسميت هذه المعاملة بالسلم الموازي. وعندما كان المصرف يبيع سلماً فإن السعر يكون أرخص من السعر الحاضر، وكذلك فإن المصرف لا يستفيد شيئاً إذا كان بسعر الصفقة الأولى ويحصل على بعض الربح إن كان بسعر أعلى.

٣- السلم المقسط:

وصورة هذا السلم أن يسلم في مقدار من الخنطة على أن يقبضها عند آجال متفاوتة، عند كل أجل منها مقداراً معيناً. وقد اختلف الفقهاء على النحو التالي:

١- ذهب جمهور الفقهاء من المالكية (٢٦) والشافعية (٢٧)، والحنابلة (٢٨) الى انه يصح ذلك، وذلك لأنه كل ما يجوز أن يكون في ذمة إلى أجل جاز أن يكون إلى أجلين وآجال كثير.

٢- في قول عند الشافعية منعه (٢٩)، وذلك لأن ما يقابل أبعدها أجلاً أقل مما يقابل الآخر وهذا مجهول فلا يصح. أن مؤتمر المستجدات الفقهية الاول في معاملات المصارف الإسلامية رأى جواز استعمال السلم والاستصناع الموازي على أن يراعي عدم الربط التعاقدي بين العقدين المتوازيين في السلم والاستصناع (٣٠).

المطلب الثالث: الاستصناع:

أولاً: تعريف الاستصناع:

• الاستصناع لغةً: هو طلب صنع شيء ممن يتقن صنعه (٣١).

• اما الاستصناع في الاصطلاح الفقهي:

هو عقد على أن يتم صنع شيء تكون مادته من عند الصانع بثمن (٣٢).

ويجوز في عقد الاستصناع تأجيل الثمن كله أو بعضه كما ان المعقود عليه الذي هو عين الموصوفة في الذمة شرط فيها العمل والمعقود به ثمن لأجرة (٣٣).

ثانياً: مشروعية عقد الاستصناع:

اختلف الفقهاء في مشروعية عقد الاستصناع على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول:

مذهب الحنفية: قالوا إن الاستصناع مشروع بالسنة والاجماع (٣٤).

أما السنة: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) استصنع خاتماً نقشه: محمد رسول الله.

لقد أخرج البخاري عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) اتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه: محمد رسول الله وقال: " انني اتخذت خاتماً من ورق ونقشت فيه: محمد رسول الله، فلا ينقش أحد على نقشه (٣٥)" اما الاجماع: فقد تعامل الناس من عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذا البيع من غير نكير، وهذا الإجماع إجماع سكوني يفيد القطع (٣٦).

المذهب الثاني:

مذهب الحنابلة (٣٧)، وزفر (٣٨).

عدم جواز الاستصناع، وذلك لأنه يبيع معدوم لا على وجه السلم. لأنه لو كان مملوكاً لغير العاقد لا يجوز فهو أولى بعدم الجواز إذا كان معدوماً

العمليات المصرفية في ضوء أسس الشريعة الإسلامية

كما إن الظاهر من مذهب الشافعي أنه لا يجوز عقد الاستصناع، وذلك لأن الإمام الشافعي قد قرر مذهبه في البيع بأن أصل البيع بيعان لا ثالث لهما: أحدهما بيع عين قائمة، فلا بأس أن تباع بنقد ودين إذا قبضت العين وثانيهما: بيع شيء موصوف مضمون على بائعه يأتي به عاجلاً أو أجلاً، وهذا لا يجوز حتى يدفع المشتري ثمنه قبل أن يتفرق البائعان. وليس الاستصناع واحد منها (٣٩).

المذهب الثالث:

مذهب المالكية: ذهبوا إلى جواز استصناع سيف من حداد أو باب من نجار على أن تكون الصفة معلومة والتمن معلوم ويشترط في ذلك تعجيل رأس المال وضرب الأجل، كما اشترطوا إن المشتري لا يقوم بتعين الصانع، ولا المادة المصنوع منها، ويعتبر سلباً ويأخذ حكمه.

وإذا تم تعيين الصانع من قبل المشتري أو المادة المصنوع منها فسد العقد (٤٠).

ثالثاً: ضوابط الاستصناع:

١- إلزام الطرفين بعقد الاستصناع إذا وجدت فيه الشروط والاركان المحددة في العقد وذلك من حيث مواعيد التسليم والمواصفات.

٢- بيان جنس المعقود عليه ونوعه وقدره كما لا بد من تحديد موعد التسليم.

٣- يمكن في عقد الاستصناع أن يتم دفع الثمن كله أو تقسيطه لمدة معلومة.

رابعاً: الاستصناع في المصارف الإسلامية:

إن العمل بعقد الاستصناع في المصارف الإسلامية يتم عن طريق اتفاق تعاقدى بين من يريد الاستصناع حيث يقوم المصرف بالالتزام بتصنيع السلعة بسعر معين، يحتوي السعر الذي سيتم دفعه إلى الصانع مع اضافة ربح، ثم يقوم المصرف بإنشاء عقد منفصل مع من يصنع السلعة ولكن في هذا العقد ليس هناك أي التزامات مالية بين طالب الاستصناع والصانع.

كما أن في عقد الاستصناع لا بد من تحديد مواصفات البضاعة التي سوف يتم تصنيعها ويجوز في هذا العقد أن يتم دفع المال حالاً أو أجلاً أو أن يتم دفع بعضه نقداً والباقي يكون مؤجلاً، كما أن في هذا العقد يمكن تحديد موعد لتسليم البضاعة ويجوز عدم التحديد وفي حالة تحديد موعد التسليم يصبح الموعد ملزماً.

ومن أهم مميزات الاستصناع هذا إن مدته الطويلة يجعله مناسباً للقطاع الصناعي والانتاجي (٤١).

المطلب الرابع: الإجارة:

أولاً: تعريف الإجارة:

• الإجارة لغة: الكراء، والأجر هو الجزاء على العمل (٤٢).

• الإجارة اصطلاحاً: عقد على منفعة مباحة معلومة تؤخذ شيئاً فشيئاً مدة معلومة من عين معلومة أو موصوفة في الذمة

أو عمل معلوم بعوض معلوم (٤٣).

ثانياً: مشروعية عقد الإجارة:

أولاً: من الكتاب:

• (أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِأُضْيَقُوا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حُمِّلْنَ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ، فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ، وَأَتَمُّوا بِبَيْتِكُمْ مَعْرُوفٍ، وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَمُسْتَرْضِعٌ لَهُ أُخْرَى) (٤٤).

• (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ، إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) (٤٥).

• (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ، قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) (٤٦).

العمليات المصرفية في ضوء أسس الشريعة الإسلامية

وجه الدلالة:

في الآيات السابقة دلالة على إن الإجارة جائزة وهي سنة الأنبياء والأولياء (٤٧).

ثانياً: من السنة:

١- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى به ثم غدر، ورجل باع حراً وأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يوفه أجره" (٤٨).

٢- قوله (صلى الله عليه وآله): " اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه" (٤٩).

ثالثاً: الاجماع:

وذلك بإجماع الفقهاء على مشروعيتها وابطاحتها، وذلك من خلال اعتمادهم على الأدلة المتواترة من الكتاب والسنة وعمل الصحابة (رضي الله عنهم) (٥٠).

رابعاً: الإجارة في المصارف الإسلامية:

ان عقد الإجارة الذي يتم الاعتماد عليه في المصارف الإسلامية لكونه إحدى أدوات التمويل فصيغته ان يشتري المصرف الإسلامي المعدات والمنشآت والآلات التي يطلبها المستفيد على أن يتم استئجارها بأجرة محددة يتم الاتفاق عليها بين الطرفين وعند الانتهاء من تسديد ما اتفق عليه من الأجرة تصبح السلعة المؤجرة ملك المستأجر وذلك من خلال هبة السلعة من المصرف اليه تحقيق للوعد الذي قام المصرف بقطعه على نفسه عند عقد الإجارة وهذا ما يسمى بالإجارة المنتهية بالتملك أيضاً والتي سيأتي ذكرها (٥١).

مما سبق يمكن أن نلخص الشروط الأساسية للإجارة بما يلي (٥٢):

١- أن تكون الإجارة معلومة المنفعة والأجر.

٢- ان تحدد مدة العقد.

٣- ان لا يستهلك الموجود المؤجر نتيجة للانتفاع ويقصد بذلك انه لا بد من انفصال المنفعة عن ماهية الموجود المؤجر.

٤- إن الإجارة يجب أن تكون على المنفعة فلا يجوز تأجير النقود.

٥- ان المستأجر يقوم بتحمل المصروفات لإدامة الموجود كما إنه يتحمل الأضرار الناتجة عن إهماله وتقصيره. أما تلف الموجود واندثاره غير المتعمد ومصاريفه الرأسمالية والتأمين عليه فيتحملها المؤجر.

٦- يكون عقد التأجير ملزم للطرفين ليس لأحدهما فسخه إلا اذا ظهر مانع من الانتفاع به.

خامساً: أشكال التمويل بالإجارة:

١- التأجير المنتهي بالتمليك (٥٣):

إن الذي يقصد بالإجارة المنتهية بالتمليك أن يقوم المصرف الإسلامي بإيجار أصل استعمالي ثابت وهو الذي ينتفع به مع بقاء عينه، كالسلع المعمرة إلى شخص مدة معلومة معينة، وقد تزيد الأقساط الإيجارية عن أجر المثل، مقابل أن يملكه إياه بعد أن تنتهي المدة ودفعه للأقساط التي تكون محددة الآجال بعقد جديد، حيث يتم انتقال الأصل إلى ملك المستأجر اذا قام المستأجر بإداء الأجر.

والناظر في حقيقة هذا الشكل من الإجارة يجد إنها تجمع عدة عناصر هي:

أ- ان نقل ملكية المبيع يرتبط به شرط عدم نقل ملكيته إلا بعد الوفاء بجميع الأقساط الإيجارية.

ب- ان يلتزم المصرف بوعده بأن يقوم بتمليك العين المؤجرة للمستأجر عن طريق الهبة أو البيع في نهاية مدة الإجارة.

ت- عقد اجارة في المدة المحددة.

ث- الربط بين البيع والإجارة والوعد في عقد واحد.

٢- التأجير التمويلي (٥٤):

العمليات المصرفية في ضوء اسس الشريعة الإسلامية

هو اتفاق يتم بين المصرف والعميل على أن يشتري المصرف أصلاً، يؤجره للعميل لمدة قد تكون طويلة أو متوسطة، ويقوم المصرف بالإحتفاظ بملكية الأصل ويكون للعميل الحق الكامل في استخدام الأصل مقابل ذلك يتم دفع أقساط الجارية محددة ويعود الأصل الى المصرف عندما تنتهي المدة المتفق عليها في عقد الاجارة.

كما ان تكاليف الصيانة والتأمين يكون المستأجر مسؤول عنها طيلة بقاء الأصل لديه، ويجوز له استئجاره مرة اخرى أو نقل ملكيت اليه، لكنه قبل ان تنتهي مدة العقد ليس له حق في الغاء الإجارة لأنها اجارة تنتهي بالبيع.

٣- التأجير التشغيلي (٥٥):

في هذا النوع من التأجير يعمل على تأجير الأصول للقيام بعمل محدد ثم يقوم المؤجر باسترداد الأصول حتى يتم تأجيرها لشخص آخر مرة اخرى، كما ان جميع النفقات على الأصل من صيانة وتأمين وضرائب المصرف مسؤول عليها وعلى هذا يبنى مما سبق (٥٦) :

١- أن المؤجر يقوم باسترداد تكاليف الصيانة ورسوم التأمين من المستأجر بعقد الإجارة نفسه وذلك عن طريق اضافة هذه التكاليف الى أقساط الاجارة، أو يستردها بعقد منفصل.

٢- أن المؤجر يقوم بإضافة الى هذه الأقساط ما يقابل حق المستأجر في الغاء الاجارة قبل أن تنتهي مدتها.

المبحث الثاني:

البيع القائمة على اساس الشراكة

المطلب الاول: المضاربة:

اولاً: تعريف المضاربة:

المضاربة لغة: مفاعلة من الضرب في الأرض (٥٧)، (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّكُمْ خِفْتُمْ أَنْ يَقْتُلَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا - إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا) (٥٨).

أي سافرت (الَّذِينَ يُفْقِنُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (٥٩).

وسمي هذا العقد مضاربة لأن المضارب يسير في الأرض لإبتغاء الفضل، قال تعالى: (وَأَخْرَجُوا يَصْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ

مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) (٦٠)

أما المضاربة في الاصطلاح الفقهي:

• عرفها الحنفية: هي "عقد شراكة في الربح بمال من أحد الشريكين وعمل من الآخر" (٦١).

• عرفها المالكية: ويسميتها المالكية بالقراض: وهو ان يدفع الرجل المال لشخص آخر ليتجر به ويبيع ويكون الربح بينهما حسبما يتفقان عليه بعد اخراج رأس المال (٦٢).

• وعرفها الشافعية: "هو ان يدفع رجلاً للآخر مالاً ليتجر به ويشتركان بينهما في الربح" (٦٣).

• وعرفها الحنابلة: وهي ان يدفع مال يكون قدره معلوم الى شخص آخر يتجر به بجزء معلوم من ربحه" (٦٤).

ثانياً: مشروعية المضاربة:

أ- من الكتاب الكريم:

١- (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ، فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ) (٦٥). وفي المضاربة ابتغاء فضل وطلب ثناء.

٢- (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (٦٦).

والمضاربة فيها انتشار في الأرض لطلب الرزق فدخلت في عموم الآية.

ب- من السنة:

١- عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) انه قال "دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض" (٦٧). وفي القراض رزق بعضهم بعض.

٢- قوله (صلى الله عليه وآله): "ثلاث فيهن البركة: البيع الى أجل، والمقارضة، وإخلاط البر بالشعير" (٦٨).



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

العمليات المصرفية في ضوء اسس الشريعة الإسلامية

ت- الاجماع:

حيث اجمع العلماء على جواز المضاربة وذلك لانه ليس كل من لديه المال يجيد التجارة وبالعكس فشرع الله المضاربة لدفع الحاجتين (٦٩).

ثالثاً: المضاربة المستخدمة في المصارف الاسلامية:

إن المصرف بموجب هذا العقد يقوم بتقديم رأس المال الذي يتطلبه تمويل مشروع معين، حيث يتم تقسيم الارباح التي تحققت بين القائم على هذا المشروع والمصرف كما إن صاحب رأس المال (المصرف) يتحمل خسارة المشروع في حالة خسارته. إن عقد المضاربة يترتب عليه أن تكون هناك علاقة منظمة بين المصرف والمودعين من جهة وتنظيم علاقة المصرف بالمستثمرين من جهة اخرى.

فالذين يقومون بتوديع اموالهم في المصرف يكونون هم أصحاب رأس المال، والمصرف يتخويل من المودعين يصبح هو المضارب لمصلحة صاحب رأس المال (المودعين) هذه من جهة ومن جهة اخرى عندما يقدم المصرف اموال لأصحاب المشاريع مع ما يمتلك من خبرة مالية وفنية وادارية ففي هذه الحالة يكون المصرف هو صاحب رأس المال، والمضاربون هم اصحاب المشاريع اللذين حصلوا على الاموال (٧٠).

• انواع المضاربة المستخدمة في المصارف الاسلامية:

أولاً: المضاربة من حيث الاطلاق والتقييد:

١- المضاربة المطلقة: في هذا النوع من المضاربة يقوم رب المال بدفع ماله الى المضارب من غير تعيين المكان والزمان وصفة العمل أو من يعامله، ففي المصارف الاسلامية يكن المصرف هو المضارب ويقوم المودعين بتخويل المصرف باستخدام اموالهم حسب تقديره هو لتمويل قائمة مفتوحة من الاستثمارات المجزية ويتوقعون منه تحقيق الارباح وتقاسمها معه.

٢- المضاربة المقيدة: في هذه المضاربة يقوم رب المال بدفع ماله الى المضارب مع تعيين المكان والزمان وصفة العمل، وفي المضاربة المقيدة فإنه يكون بين المصرف والمستثمرين (رجال اعمال) حيث يكون فيه المصرف هو صاحب رأس المال فيكون بهذه الحالة عقد المضاربة مقيد في حال موافقة المصرف بتمويل مشروع ما ينفذه المقاول على اساس الشراكة فيما يحققه من ارباح نسبة معينة.

ثانياً: المضاربة من حيث عدد الشركاء:

١- المضاربة الثنائية: هذا النوع من المضاربة يكون بين جهتين او طرفين يقوم احد الطرفين بتقديم المال ويقدم الطرف الثاني العمل، ففي هذه الحالة تكون العلاقة ثنائية بين العامل ورب المال فقط.

٢- المضاربة المشتركة: في هذه المضاربة اما يتعدد المالكون لرأس المال وينفرد المضارب بها، او ينفرد بها صاحب رأس المال ويتعدد المضاربون، او يتعدد كل من المالكين والمضاربين (٧١).

ان المضاربة بالرغم من انها ذات مخاطر عالية إلا أنها أكثر ملائمة لحل مشكلة الاقتصاديات النامية المتعلقة بجانب العرض بسبب ضعف مرونة جهازها الانتاجي.

فألياً يمكن تحريك هذا الجهاز بما يؤمن الانتاج (٧٢).

المطلب الثاني: المشاركة:

أولاً: تعريف المشاركة:

الشركة لغة: توزيع الشيء بين اثنين فأكثر على جهة الشروع، وفي الاصطلاح الفقهي: هي اختلاط نصيبين فصاعداً بحيث لا يتميز نصيب أحدهما عن غيره (٧٣).

أما المشاركة في المصارف الإسلامية:

عقد شراكة سهمية يقوم المصرف فيه بالاشتراك مع اطراف اخرى في تمويل مشروع استثماري معين ويقتسم الربح أو

العمليات المصرفية في ضوء اسس الشريعة الإسلامية

الحسرة بين الممولين حسب نسبة مساهماتهم المالية (٧٤).

ثانياً: انواع المشاركة وتطبيقها في المصارف الإسلامية:

١- المشاركة الدائمة او المستمرة:

وفيها يقوم المصرف بالإشتراك في تمويل جزء من رأس مال مشروع سواء كان تجاري أو زراعي أو صناعي أو غيره مع شخص أو أكثر، يدفع المصرف والشركاء نصيبهم من رأس المال وبحسب نسبة حصة كل منهم في رأس المال يتقاسمون الأرباح، كما إن المصرف الاسلامي يساهم في تقديم الخبرة والمشورة للمشروع، وكذلك يمكن أن يقوم احد الشركاء بالعمل على أن تكون له من الربح فضلاً عن نسبة ربح رأس ماله في الشركة (٧٥).

٢- المشاركة المنتهية بالتمليك:

في هذا العقد يشارك المصرف الاسلامي مع شريك أو أكثر في رأس مال مؤسسة تجارية أو عقار أو مصنع أو أي شيء آخر، وعن طريق هذا العقد يكون من حق الشركاء أن يحلوا محل المصرف في الملكية اما دفعة واحدة أو بشكل تدريجي حسب الشروط المتفق عليها،

بعد وعد المصرف بالتنازل عن حقوقه عن طريق بيع اسهمه الى هؤلاء الشركاء حتى تتناقص حصة المصرف بشكل تدريجي كلما قام الشريك بالتسديد حتى يصبح الشريك ممتلك للمشروع بصورة كاملة (٧٦).

٣- المشاركة في صفقة معينة:

تم هذه المشاركة حسب الصفقة الواحدة حيث في هذا النوع من المشاركة يتقدم العميل الى المصرف في رغبته في أن يشاركه المصرف في تمويل صفقة ما سواء كان ذلك استيراد كمية من السلع أو تمويل مشروع زراعي أو غير ذلك، بحيث يكون المصرف ممول لهذه الصفقة بمشاركته بجزء من رأس المال فتكون هذه المشاركة محددة بزمان معلوم وصفقه معلومة كما إن المصرف يتم انتهاء مشاركته بمجرد انقضاء المدة أو الصفقة (٧٧).

المطلب الثالث: المزارعة والمساواة:

أولاً: تعريف المزارعة:

المزارعة لغةً: مفاعلة من الزرع وهو الاثبات (٧٨).

أما المزارعة في الاصطلاح الفقهي:

هو العمل في الأرض والشركة في الناتج أي انما المعاملة على الأرض ببعض ما يخرج منها (٧٩).

ثانياً: تعريف المساواة:

المساواة لغةً: هي مفاعلة من السقي، وتعرف كذلك بالمعاملة، مفاعلة عن العمل (٨٠).

أما المساواة في اصطلاح الفقهاء:

اختلف الفقهاء في تعريف المساواة ولكن رغم اختلاف الالفاظ الى إن تعريفهم للمساواة له معنى واحد وهو: " دفع الشجر إلى من يصلحه بجزء من ثمره" (٨١).

ثالثاً: المزارعة والمساواة في المصارف الإسلامية:

إن المصرف الاسلامي يقوم بالعمل بهذه الصيغة عن طريق تقديم الأرض الزراعية التي يمتلكها المصرف إلى المزارعين ليزرعها مدة معينة كما إن المصرف يقوم ايضا بتقديم البذور وفي مقابل ذلك يحصل المصرف نسبة من المحصول يتم تحديدها. اما في المساواة يقدم المصرف ما يمتلكه من الأشجار والبساتين الى المزارعين لادارتها خلال مدة معينة من الزمن على أن يتم مقابل ذلك حصول المصرف على نسبة من المحصول محددة سابقاً (٨٢).

المطلب الرابع: الحافظ والصناديق الاستثمارية:

الحفظة الاستثمارية هي أداة مالية مركبة من مجموعة الأصول الحقيقية والمالية التي يستثمر بها المشروع امواله على أن



العمليات المصرفية في ضوء اسس الشريعة الإسلامية

المستثمر يكون هدفه من انشائها هو أن يقلل مخاطر الاستثمار وذلك من خلال تنويع الأصول التي يقوم بالاستثمار بها ليحقق بذلك أرباحاً رأسمالية إضافة إلى الأرباح الإيرادية التي يحصل عليها عن طريق احتفاظه بتلك الأصول الحقيقية والمالية (٨٣)، وبما إن أغلب صناديق الاستثمار الإسلامية تدار على أساس المضاربة فتكون العلاقة التي تقوم بين جهة إصدار الصناديق والمشاركين هي علاقة مضارب برب المال، فهذه العلاقة أساسها عقد المضاربة من الجهة المصدرة التي تقوم بتجميع رأس المال والتي تأخذ دور المضارب عن طريق الاكتتاب، كما أنها تقوم من خلال شروط منصوص عليها باستثمار الأموال، والمكتتبون بمجموعهم يمثلون (أرباب العمل) على أساس امكانية تعدد رب العمل أما الجهة التي تقوم بالإستثمار فهي جهة العمل.

الخلاصة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه اجمعين.

في ختام هذا البحث اعرض اهم ما توصلت اليه من نتائج:

- ١- العمليات المصرفية اما ان تكون قائمة على اساس البيوع او الشراكة، وبالنظر من ان العمليات القائمة على البيوع اقل مخاطرة فإن المصرف الاسلامي يقوم بالتركيز على استخدامها.
- ٢- ضرورة القيام باستخدام صيغ التمويل الإسلامية بدل من التقليدية مثل المراجعة المضاربة المشاركة الإجارة الخ.
- ٣- ان المصاريف الإسلامية ذات أنشطة متعددة كما إنها تتميز بتنوعها بصيغ التمويل.
- ٤- ان ما يميز المصارف الإسلامية عن التقليدية إنها لا تعتمد على الفائدة بل تعتمد على نظام المشاركة.
- ٥- إن العمليات المصرفية التي تقوم بها المصارف الإسلامية ساهمت كثيراً في سد حاجات المجتمع والوفاء بمتطلبات الجانب الاقتصادي في هذه الحياة.

- ٦- إن المصارف الإسلامية في ضوء متطلبات العصر الحديث لها ضرورة اقتصادية واجتماعية للبلدان المسلمة.
- ٧- إن للمعاملات المصرفية الإسلامية دوراً هاماً وفعالاً في التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية من خلال فتح نهج منهج الشريعة الإسلامية للوصول إلى الرفاه الاقتصادي، لأن المعاملات الإسلامية تؤدي إلى عدالة التوزيع ورعاية مصالح الأمة ومن خلال تطبيق كامل للمفاهيم والتعاليم الإسلامية في الجانبين المادي والروحي واستغلال الموارد بصورة تحقق المقاصد الشرعية.
- ٨- إن التنمية الاقتصادية في المعاملات المصرفية الإسلامية تواجه عدة عقبات وعوائق متمثلة في الفقر والتبعية الاقتصادية والافتقار إلى معيار الكفاءة والتكنولوجيا.
- ٩- إن للمعاملات المصرفية الإسلامية نطاقاً اقتصادياً مستقلاً له عدة أسس وقواعد تجعلها صالحة لكل زمان ومكان إذا ما أحسن اتباع هذه القواعد والأسس.

التوصيات:

- ١- العمل على إنشاء أكاديمية إسلامية متخصصة بشؤون المعاملات المصرفية ضمن التوجيهات الإسلامية لتحقيق المصالح وتجنب المفاسد.
- ٢- على الدول الإسلامية تضمين مناهج التعليم المختلفة مواضيع دراسية عن المعاملات المصرفية وصياغة تشريعاتها وقوانينها وفق التعاليم الإسلامية.
- ٣- إيجاد مرجعية اقتصادية إسلامية مشتركة تمثل فيها جميع المعاملات المصرفية الإسلامية في العالم الإسلامي.
- ٤- مساهمة جميع الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة لإبراز الدور الحقيقي التي تهدف اليه المعاملات المصرفية الإسلامية.
- ٥- وضع خطة مدروسة لإعادة هيكلة المعاملات المصرفية الإسلامية لغرض تحديثها بما يتماشى مع التطور التكنولوجي وذلك بإدخال الأدوات التكنولوجية لها.

الهوامش:

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

العمليات المصرفية في ضوء اسس الشريعة الإسلامية

- (١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ص: ٢
- (٢) اهداية شرح البداية: ١٢٢/٦ .
- (٣) بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ١٦١/٢ .
- (٤) المهذب لأبي اسحاق الشيرازي: ٣/١٣ .
- (٥) المغني شرح مختصر الخرقي:
- (٦) ينظر: بيع المراجعة للأمر بالشراء: حسام الدين عفانة: ص: ٣٢.
- (٧) سورة البقرة: الآية: (٢٧٥).
- (٨) رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله ثقات قال الهيثمي. مجمع الزوائد: ٦١/٤ . وقال الحافظ ابن حجر رجاله لا بأس بهم ، التليص الجير ٣/٣ .
- (٩) سنن الترمذي، كتاب البيوع ، باب ما جاء في البيعين بالخيار ما لم يتفرقا: ٥٥١/٣ ، رقم الحديث (١٢٤٨) ، قال ابو عيسى هذا الحديث صحيح .
- (١٠) ينظر: بيع المراجعة للأمر بالشراء، د. حسام الدين عفانة، ص: ٣٢
- (١١) ينظر: تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية: ص: ٣٤٠ .
- (١٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٣٩٠/٢٦
- (١٣) ينظر: شرح فتح القدير على الهداية: ٢٠٤/٦ .
- (١٤) ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: ٣١٥/٤ .
- (١٥) ينظر: فتح العزيز شرح الوجيز: ٢٠٧/٩ .
- (١٦) ينظر: المغني شرح مختصر الخرقي: ١٨٥/٤ .
- (١٧) ينظر: شرائع الاسلام: ٥٥/٢ .
- (١٨) سورة البقرة: الآية: (٢٨٢) .
- (١٩) صحيح البخاري، كتاب السلم، باب السلم إلى أجل معلوم: ٧٨٤/٢ .
- (٢٠) ينظر: شرح فتح القدير: ٢٠٦/٦ .
- (٢١) ينظر: بدائع الصنائع: ٢٠٢/٥ . حاشية الدسوقي: ١٩٥/٣ . مغني المحتاج ١٠٢/٢ ، كشاف القناع: ٣٠٤/٣ .
- (٢٢) ينظر: ادارة المخاطر في المصارف الاسلامية: ص ٩٢ .
- (٢٣) المصدر نفسه: ص: ٩٣ .
- (٢٤) ينظر: تمويل المنشآت الصغيرة بصيغ التمويل الإسلامية: ص: ٨٠
- (٢٥) ينظر: الشامل في معاملات وعمليات المصارف الاسلامية: ص: ١١٢ .
- (٢٦) الاشراف على مسائل الخلاف: ٢٨٠/١ .
- (٢٧) روضة الطالبين: ١١/٤ .
- (٢٨) كشاف القناع: ٢٨٧/٣ .
- (٢٩) ينظر: المهذب : ٣٠٧/١ .
- (٣٠) ينظر: المصرف الاسلامي الاردني، توصيات مؤتمر المستجدات الفقهية الاول - نقطة د من التوصيات .
- (٣١) ينظر: المعجم الوسيط: ٥٢٥/١ . لسان العرب لابن منظور مادة صنع ٢٠٩/٨
- (٣٢) ينظر: بدائع الصنائع: ٢/٥ ، شرح فتح القدير: ٢٤١/٦ ، البحر الرائق: ١٧٠/٦ .
- (٣٣) ينظر المبسوط: ١٣٩/١٢ ، البحر الرائق: ١٧١/٦ .
- (٣٤) ينظر: شرح فتح القدير: ٢٤٢/٦ ، المبسوط .
- (٣٥) صحيح البخاري، كتاب : الخاتم مع عمدة القاري ٣٨/٢٢ ، ومع فتح الباري ١٢/٤٤٧ .
- (٣٦) ينظر: شرح فتح القدير: ٢٤٢/٦ ، بدائع الصنائع .
- (٣٧) ينظر: كشاف القناع: ١٦٥/٣ ، الانصاف: ٣٠٠/٤ .
- (٣٨) شرح فتح القدير: ٢٤٢/٦ .
- (٣٩) الام: ١١٣/٣ .



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

العمليات المصرفية في ضوء اسس الشريعة الإسلامية

- (٤٠) ينظر: المدونة الكبرى: ١٢٧/٣، حاشية الدسوقي: ٢١٧/٣، بلغة السالك لأقرب المسالك: ١٠٣/٢.
- (٤١) ينظر: المعاملات المالية في ضوء الفقه والشريعة: ص: ١٣٨.
- (٤٢) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص: ٣٤٢.
- (٤٣) الاقتناع، للحجاوي، ٢/٢٨٣.
- (٤٤) سورة الطلاق: الآية: (٦).
- (٤٥) سورة القصص: الآية: ٢٦.
- (٤٦) سورة الكهف: الآية: (٧٧).
- (٤٧) القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ٣٢/١١.
- (٤٨) صحيح البخاري، باب إثم من منع أجر الأجير، رقم (٢٢٧٠).
- (٤٩) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، باب أجر الأجراء، رقم الحديث (٢٤٦٨).
- (٥٠) ينظر: الام: ٣/٢٥.
- (٥١) ينظر: إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية: ص: ٩٥.
- (٥٢) المصدر نفسه: ص: ٩٦.
- (٥٣) ينظر: الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية، ص: ٦٣-٦٤.
- (٥٤) ينظر: النقود الائتمانية وآثارها الاقتصادية: ص: ٢٢٦-٢٢٩.
- (٥٥) ينظر: بيع التقسيط: رفيق المصري: ١٢٧. والشامل في المعاملات والعمليات المصرفية: ص: ٦٦.
- (٥٦) المصدر نفسه.
- (٥٧) لسان العرب: ص: ٥٤٣.
- (٥٨) سورة النساء: الآية: (١٠١).
- (٥٩) سورة البقرة: الآية: (٢٧٤).
- (٦٠) سورة المزمل: الآية: (٢٠).
- (٦١) ينظر: تبين الحقائق: ٥٥.
- (٦٢) ينظر: الكافي ابن عبد البر: ٣٨٤/١.
- (٦٣) ينظر: مغني المحتاج: ٢/٣١٠.
- (٦٤) ينظر: كشف القناع: ٣/٤٩٨.
- (٦٥) سورة البقرة: الآية: (١٩٨).
- (٦٦) سورة الجمعة: الآية: (١٠).
- (٦٧) صحيح مسلم شرح النووي، ١٠/١٦٥.
- (٦٨) سنن ابن ماجه: ٢/٧٦٨، رقم الحديث (٢٢٩٢).
- (٦٩) ينظر: المغني لابن قدامة ٥/١٦، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ٥/٣٥٦.
- (٧٠) ينظر: الشركات في ضوء الاسلام، عبد العزيز خياط، ص: ٣٢. محاسبة الشركات والمصارف في النظام الاسلامي، ص: ٧١-٧٢.
- (٧١) ينظر: بدائع الصنائع: ٦/١٠٩، منهاج الطالبين ٢/٢١٩، المغني: ٥/٧٠-٧١، وينظر: الشركات في ضوء الاسلام: ص: ٣٢.
- (٧٢) ينظر: إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية: ص: ١٠٢.
- (٧٣) معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء: ١٦٤-١٦٦، دليل المصطلحات الفقهية الاقتصادية بيت التمويل الكويتي: ص: ١٨٤، الشركات في الشريعة الإسلامية: ص: ٣٣/١.
- (٧٤) المصدر نفسه: ص: ٩٧.
- (٧٥) ينظر: المعاملات المالية في ضوء الفقه والشريعة: ص: ٥٥.
- (٧٦) ينظر: المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق، ص: ٥٠١.
- (٧٧) ينظر: البنوك الإسلامية، التجربة بين الفقه والقانون، ص: ٣٧١.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

العمليات المصرفية في ضوء اسس الشريعة الإسلامية

- (٧٨) لسان العرب: ١٤١ / ٨.
 - (٧٩) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: ٣٨٥.
 - (٨٠) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١٤٥ / ٤.
 - (٨١) اللباب في شرح الكتاب: ١٣٩ / ٢.
 - (٨٢) ينظر: إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية: ص: ٩٩ - ١٠٠.
 - (٨٣) ينظر: مبادئ الاستثمار الحقيقي والمالي، زياد رمضان، ١٩٩٨، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، ص: ٧.
- المصادر والمراجع:**
- ١- الاشراف في مسائل الخلاف، عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، دار ابن القيم - دار عفان.
 - ٢- الاقناع في فقه الإمام احمد بن حنبل، أبو النجاة شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي (ت ٩٦٨هـ)، تصحيح وتعليق، عبد اللطيف محمد موسى السبيكي، أربعة أجزاء، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
 - ٣- الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف، أبي الحسن علي بن سلمان (ت ٨٨٥هـ)، مطبعة السنة المحمدية، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٥، القاهرة.
 - ٤- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين أبي نجيم الخفني (ت ٩٧٠هـ)، ط٢، دار، دار المعرفة، بيروت.
 - ٥- بداية الصنائع في ترتيب الشرائع، العلامة علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الخفني (ت ٥٨٧هـ)، سبعة مجلدات، ط٢، ١٩٨٢، دار الكتاب العربي، بيروت.
 - ٦- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن احمد بن محمد بن رشد القرطبي أبو الوليد (ت ٥٩٥هـ)، مجلد واحد، دار الفكر بيروت.
 - ٧- بلغة السالك لأقرب المسالك، احمد بن محمد الصاوي، ١٣٩٨ - ١٩٧٨، دار المعرفة، بيروت.
 - ٨- البنوك الإسلامية، التجربة بين الفقه والقانون، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠، الدار البيضاء، المغرب.
 - ٩- بيع المراجعة للأمر بالشراء، د. حسام الدين عفانة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مكتبة دنديس - المملكة الاردنية الهاشمية - عمان.
 - ١٠- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الخفني، ستة مجلدات، ١٣١٣هـ، دار الكتب الإسلامية، بيروت.
 - ١١- تحليل فقهي واقتصادي، رفيق يونس المصري، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧، دار القلم، الدار الشامية.
 - ١٢- تطوير الاعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية، د. سامي حسن احمد حمود، ١٩٨٢، عمان مطبعة الشرق ومكبتها.
 - ١٣- تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، أربعة وعشرون مجلد، ١٩٦٤، المدينة المنورة.
 - ١٤- تمويل المنشآت الصغيرة بصيغ التمويل الإسلامية، د. محمد البلتاجي، اذار، ٢٠٠٦.
 - ١٥- المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى احمد الزيات، حامد عيد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
 - ١٦- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ١٤١٠هـ، دمشق دار الفكر المعاصر.
 - ١٧- الجامع لاحكام القرآن، العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، ط٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧، دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي.
 - ١٨- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للعلامة محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، دار الكتب العربية، بيروت.
 - ١٩- دليل المصطلحات الفقهية الاقتصادية بيت التمويل الكويتي، عز الدين توني / عيسى زكي / خالد شعيب، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
 - ٢٠- روضة الطالبين، للنووي، ١٣٨٨هـ، المكتب الإسلامي، دمشق.
 - ٢١- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد ابن ماجة أبو عبد الله القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مجلدان، دار الفكر، بيروت.
 - ٢٢- سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: احمد شاكر وآخرون، خمسة مجلدات، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
 - ٢٣- الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية، محمود عبد الكريم احمد ارشيد، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧، دار النفائس، الاردن.
 - ٢٤- شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، جعفر بن الحسين الهذلي المعروف بالحقق الحلبي (ت ٦٠٦هـ)، مؤسسة مطبوعاتي، اسماعيليان.
 - ٢٥- شرح صحيح مسلم، الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار الفكر، بيروت.
 - ٢٦- شرح فتح القدير على الهداية، كمال الدين محمد بن عبد الواحد (ت ٨٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
 - ٢٧- الشركات في الشريعة الإسلامية، عبد العزيز خياط، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ط٣، مؤسسة الرسالة.
 - ٢٨- الشركات في ضوء الاسلام، عبد العزيز خياط، ط١، ١٩٨٩، دار السلام للطباعة والنشر.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

العمليات المصرفية في ضوء اسس الشريعة الإسلامية

- ٢٩- صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب بغا، ستة مجلدات، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.
- ٣٠- الصناديق الاستثمارية اداة حديثة ومتطورة لتنشيط الادوات المالية، د. ثريا الخرجي، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٢.
- ٣١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الفكر.
- ٣٢- فتح العزيز شرح الوجيز، الفقيه أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي (ت ٦٢٣هـ)، مطبوع مع المجموع، دار الفكر.
- ٣٣- القاموس المحيظ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، مجلد واحد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٣٤- كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، ستة مجلدات، ط١، ١٤٠٢هـ، دار الفكر، بيروت.
- ٣٥- إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، د. بلال كاظم الجوادي، ط١، ٢٠١٠، بيت الحكمة.
- ٣٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت ٧١١هـ)، خمسة عشر مجلد، ط١، دار صادر، بيروت.
- ٣٧- اللباب في شرح الكتاب، الشيخ عبد الغني الغنيمي المبداني، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، ط٥، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، بيروت، دار الكتاب العرب.
- ٣٨- مبادئ الاستثمار الحقيقي والمالي، زياد رمضان، ١٩٩٨، دار وائل للنشر، عمان، الاردن.
- ٣٩- المبسوط، احمد بن محمود النسقي أبي البركات (ت ٧١٠هـ)، مطبوع بتمامش البحر الرائق.
- ٤٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي الفيثمي (ت ٨٠٧هـ)، عشر مجلدات، ١٤٠٧هـ، دار الرياض للتراث، دار الكتاب، القاهرة.
- ٤١- محاسبة الشركات والمصارف في النظام الاسلامي، محمد كمال عطية، دار الجامعة المصرية.
- ٤٢- مدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمد بن احمد العيني، المتوفي (٨٥٥هـ).
- ٤٣- المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس، ١٣٩٨-١٩٧٨م، دار الفكر، بيروت.
- ٤٤- المراجعة بين النظرية والتطبيق المعاصر، وجدي محمود يارود، اطروحة دكتوراة، جامعة القاهرة، نقلاً عن فياض حسين، ادارة المصارف الاسلامية، د. محمد حري عريقات، د. سعيد جمعة عقيل.
- ٤٥- المصارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق، عبد الرزاق رحيم الهيثي، ١٩٩٨، دار اسامة للنشر، الأردن.
- ٤٦- المصباح المنير في غريب الحديث، احمد بن محمد بن علي المغربي القيومي (ت ٧٧٠هـ)، مجلدان، المكتبة العربية، بيروت.
- ٤٧- المعاملات المالية في ضوء الفقه والشرعة، أ.د. محمد رواس قلعي، بيروت، دار النفائس، ط٢، ٢٠٠٢.
- ٤٨- معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، المعهد العالي للفكر الاسلامي، ط١، ١٤١٤-١٩٩٣، دار المعرفة، بيروت.
- ٤٩- مغني المحتاج الى معرفة ألفاظ المنهاج، محمد خطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ)، أربعة مجلدات، دار الفكر، بيروت.
- ٥٠- المغني شرح مختصر الخرقي، الإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الحسن التركي، د. عبد الفتاح محمد حلو، ط٥، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار عالم الكتب، الرياض.
- ٥١- مفهوم التمويل في الاقتصاد الاسلامي، د. قحف منذر، ط٣، ٢٠٠٤.
- ٥٢- منهاج الطالبين، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى (ت ٩٢٦هـ)، مجلدان، ط١، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥٣- المهذب لأبي اسحاق الشيرازي، دار الفكر (مع المجموع).
- ٥٤- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، محمد بن عبد الرحمن المغربي أبو عبد الله (ت ٩٥٤هـ)، ستة مجلدات، ١٣٩٨هـ، ط٢، دار الفكر، بيروت.
- ٥٥- مؤتمر المستجدات الفقهية الأولى في المعاملات المصرفية (٢٠، ٢٣) ذو القعدة ١٤١٤-١٩٩٤م)، والنشرة الاعلامية للمصرف الاسلامي الأدبي.
- ٥٦- النقود الائتمانية وآثارها الاقتصادية، ابراهيم بن صالح عمر، دار العاصمة، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٥٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري بن الأثير مجد الدين أبو السعادات، تحقيق: طاهر احمد الراوي، ط١، خمسة مجلدات، ١٣٨٣-١٩٦٣.
- ٥٨- الهداية شرح البداية، برهان الدين المرغيناني، دار التراث العربي، بيروت.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

تحليل أحاديث
وصلاة الأئمة الشيعة للحصول على
النماذج المثلى لتعليم وتدريب
المجتمع الإسلامي

نور محسن هادي
م.د سهيلا پرستگاري
جامعة ازاد الإسلامية فرع اصفهان (خورسگان)
قسم علوم القرآن والحديث



المستخلص:

ومن أهم واجبات الأئمة (عليهم السلام) تعزيز تعاليم الدين الإسلامي، وإرساء أسس تعميق هذه التعاليم، وتدريب مجتمع إسلامي على تحقيق السعادة. وقد تم تنفيذ هذه الاستراتيجية من خلال عدة إجراءات، أحدها تعليم الصلاة والترويح لها في مناسبات مختلفة من أجل خلق نمط حياة إسلامي بين الأفراد. في هذا المقال، محاولة لدراسة منهجية وتحليلية للقضايا الواردة في صلوات أهل البيت (ع)، ودور ووظائف هذه الأداة الدينية والطبيعية في تثقيف أبناء المجتمع الإسلامي، وتحديد واستخراج النموذج والطريقة تثقيف أبناء المجتمع الإسلامي. نشرح الخطط التربوية للإمام لكيفية توجيه الأفراد والمجتمع الإسلامي. في سيرة الأئمة الأثر عليهم السلام كقادة دينيين وسياسيين للمجتمع المسلم، هناك عدة مبادئ أساسية تضيئ التماسك على أفكارهم، وهي عامل التطور العلمي والثقافي للحكومة الإسلامية و المجتمع. وقد تمت مناقشة أحد هذه المبادئ في هذا البحث. التشجيع على تعلم العلم والمعرفة في كافة المجالات الفكرية "متعلمين" مبدأ النقل والتجربة، كما أن التربية الدينية من أهم تعاليم الإسلام، واهتمام كل مسلم ومسلمة بالعلم. فالأدب من ضروريات الحركة ويعتبر النمو والتطور. وقد حاول هذا المقال من خلال البحث في المصادر الإسلامية القديمة وخاصة الشيعة أن يوضح ما هي الأساليب والأدوات والمواد التعليمية التي استخدمها أئمة الأثر (عليهم السلام) في هذا الجهد القيم، وأهدافهم الرئيسية والثانوية في هذا المبدأ.

الكلمات المفتاحية: أهل البيت (عليهم السلام)؛ الحديث؛ تعليم؛ طريقة تحليل المحتوى

Abstract:

One of the most important duties of the Imams (peace be upon them) is to promote the teachings of the Islamic religion, lay the foundations for deepening these teachings, and train an Islamic society to achieve happiness. This strategy has been implemented through several measures, one of which is teaching prayer and promoting it on various occasions in order to create an Islamic lifestyle among individuals. In this article, an attempt is made to systematically and analytically study the issues contained in the prayers of Ahl al-Bayt (peace be upon him), and the role and functions of this religious and natural tool in educating the people of the Islamic community, and to identify and extract the model and method for educating the people of the Islamic community. We explain the Imam's educational plans for how to guide individuals and the Islamic community. In the biography of the Imams, peace be upon them, as religious and political leaders of the Muslim community, there are several basic principles that give coherence to their ideas, and are a factor in the scientific and cultural development of the Islamic government and society. One of these principles has been discussed in this research. Encouraging the learning of science and knowledge in all intellectual fields, "learning" the principle of transmission and experience. Religious education is also one of the most important teachings of Islam, and the interest of every Muslim man and woman in knowledge. Literature is one of the necessities of movement and is considered growth and development. This article has attempted, through research into ancient Islamic sources, especially Shiite ones, to clarify what methods, tools, and educational materials were used by

تحليل أحاديث وصلاة الأئمة الشيعة للحصول على النماذج المثلى لتعليم وتدريب المجتمع الإسلامي

the Imams of Imams (peace be upon them) in this valuable effort, and their main and secondary goals in this principle.

Keywords: Ahl al-Bayt (peace be upon them); the talk; education; ; Content analysis method

المقدمة:

على الرغم من أن العديد من العلماء في مجال الدراسات الإسلامية قد حاولوا التعرف على كلام الأئمة الشيعة (ع) ودراسة أصول ومبادئ آرائهم ، إلا أن ما تم اقتراحه حتى الآن معظمها من الأوصاف والتفسيرات للأحاديث التي رواها الشيعة. لهم الرأي السائد للسيرة والتقاليد لقد كانت واضحة . وتجدر الإشارة إلى أن أهم و ضرورة لمثل هذا البحث هو تقديم شرح أدق لدور ووظائف الإمام في المجتمع الإسلامي وموقفه من الهداية والتشاقف. تعتبر مسألة الإمامة والولاية وقيادة المجتمع الإسلامي من أهم القضايا الأساسية لدين الإسلام ، حيث وردت في العديد من الروايات باعتبارها من القضايا الأساسية لدين الإسلام. في كتاب "أصل الشيعة" و ٣٩ حديثاً (حر عاملي ٢٠٠٨ مجلد ١ ص ١٣ - ٢٩) وفي كتاب "مستدرك الوسائل" ١٧ حديثاً (نوري ، ١٤٠٨ هـ ، المجلد الأول ، ص ٦٩-٧٥) يتكلم عن هذا الموضوع. يقال أن أصل الإسلام يقوم على عدة قضايا أهمها الإمامة والولاية .

ومنها حديث عن الإمام باقر (عليه السلام) في هذا الصدد ، أشار فيه إلى أهمية مسألة الولاية فيقول: (الإسلام يقوم على الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم ، والولاية). وأهم هذه الأمور يجيب الإمام: "الإقليم لأن المحافظة هي مفتاح القضايا الأخرى وللوالى دور في إرشاد الناس وإرشادهم إلى الأمور الأخرى" (حر عاملي ، ٢٠٠٨ ، المجلد ١ ، ص. ١٣) .

في هذا الصدد ، يبدو من الضروري شرح الآراء والأسس النظرية والعقائدية لكل شخصية ، ودراسة وتحليل محتوى كلماته ، لأنه من خلال فهم خطاب كل شخص والترتيب المنطقي لكلماته معاً وتحليل محتواها . يمكن أن يكون قد توصل إلى فهم شامل لوجهات نظر ذلك الشخص في الموضوع قيد الدراسة وأعماق أفكاره ، كما أكد أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الموضوع قائلاً: "تكلموا لتعرفوا ، لأن الإنسان تحت حكمه". لسان مخفي " (سيد الرازي ، ٢٠٠٧ ، حكمت ٣٩٢).

لذلك ، بما أن العديد من الكتب والمقالات الأخرى قد درست صحة وثائق هذه الروايات ، فقد تم تجنب هذا الموضوع في هذه المقالة ، وتم إجراء محاولة لتقييم هذه النصوص باستخدام مناهج جديدة في مجال علوم السرد وتحليلها. والنقطة التي لا يجب إهمالها هي سبب اختيار طريقة تحليل المحتوى لاكتشاف الأنماط التربوية المستخدمة في الصلاة. في الواقع ، من خصائص كلام الأئمة (عليهم السلام) بأنهم حاملين حقيقيين للدين وجمهور القرآن الكريم أن كلماتهم لها مظهر وداخلي ، وأحياناً قد يستمر هذا الباطن لعدة طبقات داخلية . لذلك يبدو أن من أساليب البحث العلمي المناسبة لاكتشاف الطبقات الباطنية لمظاهر ومعاني آيات القرآن وكلمات الأئمة (عليهم السلام) هو استخدام

طريقة تحليل المحتوى الكمي والنوعي . تتمثل إحدى إمكانيات هذه الطريقة في توسيع وتصنيف وتقديم مفاهيم وموضوعات والفئات التي تم الحصول عليها أثناء جداول تحليل المحتوى في شكل جداول ورسوم بيانية ونماذج. أن هذه الطريقة فعالة للغاية وعملية في مجال العلوم الإنسانية ، وخاصة اللاهوت ، والتي تواجه التطور التفصيلي للمعرفة.

المطلب الأول: دور صلاة الأئمة في التربية

إن الله ، رب العالمين ، يتولى تدريب كل مخلوق ، ويرفع كل المخلوقات بطابعها المختلفة ، إلى كمالها المستحق ، ويصب نعمته عليها حسب موهبتها وحالتها. أما فيما يتعلق بالإنسان ، فقد جعله نعمة ، وعهد إليه بجزء من عمله التربوي ، وجعل الإنسان حراً في اختيار الخير والشر .

خلق الله في نظامه التربوي الإنسان جوهر الوجود وكرمه (القرآن الكريم: ١٤/٩) وأعطاه أسمى القدرات والمواهب ليحقق كمال الإنسان في ظل عبادة الله: (كريم القرآن: ٥٦/٥٧). كما أعطى الشيطان فترة راحة وأذن لإغراء الشر ودعوته ، لكنه أرسل في المقابل سفراءه إلى الناس بأقوى الدعوات وأقوال العبارات لدعوتهم إليه .

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

تحليل أحاديث وصلاة الأئمة الشيعية للحصول على النماذج المثلى لتعليم وتدريب المجتمع الإسلامي

وقد نزلت الكتب السماوية والأنبياء السماويون لهذا الغرض (القرآن الكريم: ٢/٨٤) وأعلن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الغرض من مبدأ القيامة (كليني، ١٤١٧ هـ، ص ٦).

بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كان الأئمة حاملين معايير طريق إرشاد وتعليم البشر، ولهذا الغرض استخدموا نماذج وأساليب مختلفة في التعليم. من أجل فهم طبيعة الأساليب التعليمية المستخدمة من قبلهم، من الضروري أولاً التعرف على التعريفات العامة لهذه الأساليب:

ثانياً الطرق الصوفية:

في طريقة التفكير هذه، دون وضع إصبع على كل صفة من الصفات، ينصب التركيز الأساسي على تنقية الباطن وقطع جذور الصفات السيئة وخلق فضائل الإنسان من خلال معرفة الروح والله والانقطاع التام عن غيره. قبل التركيز على عواقب الآخرة، يجب الانتباه إلى مبادئ كمال الإنسان، وهو المعرفة الحقيقية للذات والله، ويعتمد على عنصر الحب والعاطفة في أصل الوجود.

ثالثاً الأساليب الأخلاقية:

في هذه الطريقة، من أجل إبعاد الناس عن الصفات السيئة وتقريبهم من الفضائل، يتم فحص الصفات الحسنة والسيئة واحدة تلو الأخرى، وبالاعتماد على الآيات القرآنية والأحاديث الإسلامية، فإن مزايا كل منها وعيوبه، خاصة النتائج والأحاديث الشرعية. كل عواقب على كل منهم ستحمل في الآخرة (سواء عذاب النار أو بركات الجنة التي لا تنتهي)، وتتميز كل واحدة منهم بأحد قواعد الدين الخمسة، وبهذا التقسم إلى دائرة القواعد والقضايا. لقد تم إدخال الفقه وأخذ معظم حدوده العملية في الاعتبار، في حين أن جانب النفس لم يتم النظر فيه كثيراً وأحياناً يتم تقديمه على أنه قابل للعفو (انصاري، ١٩٩١، ص ١٩٨).

رابعاً الطرق الفلسفية:

في هذه الطريقة، يتم النضال ضد الرذائل الأخلاقية وتحقيق كرامة الإنسان من خلال أدوات العقل حول الخير والشر في الأفعال، بالإضافة إلى شرح والتأكيد على حقيقة أن الصفات المرغوبة وجودية وآثارها من الوجود. إذا كانت الصفات السيئة غير موجودة؛ فالوجود خير خالص ومن المفيد أن يكون البشر اتجاهه، وكلما نأى الشخص بنفسه عن العدم واقترب من الوجود، كان أكثر كمالاً (انصاري ١٩٩٢ ص ٢٠٣).

د) الطرق التجريبية:

هذه الطريقة هي طريقة حديثة وناشئة يروج لها علم النفس الجديد والمسؤولون عن التعليم في عالم اليوم. في هذه الطريقة، يتم التركيز بشكل أكبر على الأضرار الجسدية، والرفاهية الجسدية، والنجاحات والفشل الاجتماعي، ودور الإحصاء وأخذ العينات مهمه.

المطلب الثاني: الطرق التدريبية التي استخدمها الأئمة الشيعية:

على الرغم من إجراء بحث مكثف حول الأساليب التربوية التي استخدمها الأئمة (عليهم السلام)، فيبدو أنه لم يكن هناك بحث مكثف حول الدعاية والأدوات الثقافية لـ "الصلاة" ووظائفها في مجال التعليم. ولم يدخلوا هذه الطريقة في مجال المدارس التربوية. وينبغي أن يقال إن لغة الدعاة تحتوي على نتيجة كل هذه الممارسات والأساليب، لأنه في الصلاة يذكر كل من نتيجة الآخرة والثواب والعقاب من الأخلاق والسلوك، وكذلك عنصر الحب، والوحدانية مع الله، والاهتمام بمعرفة الروح والتصوف الإلهي، فضلاً عن حسن وقبح الأفعال، فضلاً عن الآثار الاجتماعية وعواقبها في حياة العالم، ومع هذا الجمع، يقود الطالب إلى الفضائل بكامل قوته، ومنه يبعد الشرور عنه. بصرف النظر عن حقيقة أن الصلاة هي تضحية بالنفس، فهي ممارسة ونوع من العمليات من أجل تنفيذ نتائج العقل النظري، وهذا شيء آخر غير التصوف النظري.

يذكر الإمام الخميني (رضي الله عنه) كأحد أتباع طريقة وطريقة تعليم الأئمة (عليهم السلام) في المجتمع الإسلامي الصلاة كأحد أهم المكونات في إحداث التغيير والتحول في البشر ويقول: "ما تريد" في هذا الادعاء، لغة الدعاة مزدوجة مع اللغة العادية التي تريد الأحكام أن تقولها، ولغة الصلاة هي لغة الفلسفة، وفي لغة التصوف العلمي فإنها لغة أخرى، قبل كل شيء فإنها لغة مؤثرة وتحولية (الخميني، ١٩٩٩، المجلد ١٩، ص ٢١١)

تحليل أحاديث وصلاة الأئمة الشيعة للحصول على النماذج المثلى لتعليم وتدريب المجتمع الإسلامي

على هذا الأساس ، يمكن تسمية طريقة الصلاة بـ "طريقة التربية الإسلامية" التي تحاول تعليم البشر بلغة خاصة وفاعلة وفي نفس الوقت ملموسة وموضوعية ، ومن خلال ذلك يؤسس أسلوب الحياة الإسلامي في المجتمع ، وهو مظهر موضوعي. يتبلور في الصلوات الواردة من الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

طريقة البحث

كما ورد في هذا المقال ، من أجل شرح دقيق للمكونات المستخدمة في صلاة الأئمة الشيعة ، تم استخدام طريقة "تحليل المحتوى". أولاً ، من الضروري إدخال هذه الطريقة وتقنياتها المختلفة ، وأخيراً ، من خلال بيان أسبابها ، فإن التقنية المناسبة لتقديم هذا البحث . من أهم طرق تحديد وجمع البيانات (المعلومات) التي كانت أكثر فائدة للباحثين حسب موضوع البحث وشروطه والغرض منه هي طريقة مراجعة الوثائق من خلال مراجعة الوثائق المكتوبة مثل المطبوعات العامة والإصدارات المحدودة والوثائق والخرائط النادرة والوثائق غير المكتوبة مثل الصور الفوتوغرافية والأفلام والأعمال الفنية من الماضي. تتمثل ميزة طريقة التوثيق المكتوبة لتحديد الهوية التكميلية في أنها دقيقة وسهلة الاستخدام ولا تتطلب خبرة خاصة وتجمع الكثير من المعلومات اللازمة لتحديد الهوية . المجالات الرئيسية لتطبيق طريقة مراجعة الوثائق هي: التعرف على الموضوع وجوانبه ، وتحديد النظريات ، وتحديد الدراسات والأبحاث السابقة في هذا المجال ، وجمع المعلومات واختيار وتجميع نموذج تحليلي (عزتي ، ١٩٩٧ ، ص ٢١٢-٢١٣).

من المهم ملاحظة أن اختيار طريقة البحث غالباً ما يكون غير اختياري ويتم تحديده حسب طبيعة موضوع البحث. البحث في قضية إنسانية اجتماعية معقدة (مثل دوافع العمل ، واكتشاف مكونات القوة ، وما إلى ذلك) حيث العديد من العوامل من مختلف المجالات فعالة ، لا يمكن أن تحقق مفاهيم فعالة في مجال الأساليب الكمية ووجهات النظر الجزئية. عدد قليل منهجي ومعتمد ؛ من ناحية أخرى ، بالنسبة للموضوعات التي لا يكون الاستدلال فيها صالحاً عن طريق الاستقراء ، لا يمكن أن تكون الأساليب النوعية فعالة ومفيدة ، وهنا تظهر الحاجة الحيوية للتوافق بين الأسس الفلسفية وطرق البحث (علي أحمدى وغفاريان ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٤٨) . طريقة تحليل المحتوى هي الطريقة الأكثر شيوعاً لتحليل البيانات النوعية وعلى الرغم من أوجه التشابه العملية ، إلا أن لها أساساً تحليلياً مختلفاً. تشمل المهارات اللازمة لإجراء بحث نوعي النأي بالنفس عن الموضوع وتحليل المواقف بشكل نقدي ، والتعرف على التحيز وتجنبه ، والحصول على معلومات موثوقة ، والتفكير المجرد. للقيام بذلك ، يهتم الباحث في البحث النوعي بالحساسية النظرية والاجتماعية ، والقدرة على الحفاظ على مسافة تحليلية من الموضوع مع القدرة على استخدام الخبرات السابقة ، والمعرفة النظرية لتفسير الملاحظات والملاحظات الحادة ، وإملاك مهارات اتصال كافية فهناك حاجة إليه .

يمكن استخدام طريقة تحليل المحتوى لفحص المحتوى الواضح للرسائل في النص. في هذه الطريقة ، يتم وصف المحتوى والرسائل الصريحة بشكل منهجي وكمي. لذلك ، يمكن اعتبار هذه الطريقة كطريقة لتحويل البيانات النوعية إلى بيانات كمية. يعد تحليل المحتوى طريقة جيدة للإجابة على الأسئلة المتعلقة بمحتوى الرسالة (كريندورف ، ١٩٩٩ ، ص ٣٦).

أهم تطبيق لتحليل المحتوى هو وصف خصائص الرسالة. تطبيق آخر لهذه الطريقة هو الاستدلال على مرسل الرسالة والأسباب أو الشروط المسبقة للرسالة . يستخدم تحليل المحتوى أيضاً لاستنتاج الجوانب الثقافية للرسالة والتغيير الثقافي. بدأ استخدام تحليل المحتوى كأسلوب بحث منذ بداية هذا القرن وشهد العديد من التغييرات. تستخدم هذه الطريقة في أبحاث العلوم السلوكية ، وخاصة علم النفس والعلوم التربوية ، لدراسة محتوى الكتب المدرسية .

أن التطبيق الرئيسي لتحليل المحتوى هو دراسة الاتصال من أجل الإجابة على السؤال القديم لبحوث الاتصال: "من؟" ماذا؟ لمن؟ لماذا؟ كيف؟ وبأي تأثير؟ يقول (باردين ، ١٣٧٥ ، ص ٣١).

من حيث أهداف البحث يمكن استخدام هذه الطريقة في الحالات التالية:

- تحليل خصائص الرسالة من أجل وصفها
- تحليل خلفيات الرسالة لوصف المرسل
- تحليل نتائج الرسالة لمعرفة تأثيرها على الجمهور (فيروزان ، ١٩٨١ ، ص ٢١٦).

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

تحليل أحاديث وصلاة الأئمة الشيعية للحصول على النماذج المثلى لتعليم وتدريب المجتمع الإسلامي

على الرغم من أن تحليل المحتوى في المراحل الأولى كان يستخدم فقط لوصف رسائل الاتصال ، فقد ذهب في عملياته التطورية إلى حد قياس القدرة على اكتشاف الظروف الاجتماعية لمنتج النصوص التي يتم تحليلها عن طريق قياس ارتباط المتغيرات المخفية في النص. بالتأكيد في هذه الحالة يجب أن نحقق تعريفاً أكثر دقة للمتغيرات ذات الوثوقية والصلاحية العالية (هولستي، ١٩٩٢، ص ١). تسمى طريقة تحليل المحتوى أحياناً تقنية "الاستبيان العكسي". الاستبيان غير معروف والغرض منه هو العثور ضمناً على هذا الاستبيان بناءً على الإجابات المقدمة مسبقاً من خلال الأخبار والمقالات والقصص ، أو بعبارة أخرى ، في هذه الطريقة ، يتم تحليل مستندات الكلام كما لو كانت إجابات لأسئلة الاستبيان (فيروزان ، ١٩٨١ ، ص ٢١١).

يشير لورانس بارددين في كتابه ، تحليل المحتوى ، إلى أن تحليل المحتوى هو في الواقع أسلوب بحثي موضوعي ومبدئي وكمي لتفسير المحتوى وتحليله ، وأن التفكير الأساسي لتحليل المحتوى هو وضع مكونات النص (الكلمات والجمل والفقرات وما شابه ذلك من حيث الوحدات المختارة) في فئات محددة مسبقاً .

في الواقع ، يعني تحليل المحتوى فيما يتعلق بالنص أن النص مكتوب لنقل رسالة ومفاهيم وله طبيعة محددة ، لذلك لا يتم استخدام تحليل المحتوى للكلمات العامة التي لها معاني بسيطة وواضحة ومحددة. يمكن أن يكون للرسائل التي ينقلها النص معاني مختلفة ، لذلك من خلال تحليل المحتوى ، يجب التعرف على المعنى الرئيسي لتلك الرسالة وكيفية التعرف على هذه الرسائل وتحليلها .

المطلب الثالث: تحليل محتوى أحاديث أئمة الشيعية

لإجراء هذا البحث وبعد دراسة التقنيات المختلفة لطريقة تحليل المحتوى التي تمت مناقشتها في مصادر مختلفة ، تم اختيار تقنية تحليل المحتوى بناءً على وحدة الجملة كماً ونوعاً ، وتم تشكيل جداول تحليل المحتوى بناءً عليها . تم استخراج الأشكال والتوجهات والنقاط المحورية التعبيرية لكل جملة من جمل صلاة الأئمة الشيعية (ع). بمعنى آخر ، فإن عملية إجراء هذا البحث هي كما يلي:

١ . عد وكتابة الأدعية في جداول تحليل المحتوى

٢ . تجزئة جمل كل صلاة حسب الأشكال التعبيرية المستخدمة

٣ . استخراج الصيغة التعبيرية لكل جملة صلاة

٤ . استخراج الاتجاه الرئيسي لكل جملة صلاة

٥ . استخراج النقاط المحورية لكل جملة صلاة

٦ . ترميز المواضيع المستخرجة

٧ . تصنيف قوالب التعبير لاستخراج المخططات الإحصائية

٨ . تصنيف التوجهات المسجلة تحت كل من أشكال التعبير لاستخراج الرسوم البيانية الإحصائية

٩ . قم بتصنيف نقاط الاتصال المسجلة أسفل كل اتجاه من أجل استخراج الرسوم البيانية الإحصائية

١٠ . اكتشاف التحليلات النوعية وعرض النظريات المبنية على نتائج البحث

تم إجراء الخطوات من ١ إلى ٦ من هذا البحث في جداول تحليل المحتوى وما يليها سيكون الخطوة ٧ فصاعداً.

يعد تحليل المحتوى النوعي أيضاً أسلوباً للتفسير العقلي لحتوى البيانات النصية من خلال الترميز المصنف بشكل منهجي الذي يسعى إلى تحديد الأنماط التي يتم إنشاؤها في النهاية المفاهيم . بمعنى آخر ، يتم اعتماد التحليلات النوعية كأسلوب لدراسة الظاهرة بمزيد من العمق ، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى التنظير (هولستي ١٩٩٢)

المنهج التربوي لصلاة أئمة الشيعية

كل إنسان ، من أجل التعبير عن محتوياته العقلية ونواياه ، يتخذ نوعاً من الأشكال التعبيرية ويستخدمها لتحقيق رغبته العقلية في الكلمات. يعد استخدام الأشكال التعبيرية أمراً طبيعياً تماماً ، وفي الواقع ، مثل سياق النص ، يوجد في سياق كل جملة ويعبر عن المحتوى الرئيسي لتلك الجملة .

تحليل أحاديث وصلاة الأئمة الشيعة للحصول على النماذج المثلى لتعليم وتدريب المجتمع الإسلامي

في هذا المقال ، من أجل تحليل محتوى الصلاة ، نقوم أولاً بتحليل واستخراج الأشكال التعبيرية المستخدمة في هذه الصلاة. يوضح الرسم البياني المستخرج من قياس تواتر هذه التنسيقات أنه من المهم أن يستخدم الإمام أكثر التنسيقات وأقلها تعبيراً للتعبير عن محتواه وما هي الصيغ التعبيرية التي ابتدعوها في خطابه (للتعرف على تعريفات الأشكال التعبيرية (جانبيور ٢٠١٢ ص ١٠٩). الأشكال التعبيرية للمديح والوصف هي الأكثر استخداماً في الصلاة. هذا الأمر مهم لأنه من المتوقع في مثل هذه النصوص أن يكون شكل التعبير عن الصلاة والدعاء هو الأكثر استخداماً ، لكن نتائج تحليل محتوى نص الصلاة تظهر عكس هذا التوقع والافتراض العقلي .

نظراً لأن التحليلات والرسوم البيانية الكمية المستخرجة منه ، في المرحلة الأولى ، تخلق معرفة موجزة للنص قيد الدراسة وفي المرحلة الثانية ، من خلال طرح عدة أسئلة ، توفر الأساس لمعرفة مفصلة بالنص ، لذلك في ما يلي تناول المقالة بالتفصيل والتنوعية كل موضوع من المواضيع الواردة تحت العبارات المذكورة أعلاه ، ومن خلال هذا سوف نتعرف على الأنماط التربوية التي يستخدمها أئمة الشيعة (عليهم السلام) في الصلاة .

٦- تقديم أئمة الشيعة كنموذج للإنسان المثالي

من النقاط المهمة في تحليل محتوى صلاة أئمة الشيعة تواتر الصيغة التعبيرية لـ "التمجيد" مقارنة بأشكال التعبير الأخرى. الاحتفال هو عبارة يفخر فيها الشخص بكونه أو يرتبط بشخص أو تابع لدين أو مهنة ويقدرها. ويلاحظ في كثير من الأحيان أن المتحدث أو الكاتب يحمي عدداً من الأفراد والجماعات في بداية حديثه ويتذكرهم باحترام. في مثل هذه الحالات ، من أجل تحليل الكلام ، من الضروري معرفة سبب ووجهة هذه التحيات وما هي التأثيرات التي يخلقها الكلام أو الكتابة للجمهور . في الواقع ، يجب أن يقال إن مدح هؤلاء الأفراد يرجع أحياناً إلى موقع ذلك الشخص أو المجموعة وأهميتها في قوائم المتحدث. في بعض الحالات ، يعزّم المتحدث تقديم هذا الشخص كنموذج يحتذى به من خلال الإشارة إلى هذا المنصب والوظيفة. هذا صحيح بشكل خاص عندما يتم التعبير عن بعض خصائص الشخص .

على سبيل المثال ، ربما أشار المتحدث جزئياً إلى الدور الإرشادي للأنبياء في إنقاذ البشر من الخطأ. من هذه الكلمة ، يمكن أن نستنتج أنه في المجتمع المثالي الذي يعتبره المتحدث ومستقبله الملائم ، فينتبه البشر إلى تعاليم الأنبياء من أجل إيجاد طريق الخلاص وجعلهم قدوة لهم (يافاري. وآخرون ، ٢٠٠٩ ، ص ٧٨).

والمثير للدهشة أن تعدد المدائح في هذه النصوص مهم لأن النص الذي يتم تحليله هو "صلاة" ومن المتوقع في هذه النصوص أن تكون الأشكال التعبيرية للصلاة والدعاء والطلب أكثر ، ولكن يبدو أن الأئمة (عليهم السلام) يحاولون لاستخدام هذه الأداة الدعائية (الصلاة) التي بدأت من بداية الإسلام على يد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) واستمرت عبر التاريخ من قبل الأئمة (عليهم السلام). وخاصة في زمن الإمام السجاد (عليهم السلام)، فأهم أدوات الدعابة المستخدمة لإيصال أهدافهم وغاياتهم المحددة إلى المجتمع الإسلامي .

الرسم البياني أعلاه ، الذي يقيس تواتر سلام في صلاة أئمة الشيعة (عليهم السلام)، يوضح أن الإمام يحاول استخدام هذه النصوص بدلاً من إشباع حاجات الناس ، والنصوص فقط لتلبية الحاجات المادية و تثقيف الناس روحياً ، وتذكيرهم بدور ومكانة أهل البيت عليهم السلام ، ودين الإسلام والقرآن الكريم ، وتوعيتهم بأن كل النعم والعمل الصالح واجب. كما سيتم معالجة جميع أوجه القصور والقصور من خلال الاهتمام بمؤلاء الأشخاص والحالات .

من المثير للاهتمام ملاحظة أنه في العديد من الصلوات الصادرة عن الإمام (عليه السلام) لوحظ أنه قبل ذكر أي أمر وطلب ذكر النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام)، وفي بعض الحالات أسمائهم . في كثير من الحالات ، المكانة الرفيعة لآل البيت (عليهم السلام) في نظام الخلق ، فضلاً عن مكانتهم العالية في نظر الله وأن جميع أمور الوجود في أيدي أهل البيت (عليهم السلام)، وهكذا حاول المجتمع الإسلامي أن يقرأ هذه الصلوات في علاقات زمنية ومكانية مختلفة وخلال الأحداث والمشاكل تحدث لسلطة أهل البيت العظيمة من العصمة والطهارة ومن خلال هذا الاقتراب منها (على سبيل المثال

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

تحليل أحاديث وصلاة الأئمة الشيعة للحصول على النماذج المثلى لتعليم وتدريب المجتمع الإسلامي

، : (الصلوات رقم ٢١ و ٢٣ و ٣٢). على سبيل المثال ، يمكن أن نشير إلى جزء من الصلاة رقم ٢١ بمدح فيه أمير المؤمنين . من الواضح أن استخدام هذا الشكل من التعبير ، بهدف تقديم أهل البيت (عليهم السلام) كنماذج يحتذى بها في نمط الحياة الإسلامي وكان له فتح تعليمي بالكامل .

المطلب الثالث : شرح مبادئ المعتقدات الشيعية:

يشير التعبير الوصفي إلى التعبير عن ميزات وخصائص معينة لشيء ما أو لشخص ما في النص . يكون الوصف أحياناً مجرد قصة إخبارية ويعكس أحياناً حماس المتحدث لموضوع أو ظاهرة أو فرد معين . في الفرق بين الجمل الوصفية والتمجيد ، تجدر الإشارة إلى أن الجمل الوصفية ليس لها قيمة على الإطلاق ، وخلالها يتم التعبير فقط عن وصف الشيء أو الحدث ، ولكن في التمجيد ليس هناك بالضرورة استصواب في الوصف ، ولكن يوجد في تمجيد الرغبة الوصف وهو محايد تماماً ، لكن هذا تمجيد إيجابي . قد يكون الوصف إيجابياً أو سلبياً ، لكن البناء إيجابي فقط (ياواري ٢٠٠٩ ص ٧٨)

يوضح تحليل محتوى صلاة أئمة الشيعة أنه بعد الشكل التعبيري للتمجيد ، يتم التعبير عن معظم المحتويات بالصيغة التعبيرية لـ "الوصف" . فإنه تعبير عن صفات الله وخصائصه . بعبارة أخرى ، هناك حالات عديدة من العبارات والجمل في الأدعية التي تشير إلى تمجيد الله سبحانه وتعالى .

والملفت في هذا القسم هو الجهد الخاص الذي يبذله أئمة الشيعة (عليهم السلام) للتعريف بالله والتعبير عن صفاته وخصائصه ، وبما أن هذه التعبيرات لا يمكن وضعها في أربعة أشكال التسييح والتحميد والتلهيل والتكبير ، فإن العنوان تم تخصيص "التوحيد" لهذا الجزء من الأوصاف كمصطلح خاص في هذه المقالة .

تظهر دراسة الحالات المذكورة أعلاه أن أئمة الشيعة (عليهم السلام) حاولوا التعريف بالله تعالى وشرح صفاته باستخدام أدوات الصلاة ، ومن خلال ذلك تعريف المجتمع الإسلامي بالمبدأ الأول من مبادئ المعتقدات بالدين الإسلامي وهو مسألة تعليمية .

أولاً: التأكيد على الصداقة والعداوة

لقد قيل بالفعل في التعريف المفاهيمي للصلاة أن الصلاة تطلب شيئاً من الله بطريقة أكثر رسمية من الصلاة ، وفي نفس الوقت تختلف عن الشكل التعبيري لـ "الطلب" لأن "الصلاة" هي نوع الطلب العام و "الطلب" هو طلب شخصي (ياواري ٢٠٠٩ ص ٧٩) .

على سبيل المثال ، يطلب أئمة الشيعة المغفرة في الصلاة ، مما يدل على أن النبي (صلى الله عليه وآله) طلب المغفرة للجميع . وقد تبين أن أئمة الشيعة (عليهم السلام) في صلواتهم طلبوا الله تعالى لأهل المجتمع الإسلامي . نقطة جديرة بالملاحظة في هذه القائمة ؛ تسعى إلى تدمير أعداء أهل البيت (عليهم السلام) والرغبة في لم شملهم مع أهل البيت (عليهم السلام) . على الرغم من أن السؤال قد ينشأ للوهلة الأولى أنه بسبب صدور هذه الصلاة من قبل شخص الإمام (عليهم السلام) كأحد الأئمة (عليهم السلام) ، يجب إدراج هذه البنود في شكل عبارة "طلب" ، ولكن تجدر الإشارة إلى أن نوع الكلمات المستخدمة في هذه الصلاة والجو السائد لتلك الجمل بحيث يدرك كل قارئ وجمهور أن هذه الكلمات تستخدم في شكل تعبيرات "صلاة" وهي كلمة من الجميع و التوصية للجميع وليس الشخص الخاص .

وعليه لا بد من القول إن هؤلاء الأئمة حاولوا أن يوجهوا الدعاء لسد حاجات الناس ومشاكلهم ، والاستغفار والرزق ونحو ذلك من الله تعالى إلى منزلة الأئمة (عليهم السلام) في المجتمع الإسلامي . فتشير إلى الناس وتبلغهم بذلك حتى يتمكنوا من الاقتراب منهم وتبصرة أعدائهم . وهذا الأمر معروف في نظام التعاليم الإسلامية بالأصل ويعرف بأحد فروع الإسلام ، وهو يعلم في الصلاة ، وهو من النماذج التربوية التي يستخدمها ذلك الإمام .

ثانياً: تعليم آداب العبادة

جزء آخر من القضايا التي أثبتت في صلاة الأئمة الشيعة (عليهم السلام) يعبر عن القواعد والقوانين التي يمكن تفسيرها على أنها "عادات أو تقاليد إسلامية" . حاول الأئمة إدخال بعض العادات والتقاليد من أجل تطوير وتعزيز أسلوب الحياة الإسلامية في شكل صلوات علموها لأبناء المجتمع الإسلامي . ومن خلال تدريب وتثقيف مجتمع أهل الإسلام .

تحليل أحاديث وصلاة الأئمة الشيعة للحصول على النماذج المثلى لتعليم وتدريب المجتمع الإسلامي

فمثلاً عند الصلاة يؤكد الإمام (عليه السلام) على أن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) يجب أن يسلموا أولاً ، ثم بالتضرع إليه وجعله شفيعهم ، واستغث الله . ويقال أن هذا الأمر موجود في أغلب الصلوات الصادرة عنه ، وفي بعض الصلوات يأمرهم بصراحة .

مراعاة الآداب في طلب الصلاة ، والصلاة للجميع ، وإعطاء الأولوية في الصلاة ، وأولوية الصلاة عند المؤمنين ومن في حكمهم ، وكلها من الآداب الضمنية وقواعد إجابة على الصلاة التي يتم ذكرها وتعليمها في الصلاة . صارت هذه العادات والتقاليد يتم التعبير عنها أيضاً بطريقتين في الصلاة :

(أ) الاستخدام الضمني للآيات القرآنية . على سبيل المثال ، في الصلاة رقم ٩٠ ، التي تتحدث عن الزواج ، في إشارة إلى الآيات التي يدعو بها الله في القرآن الكريم الناس إلى الزواج وتكوين أسرة ، يحاولون اعتبار الزواج نوعاً من الطاعة للأوامر الإلهية .

(ب) الاستخدام الضمني للتقاليد الإلهية . العديد من الآداب التي علمها الإمام الرضا (عليه السلام) في صلاته كانت في الواقع استخداماً ضمنياً للتقاليد الإلهية . على سبيل المثال ، في الصلاة يحاولون أن يقولوا إن دعوة الناس للصلاة هي من الوصايا الإلهية وأن الله نفسه قد وعد باستجابة صلاة لعبيده ، وهذا من التقاليد الإلهية ، لذلك نسأل الله حاجتنا فيها .

ثالثاً: توعية أهل المجتمع الإسلامي

شكل آخر من أشكال التعبير المستخدمة في الصلاة هو استخدام تعبير "تحذير" . عادة ما يتم التعبير عن هذا الشكل من التعبير بالطريقتين التاليتين: التعبير عن جملة سؤال تهدف إلى إعلام أو إيقاظ الآخرين بتصميمها ، كما يفكر القارئ ، أو التعبير عن جمل مهمة تحتوي على تذكير للجمهور .

في الواقع ، الوظيفة المهمة لهذا الشكل من التعبير هي إعلام الجمهور ، لأن قارئ النص أو المرسل إليه قد يكون غير مدرك أو جاهل بمسألة يصبح على علم بها من خلال طرح سؤال أو تحذير . عادة ما يتم التعبير عن هذا الشكل من التعبير بعبارات مثل : اعلم أن ، كن على علم بذلك و ... يبدأ (جانبيور ، ٢٠١٠ ، ص ١٠٩) .

في الصلاة ، تم استخدام هذا الشكل من التعبير فقط في شكل جمل إخبارية للتذكير ويهدف زيادة الوعي والإهمال . وهذا جزء آخر من واجبات الأئمة (عليهم السلام) لتعليم البشر ، الذين يعملون كمناصرة للسعادة وتوجيه الأعلام في الكون ، وبالتالي مأسسة أسلوب الحياة الإسلامي .

ما يفسر على أنه "تحذير" في هذا المقال هو الجمل التي استخدمها أئمة الشيعة (عليهم السلام) لتحذير الناس وتوعيتهم للاقترب من الله تعالى وزيادة وعي الناس بالتدين . على سبيل المثال ، أن الإمام (عليه السلام) في الصلاة رقم ٨ من أجل إطلاع الناس على صفات الله الحقيقية والتعبير الدقيق عن المعرفة الإلهية ، وإن كان في الجزء الأخير فقط تلبية حاجات المؤمنين في صلاة مذكورة . ومثل هذه الحالات التي تتعدد في الأدعية تشير إلى أن أئمة الشيعة (عليهم السلام) يحاولون استغلال أي فرصة لنشر تعاليم الدين وتنقيف المجتمع الإسلامي ، وهذا مقدمة لتعزيز أسلوب الحياة الإسلامية .

رابعاً: علم الأمراض في المجتمع الإسلامي

جزء آخر من القضايا التي أثرت في الصلاة هو أمراض المجتمع الإسلامي التي حاول أئمة الشيعة (عليهم السلام) تذكير أهل المجتمع الإسلامي بها في شكل جمل صلاة . وأهم النصائح التي تناوَلها هذه الصلاة هي النصيحة في مناشدة أهل البيت بالعصمة والطهارة (عليهم السلام) . يذكر أولاً أن مناشدة أهل البيت عليهم السلام أمر إلهي : ثم نصح في صلاة أخرى باللجوء إلى أهل البيت (ص ٢١) . وفي هذا الصدد ، يمكن الرجوع أيضاً إلى الصلاة رقم ٢٣ ، والتي أصدر الإمام الجزء الثالث منها بهذا النهج ، والمذكورة بشكل منفصل في كتب الصلاة تحت عنوان "صلاة التواصل" ، فيما يتعلق بموضوع التوبة وتوصيتها ، فقد تناوَلوا حديث الروح بطريقة صلاة في الصلاة رقم ٢١ بالطبع ، مع العلم أن معنى النبي (صلى الله عليه وآله) الاعتراف بالمعصية ، التوبة والنصيحة للتوبة ، والمؤكد أن منزلة الأئمة (عليهم السلام) بعيدة كل البعد عن أي قذارة .

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

تحليل أحاديث وصلاة الأئمة الشيعة للحصول على النماذج المثلى لتعليم وتدريب المجتمع الإسلامي

الخلاصة:

- كلام أئمة الشيعة (عليهم السلام) بعد القرآن الكريم هو أتم ثراث للإسلام ووصفة للسعادة في العالمين.
- يمكن استخدام هذا المحتوى الغني والمعرف في مختلف مجالات العلوم الإنسانية ، ويمكن اعتباره أساساً للدراسات الأساسية والتطبيقية ، خاصة من أجل تطوير وتعزيز نمط الحياة الإسلامية والأنماط التعليمية في النظم التعليمية.
- تم تحليل محتوى ما علمه أئمة الشيعة (عليهم السلام) لأبناء المجتمع الإسلامي في صلواتهم من أجل التعرف على أنماطهم وأساليبهم التربوية من أجل تطوير وتعزيز أسلوب الحياة الإسلامية. أظهرت نتائج تحليل محتوى الصلاة أن أكثر من هذه الصلوات لها جانب تربوي ، وأن الإمام حاول تعليم مفاهيم مهمة للناس والمجتمع الإسلامي باستخدام أدوات التبليغ في الصلاة.
- تمجيد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) هو من أكثر ما يستخدم (٢٥,٢٪) في الصلاة ويشير إلى أن أئمة الشيعة (عليهم السلام) قد حاولوا في شكل صلاة ، انتباه للمجتمع للإسلام. فقد أظهرت لأهل البيت عليهم السلام في ظروف مختلفة لتذكير بمكانتهم الرفيعة.
- نلاحظ أن مناشدة أهل البيت (عليهم السلام) في هذه الصلاة موصى بها بشدة (٤١,٧٪) ويذكر مرات عديدة أن الصلاة تستجاب أثناء صلاة الأئمة (عليهم السلام). من الواضح أن كل هذه الأمور قد أدرجت في صلاة الإمام بمقاربة وغاية تربوية.
- يمكن القول أن استخدام الصلاة ، كأحد أفضل الوسائل التربوية ، قد استخدم من قبل الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ، وبالتالي المدرسة التربوية للإسلام ، إلى جانب استخدام المعنويات والصوفية والأساليب الفلسفية ، فلقد اعتبرت منهجاً مستقلاً يجلب معه نتيجة كل الأساليب ، والتي تتجلى في "الصلاة" وموضوعيتها.

المصادر والمراجع:

- أربالي علي بن عيسى (١٣٨١ هـ). كشف الغمة في معرفة الأئمة. ملحق بقلم هاشم الرسولي . تبرز: مكتب بني هاشم.
- باردين ، لورانس (١٩٩٦). تحليل محتوى. ترجمة مليحة أشتياني ومحمد تيماني دوزي ، طهران: مطبعة جامعة شهيد بهشتي.
- فيروزان ، توفيق ، (١٩٨١). طريقة تحليل المحتوى. طهران: آجاه.
- هندري ل. و وآخرون. آل ، (٢٠٠٤). ترفيه الشباب وأنماط حياتهم. ترجمه فارامارز كاكولي ومرتضى ملا نزار ، طهران: المنظمة الوطنية للشباب.
- هولستي ، أولي. ر. ، (١٩٩٤). تحليل المحتوى في العلوم الاجتماعية والإنسانية. ترجمه نادر سالار زاده أميرى ، طهران: مطبعة جامعة العلامة الطباطبائي.
- الحر العاملي ، محمد بن حسن بن علي (٢٠٠٨). تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. الطبعة الخامسة. قم: معهد آل البيت.
- جاني بور ، محمد ، (٢٠١٢). القوة الناعمة والدفاع المقدس. طهران: مطبعة جامعة الإمام الصادق.
- الخميني ، روح الله (١٩٩٩). مجله نور. طهران: معهد تجميع ونشر أعمال الإمام الخميني (رضي الله عنه).
- كربندورف ، كلاوس ، (١٩٩٩). أسس منهجية تحليل المحتوى. ترجمه نعيبي ، طهران.
- الكليني محمد (١٣٧٧ هـ) الكافي. بقلم علي أكبر غفاري ، طهران: إسلامي.
- مهدي كاكي ، سعيد ، (٢٠٠٨). "مفهوم أسلوب الحياة ومداها في العلوم الاجتماعية". ثقافي
- بحث ، طهران: المجلس الأعلى للثورة الثقافية ، رقم ٨ : ٣٤-٥٠.
- المفيد محمد بن محمد بن النيمان (١٤١٣ هـ). الإرشاد في معرفة حجج الله على العلي. قم: عليه البيت.
- موحد البطحي ، سيد محمد باقر (١٩٩٩). الصحيفة الجامعة العديّة علي بن موسى آل - رضا (عليه السلام) وابتداء الاربعه. قم: الإمام الهادي.
- نوري ميرزا حسين (١٤٠٨ هـ). مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل. بيروت: آل البيت.
- الراغب الأصفهاني وحسين بن محمد (١٤١٢ هـ). المفردات في غريب القرآن. تصحيح بواسطة عدنان الداوودي ، بيروت: دار العلم.
- قطب الدين الراوندي (١٤٠٩ هـ). الخراج والجزاء. قم: معهد الإمام المهدي (عليه السلام).
- محمد بن علي بن بابويه القمي (١٤١٣ هـ). من لا يحضره الفقيه. قم: جمعية مدرسو الحوزة في قم.
- محمد بن علي بن بابويه القمي (١٩٨٤). عيون اخبار الرضا. قم: جهان.
- شتراس ، أنسيلم ، جوليت كورين (٢٠٠٥). أساسيات أسلوب البحث النوعي: النظرية الأساسية ، الإجراءات والممارسات. ترجمة بوبوك محمدي ، طهران: معهد العلوم الإنسانية والثقافية لدراسات.
- فضل بن حسن الطبرسي (١٣٩٠ هـ). مجموع البيان في تفسير القرآن. الطبعة الرابعة ، طهران: مكتبة إسلامية.
- فضل بن حسن الطبرسي (١٩٧٩). أعلام الوري بأعلام الهدى. قم: آل البيت.
- السيد محمد حسين الطباطبائي (١٩٩٥). الميزان في تفسير القرآن. ترجمه السيد محمد باقر موسوي همداني ، قم: جمعية أساتذة الحوزة في مطبعة قم.
- ياقاري ، وحيد ، محمد جنبور (٢٠٠٩). رسم توضيحي للمستقبل من منظور شهداء الوحي ، طهران: مؤسسة شهيد الثورة الإسلامية بالشراكة مع الإنسان ومركز البحوث العلمية بجامعة الإمام الصادق (عليه السلام).

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

البنية الرمزية والنص الموازي
في قصة "بهجة الأفاعي"
للروائي يحيى الشيخ

م.د. مثنى محمد عبد الحسين
جامعة الكرخ للعلوم / كلية العلوم



المستخلص:

لم تكن النصوص الأدبية يوماً مجرد تراكيب يصوغها المؤلف للوصول إلى القراء، بل يبت فيها ما شاء من رسائل وأفكار وتوجهات، يعلنها لهم ويشاركهم ما لديه فيها، وفي ثنايا هذه العملية تكمن الأساليب التقنية التي يتميز بها هو ونصه، ومنها أسلوب الرمز، بما فيه من دلالة بلاغية، تقوم على جعل الابتعاد سبباً للقرب، والكناية سبيلاً للتصريح، والغموض طريقاً للوضوح، بعيداً عن الأسلوب المباشر، الذي تضيع فيه ملامح الجمال، ويصبح العمل الأدب بلا وسائل ومن هنا جاءت هذه القراءة محاولة الوقوف عند الدلالات والمعاني المختلفة المرمزة بالفاظ يسخرها الكاتب وفق ما يريد، ليؤدي وظائف جمالية ولغوية تخلق الأسلوب الأدبي لديه، فيكون القارئ على بينة من أمره في الجانبين اللغوي والتشكيلي، إذا ما عرفنا أنه يُحجّل نصوصه برموز عالية التشفير وليس أي رموز.

الكلمات المفتاحية: البنية الرمزية، النص الموازي، قصة "هجرة الأفاعي"

Abstract:

Literary texts were never merely compositions formulated by the author to reach readers. Rather, he broadcast in them whatever messages, ideas, and trends he wanted. He announced them to them and shared with them what he possessed. Within this was the moment of discovery of the technique that distinguishes him and his text, including the symbol, with its rhetorical significance. It is based on placing a place as a means of proximity, metaphor as a means of declaration, and ambiguity as a path to clarity, far from the Middle East, in which features of beauty are lost. The work becomes literature without means, and from here came this reading, an attempt to understand the various connotations and meanings encoded in words that the writer uses according to what he wants, to perform aesthetic and linguistic functions that create his literary style, so the reader will be aware of his situation in the linguistic and plastic aspects, if we know that he carries his texts. With highly encrypted codes and no codes.

Keywords: symbolic structure, parallel text, the story "The Joy of Snakes."

المقدمة:

شغلت الرمزية ركنًا مهمًا من أركان صناعة الدلالة للعملية الإبداعية وخلق لما وراء المعنى الظاهري مع اعتبار المعنى المقصود، وباب للدخول إلى الغموض، ويتسنى للقارئ أن يكشفه ويحس به، ومن هنا نجد ارتباط المفهوم الأدبي بالمعنى اللغوي، لأنه إشارة حسية تمتاز بالإيجاء غير المباشر "الرمز" بسبب الغموض الذي يلتف النص (١)، فهو أداة تعبر عن الحالات النفسية من خلال دلالات ومعان مختلفة مرمزة بالفاظ معينة يشتغلها الكاتب على وفق رؤيته، ومن الطبيعي يختلف الرمز من تجربة إلى أخرى، وبأني توظيفه باعتبار مقتضيات التي يفرضها الواقع بجميع مستوياته، والكثير من التجارب الأدبية من استعانت به ليؤدي وظائف جمالية ومضمونية (٢)، فاحتل الرمز مكانة هامة وعُدَّ أداة مثالية يتمسك بها الكاتب للبروح عن اختلاجه النفسية، عبر توظيف الرمز الذي يؤدي غرضه المقصود الذي وظف من أجله، ومن هنا رحنا نستجلي بنية الرمز الذي قدمه الكاتب يحيى الشيخ في نصه القصصي "هجرة الأفاعي"، نروم المضي بحثاً في النص للاستبانة عن مقصديات التوظيف والغموض الذي تلبس الشخصيات والأحداث والمكان والزمان، ليتسنى للقارئ الإمساك بتفسيرها الرمزي. كما أخلص القاص بتوجيه القارئ نحو النصين (اللغوي، والتشكيلي الفني)، ولا يمكن التغافل أو

البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "محنة الأفاعي"
للروائي يحيى الشيخ

إهمال أحدهما على حساب الآخر، الذي يعد حضوره مجرد زينة، فالإتيان بالنص الموازي/الطلاسم محملة بالرموز والأرقام والإشارات ذات التشفير العالي، استمدت أصالتها من أيقونة الزمن، وقُطِع النص السردي بسلطة بصرية مضافة للسلطة اللغوية مما يجعل القارئ ساعياً للغور في سراديب اللغة والطلاسم وتفكيك شفراتها. صور القاص سلوكاً تشكيمياً لذاته معبراً فيه عن رؤياه، مستوحى من الميثولوجيا ليتجاوز المقدس والمدنس، والبحث عن المسكوت عنه للبنية الرمزية للغة وللتشكيل، وكيفية تذويب الحاضر والواقع من خلال تذويب الزمن وانفلات المكان وعدمية الحوار، والشخصيات غير المسماة، والغموض الذي يلتف مفاصل البنية السردية للقصة، فيستغرق القارئ في النص، ليتماس مع التأويلات والدلالات المتخفية تحت طبقات اللغة المرمزة، والتشكيل، فتتوسل بالسمياء التي حولتها من رموز عادية إلى رموز مشفرة، يتسنى لنا الكشف عن غائية حضورها وتوسيع توظيفها، وقبول هذا الانفلات الزمن للسرد. لذا يتوجه البحث للوقوف على محورين هما: البنية الرمزية والنص الموازي.

المحور الأول: البنية الرمزية:

أولاً: رمزية الأم

اندرجت شخصية الأم في قصة "محنة الأفاعي" في نمطين أحدهما إيجابي والآخر سلبي، وما يشفع لها أن تكون إيجابية بلحاظ ما قامت به مع ولدها، وسلبية جراء معرفتها بما قام به من انحراف أخلاقي مع نساء المدينة، ولكل واحد من هذين النمطين له رمزاً معيناً، فالأم الحقيقة قامت بدور الأمومة من حيث الرعاية والاهتمام والاعتناء به على أكمل وجه، وهذا هو إيجابي يتناغم مع حجم الألم والفقد الذي أحسسته الأم خلال فترة شبابها، إذ بقيت مخزونة في ذاكرتها، مما جعلتها تتجاوز مرارات الزمن، وتتفاعل مع معطيات الحياة الجديدة لها بعد الزواج والإنجاب، إذ قال في النص: "لم ينس الناس لقبها "العانس" الذي دفن اسمها الأول تحت ركام من حكايات غريبة تتكاثر كلما تُروى عنها قصة أو يُذكر اسمها. هكذا عاشت المرأة تجر وراءها إرثاً غامضاً وثق لقبها" (٣)، فالإنجاب نموذج للهرب والتخلص من كل ما يدور حولها من أقاويل لا يعرف مدى صحتها في الواقع، بيد أن سلطة المال الموروثة من أبيها، والسحر والإنجاب من زوجها فرضت لها سلطة وحاكمية على البلدة أجمع، وكأنه تعويض لما نالته من ألسن الناس فوجدت الفحل عوضاً لها وعوضاً لما تصبو إليه من حظوة واحترام وتقدير، لذا ربط القاص مع الأم/الرمز بهذه العلاقة التي بعثت من ركام العدم للوجود. فقال "لم تعد الحكايات بشأنها تُحذف للنيل من سمعتها، إنما كانوا يتسامرون بها لتقديس شخصيتها (...)"، فهي المرأة الولود الوحيدة في البلدة، يتهافتون على تقبيل يدها، ويضعونها على رؤوسهم تبركاً" (٤).

أما صورتها الثانية هي المحرض لتعليم السحر والشعوذة والمستسرة لأفعاله الخرمية، ولا سيما بعد انصرافها لتعليمه كل الطرق والاستجابة لما تضمن إليه أن يكون ساحراً وشقيقاً. ولا يختلف عن أبيه في ملذاته الجنسية.

ثمّة اتجاه مغاير، واختلاف في التعامل مع الفحل ابنها، يمكن أن تحتل التوجيهين أولهما: لتحقيق غاية من غايات الوجود الإنساني المتمثلة في شخصية (الفحل) الأمومة، تلك التي يتجه إليها الرمز المتمثل في الأم / الخير، وما تمثله من ملجأ لابنها المشكوك بنسبه، والمريد للوجود، فتمثل له الأم "الوجود / الحظ / الاحتواء"، ضد واقع يفرض عليها عدم تقبل وجوده، أو تقبل شكله، وعدم المقبولية والاستساعة ستؤول به إلى التغيب والعدمية، فقال "قضت أيامها ترعى ابنها البكر، الوليد الوحيد في البلدة، وتفرغت للعناية به ولترتيبه، كانت تلعب معه بلاكلل وتغني له، وتحكي له القصص عما هو أبعد من البصر (...)" (٥)، فالسرد يوحى بتماسك العلاقة بين الأم والابن، وانسلخت إلى عالم الأمومة الجديد، فأغدقته بالرعاية والاهتمام والتوجيه حتى صار شاباً، فقطقوسها اليومية مع ابنها بشهوة المعرفة والملاحم المتعطشة لتلك الأمومة، تفصح عن حالة العقم/القحط في الإنجاب، وحياة السكون التي تعيشها البلدة، يأتي هنا التحول من جهة الأم التي يلتبس منها الولد الحنان والمقاومة من أجله، لتذبيها أحوالها الجديدة، فتضع لها وجود ومكانة مغايرة تختلف عن السابق، فمن التبدل إلى التقديس. فكان "ما تقوله "العانس" وصايا، وما توصي به أوامر. نظرنا لها من فوق، ونبرتها اليقينية نعمة تفيض عليهن، فيخفطن أنظارهن أمهاتهن، ورعاً. سرعان ما نسي الناس لقبها الأول: "العانس"، وأشاعوا ألقاباً جديدة، تليق بمكانتها: الولودة، النجبية، الكريمة (...)"، أم المبارك، المعجزة المباركة" (٦).

وراحت تواجه البلدة بسلطتي المال والسحر لإسكاتهم، ففي النص ما يحيل على ذلك "بعد وفاة والدها في فراشه، بمدوء تام،

البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "بحجة الأفاعي
للروائي يحيى الشيخ"

ورثت "العانس" أسواقه وتجارته، وأبقت عليها مصدر ثروة وجاه" (٧)، ولتتحقق المواجهة فيما بعد مع المشككين وتوقعهم في شبك الفخ، وثانيهما: تحقيق شهوة الانتقام المخفي، عبر فعل الزنا بنسوة البلدة. فالقاص أحال برمزية المرأة لدالتين: الأم/ الخير بلحاظ علاقتها بابنها.

الأم/ الخطيئة بلحاظ ولادتها لطفل لقيط وساحر.

سعى القاص لأن يصوغ وجهات نظر الطرفين، فهو تباين يحيلنا إلى تحول وجهات النظر بحسب المواقف من العالم والأشياء، نتيجة التطورات السردية للأحداث وعلاقتها بالأم، وكأنه في معالجته لرمزية الأم الحاملة لثلاثيتين متضادتين (الخير/ الخطيئة)، كيف تواجه حرباً وموتاً بسبب القهر الاجتماعي الذي يحيط بها، مما تكاثفت وخلفت شعوراً انتقامياً، لاقى في الوقت نفسه صموداً ومجابهة ومقاومة من قبلها لجميع البلدة؛ تمثلت وتجسدت في قوة ابنها وهزمهم لرجالهم وجعلهم في دوامة القلق.

وكل من غطي الأم هي شخصية مأزومة اجتماعياً ونفسياً، وحاولت التظاهر بما هو عكس ذلك لتتمكن من صهر حزنها وإبداء ما هو غير ذلك، واستطاعت أن تبدي مظاهر التسامح أو التصالح مع الذات والآخر، ولا سيما بعد ولادتها لابنها البكر راحت تنسجم مع ابنها ومجتمعها بعد أن كانت منفصلة اجتماعياً، فقال "برهنت العانس على طيبة قلبها وقدرتها على المغفرة، كانت تقيم الولائم في المناسبات والأعياد، تكرم الناس وتب الفقراء، أمسى يوم ميلاد ابنها عيداً شعبياً لا يضاهي (...) (٨). ومن ثم راحت تدفع ابنها إلى تلك المنطقة المحرمة، لتجعل البلدة في دوامة القلق والأزمات النفسية التي لا فكاك منها، ولعل ما رشح من كثرة الأقاويل والشائعات حولها ونسج القصص ابتعاد الذات عن الماضي والتعايش مع الحاضر، فارتحلت لواقع آخر محاولة لبناء الذات واستعداداً لمرحلة ظاهرها التسامح عمن تسبب لها بنسج الحكايات والتوبة عنهم، وباطنها الانتقام والتشفي والثائرة لشرفها وسمعتها، فتوحدت مع مكابداها النفسية وتجاوزتها لتمارس هيمنة أخرى على البلدة، ولتكون مكون وجودي مهم من مكوناتها بعد أن كانت هامشاً. تنجلي رمزية هذا الارتحال وإخراج الذات من دائرتها المأزومة والضيقة إلى الانفراج والهيمنة والتأثير وإعادة تقديم الذات لعالم منسجم متصالح يتخلو من الانفصال عن الآخر الذي يتقصد تغييبها ومحوها.

إن انتظار الابن والانتقام لها متأت من الشكوك واللغظ المثار حول نسبتهما، فهو انتظار التشفي تلجأ إليه الذات بوصفها وسيلة نفسية دفاعية تواجه به الآخر لإعادة بناء الحقيقة، وإبعاد الأوهام، وتأتي مواجهه الابن للمجتمع مواجه واعية عبر الشيء المفقود لديها هو النسل، فتسلح بوسيلة ناجحة اصطفتها الذات للدفاع عنهما، وفي النص ما يحيل إلى ذلك، فقال "وضع كفه الواسعة على يدها وضغط بخنن دافئ، رداً على جملتها البيضاء المخايذة الوحيدة التي نطقت بها: أبنائك ملأوا الأرض.

شدت على ذراعها وكان يختض، لا يكظم أنفاساً تعصف في صدره، تُصعد عالياً أتينا دفيناً. أدركت عمق الصراع فيه، فتركته لحاله لعله يتفق ونفسه. لطالما كانت "العانس" تسمع حوارات متقطعة، بعيدة وقريبة بأصوات عالية أو خفيفة، تأتيها من جناح ابنها" (٩).

إن شهوة الانتقام لدى الابن متأججة، فتحول الصراع من الأم إلى الابن، وعبر فعل السحر والزنا، يخترق ناموس تلك البلدة، هذه إشارة إلى العلاقات المبتورة ما بين الأم وأهل البلدة، وإلى الميراث المر من الأقاويل والتشهير والصراعات الكلامية، وما يعمق من القيمة الرمزية لشخصية الأم/ الخطيئة إنجاباً لشخص مشكوك بنسبه ووجوده وخلقه مثار استفهام لجميع البلدة، فهما شخصيتان ممسوستان بالصراع، ويمكن للقارئ أن يتكشّف ذلك بلحاظ فعل البطل "حفل الخصب الجماعي"، واستدراج النسوة للإخصاب المحرم، يمثل صورة واضحة من ماضي الأب الملوث، الذي وجهت له أصابع الاتهام بالفعل الحرام مع الأم، وحاول أرواء غليله، ليتشفى ممن كن يجعلن أمه حكاية مستساعة في أفواه البلدة، وأصبحن كما أراد، بفعل الابن/ الشر، ففي النص ما يشير إلى ذلك، أمه تحاطبه، فقالت له:

كثرت زيارات النساء هذه الأيام... هل خمنت السبب؟

لا، ماما.

المرأة التي ودعتها الآن، هي تاسع امرأة تسرني أنما حامل منك.

البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "بجحة الأفاعي"
للروائي يحيى الشيخ

هل يخرجك هذا؟

لا، لا يخرجني، بل يقلقني. أنت في هذا طعنات الرجال في أخطر المواضع التي لا ينجو منها رجل مهما كان قوياً. تاريخ طويل من الذل والمهانة سيستيقظ حاقداً يطلب الثأر.

إذن، هذا قدرتي! (١٠). وبفعله هذا جعل الناس في دوامة القلق والظن، والخوف والفوضى بسبب ولادة أطفال متشابهين شكلاً وسلوكاً، وترك الحال لتصل إلى ما هي عليه من التداعيات والحوادث المريرة التي يعانيها أطفال البلدة وذويهم، فهي التي ساعدت فيما بعد على وجود فعل انفعالي اتجاه ذلك الفحل، وهو الذي ساهم في تأزم العلاقة المتوترة بينه وبين الأبناء، وبين الأبناء والآباء وهكذا، ومن خلال الدلالة العكسية التي تسوقها رمزية الصورة الذكورية الضاغطة على الوعي، لتبرز الحالة من القلق والاضطراب الدائمين "فقد الرجال قدرتهم على البقاء طويلاً على هذا الحال وهم يعرضون أنفسهم وينزفون. اختلت عقولهم واضطربوا وفقدوا توازنهم" (١١).

قدم ابن العانس تحولاً مؤثراً سلبياً في شبابه، ومؤثر إيجابي في حياة الأم، فهو لم يترك امرأة من النساء إلا ومارس معها الحرام، ولم تنج منه نساء المدينة جميعاً، فهو يحمل هذا الثأر في داخله، تتضح هنا رمزية الأم سلبية وانتظار الثأر هو انتصار الذات ولن تنته هزيمة هذه البلدة وإن غابا الأم والابن، ستبقى مشوهة بفعل تناسخ الأبناء شكلاً وسلوكاً، وتبقى في دوامة الفوضى والتداعيات والقلق والشكوك.

الانتقام الذي لجأت إليه الذات وسيلة نفسية تعويضية جيء بها القاص لتسد مسد تأثير ذات الأم، وهي محاولة الابن في أن يجعل فكرة السحر فكرة مسوغة، ولا سيما أغلبية البلدة تعاني العقم، ويتمنون وجود نسل لهم، وحينما حصل الحمل والإنجاب للأطفال المتشابهة بفعل الفاعل (الأب/الساحر)، فيكون بقائهم شر حاضر في كل زمان، وهذا التناسخ الشكلي والسلوكي سيحقق صداه حينما يكبر هؤلاء الأطفال، ويتحول تشابهمهم بداية للتداعيات والمأساة التي لا تنتهي تعيشها الناس في أيامها القابلة.

إذن تظهر القصة مدخلاً لفهم شخصية الأم وإبرازها خلف الحرام والشعوذة مفادها أن هذه العلاقة غير المنسجمة مع المجتمع بوصفه سلطة هي من أظهرت أسباب المعاناة النفسية التي لحقت بالأم والابن، وهو أيضاً سلطة تواجه سلطة المجتمع الأخرى، لذا هي تشير بشكل مرمرز إلى تصادم السلطات. فضلاً عما قدمته القصة من إثباتات مشيرة إلى إشكالية الأم والابن حقيقة ترجع في بعضها إلى صلة ليست مستقيمة أو سوية بينهما، وهو الذي مارس دور تقديم البناء الاجتماعي لهذه الأسر، ومن ثم تقديم البناء الأخلاقي والنفسي، هذه رؤية مأساوية أفصح عنها خطاب ضحايا الممارسات الانحرافية، مما أنتج ثقافة الكره والانتقام لدى الطرفين وأوقع محيطها الاجتماعي في كرهه، وثمة صراع صريح أو مرمرز بين قيم الحياة والسلطة وقيم الخير والشر، بلحاظ وصف هيمنة الفحل على البلدة بعد أن كانوا عقيمين، وفي نصه ما يحيل إلى ذلك "ولا قلب رجل من غلي بسببه"، وفي نص آخر قال "فيما كانت بطون نساتهم تكبر وتتعالى، كانوا يقتلون شوارعهم، يكتمون غيضاً يستعير في قلوبهم، وأعمق منه احتقاراً لأنفسهم (...) لا يروض الضعينة والحقن في النفوس، غير أمنية بالانتقام لها ... أو الانتقام منها؟" (١٢)، وفي نص آخر يشير إلى أنه وحده من كان السبب فيما وصل إليه المجتمع، فوجب عليه الانتقام، لذا "أسس الرجال قناعاتهم وراحوا يؤسسون واقعاً جديداً بحقد دفين، على أنقاض كرامة مسحوقة، أنهم ألفوا أنفسهم يخوضون في وحل عطن من الذلة والحزني. في دخیلتهم استشرت رغبات دنيئة ذميمة تنوق للانتقام. فليس أشد عصفاً من رغبة إنسان ذليل مهان يحتقر نفسه، في الانتقام" (١٣)، فالجتمتع عقيم غير قادر على أن يكون سلطة مؤثرة وفاعلة كما سلطة الدين والسحر والخرافة. إشارة إلى أن السلطة تمارس دورها بشكل فاعل متمثلاً في فعل إنجاب مجتمع يكتنر ملامح سلطته، والآن أصبح لها وجوداً بفعل التشابه، وهذا ما جعلهم يعانون من تشتت وتمزق ومشاعر متضاربة وإرادات متصارعة وكره دفين، فقال "بعد أن اكتشف الرجال مناجم أعماقهم الغنية بالدونية، لم تعد لهم مهمة غير صناعة الكراهية له وتأجيحها". (١٤)، مما جعلهم يعيشون صراعات مستمرة فالبعد التأويلي للنص يشير إلى محمولات اجتماعية سياسية دينية تتجاوز الحدود الرسمية للشخصيات والأحداث، مع تركيز القاص على شكل الفحل وسلوكياته المنحرفة موازياً ذلك بعنايته بما يتركه من أثر على المجتمع تحفر في أعماق الانحراف وتوضح آثاره بوصفه مرجعية توجه حركة الشخصية وأبعادها في مرحلة الشباب والكبر.

إن ذهاب النظر إلى هذه النظرة مفادها أن المرأة بداية الخطيئة هو حصيلة الخبرات النفسية السيئة في ذلك المجتمع أو حصيلة

البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "بحجة الأفاعي
للروائي يحيى الشيخ"

تراكمات اجتماعية أو رؤية تاريخية أو دينية تخيل إلى تلك العلاقة المشحونة بين الطرفين (الرجل والمرأة). فكان الفحل هو أحد تجلياتها ومتحصل بنقل العلاقة المتوترة بين الطرفين. ويفصح نص القاص عن نظرة المجتمع إلى المرأة. تحوز على قيمة متدنية وسلبية في نظر الرجل فتفاقم تلك الأزمة، يلحظ ممارسات الفعل الشبقي المحرم، وراحت تغوي النساء بعضها بعضاً وتقتنع بخطاب السحر ابتغاء تسويق وصولهن للفحل وبأي طريقة كانت، إن سلوك الفحل المنحرف متأت من اتكائه على السحر والتفنع بأنه ساحر قادر على جعل النساء تحمل وتنجب، وهذا التفنع بهذا السلوك واصطناعه المرجعية مسوغة ومفرغة من دلالاتها الأصلية إلى أخرى تسوغ لما هو سلبى مشوه لعلاقة الرجل والمرأة. كما يفصح النص عن رمزية الأم بوصفها هي مرآة الابن والأب، والصورة الحية للأنثى، التي هي سيدة الأرض، وبانية الحياة ومديرة الأبناء (١٥).

يكن صراع المجتمع مع النساء في صراع "الرجل والمرأة"، إذ يكتنز الحذر والخوف من ولادات تلك النساء التي تنتمي إلى رجل واحد، وبهذا يتملكهن والأولاد معاً، ومن ثم يتحول إلى تهديد معلن في الوجود والتكوين البنيوي للمجتمع، هو تجاذب الهيمنة مع مجتمع البلدة لغلبة التشابكية للأب الواحد الذي فرض سلطته ورغبته ووجوده وإرادته عبر أبنائه، إذن الهيمنة هيمنة وجودية بنيوية ضمن المستوى الاجتماعي وهو امتلاك الذكورة للذكورة، إن هذا الصراع على الوجود والبقاء برغبة وإلحاح للنساء كوسيلة دفاعية تمارسها المرأة الأم للحفاظ على وجودها بغية الانسجام الاجتماعي الذي افتقدوه بفعل العقم ولعل أظهر مواطن الهيمنة والتسلط لشخصية الفحل ترسخت بفعل الولادات المتناسخة.

ثانياً: رمزية (شخصية الفحل)

عمر القاص مشهده القصصي بتواشج الخيالي والواقعي الذي مزج فيه الأثر الرفائيني والتراث الشعبي ومآلات النظام السلطوي البائد، فصاغ واقعاً سردياً آخر، برؤية خاصة تمتاز بمشاهد مثيرة وأشكال أسطورية، متحرراً من تسمية الأمكنة والشخصيات والأحداث بتسمياتها، فجعلها متحررة منقلبة مؤدية لقصديات معينة يبتغيها، يؤث فيحدث القصصي، أو السرد الواقعي، وأحاز إلى أسلوب قريب هو الأسلوب الملحمي البسيط، وعلى الرغم من أنه أسلوب قديم لكنه إنساني يتعاطى معه الجميع مفيداً من عالمية الحضارة السومرية، معتمداً على الشراكة البشرية في القضايا الإنسانية، فقدمت القصة تصوير فاعل لوصف شخصية الفحل تارة عبر وصف الذات، وأخرى تقديم غير مباشر عبر سلوك هذه الشخصية وكلاهما قدم إضاءات عن شخصية الفحل ليتمكن القارئ من رسم صورة نفسية وفكرية له.

الآخرين، إذ امتدت لفترة أطول من فترة الحمل المعتادة بحسب الاعتقاد السائد، فضلاً عن اختلاطه بالآخر، ولح السارد لذلك "قالت أنها شاهدتها وهي تستحم في العراء أمام أبيها، وكانت تغسل مفاتها حتى تشبع صبوة الأب وتروي نهمه (...)" (١٦)، هذه الإشارات تحيد فكر القارئ باتجاه واحد هو أن المولود (لقبط) أو (نغل)، فهو حصيلة الزنا الخطيئة، يبدو حضور شخصية "ابن العانس" أو "الفحل" في نص الشيخ تنضح من خلال إشكاليات عدة متناوبة الحدوث عليه، وما تختزنه ذاكرة البلدة من تراكمات الأقاويل والإشاعات بشأن أبيه وزواج أمه وولادته، وتسلسل لطقس إيروتيكي لا ينفع أن يكون طقساً يومياً؛ بل هو محرم كدغل سري فتنازلي لتشكيل الشخص، فراح يغدق صفة المسخ الغريب على بطل قصته، بهذا التوصيف يعلق التشكيل في الذاكرة هو عقاب الراوي لبطل روايته وصفة حقيقة لكل ما لا ينسجم مع قوانين الحياة بطله له رأس بوجهين، وجه أمامي وسيم وآخر خلفي دميم، فيصفه "رأس مركب من وجه أمامي وسيم جداً، تضيئه عينان كحيلتان برموش طويلة تظلل حدتين سوداوين واسعتين، مثل تلك العيون التي تذكر في الشعر القديم والأساطير، ذو بشرة عاجية ناصعة، ورأس خلفي ذو وجه دميم: كتلة لحم تشبه بقايا أشلاء فريسة، عيناه عبارة عن دملتين كبيرتين محتقتين تكادان أن تنفجرا، تحتهما منخران واسعان بلا أرنبة، وفم، عبارة عن جرح غائر عريض بلا فك يجد من اتساعه، تتدلى منه قطعة لحم ثخينة تشبه اللسان." (١٧). واتخذ من السحر والشعوذة نموذج للسيطرة والهيمنة على عقول تلك البلدة، فتتسيد الخرافة لإسكاتهم، ويربطها مع السحر، وبهذا العلاقة التي يمكن أن تجعلها ذا مكانة عالية من بعد العدم "لم يكن السحر في يديه غير وسيلة لتحقيق ذاته، كان قوته الباطنية ومصدرها ومبرر نتائجها المدمرة." (١٨).

إن حضور شخصية الفحل ذو الرأسين غيرت بعملها السحري أحداث انقلاب في قرية تعيش رهاب العقم وقحط الإنجاب، لتصبح فيما بعد ممتلئة بأطفال يحملون رؤوساً تشبه الفحل ذو الرأسين؛ ابن العانس، دائماً ما يوصف الشخص المناق بأنه إنسان ذو وجهين،

البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "بجحة الأفاعي"
للروائي يحيى الشيخ

وإذا ما عدنا للبحث في رمزية استدعاء هذه الشخصية، نجد مجيء هذه التوليفة في رسم الشخصية بوصفها ومضة ذكية من قراءة التاريخ. صاغها القاص ليتزن عنده بناء القصة وهي معرفته بقصة (ادوارد مورداك). وعمد إلى مقارنة شكل الفعل من شكل إدوارد مورداك الذي يملك وجهين حقيقيين، أحدهما في الجانب الأمامي مثل كل البشر وآخر في الجزء الخلفي، ولد إدوارد في القرن التاسع عشر من طبقة النبلاء الإنجليزية وهو الوريث الوحيد "للالندية الإنجليزية" (لقب وراثي في المملكة المتحدة، تتشكل منه صفوف النبلاء البريطانيين)، وهو أيضاً شاب موسيقي صاحب موهبة فذة وكان يتسم بالذكاء الحاد، لكنه انزل بسبب منظره، إذ شغلت قصة إدوارد مورداك رواد السوشيال ميديا نظراً لغرابتها، وتتلخص كما روتها صفحات التواصل الاجتماعي كالتالي: إن "إدوارد مورداك صاحب أغرب جمجمة في التاريخ، ولد بوجهين عام ١٨٩٠، حيث كان لإدوارد وجه آخر في مؤخرة رأسه". وأضاف متداولو قصة مورداك أنه كان على الرغم من كون الوجه غير قادر على الكلام بصوت واضح فقد كان له القدرة على الضحك والبكاء وإصدار أصوات غريبة خارج سيطرة إدوارد نفسه، وكان يستجدي الأطباء ليتزغوا كما يسمى وجه الشيطان، لكن لم يجزأ أحداً من الأطباء على إجراء العملية حتى أنهى حياته بالانتحار، كما انتشرت صورة لشخص بوجهين مع قصة إدوارد مورداك، ولكنها وفقاً لعدد من المواقع الأجنبية، فإنها مرجحة لأن تشير إلى صورة لتمثال شمع في متحف الشمع بألمانيا، توجد نسخ مختلفة من التماثيل التي تم صنعها كتخيل لشخصية مورداك ببعض متاحف الشمع في أنحاء العالم، توجد بعض الحالات الطبية الحقيقية أعراضها مشابهة، لولادة توائم طفيلية تحدث حوالي ٤ إلى ٦ من ١٠ ملايين ولادة، حيث يولد الطفل مرتبط مع توأم طفيلي برأس وجسم غير مكتمل. إذن لم تكن ظاهرة إدوارد مورداك الوحيدة؛ بل كانت الأكثر شيوعاً عالمياً، ووجدت حالة أخرى في الصين (تشانغ بينغ تزو)، ولكن هذا لم يكن وجه آخر في الخلف؛ بل كان في الجانب الأيمن من وجهه الأصلي فعند فتح "تشانغ" فمه كان يفتح معه فم الوجه الآخر، اكتشف الجنود الأمريكيون حالة تشانغ فساعدوه على إجراء عملية جراحية أزيل فيها هذا الوجه الإضافي، وعاد بعدها إلى قريته في الصين وعاش فيها بقية حياته (١٩).

واتضح هناك حالة أخرى "لباسكوال بينون"، ولد في عام ١٨٨٩ وتوفي في عام ١٩٢٩، ولقب بوجهي المكسيك، كان يعمل في السكك الحديدية في ولاية تكساس، وأثناء عمله رآه أحد مروجي السيرك وفوجئ من حجم الورم الحميد الذي يحمله في الجزء العلوي من رأسه، فعرض عليه تقديم عروض في سيركه "سيلز فلووتو" المشهور فكان أشهر سيرك متنقل في عام ١٩٩٠، وأوهم الناس أن الورم على رأسه باسكال ما هو إلا وجه مصنوع من الشمع بطريقة متقنة، ولكن بعدها بفترة تم اكتشاف الأمر وأجبر صاحب السيرك على أن يدفع ثمن العملية الجراحية التي خضع لها باسكال لإزالة الورم ما مكنته بعدها من مزاوله حياته الطبيعية والعودة إلى تكساس (٢٠).

وهناك رؤية أخرى تجد أن البطل هنا مخلوق تماماً مثل فرانكشتاين في رواية ماري شيلي (Mary Shelley 1818) أو رواية (المسخ لكافكا ١٩١٥) وهي ليست قضية لسانية، حسب تودوروف، ولا كائن من الورق على حد تعبير رولان بارت. هكذا تعددت رؤى الاستحضار الرمزي لهذه الشخصية، بيد أننا نتغيا الوقوف على قصيدة التوظيف، نجد فيها تمثيل رمزي يكشف عن بقعة واحدة ومن ذاكرة واحدة وهي أشبه بـ (كشاف) ضوء مسلط على أرض الطفولة والصبا للكاتب، وربما تستهدف القاص والقارئ وأي شخص آخر، وفي الأحوال كلها نحن نعيش اضطراب وتشوش الهوية، كيف بأفكارك لو يتقاسمها وجهين برأسك؟ كيف يصبح الرأس حاملاً لوجهين؟ ولكل منهما رغبات وإرادات، فتبقى الذات بدوامة الانقسام والتشظي والتشتت، فهو في خضم معضلة وجودية، فضلاً عن الاغتراب والاستلاب الوجودي الذي يعيشه في أقصى درجاته، فقال يصف حالته بعد أن شاهد أبنائه المتناسخين في الملعب البلدي بسبب أفعاله الخارقة، فأدرك ما آلت إليه حياته ومعجزته "التي زرعها في الأرحام تشردت في أبدان لا تخصي (...)" كان يتحرك في فضاء معاد، مثل جنين في رحم رافض، يفترق له ويحتاجه. كان يشعر باغتراب دفين، ليس نادماً الآن، بل خائفاً، فقد انتهى سحره الجميل الغامض، تحول إلى رؤوس مارقة، مجنونة، مسعورة، قدده، وتوعدده (٢١)، وكيف أن مشاعر التي تختلج الذات وتتبدى تختلف، فالوجه الأمامي للرأس يشعر بالخزن، والوجه الخلفي للرأس يشعر بالسعادة، كل ما عليه فعله مع الأهالي هو: أن توافق بين المتناقضات، وهي المهمة الوحيدة! فخلق القاص مسخاً جديداً، مسخاً من المؤكد كل واحداً منا يمتلك جزءاً منه، ومن الممكن أن تجد مجتمعتك أشخاص فيه يحملون رأس ذو وجهين، وإذا حاولت الحديث مع إي أحد عليك

البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "بحجة الأفاعي
للروائي يحيى الشيخ"

إن تدور حوله دورة كاملة لإيصال فكرتك، ويترتب على ذلك آثار نفسية كبيرة. فكان مشهد الوجه القبيح مأساة غريبة أخذت تتكرر بالأبناء الذين يشبهونه، ونستدل على ذلك بقوله "المصائب لا تدفن باللعب، إنما بتراكم مصائب أخرى فوقها، أكثر جدية، وأثقل وزناً. أصبح مزاج الأطفال وسلوكهم المتناقض قضية اجتماعية خطيرة (...). أن الأطفال تتنازعهم رغبتان متناقضتان. الرأس الأمامي يرغب في اللعب مع من يحب، والرأس الخلفي يحب طفلاً آخر، يعاني أيضاً من المشكلة ذاتها" (٢٢). تولدت سلسلة طويلة من المشاكل فيما يخص النوم والأكل واللعب وغيرها من جزئيات الممارسات اليومية، وبفضل هذا الفحل ترصد من ترغب به وكأنه عدو ينقض على أعدائه من النساء المريدات، فهو ساحر وماكر يمتلك الحيلة، فتمكن من إغوائهن والتسلط عليهن، فما منح من الأم إلى ذلك الفحل كأنه هو الكاهن لتلك البلدة، ولا يمكن لشخص آخر أن يتسلط مثله بسبب العقم المصابين به، فلا يوجد كاهناً مرشحاً غيره، إذن العقم هو من منحه أحقية التسلط حتى تمكن من إنجاب أبناء يشبهون له "لم يخل بيت في البلدة من طلائمه، ولا فراش امرأة من حلم يستحضره، ولا قلب رجل من غل بسببه (...). بل كل ما يروي جذب النساء، ويشفي غليلهن العليل، ويشفي غرور "العانس" التي أشقتها أقاويل الناس لسنين طويلة، لكنه كان يخفيها أيضاً، فهي تعرف ماذا يعني رجل ينطوي على سحر باطني، غريب الشكل والأطوار، كامل السطوة (...). حسبها أنها أنجبت ذكراً من صلبه، يفوقه فتنة وإغراء" (٢٣). الأم من أعطت لهذا الفحل مكانة يشغلها بعد أبيه هو السحر في فترة تعيشها البلدة، فالخوف والقلق من العقم جعلهم يعتقدون ويؤمنون بأي شيء يمكنهم من الخلاص من هذا المرض الذي أصابهم وهددهم بالانقراض، فتبقى النساء مضطرة إلى التبرك به، والاعتقاد بسحره وتعرض نفسها للخطر، وتضعف قوتها الدفاعية أمام حالات الحمل التي تسمع بين الحين والآخر، فيبعث منظره ومكانته بين الناس إيماً أكبر بسحره وشعوذته، فدخل إلى المشهد العقيم وكأنه شمس أشرقت في بلدة يحوطها الظلام الأسود، ولم تشهد ضوءاً، فالسكون والهدوء والعممة التي عمت البلدة تشوهت بقدوم ابن العانس، وبمنظره المشوه الحامل لوجهين والمنذر بقدوم الشر والقبح والسخافات وعدم الاستتباب، وفي النص ما يشير لذلك "منذ ولادة "الفحل ذي الرأسين" لم تشهد البلدة حالة استتبت ودامت طويلاً كهذه الحالة: حالة اللامعنى، وفقدان التوازن، وتعاطي السخافات... غير أن تلك السخافات واللامعنى كان لها عمق غير مرئي، ينطوي على سر خطير، ونية فعل ملموس شديد الجدية (...)" (٢٤)، ونقف عند تخوم البعد التأويلي لذلك الرمز ونقارب شخصية الفحل بقدوم الشر المنذر للبلدة، وغوص بما هو أعمق ميداناً، ولا يمكننا لنا أن ننكر ما مر به العراق من سنين عجاف وما احتوته على مدى قرن من الزمان وبقائهم في دوامة العقم السياسي حتى الآن، وبعد الحرية والديمقراطية التي جيء بها من خلف الحدود، لقد خاب ظن المجتمع بما فتمثلت كصخرة أزلية جاثمة علة قلوبهم، إن السياسات الحاكمة للعراق جميعاً لم تبعث الأمل، وكشفت عن التشابه الجوهرى بينها على الرغم من اختلافها، وما بني عليه العقل البشري في التسلط والشر. أراد القاص عبر استحضار رمزية العقم والفحل أن يثبت وجود العادة التسلطية والحكم الدكتاتوري، وهذا ما قادت إليه الدوافع السليقية في المجتمعات الإنسانية التي جاءت حصيلة ظروف وعادات مختلفة تحكمها، ولها خصوصيتها، بيد أنها متشابهة في أسسها العامة في الحكم، وهذه الدوافع ذاتها نتج عنها أعراف معمول بها على مدى التاريخ، وهي من شكلت صورة (القائد/الحاكم/الكاهن/الساحر) المتسلط والقامع، فهو دليل على كيفية تناسل هؤلاء بصورتهم المشوهة إلى السلطة. وكل من يأتي إلى السلطة يتحكم بمصائر الناس وأفراحهم وأتراحهم، وكيف يقدسون أيام ميلادهم والمناسبات التي تخصهم، كوسيلة لجذب الناس لسلطتهم وعبوديتهم باللاوعي، ويمكن أن نستدل على ما قلنا بملحوظ قوله "تقيم الولائم في المناسبات والأعياد، تكرم الناس، وتب الفقراء. أمسى يوم ميلاد ابنها عيداً شعبياً لا يضاهي، يزحف الناس فيه من كل أرجاء البلدة معلنين مباركتهم وتقديسهم..." (٢٥).

وجاء عقاب القاص لبطلة نتيجة لخطيئة مولده وساقها لكل أبنائه غير الشرعيين في بلدة العقم التي التجأت إليه ليخونها إلى طقس كرنفالي للخصب المحرم، وبلحاظ تتبع لنهاية الفحل، نجد أن القاص رسم لبطل قصته نهاية تليق به، ولم ينس أن يحافظ على الحبل السري لعلاقة الأم بابنها كمدلول صارخ على قدسية العلاقة في المشهد القاطع للأنفاس لتفاصيل موتها ودفنها، إذ جعل شاهد قبرها تمثال القبة لرودان (٢٦)، وزحف الأب بمشاعره للاقتراب من أبوة رمزية وأن كانت ممنوحة لبرنص ذي أكمام كان يرتديه ابنه الفحل لحظة رجمه بالحجارة.

بيد أن شخصية الفحل تعود لتقف بمواجهة الآباء حين تموت الأم، ويصبح في مرمى العدم بعد الرجم له بالحجارة، بهذه الحالة يتمثل

البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "بجعة الأفاعي" للروائي يحيى الشيخ

بعداً آخر أكثر التصاقاً بالمعنى / المفهوم الأعلى للعقاب الذي ربما راح في تشرّد يجسدها صوت الضمير الواخر له، والمخاطب لذاته الشريرة والنادمة، ليحيل برمزية الفحل إلى العلاقة الشائكة التي ربما أسقطها النص بقصد أو من دون قصد رموز الشر والتجهيل ومن يشيعون الخرافة بين الناس، ففي النص يوحى بذلك "حشد من النزوات يقطن أعماقي (...)"، لا أنكر أنني مرتاباً بالمازق الذي وجدت نفسي فيه (...). كان يدرك أنه آيل إلى حتفه بعد أن أطاحت ذريته المارقة بسكينة الحياة (...). اكتشف رجلاً آخر يقطن في أعماقه: مشوه، بلا تاريخ، مطارد، ملعون، لا يستحق الدفاع عنه، إثر نزاعاته الداخلية الحادة (٢٧). فوجب عليه الرجم تجاه فعل الزنا/الخطيئة/ الشر، الذي أوقعه بالنساء عنوة.

ويمكن أن تكون رمزية الفحل/الشر وسيلة إثارة تكشف عن تعري المضامين الأخلاقية والإنسانية وغيرها لهذه الشخصية ففي إحالة على ذلك، إذ قال: "كلانا في مازق: هم في مازق أخلاقي، وأنا في مازق وجودي، فلا مهرب لنا." (٢٨)، وما يحمله من وجه قبيح يناقض الجميل، وعجز الناس عن وضع الحلول، ولا سيما رغبات وإرادة كل وجه، وعجزوا عن تغليب أحدهما عن الآخر، فهذان الوجهان تجعل الذات تعيش تضاد وتناقض كبير من الذات أولاً، ومع الآخرين كذلك، ولعله في هذا الاستدعاء تأويلاً للناس التي تعيش بهذا ازدواج والتناقض، فتظهر الجميل، وتخفي القبيح، الذي يتكشف عن المعاملة، وينجلي ذلك التستر وراء الجميل، فهذا الرأس بوجهين محرك ضروري لخرجات أحداث القصة، بوصف المتلقي منفعل بالواقع السردى، ومتعايش مع هذه المظاهر، فالموضوع هو رمزاً وتجسماً لمضمون آخر خارج الشكل، اختمر في ذهن كاتبه، ليظهره لقارئه ويسهم بتأويله بعد كل قراءة يظهره للوجود تارة أخرى، فتظل فكره حضوره أبعد من مجرد موضوع حاضر ومثير ومحفز قرائي.

ثالثاً: (رمزية الثنائيات المتضادة)

لاشك أن هذه الثنائيات المتضادة من القيم التي شغلت الدارسين والباحثين للكشف عن غايات حضورها وفعاليتها في النص بغض النظر عن تجسيده، والسبب في توجيه أنظارنا له والكشف عن دلالاته الرمزية، هو السبب الذي جعلنا نحاز لدراسته. حفلت قصة "بجعة الأفاعي" بعدد منها، إذ شكلت حضوراً لافتاً في الحدث السردى وتداعياته، على نحو: (القيح والجميل)، و(الحياة والموت)، و(الرجل والمرأة)، و(الخير والشر)، و(الوعي والخرافة) وغيرها. وما أنتجت من ثنائيات مستندة إلى توصيفات ثمية عدة على نحو الذكورة سلطة وشر وخرافة سلبية غير مقبولة اجتماعياً، الأنوثة وغياب السلطة تكفلاً بإظهار الصورة التي تخالف صورة الذكورة والسلطة.

يلحظ متلقي بجعة الأفاعي أنها محكومة بفوبيا المرأة/ الخطيئة بوصفها حاملة للمحذور الاجتماعي، حاولت الرؤية المجتمعية أن تبرزها فتسقط عليها كل ما هو سلبى، وتدرج القاص إلى أن المرأة خطيئة.

ازدادت جدلية الصراع بين الأطراف المتناقضة بتفاعل تلك الثنائيات التي حفل بها نص الشيخ، فالخطيئة تحول الحياة العقيمة إلى حياة حافلة بالصخب والفوضى والسحر والشعوذة إلى حالة التقديس، فهي أفعال ظاهرها يدل على اللعب بيد أنها تتحول إلى حياة، ففعل العقم حولها من قحط إلى خصب وغناء. والفعل المشوه ورث رأساً بوجهين نقيضين، فضلاً عما تعيشه الذات من نزاع داخلي وسلام سرى، والشعور بالخطيئة ومحاولة التكفير عنها، وما يعيשה أهل مرحلة اختلاط بين البكاء والفرح، ويمكن أن نستدل على ذلك بنص القاص "سلامه السرى سرعان ما ينهار، تحشه عذابات الواقع"، وفي نص آخر قال "كمن في أعماق الشعور بالخطيئة ورغبة التكفير عنها"، وفي نص آخر يحيل إلى شراسة المواجهة التي تعيشها الذات مع الآخر المنتقم لكرامته "صرخة عالية يقظتهم من السبات: نغل! وهيجتهم. أصابته حجارة جاءت على حاجبه، وتدفق دم غزير منه غطى عينه؛ فأغمضهما" (٢٩).

وهذه الأفعال السلبية تتحول إلى إيجابية، فاستدعاء (القيح، الزنا، الخطيئة، الشر، العقم) تأكيداً للقوة السلبية وعلاقتها بالآخر، وقد يسبب انفصالاً للذات عن الخير والشرف والنماء، على الرغم من أن الذاكرة كانت تحفل بالصورة السلبية والدونية، بيد أنها سعت لتهدئتها وإقامة علاقة اتصال مع الطرف المنبوذ المشوه الشر، فهذه دلالات الرمز المتضاد دخل في علاقة جدلية خالفت دلالتها السائدة لتواطئها معها أما تؤكد أو تنفيها، والواضح أن الشر في علاقته بالآخر يشكل نقطة افتراء.

تستبطن القصة عذابات نساء ورجال وأطفال البلدة ومعاناتهم سواء من فعلي العقم والخصب الحاصل عن طريق الانحراف، وهذا نوع من الدمار الحاصل، فيما سيكون هناك دمار آخر مستقبلي لتلك الشخصيات، لأنها سلبت منهم الحياة السليمة السوية وسيبقى

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "بحجة الأفاعي"
للروائي يحيى الشيخ

المجتمع يعيش بوجهين متناقضين، والمآل الذي سينتهي عليه المجتمع، بفعل الولادات المتشابهة تنذر بخطب كبير، وما حصل في الملعب من اختلاط كبير يؤكد التصور الفجائي الذي انتهت إليه أسر تلك الأطفال الكثير منهم من استبدل ذويه لينال حياة أخرى غير التي عاشها مع ذويه الحقيقيين، فيعيش المتلقي قلقاً كبيراً مع أسر الأطفال، "خيمنت الكآبة على النفوس وتعرض كثير منهم إلى أمراض نفسية وحالات هستيريا شديدة، حتى أشرف المجتمع على الانهيار النفسي (...)"، كان الشك في أبنائنا يسحقنا. لقد تعذبنا بما فيه الكفاية ونحن نشاهدهم يتعذبون بسبب أوهامنا، كيف نكفر عن ذنوبنا... ياللمساكين!" (٣٠)، وهذا يمثل عقاب جماعي ينتقل من جيل لآخر، تحيل حقيقة التشابه إلى كثرة تغيب المجتمع، وهو تغيب من نوع آخر هو الغياب في الحضور، فقال في النص "فتشابكت الأفكار واختلطت العقول وأمسست المجموعة وكأنها فرد واحد. وفي آخر المطاف لم يتم العثور على المشكوك بهم" (٣١). تستهدف فكرة التغيب التي لا تختلف عن الموت، بأنها انتفاء عبر التشابه، الكشف عن جسامه التداعيات التي أحدثها الفعل المحرم، والكشف عن حقيقة تشابه/ تناسخ كيف يكون استثناء في الموت والتغيب هو القاعدة والحياة، والتحاق بالمغييبين أو الموتى أفضل من البقاء في دوامة معاناة التناسخ الشكلي.

إن صفتي التغيب والخو لهؤلاء المتشابهين هي سمة المجتمعات التي تحكمها سلطة العقل الجمعي والديني، فالنص القصصي يحيل بفعل التناسخ بين الفحل وأبناء المجتمع لمساوية الوجود وهي شواهد على الخراب الذي يعم البلدة، فهذا التشابه حال من التطابق بين الذات المشوه بوصفها مصداقاً للشر والخطيئة وبين المجتمع بوصفه مصداقاً للعالم الذي يعمه الخراب، والذات التي أفلست من فرص الحياة الصحيحة السوية.

رابعاً: رمزية العقم

استطاع القاص أن يطوع مفردة العقم لمصلحة رؤيته الخاصة لمعنى آخر مخفي تحت طبقات النص المسرود، على الرغم من أن تجربة العقم فرضت وترتبت عليها مفردات، فقال في نصه "ونجاشها ولداً في بلدة مهددة بانقراض النسل، ورث رجالها عجزاً عن الإنجاب، واستوطن أباؤهم عقم لا علاج له، ولا تفسير مقنع" (٣٢)، وفي نص آخر قال فيه "فلم تشهد البلدة ولادة واحدة طيلة السنوات العجاف الماضية" (٣٣)، وفي نص آخر قال "فنشطت المدينة مرة أخرى، أنعم حياتها الجديدة التي فحشت من العقم. وكان الناس أفقاو للتو من سبات عميق، جاهدوا لنسيان سنين القحط." (٣٤)، وفي نص آخر قال "سنوات عجاف مرت والبلاد بلا أجنة تنبض في الأرحام، فماذا ينتظر المتفائلون؟" (٣٥)، ولكنه استطاع أن يوظف مفردات لمصلحة رؤيته الخاصة، ويتناسب مع طرحه، وينقلت مفهوم العقم عن معناه المسور به والضيق وما يمليه عليه المعجم؛ بل راح ينزاح لمعنى آخر ينبئ عما يمليه عليه الواقع السياسي أو الاجتماعي المعاش، وهو يكشف عن جوهر الصراع بين "السلطة والشعب، والفقر والغنى، والعقم والخصب..."، بين القاص حجم الصراع واللعبة الممتدة على امتداد القصة على الواقع المعاش، وينتهي الصراع بتناسخ وتنازل الحرام والخطيئة مؤكداً جبروت انتشاره وسلطته، وكشف عن الصراع الخفي بين رجال البلدة والفحل الذي بدأ من صراعه مع أمه، وكيف أسهمت ولادته بإسكات البلدة بوصفه عنصراً فاعلاً في تحريك مجرى الأحداث وتناسيها ودراماتيكيته على مستوى القصة.

فتتبري رمزية العقم في نص الشيخ لتؤدي دلالة العقم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعمري والمديني الذي لا نتيجة من شفافه، بلحاظ قوله "ليس في البلدة ما يكفي من المشافي" و"فليس في البلدة ما يكفي من ممرضات وقابلات للقيام بهذه المهمة المقدسة" ويسرد كيف تحولت البلدة بعد حالات الولادة والانفراج، بسبب الفحل "دخلا الحديقة الكبيرة العامة، وقد نصبت فيها مقاعد طويلة حديثة الصنع؛ انسجاماً مع حاضري البلدة، ووضعت أكواخ حديثة التصميم بمثابة مطاعم ومقاه في أركانها. بجانبها مراكز لرعاية الأمومة والطفولة (...). نصبت أيضاً، مساح صغيرة لاستقبال الفرق الموسيقية والمسرحية للترفيه. تغير كل مكان وبدا عليه البذخ ومظاهر العصر الجديد" (٣٦)، وكان البلدة عقلت عن إنجاب الحاكم/الكاهن/السلطة السوية، أو ولادة سلطة غير متناقضة، استساعت البلدة هذا التشابه ولا تقبل أثر الخير وصكت الأبواب بوجهه، ولم تقبل أو تؤثر بالمختلف، ولا ستشهد يوم فرح فيه، فالأشياء في تلك البلدة لا تعقب خيراً، وقال في النص "هزت المكان صرخة مدوية؛ صرخة الطلاق الأول، صرخة أنقذت الموتى من التفسخ، صاحبها صفارات سيارات الأسعاف الفوري، والمطافي، والبواخر في الميناء، والقطارات المتعطللة في محطاتها، أعقبتها صفارات الدفاع المدني؛ فالبلدة في حالة إنذار قصوى. لا أحد يعرف من الطالق؛ فهرع كل الرجال يتزادمون بكل اتجاه، بعضهم خلع أحذيته في

البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "هجرة الأفاعي" للروائي يحيى الشيخ

الطريق، وراح يركض إلى مستقبله، حافياً^(٣٧). يفصح النص عن حالة الطلق الجماعي التي يعيشها الناس، التي تكون نتاج الوضع العام، أو الحروب المتناسلة، فبقي الناس في دوامة الطلق ومجهولية المستقبل، ويركضون حفاة اتجاه اللاصوب، إذن هو عقم سلطوي واجتماعي واقتصادي وداء لا تراه منه بني البشر مدى الدهر. فأبان القاص بأن العقم وصف لازم لهذه البلدة، وكأنه السبب في كل مجريات الأحداث السيئة.

خامساً: (رمزية الزمكان)

يتخلق القاص بطل قصة "هجرة الأفاعي"، في كنف فضاء صغير، أصطلح عليه لفظة "البلدة" وهو أشبه بقرية حسب ما ورد في النص من وصف له "في بقعة صغيرة من العالم، يعزلها نهر يلتف حولها مثل أفغوان جبار، تطوقها بساتين النخيل، خلف سور عال متوج بشطايا الزجاج..."^(٣٨)، ولكن سرعان ما يمتد هذا المكان ليتحول إلى (قصور، تماثيل رودان، الطب العدلي، ملاعب كرة قدم، شوارع، مقاه، مدارس، معسكرات جيش...) وهذه كلها إشارات تُخرج هذا المكان من دلالته الأولى والمباشرة أي "البلدة" إلى مكان واسع يقترب إلى أن يكون مدينة، فهو يكسر أفق توقع القارئ بشأن أمكنة أخرى يفصح عنها النص، حيث أن تلك الإشارات جزء من التأثيث المكاني للمدن، فهل ممكن أن تستوعب القرية بصورتها التقليدية (تماثيل رودان) مثلاً، أو (دائرة الطب العدلي) وغيرها من المؤسسات الرسمية والعسكرية والتعليمية؟ ولم يقدم النص تبريراً لهذا التنوع، لكنه استمد (شحنات لغته) منه^(٣٩)، لكنه مؤشراً آخر للانفلات وتعميم رمزية الأحداث والشخصيات والزمان ومن الممكن أن تجد لها أرضية تقضي بها وزمان جرت فيه تلك الأحداث في مكان يتناسب معها، فهو منح انتقال الأحداث وتناسبها لأي بيئة تعاني من عقم وقحط على مستويات عدة، إذن هي فكرة قوامها الانفلات من المكان يفرض بالضرورة إلى التعميم والالتحديد، والإبقاء أو التحديد المكاني يفرض بالضرورة إلى واقع بيئة معينة، ويمكن أن يوقعها القاص في تناقض بفعل فاعلية الخيال والتخييل وبناء أحداث غير متطابقة مع الواقع، لذا فالانفلات الزمكاني هو دفاع عن أحداث القصة والظروف الحادثة ومعاناة عدم الاستقرار النفسي والاجتماعي، إذن الانفلات فعل قصدي وليس عبثي، يقوم على وجهة نظر راسخة في تعامل القاص مع الزمكان، وهو هروب وانتقال ممتد لأحياز وأفضية متعددة لا يمكن الإمساك بها. وهذه إشارة ملغزة موجهة للقارئ قوامها هناك قصيدة بتجهيل المكان وتعميمه، فضلاً عن إشارات القاص بأن هذا الفضاء المكاني قد مرّ بعصرين (القحط/العقم، ومظاهر العصر الجديد والتمدين) بعد حفل الخصب الجماعي، وجرت فيه أحداث القصة، فيفتح التأويلات للقارئ، كما أن القصة ليس بها زمان محدد، لذا يمكن للأحداث أن تجري في أي وقت ومكان بالعالم.

لقد كانت شخصية الفحل مهيمنة وطاغية الحضور والقوة على النص، بيد أن القاص أغفل جانباً مهماً في بناءها، وهو الحوار، إذ إنهما لم تنطق بحرف واحد على امتداد النص، ومن الممكن بحيلنا هذا الاشتغال إلى غائيات يسعى لها القاص، وكأنه يمنح الشخصية زخماً من الغموض، ليزيد من تأثيرها على مجريات الحدث القصصي، أو تأثير السحر الذي امتهنته، لذلك قرن صمت الشخصية بصمت تلك الطقوس وسريتها، لقد خفض بعملية متوالية بين الفعل وصورته، إذ أنه قد استخدم طلاسماً أو حججيات تحيل لذلك الفعل السحري، والتي يمكن بصورة أو بأخرى عدها رديفاً، أو معوضاً صورياً لذلك الحوار، المضمن من خلال دائرة يكون قطبها الابن (الفحل) وأبيه الذي أورثه هذه الطلاس، لكنه تخلى عن هذه المتوالية، وهذا المتن المضاف لمتن السرد.

الخوارج الثاني: النص الموازي

وطد القاص يحيى الشيخ علاقة القارئ في عالم الرموز والتشكيل والأشياء الأخرى، ليؤكد صلة الإنسان بالرمز وتفكيره المطرد به، فقدم للقارئ رموز موحية بنضوج استعماله، والمطلع قادر على تفكيكها وفك الارتباط بين إشارات الإنسان إلى الأشياء وإشارات القاص إلى الرموز المكتنزة بالفيوضات الدلالية، لذا توجب قراءتها بنان للكشف عن السياقات المتأنية بها، والكشف عن التمثيلات الرمزية المعبئة بها بغية الوصول إلى التأويل الموسع لرمزية هذه (الطلاس/ الإشارات/ التشكيلات الفنية).

إن الشغف البحثي يستحثنا للاستبانة عن الهوية الجوهرية بين البنية الرمزية والنص الموازي، وربما تجمع تحت فكرة عامة من دون الخلط بين الدلالة واختيار الإشارة المستدعاة في القصة هذه، أو تكون ابتكار عائلة من التمثيل البصري يشير فيه كل مصطلح بشكل مختلف إلى شواهد خاصة، وفي الوقت ذاته إلى علاماته المصاحبة، فالقاص يختار ما يدل عليها، أي تقديم تمثيل موازي وملائم، يماثل هذا التحول التوسع الاستعاري للعادات اللغوية.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "هجرة الأفاعي"
للروائي يحيى الشيخ

وبدورنا نستفهم هل قدم القاص هذه الطلاسم مع النص على أن لها نفس المعنى؟ إذن فما الغاية من استدعائها؟ ويمكن أن لا يختلف النموذجان في المعنى، لأن هناك تمثيل لغوي وآخر بصري، هل يمكن أن يكون كلاً منها مستقل ومنفصل بدلالته وتأويله؟ وإذا انتهينا إلى أن تلك الطلاسم ذات معنى يمكن أن نواصل القول بأن تلك الطلاسم لها طابع تحليلي وليس تكراري، فهي امتدادات أساسية وثانوية وليست متماثلة؟

هناك حدث مسند له امتدادات أساسية، إذن هل هذه الطلاسم تقدم نسخ متطابقة بالامتداد الأساسي أي تكون حاملة للمعنى نفسه في البنية الرمزية؟ أم ستقدم نسخ متماثلة لكنها مختلفة المعنى؟ وهذا ما سيجليه البحث بغية الكشف عن كل الأحداث المسندة بطلاسم فيما إذا كانت تحيل إلى تماثل في المعنى أم اختلاف؟ ماذا عاجلت بحضورها؟ هي تتصل بمكونات البنية الرمزية أم تنفصل عنها؟ أم تشير لبعض أجزاء القصة؟

يمكن أن نعد حضور الطلاسم في قصة "هجرة الأفاعي" حلي لا يمكن استبعادها من الدلالة والتأويل، مانحة لناظرها دهشة بصرية تتعدى حرفيتها وشكلها ونبرها البصري ومنمازة بقدرتها الإيحائية، وتحفز تداعي الأفكار وقد تنتهي به لتأويلات جديدة متنوعة غير ثابتة من طلسم لآخر، ولا تفسر كما السابق.

افترضت هذه الطلاسم أن مؤلفها له بصمة إبداعية تشكيلية فنية مائزة مضافة للجانب اللغوي، فحضور الجانب البصري الإيقوني بوصفه أداة إجرائية للاتصال بينها وبين القارئ، شكلها القاص يهدف قطعي يتطلب تدليلات مفتوحة متعددة بتكشفها القارئ أو المؤول بصبر وعمق معرفي.

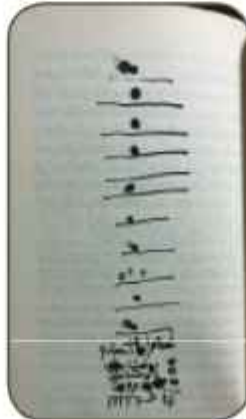
تقودنا هذه الطلاسم إلى إعادة النظر في المخطوطات القديمة والسحر وتأمل الرموز والإشارات المتوافرة فيها، سواء أكانت غايتها تتعدى تشكيلها أو إعادة تنظيم النص اللغوي بطريقة مرئية سائدة للغة، فالقارئ يجس تلك الارتباطات ما بين اللغوي والبصري التشكيلي لفهم النصين وفك تشفيرهما وتأويلهما.

نرى في تلك القصة نوعين من الخطاب، فهناك خطاب لغوي والآخر بصري، ويعتقد أن اللغوي هو المختن، وقد يختلف تماماً عن مدلول التعبير في الخطاب البصري، وهذا ما يغرينا لمطاردة الخطابين عليها تكون مثمرة للتأويلات التي يكتنزها الخطاب المرئي بوصفه خطاباً موازياً مميزاً عن الخطاب اللغوي، وهناك توق لإمساك أو العثور على وسائل الارتباط والانفصال بين الخطابين.

من السهل جداً أن نهمل دراستها ونكتفي بجانب واحد، لكن صعوبة القطع أو الجزم بوجود (الاختلاف/الانفصال، التشابه/الاتصال)، يكمن بينهما ويبقى مشكوكاً، لأن كل تشكيل في أو طلسم له بنية ذاتية ودلالته، وهكذا انفصل الخطبان عن بعضهما بلحاظ التبع لهما، والوقوف على

المستوى الدلالي:

إن الموضوع المباشر لهذه الحُجب والطلاسم هو موضوع قصصي/لغوي متمثل على فضاءات مرئية صورية، يدركها الرائي مباشرة كما هي على موضوعها المباشر الذي يعرض علامة (الطلسم والحجاب) مباشرة، وعليه سيكون الموضوع المباشر صورة "الشجرة، حيوان، ثعبان، الوجه المسوخ، النقطة، الخطوط، الأرقام..."



البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "هجرة الأفاعي" للروائي يحيى الشيخ

ويحل الحجاب/الطلسم على موضوعه بوصفه آيقونة بموجب علاقة مشابهة مع ما موجود فيها من موضوع بوصفه آيقون، لنقف عند حدود العلاقة الرمزية، فهي تواضعية محيلة على موضوعها بموجب قانون، فالطلسم و الحُجُب هنا خبرية، والمطلوب أن تكون العلامة تفصيلية، ونقف عند:

١. رمزية آيقون النقطة

لقد اكتسبت النقطة أبعاداً عميقة متداخلة في مفاهيم متعددة تروح بفلسفة وتأويلات عميقة وكثيرة، وانفلتت من دائرتها الصغرى إلى مفاهيم متنوعة وكثيرة مخبأة لأسرار ما لا تُعد ولا تُحصى، بوصفها أصغر عنصر في الطبيعة، ويتمركز الكون فيها على وصف الفلاسفة. وانطلقوا من تلك البادئة إلى أفق أكثر اتساعاً ومدى، وتصبح النقطة قطباً معرفياً جاذباً للكتابة الواسعة التي لا تنتهي عند حدٍّ معين، أما روحانياً فيميل المتصوفة إلى جعل النقطة هي بداية نشوء الكون، فالخلق بدأ من نقطة غامضة في العماء، وتشعبت الحياة بنقاطها الحية الكثيرة، والكون مثير بمجراته وكواكبه ومنظوماته الشمسية التي تُعد نقاطاً أبدية غير مكتشفة كلياً، والخالق هو النقطة السرمدية التي لا أول لها ولا آخر. وإذا توقفنا عند الفلاسفة نجد أنهم يميلون إلى جعل النقطة مركزاً للشروع في تفسير المظاهر الكونية والحياتية بتصورات خارقة وتأويلات تقترب من عالم التصوف كثيراً، لكن العلماء أكثر انفتاحاً على الشروحات أمام حقائق الكون ومظاهره المختلفة التي تثير الكثير من نقاط التأويل والمعرفة في جماليات المكتشفات العلمية المستمرة؛ فيما يميل الاجتماعيون إلى تفتيت نقاط الحياة إلى مفردات طقوسية كثيرة، واعتبارات دينية وأخلاقية وسلوكية، فـ"نقطة الحياة" اعتبارية خالصة تضخُّ في الفرد الاجتماعي، ما يملئ عليه أن يمشي على اشتراطات القبيلة والأعراف المتوارثة، حتى لا يبلغ "النقطة الحرجة" في صراعه مع الحياة. وهي النقطة التي تواجهنا في يوميات متتالية لهذا السبب أو ذاك، في حين يعدونها الجماليون بؤرة الخلق والإبداع؛ فكل شيء يبدأ بنقطة/ فكرة/ وينتهي بما ومنها، فالشجرة نقطة خضراء تشعُّ في الحدائق والغابات والبساتين، والماء نقطة لا لون لها لكنها تتلون في الكتابة، والموسيقى نقطة الوعي الصوفي التي تجلُّ الروح وتمنحها طاقة إيجابية...، في حين يرى الفنانون أن النقطة تبدأ من شبح غير مرئي على اللوحة وتتوسع جامعة معها نقاط اللاوعي المسكوت عنها فتنتهي بتوقيع، هكذا تظهت النقطة بكثافة في مجالات عدة من دون أن يكون لها دلالة ثابتة، بيد أنها شكل من أشكال الحياة. تساعد على النمو والبقاء والديمومة، مثلما هي شكل من أشكال العطاء المستديم، ولكل من الموسيقار والشاعر والروائي والتشكيلي له نقطة يبدأ منها ويعيد اكتشافات جديدة (٤٠)، إذن كل الأشياء تنهاى إلى النقطة، وتدل عليها وهي صفة الذات، لكونها الفيض الأول للذات العظمى (المصمم الأول للكون) حيث أن كل لا شيء يكون شيئاً عند أول نقطة له إلا الذات العليا المصممة فهي التي اتصفت بالأحادية، ونحن بني البشر نعيش رباعية الأبعاد ينطلق عندنا كل شيء من النقطة إلا الله المصمم الأكبر ينطلق من الأحادية، فهي الدالة الوجودية التعينية للمكان والزمان والحدث، دلت بما على ذاتها وعلى كل الأشياء الوجودية دوغاً فهي مركز الوجودية التي تدور حولها مدارات الأشياء في الدائرة المحيطة بما وتنطلق منها المبدئية لكل الأشياء حيث إلى ما يقابلها بالاسم والصفة (نقطة الما لانهاية القصوى) التي تدل على العقل لأن العقل مبتدع الأشياء من النقطة ولا ينتهي باتجاه ألا إلى ما لانهاية قصوى، والنقطة واحدة لا تتجزأ ولو تجزأت لعاد كل جزء منها إلى نقطة مرة ثانية، إلى أن تنطلق بالعقل إلى النقطة المقابلة في جانب الما لا نهاية، أما الما لا نهاية القصوى فهي حدود العقل الذي يبتدع ويبدأ من النقطة، وينتهي ويقف إلى أقصى إدراكه، نخلص القول إلى أن الكون بكل ما فيه صممه المبدع الأعلى من نقطة، وأول ما جعل حول هذه النقطة (النور)، فالكون انشأ من النقطة والإنسان في هذا الكون المنشأ من نقطة انشأ هو أيضاً من نقطة، وانشأ الأشكال الهندسية من نقطة فالمستقيم والمربع والدائرة والمعين والمهرم كلها تبدأ من نقطة، فالنقطة أصل الإنشاء والتكوين وتذكر عند ذاتها في إنشاء الأشياء ولا تدرك عند ما لا نهاية لوجودها في الاتجاه الآخر لكل الأشياء (٤١).



البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "بمجة الأفاعي" للروائي يحيى الشيخ

٢. رمزية الوجه الممسوخ

تنظر الكتب السماوية إلى الإنسان على أنه نتاج الخطيئة ونتاج المتعة الجسدية والذنوب، ويمكن أن يكون ذلك الإنسان برأسين متناقضين، وما يتمظهر لنا في ذلك الطلسم "عين واحد من دون ألف وشعر وذراعين..."، لكن ركز على حضور العضو الذكري في الرسم باللون الأسود، كأن هذا التشوه هو تدليل على تلك الخطيئة التي ارتكبتها الأم، فكانت صورة الفحل هي صورة المولود الأول لبلدة عانت العقم سنوات عجاف، وخلقه مشوه في بيئة غير مقبول به اجتماعياً، لكن سلطة السحر والمال مكنته للانتقال بعد ممارسة الفعل الجنسي وشروعه مع نساء البلدة المريدات، وحضور شكله حتى في طلائمه و الحُجب التي يرتديها منه، فسلطة على امتدت على كل شيء في تلك البلدة.



٣. رمزية آيقون الشجرة

بالنتيجة لدلالات الشجرة، وجدنا أنها قد استحوذت على فضاء واسع من الاهتمام والتأويل ومنفتحة ومتعددة التأويلات، فهي تحيل على حياة الإنسان وعلى ضروريات عيشه وإدامة وجوده، كما تتضمن مدلولات على خوف الإنسان من مذاق الشجرة والخوف نابع من مؤثرات غيبية وسحرية، لربما بسبب من طبيعتها السحرية أو التخديرية، كما تحيل إلى طبيعة التدخل الخارجي مع السحرة في حياة الوجود وحياة الإنسان الاجتماعية، وقدرتها في خلق متغيرات ما في تكوين حياتها وحياتها وصورها. وراحت تحيل أيضاً إلى جعل النبات رمزاً أو سراً فيه من الرؤى والجذب ونظراً لحاجة الإنسان للغذاء فنجد بعض النباتات مقدسة، إن النبات الغذائي "ليس معطى" في الدنيا كما هو بالنسبة للحيوان، كما لازمت الشجرة صفة للأم الكبرى، فللمرأة علاقة بالحياة النباتية والخصب والشجرة دائية القطوف ليست سوى يد المرأة التي مدت يدها بخبرات الأرض مثبته أمومتها للبشر (٤٢).

هكذا اكتسبت الشجرة أهميتها في حياة الإنسان، من حيث الغذاء والظل ومواجهة العواصف والكوارث، ومن حيث علاقة الإنسان بالشجرة المحرمة (شجرة المعرفة) فقد غرست الشجرة لتكون واقية وقد تفتقرن أم الفحل والبغي بالشجرة إذن الشجرة هي قرينة الخطيئة في الأساطير العراقية القديمة، كما ترتبط بالروح الخارجية في حكايات الجان بالشجرة، والشجرة توازي الحياة لذا تستعمل كشعارات منقوشة ومرمزة، لها علاقة بالحياة والأحلام وسلاح تقاتلي بقوة الحياة (٤٣)، وارتبطت الأشجار بأسطورة الخلق والتكوين والجنة الإلهية، لقد ظهرت الشجرة مراراً خلف عشتار بمظهر الوحدة، وبشكل يوحي للباصر بالوحدة بين الشكليات، وإشارتها تبادلية، كما تعد الشجرة رمزاً مهماً لرموز الجسد حيث تحول الإنسان من الخلق الأول وخلق الفطرة والعالم الخيالي إلى الواقع أو الأرض بوصفها الأم الكبرى، وتعد رمزاً فكرياً ومنذ وقت مبكر كانت الأعمدة رمزاً لشجرة مقدسة، وتربط مع صور وشعارات، ذات دلالات نباتية قديمة جداً، إذن فالشجرة رمزاً وجودياً كبيراً، رمزاً لدورة فصلية للارتقاء، تبرز علاقة الخصب والاتصال الجنسي بالشجرة، وقد تتضمن خصوصية الأرض مع الخصوبة الأنتوية ولدى إسرائيل والمسيح رمزاً كبيراً ومعروفاً في الإسلام رمزاً إسلامياً (٤٤). وتعد الشجرة رمزاً فكرياً ومنذ وقت مبكر كانت الأعمدة رمزاً لشجرة مقدسة، وتربط مع صور وشعارات، ذات دلالات نباتية قديمة جداً (٤٥)، فالشجرة رمزاً وجودياً كبيراً، رمزاً لدورة فصلية للارتقاء، تبرز علاقة الخصب والاتصال الجنسي بالشجرة.

واقترنت الشجرة بالطرد من الفردوس ثم بالزواج المقدس، فبعد أن ترسخ الاتصال الجنسي بين الذكر والأنثى، صار الجنس بما يحمله من متعة جزءاً من سيرورة وجود البشرية، وإذا عدنا إلى القصة نجد الخطيئة مع مريداته أول مرة هي التي حولته من مرحلة إلى أخرى من ساحر إلى مسعور جنسي، من إنسان وديع إلى إنسان متشفي منتقم، يبدي لمن مشاعر الاحتواء، في حين هو يتسلط ويسيطر عليهن

البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "بمجة الأفاعي" للروائي يحيى الشيخ

وعلى أرحامهن ورغباتهن، وكأنهن مملوكات له ولرغباته، وصار الزنا تعبيراً عن الخصب والإنبات، فقد كانت الأنثى تعبر عن المتعة الجنس وتوصف بالفساد، لأن معرفة الخير والشر ممنوعة عليها، وكانت المرأة هي أم العالم، وكانت تبث الحياة عبر الجنس (٤٦).

٤. رمزية آيقون الأفاعي

تشير مدلولات الأفاعي إلى رمزية الخلود، ويمكنها أن تؤدي دلالات أخرى نحو الخصب، لتجسد خصب الإله ورمزاً بقوى الظلام، كما حظيت الأفاعي بالعبادة لدى الجنود الأمريكان، وعُدت عند اليهود والمسيحيين مصدراً للخطيئة، والمرأة هي التي قدمت التفاحة إلى الرجل، فهما متطابقان في ذلك، وتشكل الأفاعي لدى العرب رمزها الخاص بها، والابذية تذكرهم الأفاعي بأغراء حواء لأدام، فوصفت الأفاعي بالماكرة فهي من قامت بعملية الأغراء ودعتهم لأكل الثمار المشؤومة، ويمكن أن ترمز الأفاعي للعدو والخديعة وارتبطت بالمرأة الماكرة والحائنة والغدرة، وشكلها المنتصب وأفعالها هذه صارت رمزاً ذكورياً مناهضاً لرمزية المرأة، أما عند العبرانيين فهي أفعى مقدسة، وهي عدوة المرأة والعلاقة بين الشجرة والأفعى والمرأة لها أسباغها.

المؤول الدينامي الحُجب والطلاسم

يعد هذا المؤول مجموعة من المخزونات الثقافية والمعلوماتية للعلامة البصرية، فأيقون النقطة دال على نطف الرجل المتوزعة على الخطوط المستقيمة، وقد تكون واحدة، أو مندجتين، وقد تكون ثلاثة نطف على الخط الواحد، وهذه الخطوط تشير بدورها إلى المرأة، وكيف أخذت تناسل وتمتد على فضاء النص الورقي من الأعلى إلى الأسفل، لتنتهي باستدعاء أحفاده (تعالوا يا أحفادي) ويجعل من حرف النداء (يا) تمثيل لصورة إنسان، ليحيل بها إلى بعدها الإشاري المخزون والمتشكل بهذا الطلسم إلى بداية التكوين والوجود والإنشاء من النقطة التي تمثلت عبر (النطفة)/الرجل والمرأة الحاملة لها (الرحم)، وفي امتداد هذه الأيقونة، إحالة إلى تناسل الأحفاد برأسين هو تكرار للندية واستمرار للصراع، وأن قُتل ومات، فهو صراع البقاء.

وراح يكشف القاص عن الإنسان كيف تملكه روح الغاب ممثلة برمزية (الشجرة وعناقيدها المتناثرة) و(الأفعى وهي تحيط القنفذ من جانبيه)، فهو يحيل بذلك الاستدعاء إلى أن (الشجرة/الأم، والأفعى/ الفحل)، وكيف بدأت من تعاملها الإنساني الجميل، وسلوكها الحسن في ظاهرها مع الآخر بعد الإنجاب، لتتأثر لنفسها فيما بعد ولادتها للطفل المشكوك بنسبه، ليكبر طفل الرذيلة، وتظلله برعاية واهتمام كبيرين، ويتناسل ويتناسخ حتى صار الفحل/الرذيلة محل قداسة وسلطة عند النساء، فهي المعطى الأول للقداسة، نتيجة تلبيتها ضروريات عيشه، وكيفية تسلطه، وإدامة بقاءه، وكان توظيفها في الطلسم/الحجاب واللغة إشارة إلى تناظر الشجرة للمرأة، وتناظر الرجل للأفعى، وهي في الوقت نفسه قريبة للخطيئة، وتوازي الحياة بلحاظ ما قامت به للابن، فهي جمعت بين القداسة والدنس، وبين الأم المعطاء والحامية للابن والأم الثائرة والغاضبة والمتشفية والمنقمة من الآخرين، وبين الخطيئة والفضيلة، وبالتالي هو تعبير عن الصراع بين قوى الخير والشر، وكان الهدف من خلق التناقضات المتضادات في النص القصصي هو لغرض خلق الصراع الوجودي بين المتناقضين على امتداد القصة، وتظهرت هذه الثنائيات لإدامة هذا الصراع بين (الأرض والسماء، الذكر والأنثى، الرذيلة والفضيلة، وبين الحيوان والنبات، والخير والشر، والحياة والموت...)، فابتدأت القصة مع العلاقة المبهمة والمشوهة والحمرمة بين أمه وأبيه، وانتهت بالرحم، وكان للخير أن ينتصر برجم الرذيلة/الفحل، لأنه يعد تهديداً للبلدة، وهزم فيها الفحل على يد رجال البلدة، وهو صراع أزل بين الحياة والموت.

قامت قصة بمجة الأفاعي على فكرة صراع الأضداد، وقد جاءت فكرة البقاء مقترنة بالكوارث، ولكل شيء ند وضد، ومناوئ، ومثلما كان الناس ضداً لأمه ولأبيه، أصبحوا سكان البلدة أعداء له، كذلك كان السحر والشعوذة نداءً لرغباتهم، والزنا (الرذيلة) نداً لشرفهم (الفضيلة)، والتشوه نداً للجمال، وذلك المسخ/الأفعى الذي تناسل برأسين بعد عملية الخطيئة، عدواً لهم، ومأكراً ورمزاً للخديعة بلحاظ ما قام به من استدراج للنساء عبر فعل السحر، في حين هو يمارس الحرام، فالأفعى رمزاً ذكورياً مناهضاً لرمزية المرأة، ورمزاً للخصب والبقاء في الوقت نفسه، ولماذا مارس الفعل نفسه مع نساء البلدة وهو يعلم بعاقبة ذلك الفعل؟ ولم لم ينفع سحره في امتلاء الأرحام بالأجنة؟ إذن علاقة الشجرة/المرأة، والرجل/الأفعى مدنية وعلاقة عداوة لها أسباغها الخاصة، فكان الفحل/الأفعى هو سبب المأساة وشاهد عليها.

لقد اخفت قصة "بمجة الأفاعي" صورة البقاء، وأبقت على الصراع بين المتناقضات والمتضادات وعلى السحر والشعوذة، والسحر

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "بحجة الأفاعي"
للروائي يحيى الشيخ

ومن يأتيه من النساء من دون مسميات، ليمثلون دور الحياة، فهو صراع في القصة بين الإرادة والقدر والحياة والموت والحيوان والنبات، والحيوان والإنسان وهكذا، ليعلم القوي سلاحه المتمثل بـ "الزنا والتوحش والانتقام والكراهة بوصفه سلاحاً للعنف"، بيد أن القوة العنيفة لم تدم طويلاً، والبقاء للخير فقط وهذا ما أحالت عليه نهاية القصة.

ويتضح لنا بلوحة الغلاف، التي وظفها القاص بصورة مرئية حاضرة مع الصورة الأخرى، تمثيل رمزي لحضور الفعل / الخطيئة / الشر ممسوخاً. بيئة حيوان شكله مختلف، معالمة مشوهة، ورأسه يعتليه تاجاً، ليحيل إلى أنه الملك لهذه البلدة. يمكن أن تجتمع الترميزات والإشارات على دلالة القوة والهيمنة والسلطة التي يقود الناس بها ويجعلهم منقادين له.

إذن وظف الطلاسم والمخططات لتصنيف عالم غريب تنظيمه، فقدم بهذا النص المرئي طريقة أخرى حاملة معها إعادة توجيه شبكة لغوية كاملة من "أرقام، وأسماء، وأشكال" مفاتيح لنشأتها الخاصة وحضورها في النص القصصي المسرود.

وقدمت لنا طلاسم وأحجية يحيى الشيخ نسخاً متطابقة بالامتداد الأساسي، ولها معانٍ متطابقة مع المعنى اللغوي، وامتثل المتفحص لها أمام تشكيلات لغوية/ بصرية، فهي تخص القاص نفسه دون سواه، فهناك حدث مسند، وضمن لها امتدادات بصرية تعضدها، فالقارئ ليس أمام رسومات وأرقام وأسماء فقط؛ بل أمام تشكيلات فنية بصرية ملفزة، فهو يشاهد مركب عياني مرئي على بياضات الورق، والكلمات والأرقام قابلة للتكرار، بيد أن النماذج الطلسمية التي قدمها القاص مخصوصة وغير قابلة للتكرار في مؤداها الفعلي للمريد.

الهوامش:

- (١) ينظر: توظيف الرمز في الشعر الجزائري المعاصر. ديوانا (ما في الحبة غير البحر والكتابة على الشجر) لفتاح علاق أنموذجين. ، حياة بن سلمان بالصحراري دليل، إشراف حمزة حمادة، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه خضر. الوادي، ١٦: ٢٠١٧، ١٦: ٢٠١٦.
- (٢) ينظر: تجليات الرمز التاريخي عند محمود درويش قصيدة "مأساة الترحس، ملهاتة القصة". أنموذجاً، بوسبعين نصيرة، زقاد سهام، إشراف: يحيى سعدوني، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محمد أوطاح. البويرة، ١٤: ٢٠١٥، ١٢: ٢٠١٤.
- بحجة الأفاعي، يحيى الشيخ، دار المعتقدين، ط١، ١٦: ٢٠١٦، ٥.
- (٣) بحجة الأفاعي: ٩.
- (٤) بحجة الأفاعي: ١٠.
- (٥) بحجة الأفاعي: ١٤.
- (٦) بحجة الأفاعي: ١٣.
- (٧) بحجة الأفاعي: ١٠.
- (٨) بحجة الأفاعي: ٨١.
- (٩) بحجة الأفاعي: ٩٢.
- (١٠) بحجة الأفاعي: ٩٥.
- (١١) بحجة الأفاعي: ٥٧، ٥٦.
- (١٢) بحجة الأفاعي: ٨٤.
- (١٣) بحجة الأفاعي: ٨٤.
- (١٤) ينظر: الرموز والأحلام والسحر في ملامح وأساطير العراق القديم، د. قيس كاظم الجنابي، دار تموز، دمشق، ط١، ٢١: ٢٠٢١، ٢٣.
- (١٥) بحجة الأفاعي: ٨.
- (١٦) بحجة الأفاعي: ١١.
- (١٧) بحجة الأفاعي: ٨٣.
- (١٨) ينظر: الرجل ذو الوجهين ... حقيقة لا خيال، ياسمين الناطور، جريدة النهار، ٢١/ ٢/ ٢٠٢٢.
- (١٩) ينظر: برأسين الناس باسكوال بينون: السيرة الذاتية. شعب غريب، مقال منشور على الانترنت، ar.atomiyme.com.
- (٢٠) بحجة الأفاعي: ٨٣.
- (٢١) بحجة الأفاعي: ٦٦. وينظر: ٦٧.
- (٢٢) بحجة الأفاعي: ٥٦.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "بججة الأفاعي"
للروائي يحيى الشيخ

- (٢٣) بججة الأفاعي: ٨٧.
(٢٤) بججة الأفاعي: ١٠.
(٢٥) ينظر: بججة الأفاعي: ٩٠.
(٢٦) بججة الأفاعي: ٨٤، ٨٣.
(٢٧) بججة الأفاعي: ٨٦.
(٢٨) بججة الأفاعي: ٩٦.
(٢٩) بججة الأفاعي: ٧٤.
(٣٠) بججة الأفاعي: ٧٣.
(٣١) بججة الأفاعي: ٥.
(٣٢) بججة الأفاعي: ٩.
(٣٣) بججة الأفاعي: ٦٣.
(٣٤) بججة الأفاعي: ٥٩.
(٣٥) بججة الأفاعي: ٦٤.
(٣٦) بججة الأفاعي: ٦١.
(٣٧) بججة الأفاعي: ٥.
(٣٨) ينظر: الفحولة المقدسة، قراءة في قصة بججة الأفاعي ليحيى الشيخ، أمير ناصر.
(٣٩) ينظر: النقاط كثيرة ووفيرة في العالم، إنما أفكار لا تنتهي في مسارات الحياة المعقدة. وارد بدر السلام، الخميس ٢٠١٩/٨/١.
(٤٠) ينظر: النقطة في منظور الفلسفة الهندسية، الدكتور طارق منصور الغالي، ٢٠١٩/٤/١. مدونة الدكتور طارق منصور الغالي.
(٤١) ينظر: الرموز والأحلام والسحر: ١٢٣.
(٤٢) ينظر: الرموز والأحلام والسحر: ١٠٧، ١٠٥.
(٤٣) ينظر: الرموز والأحلام والسحر: ١١٥، ١١٢.
(٤٤) ينظر: طعام الآلهة، البحث عن شجرة المعرفة الحقيقية: ماكينا، تر: سمية فلو عبود، تالة للطباعة والنشر، ليبيا، الماية، ٢٠٠٥: ١٢٤.
(٤٥) ينظر: الرموز والأحلام والسحر: ١١٠، ١٠٨.
(٤٦) ينظر: الرموز والأحلام والسحر: ١٢٦، ١٢١.

المصادر:

- بججة الأفاعي، يحيى الشيخ، دار المعقدين، ط١، ٢٠١٦.
الرموز والأحلام والسحر في ملامح وأساطير العراق القديم، د. قيس كاظم الجنابي، دار تموز، دمشق، ط١، ٢٠٢١.
طعام الآلهة، البحث عن شجرة المعرفة الحقيقية: ماكينا، تر: سمية فلو عبود، تالة للطباعة والنشر، ليبيا، الماية، ٢٠٠٥.

المقالات

- برأسين الناس باسكوال بينون: السيرة الذاتية. شعب غريب، مقال منشور على الانترنت، ar.atomiyme.com
الرجل ذو الوجهين ... حقيقة لا خيال، ياسمين الناطور، جريدة النهار، ٢٠٢٢/ ٢/٢١.
الفحولة المقدسة، قراءة في قصة بججة الأفاعي ليحيى الشيخ، أمير ناصر

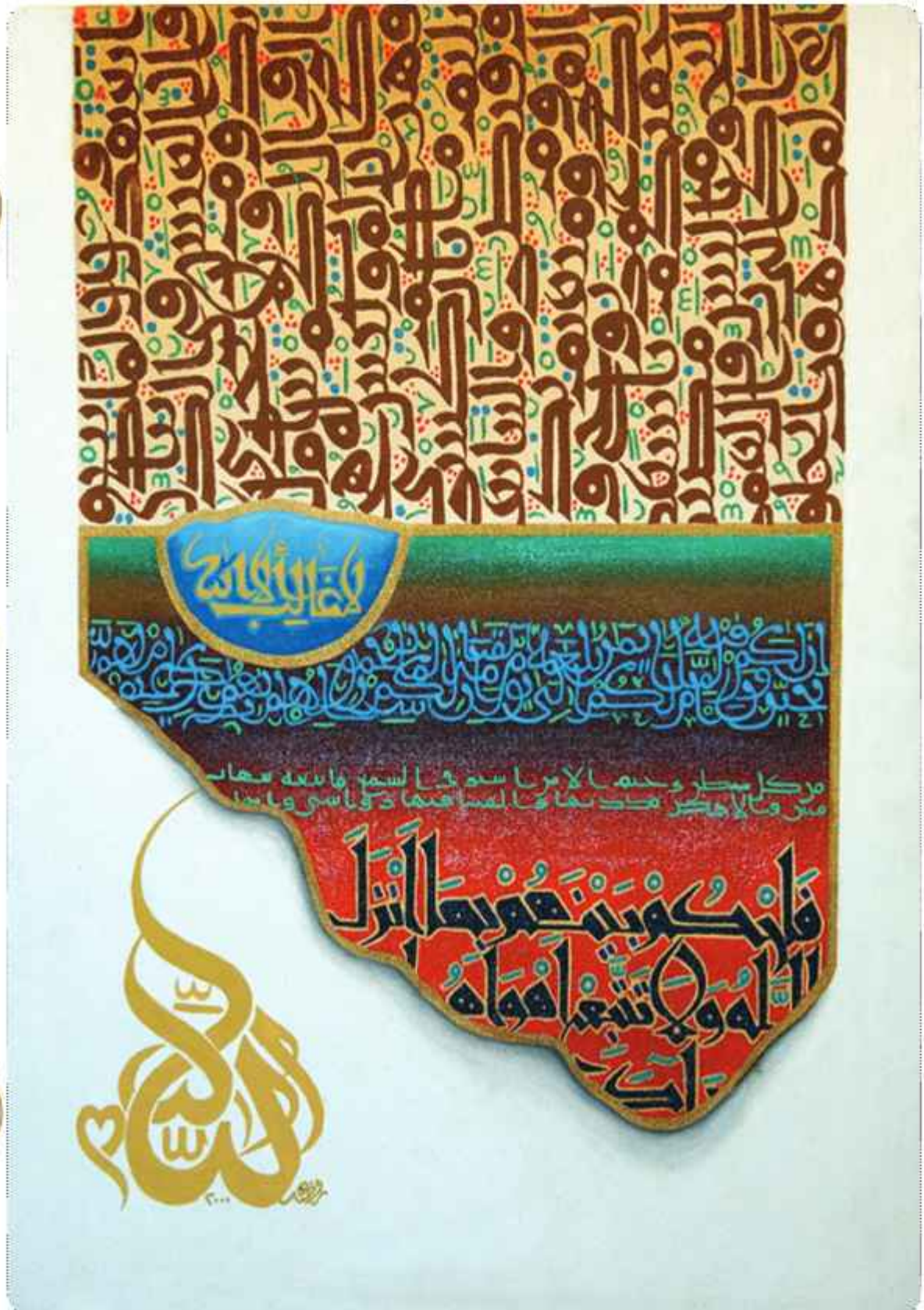
- النقاط كثيرة ووفيرة في العالم، إنما أفكار لا تنتهي في مسارات الحياة المعقدة. وارد بدر السلام، الخميس ٢٠١٩/٨/١.
النقطة في منظور الفلسفة الهندسية، الدكتور طارق منصور الغالي، ٢٠١٩/٤/١. مدونة الدكتور طارق منصور الغالي.

الرسائل

- تجليات الرمز التاريخي عند محمود درويش قصيدة "مأساة الرجس، ملهاة الفضة". أنموذجا، بوسيعن نصيرة، زقاد سهام، إشراف: يحيى سعدوني، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محمد أولحاج، البويرة، ٢٠١٤-٢٠١٥.
توظيف الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ديوانا (ما في الحية غير البحر والكتابة على الشجر) لفتاح علاق أنموذجين، حياة بن سلمان، بالصحراوي، دليلة، إشراف حمزة حمادة، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ٢٠١٦-٢٠١٧.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

البنية الرمزية والنص الموازي في قصة "بحجة الأفاعي"
للروائي يحيى الشيخ



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ)
ومنهجه النحوي
قراءة في كتاب الإيضاح في علل النحو

م.د. كامل ناصر سعدون الزبيدي
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

المستخلص:

الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) نحوي له مؤلفات بينت قدرته النحوية وفي مقدمتها (الجمال) الذي يعد مقدمة نحوية اعتنى بشرحها علماء النحو ومنهم ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ومن كتبه الإيضاح في علل النحو الذي يعد بما فيه من مادة طريقاً لبيان طرائق التعليل بل المستويات العقلية وطريقة بيان العلة فقد قدم كلاماً فصل فيه الحديث عن العلة وأقسامها فجاء حديثه عن العلل الأولى والعلل الثانوية والعلل الثلاث أو العلة التعليمية والعلة القياسية والعلة الفلسفية أو الجدلية علماً أن موضوع العلة فتحه على موضوعات آخر كالنحو، والأعراب وذكره بعض المسائل النحوية التي لا تنفك عن العلة مطلقاً.
الكلمات المفتاحية: الزجاجي النحوي، علل النحو، المنهج النحوي في الإيضاح.

Abstract:

Al-Zajjaji (d. 337 AH) is a grammarian who has written works that demonstrated his grammatical ability, the introduction of which is (Al-Jamal), which is considered a grammatical introduction that was carefully explained by grammatical scholars, including Ibn Asfour (d. 669 AH). Among his books is Al-I idah fi Illāl al- alāl, which, with the material it contains, is considered a way to explain the methods of reasoning and even the rational levels and method. Explanation of the cause. He presented a speech in which he separated the talk about the cause and its types. His talk came about the first cause, the second causes, and the third causes, or the educational cause, the analogical cause, and the philosophical or dialectical cause. Note that the topic of the cause opened him up to other topics such as grammar and parsing, and he mentioned some grammatical issues that are absolutely inseparable from the cause.

Keywords: grammatical glass, reasons for grammar, grammatical approach to clarification.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي المختار محمد بن عبد الله وآله الطيبين الطاهرين
أما بعد فموضوع العلة من موضوعات الدرس النحوي التي شغلت فكر النحويين فصار لزماً أن يؤلف بعضهم في هذا المجال العلمي لأهميته علماً هي ليست في الدرس النحوي فحسب بل هي في العلوم الإنسانية والصرفة تجدها ترتب على ذكة الموضوعات ومن الذين اهتموا بها هو أبو القاسم الزجاجي ت ٣٣٧هـ في كتابه الإيضاح في علل النحو وحاولنا هنا أن نسلط الضوء على هذا المؤلف وما يحيط به من فكر تعليمي لدى النحويين لذا جاء مبيئاً ومعرفاً بالمؤلف وكتابته وبالتعليل النحوي وأخذ أمثلة لطواهر التعليل وأقسامه من علة ابتدائية وعلة ثانوية بل علة أولى وثانية وثالثة أي علة تعليمية وقياسية وجدلية .

١- التعريف بالمؤلف:

لا بد لنا من التعريف بصاحب الإيضاح، فهو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (١)، أخذ النحو عن شيوخ النحاة وعلماء اللغة في بغداد والشام، بعد رحلته الزجاجية العلمية من بلده الأولى (نُهاوند)، كما يذكر هو ذلك اذ يقول: ((فمن العلماء الذين لقيتهم وقرأت عليهم شيخنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (رحمه الله)، وأبو جعفر بن رستم الطبري غلام أبي عثمان المازني، وأبو الحسن بن كيسان وأبو الحسين بن العباس المعروف بابن شقير وأبو بكر محمد بن منصور المعروف بابن

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ومنهجه النحوي قراءة في كتاب الإيضاح في علل النحو

الخياط، وأبو بكر بن السراج، وأبو الحسن علي بن سليمان الأخفش)) (٢) .
٢- آثاره:

- ١- إمالي الزجاجي، طبعان الأولى نشرها أحمد الشنقيطي في مصر ١٩٠٤م. والثانية بتحقيق عبد السلام هارون ١٩٦٢م.
- ٢- الإيضاح في علل النحو، حققه د. مازن المبارك سنة ١٩٥٩م.
- ٣- الجمل، حققه أبو شلب في الجزائر سنة ١٩٢٦م.
- ٤- كتاب الخط، نشره الدكتور غانم قدوري الحمد في مجلة المورد، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني سنة ١٩٩٠م.
- ٥- اللامات حققه الدكتور مازن المبارك، سنة ١٩٦٩م.
- ٦- مجالس العلماء حققه ونشره عبد السلام هارون سنة ١٩٦٢م.

٣- وفاته:

اختلفت المراجع في تحديد تاريخ وفاة الزجاجي، اذ اختلف المؤرخون فيها اختلافاً يسيراً بين (٣٣٧هـ) و (٣٤٠هـ)، وقد ذكر الزبيدي، وهو أقدم من أرخ له - سنة وفاته (٣٣٧هـ) وهو المرجح (٣).

٤ - تقسيم الكتاب:

وزع الزجاجي بحثه النحوي في كتاب الإيضاح على مقدمة وثلاثة وعشرين باباً، فضلاً عن المسائل الصغيرة التي أحققها الزجاجي في آخره، فوضع في مقدمته شروط التأليف، وبين سبب تأليفه الإيضاح، وطريقة معالجته للموضوع و سبب تسميته بالإيضاح

أما الأبواب الثلاثة والعشرون فقد عالج فيها موضوعات مختلفة من النحو ، ويمكن إشخاص المسائل الرئيسية مثل الاسم والفعل والحرف، وما ينضوي تحتها من تفرعات متنوعة وبحوث مختلفة وحدت بينها المصطلحات، بيد أن هذه المسائل الرئيسية لم يضمها باب واحد بل توزعت مسائل الاسم والفعل والحرف في أبواب الإيضاح .

يعقد الزجاجي في مفتتح كتابه مبحثاً للخلاف في الأصل الاشتقاقي، أهو الفعل أم المصدر؟ ثم يعقد مبحثاً عاماً لطبيعة العلل النحوية وأصنافها، وأمثلتها، والخلاف فيها، مما يعد أول تأليف مستقل في التعليل النحوي نظرياً وتطبيقياً، إذ يمكن عد عمل الزجاجي مرحلة التطور في تاريخ العلة النحوية وفاصلاً بين مرحلتين اثنتين: مرحلة التعليل بأعقاب الأحكام النحوية كما هو الأمر عند سيبويه، ومرحلة الحديث عن التعليل ذاته ؛ مصادره وأنواعه ومسأكنه كما هو الأمر عند ابن جني، وبعبارة أخرى يمكن عدّ عمل الزجاجي فاصلاً بين مرحلة التعليل ومرحلة تاريخ التعليل، كما يمكن وصف عمله بأنه أول نظرية مجردة وصلت إلينا عن التعليل النحوي (٤)

ثم عقد الأبواب الآتية، القول في الإعراب والبناء أيهما أسبق؟، ولم دخل الإعراب في الكلام والقول في الإعراب أحركة هو أم حرف، ولم وقع في آخر الاسم دون أوله أو وسطه؛ ثم ساق الجدل القائم بين البصريين والكوفيين في المستحق للإعراب من هذه الأقسام الثلاثة وسيأتي الكلام عليها .

وصف كتاب الإيضاح

١- تحديد موضوع الكتاب

يرى الزجاجي أن ملكة التأليف العلمي غير متاحة لكل من طلبها. ((فكل يولّف على قدر طباعه واختيار نفسه، ومحلّه من ذلك العلم الذي يعانیه، ويروض نفسه للتصنيف فيه علو واقتدار عليه أو نقص عنه، وتبلد فيه، أو توسيط بين هاتين المنزلتين)) (٥). ومن ثم جعل اختيار التأليف مرتكزاً على أسس علمية، أهمها الفوائد العلمية المترتبة على ذلك العلم، ومن هنا وقع اختيار الزجاجي على النحو، ولعل أهم ثمراته العلمية فهم كتاب الله العزيز، وحديث نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) والتوصل

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ومنهجه النحوي قراءة في كتاب الإيضاح في علل النحو

إلى كلام العرب غير مبدل ولا مغير .

ويورد ما أثر من أقوال تحت على تعلم العربية وتبين فضلها مما نُسب إلى الصحابة، ثم يقول إن الشعر وهو ديوان العرب - لا يمكن إقامته ولا فهمه إلا بمعرفة النحو، ويختتم حديثه بالرد على من احتج لعدم ضرورة النحو بفهم الكلام العامي غير المعرب، فيقول: إنما يكون ذلك في المتعارف المشهور ولو التبس على المرء معنى من المعاني وأراد إيضاحه لم يمكنه ذلك بغير معرفة الإعراب.

٢- العلة في تسمية النحو

يورد الزجاجي في سبب اصطلاح (النحو) على هذا العلم، الرواية المعروفة عن أبي الأسود الدؤلي، وما نقل عن الامام علي (عليه السلام) من قوله: انحوا هذا النحو أي اقصدوه وان النحو على ذلك - هو القصد، ثم غلب هذا الاسم على علم العربية حتى عرف به.

وأصناف أبو القاسم على علة اصطلاح النحو، انهم قد يطلقون على النحو اسم الإعراب كما يطلقون على الإعراب اسم النحو سماعاً لأن المقصود منهما علم واحد.

التعليل النحوي

مرافق التعليل دراسة التراكيب النحوية ووضع قواعدها وأحكامها من بواكير الدرس النحوي، ولعل ما عرف عن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي بأنه ((أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل)) دليل كاف على أصالة هذا المنحى النظري في الفكر النحوي العربي، وامتد الأمر مع الخليل بن أحمد القراهيدي في تعليلاته للظواهر النحوية واللغوية مفسراً السلوك اللغوي وطبيعة التراكيب في الاستعمال وسنن الكلام العربي، بما ينسجم مع روح اللغة ومنطقها، وما يقرب الظاهرة إلى الأذهان ويوضحها لدى العالم والمتعلم على السواء، وهي علل حدسية تستنطق النص وتسر قواعده بالمقايضة والموازنة مع الأشياء والنظائر، والرجوع بالفروع إلى الأصول، ولذلك مدحه الزجاجي ونقل رأيه قائلاً: ((ذكر بعض شيوخنا أن الخليل بن أحمد رحمه الله سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو، فقبل له: أعن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إن العرب نطقت على سجيته وطباعها وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمسيت وإن تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء عجبية النظم والأقسام وقد صحت عنده حكمة صانعها بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللاتحة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال إنما فعل هذا هكذا العلة كذا وكذا والسبب كذا وكذا، وخطرت ببالي محتملة، لذلك فجانز أن يكون الحكميم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار وجانز أن يكون فعله لغير تلك العلة، البق مما ذكرته بالمعلوم فليأت بما)) (٦).

وهذا كلام مستقيم وإنصاف من الخليل رحمه الله، وهذا يوضح طبيعة التعليل النحوي في مراحل الأولى، ووظيفته في بناء النظرية النحوية، فهو عنصر مكمل للمنظومة القواعدية وضروري في إسباغ صفة الانسجام والشمول على أحكامها فإن منح لغيره علة لما عللته من النحو هي: ومستويات ظواهرها.

لقد تطور هذا المنحى النظري في الفكر النحوي، ولا سيما بعد استقرار أركان النظرية النحوية وتميز عناصرها واستواء أطرها النظرية ومواردها التطبيقية، إذ أخذ النحو في سبيل المنهج التنظيمي على يد ابن السراج الذي وصف عند المتأخرين بقولهم: ((كان النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج)) وهو من شيوخ الزجاجي فلا ريب أن يستلهم التميز أنظار شيخه في إخفاء المسحة العقلية على النحو العربي بيد أن للزجاجي شخصيته العلمية المستقلة عن أقرانه العلماء الذين وظفوا العلوم العقلية وأفادوا منها في التوبيع والتقسيم والتفريع والاصطلاح والحدود والتعريفات والأقيسة والتعليلات والتعديلات (٧)، يقول الدكتور عبد الفتاح شلي في موازنة بين الزجاجي ومعاصره الفارسي: ((إن الزجاجي يختلف منهجه عن منهج الفارسي في تناول مسائل المنطق الفارسي يمزجها مزجاً بالنحو، فهو يقايس أو يبرهن أو يذكر القضايا، يجعل ذلك وغيره من مسائل المنطق في ثنايا نحوه

الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ومنهجه النحوي قراءة في كتاب الإيضاح في علل النحو

وتضاعفه أما الزجاجي فسيبله غير سبيل الفارسي في ذلك المنطق، يرد بمسائله في جنب مسائل النحو، ولكنه لا يخالطه ولا يمتزج به حتى يستطيع فصل المسائل النحوية، وتقول هذا منطق الزجاجي وهذا نحوه (٨).
لقد عرف الزجاجي حدود العلمين فحاز بين خاصة كل منهما، ولم تتداخل عنده الحدود، وهذا سرّ وضوح المسائل عنده بموضوعاتها وأجزائها وأمثلتها وصياغتها وحدودها فهو يؤكد لنا أن العلل التي يذكرها تختلف عن العلل الفلسفية التي تتصف بكونها موجبة للمعلول، وإنما متى وجدت وجد بالضرورة، بل العلل النحوية مستتبطة من المعلول بعد وجوده، وإنما يمكن أن تتخلف عن معلولها.

مرحلة ابن الوراق أبي الحسن محمد بن عبد الله بن العباس البغدادي (٣٨١هـ)

يمثل فكر ابن الوراق التعليلي امتداداً للجهود النحوية السابقة، لكن التطور سنة العلم، فلا بد لهذا الأصل النظري من التطور، وقد اتخذ صوراً عدة في كتاب (علل النحو) لابن الوراق ولعل كثرة العلل وتفرعها وتواترها على الأحكام النحوية، واتخاذها وسيلة في الجدل والحجاج في المناظرات النحوية دليل على بلوغ التعليل مكانة مركزية في الدرس النحوي، ولاريب في هذا فقد كان ابن الوراق ميالاً إلى التعليل والإسراف فيه، وكان يلحق الحكم النحوي الذي يتناوله بطنائفة، من العلل تتراوح في الأعم الأغلب بين ثلاث علل وست علل، وقد تتعدى هذا

العدد حتى يصل بعضها إلى عشر علل أو يزيد (٩)، وهذا من مظاهر التطورات العلمية التي اكتسبها الدرس النحوي عبر مسيرته الطويلة في تاريخ الثقافة العربية والإسلامية، حيث تلاقت العلوم في الحواضر الإسلامية فأثرت درساً لغوياً مفتوحاً على مرجعيات معرفية متنوعة منها أصول الفقه وعلم الكلام والمنطق والفلسفة، وهو تعاط تكاملي أسهم في اغناء الدراسات النحوية منهجية وشمول وانسجام في بناء هيكلها النظري وإثراء قواعدها بمادة لغوية متعددة المستويات الاستعمالية.

إن تعدد العلل بات ضرورة ملحة في تقرير الأحكام وتوثيق القواعد النحوية والصرفية، ولا سيما مع تعدد الآراء واختلاف وجهات النظر في المسألة الواحدة، ولم يكن التعليل المتكاثر موضع اتفاق بين علماء العربية فثمة آراء تجوز التعليل المتنوع والمتباين، ومن النحاة من يمنع تعدد علل الحكم الواحد (١٠) متأثرين في ذلك بالأصوليين، وأجاز النحاة تعليل الحكم الواحد بعلتين، مع اشتراط تماثلها وانعدام تعارضهما، يقول ابن جني: ((فقد يكون الحكم الواحد معلولاً بعلتين)) (١١)

إما ابن الوراق فمن المكثرين من التعليقات المبرزة للأحكام والمقربة للقواعد من أذهان المتعلمين، ومن الأمثلة على ذلك تعليل كسر ما قبل ياء الجمع إذ يقول: وكسر ما قبل الياء: إن الكسر من الياء والضم من الواو، فكان أولى ما يجريه ما هو من جنسها. والوجه الثاني الفتح باستحقاق التنثية له، فلم يبق إلا الضم، وكذلك لو ضم ما قبل ياء الجمع انقلبت واواً، فكان يختلط الجر بالرفع، والرفع بالجر، ولم يبق إلا الكسر (١٢). وهكذا نلاحظ طبيعة هذه التعليقات الصوتية في الوجه الأول، وهو من السمات الصوتية في نظام اللغة العربية، وطبيعة التعليل في الوجه الثاني، إذ يلحظ السمات التمييزية في توزيع العلامات الإعرابية والتجانس الذي يقرن بتلك التغيرات الوظيفية، وعلى هذا يكون التعليل ضرورة علمية غير فائضة عن حاجة الدرس النحوي، بل من أركان النظرية النحوية.

ولعل تطور التعليل عند ابن الوراق عما هو عليه لدى الزجاجي يتجلى في التعليل الآتي، قال الزجاجي: ((الألف وقد انفرد بما تنثية المرفوع، والواو وقد حصلت في جمع المرفوع على قياسها والياء قد حصلت للمخفوض على القياسي؛ لأن الكسرة من الياء فأخفوض في التنثية والجمع على بابه، فلم يبق للمنصوب إلا ضمه إلى أحدهما، وكان ضمه إلى المخفوض أولى (١٣)
أما تعليل ابن الوراق لحمل المنصوب على المجرور في التنثية والجمع، فقد بدا أكثر تنظيماً، وأدق تفریعاً، فقد ذكر أربعة لذلك، قال: ((فكان حمله (المنصوب) على المجرور أولى من أربع جهات:

أحدها: إن المنصوب والمجرور قد يشتركان في المعنى...، فاشتراكهما في المعنى حمل النصب على الجر، والجهة الثانية إنهما يشتركان الكناية، نحو قولك مررت بك، ورايتك. والجهة الثالثة: إن الجر ألزم للأسماء من الرفع، لأن الرفع ينتقل إلى الفعل فكان حمل النصب على ألزم أولى من حمله على المنتقل. والجهة الرابعة إن الجر أخف من الرفع، فلما أردنا حمل المنصوب

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ومنهجه النحوي قراءة في كتاب الإيضاح في علل النحو

وهو خفيف، كان حمله على المخفوض أولى (١٤)

مرحلة أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦ هـ)

من لاشك أن كتاب الزجاجي وضع أساساً لنظرية التعليل النحوية، إذ تتابع التأليف في علل الأبواب النحوية بعده، ولعل كتاب اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الحسين العكبري (٦١٦ هـ) أهم التصانيف في هذا المضمار، وليس من الغريب إن يحفل كتاب العكبري بالعلل النحوية، فلم يزد عمل أبي البقاء في لبابه على تنسيق هذه العلل، وسوقها مساق المدد الحكم، وعلى توليد علل جديدة، وتقسيم العلة المركبة إلى علتين صغيرتين، وعلى نقل العلة من موضع إلى موضع أو دحض علل الكوفيين وضعفه النحاة. المخالفين لرأي العكبري. كما فعل في نقض علل من ادعى تركيب (إلا) و (منذ) و (إما)، وعلق على تأويلاتهم فقال:

((وهذا تعسف لا حاجة إليه، لأن وضعها مفردة أقرب من دعوة تركيب)) (١٥)، وبهذا تكون العلل مستندة إلى أصول عقلية وضوابط نقلية وليست حياً مردولة واهية.

لقد زادت العلل في عصر أبي البقاء، وتطورت عما بدأ بعلة أو علتين عند الزجاجي وأقرانه من العلماء، وصل إلى ست. علل أو من عند أبي البقاء سبع العكبري، فلا يكتفى في المسألة الواحدة، وبخاصة الخلافية منها، بعلة واحدة بل يواتر العلل ويكتف الحجاج فيها من ذلك قوله: ((ولم يدخل الجزم الأسماء لستة أوجه...)) (١٦)، وقوله: ((وإنما حمل المنصوب على المجرور هنا لثمانية أوجه...)) (١٧)، وقد تصل علل أبي البقاء إلى اثني عشر وجهاً: يسردها من دون ضجر ولا ملل مثل: ((والدليل على أن الفاعل كجزء من أجزاء لفعل أثنا عشر وجهاً)) (١٨)

لقد أوفى العكبري على الغالبية في فن التعليل، فأحصى واستقصى، ولم يقف على العلل القديمة التي ذكرها أسلافه النحاة، بل جاوزها فعمل إحجام العرب عن بعض الاستعمالات اللغوية، مثل كلامه في التعجب وذكره علة اختيار (ما) بدل (شيء) قال: ((وإنما عدلوا عن (شيء) إلى (ما) لأن ما أشد إبهاماً، إذ كانت لا تثنى، ولا تجمع، ولا تقع للتحقير، ولأنها يؤكد بها إبهام شيء، فيقال ما اخترت منه شيئاً ما... بخلاف (شيء) فإنها تثنى وتجمع، وتذكر للتحقير كقولك: عندي شيء، أي حقير. ولم يستعملوا في التعجب (من) عن يعقل، ولا (أياً) لأنهما ك (شيء) فيما ذكرنا)) (١٩).

أقسام العلل عند الزجاجي

يبدو أن الزجاجي أول من قسم العلل النحوية بحسب وظيفتها في البحث النحوي، على ثلاثة أقطار رئيسية، هي

١- **العلل التعليمية:** وهي العلل التي يتوصل بها إلى معرفة كلام العرب، لأننا لم نسمع نحن ولا غيرنا كل كلامها وإنما سمعنا بعضاً فقسنا على نظيره ((لما سمعنا قام زيد فهو قائم، وركب فهو راكب عرفنا اسم الفاعل، فقلنا ذهب فهو ذاهب وأكل فهو أكل وما أشبه ذلك)).

٢- **العلل القياسية:** تدخل هذه العلة في تفسير الأحكام النحوية، وإيجاد علاقة بينها قياس بعضها على بعض، وبذلك فهي العلاقة التي يعتمد القياس النحوي عليها في تنميط الأحكام وشرح علاقاته، فالقياس ((حمل فرع على أصل بعلة بينهما))، ومثالها قياس عمل (إن) النصب في قولنا (إن زيدا قائم) على الفعل المتعدي إلى مفعول فحملت عليه أعملت إعماله لما صارعته، فالمنصوب بما مشبه بالمفعول لفظاً والمرفوع بما مشبه بالفاعل لفظاً، فهي تشبه من الأفعال ما قدم مفعوله على فاعله نحو ضرب أخاك محمد وما أشبه ذلك.

٣- **العلة الجدلية أو النظرية:** وهي كل ما يعتل به في باب (إن) بعد ما تقدم، مثل أن يقال: فمن أي جهة شأبت هذه الحروف الأفعال وبأي الأفعال شبهتموها؟ أبلماضية أم المستقبلية أم الحادثة في الحال، أم المتراخية، أم المنقضية بلا مهلة؟ وحين شبهتموها بالأفعال لأي شيء عدلتم بها؟ إلى ما قدم مفعوله فاعله نحو: ضرب زيدا عمرو، وهلا شبهتموها بما قدم فاعله على مفعوله لأنه هو الأصل وذلك فرع ثان؟.

فأي دعامة دعمتك إلى إلحاقها بالفروع دون الأصل، وأي قياس أطروا لك في ذلك، وحين شبهتموها بما قدم مفعوله على

الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ومنهجه النحوي قراءة في كتاب الإيضاح في علل النحو

فاعله وهلا أجزتم تقديم فاعليها على مفعوليها كما أجزتم ذلك في المشبه به في قولكم ضرب أخاك محمد و محمد أخاكن وهلا حين امتنعت من ذلك لعله لزمتموه ولم ترجعوا عنه فتجيزوه في بعض المواضع في قولكم: إنَّ خلقك زبداً إن أمامك بكرا وما أشبه ذلك؟... وكل شيء اعتل به المسئول جواباً في السائل فهو... داخل وفي الجدل والنظر ((٢٠)).

نماذج من تعليقات الزجاجي:

١- العلل اللغوية:

يضرِبُ ثمة علل نحوية تسترشد اللغوي صوتاً وصرفاً ونحواً ودلالة، في تفسير الظواهر النحوية وشرح طبيعتها من هذه العلل قول الزجاجي: ((ضارب يعمل عمل يضرب كما أن يضرب أعرب لأنه ضارعه فكذلك ضارب يعمل عمله لمضارعه إياه، فحمل كل منهما على صاحبه والمصدر الذي يكون بمعنى ((أن فعل)) أو ((أن يفعل))، يعمل عمل اسم الفاعل لأنه اسم الفعل وفيه دليل على الفعل ولا يتقدم مفعوله على فاعله لأنه لم يقو قوة الاسم الفاعل، ولم يجيء على تقديمه وتأخيره إضمار اسم الفاعل، فذلك كان أنقص رتبة من اسم الفاعل)) (٢١).

٢- التعليقات العقلية:

يدخل في هذه العلل الافتراض العقلي على الثقافة المنطقية، نحو قول الزجاجي: ((اعلم أن أسبق الأفعال في التقدم الفعل المستقبل، لأن الشيء لم يكن ثم كان والعدم سابق الموجود في التقدم منتظر ثم يصير في الحال ماضياً، فيخبر عنه بالمضي فأسبق الأفعال في المرتبة المستقبل ثم فعل الحال ثم الماضي)) (٢٢)، يتضح هذا التقسيم الفلسفي للزمان، وتظهر مصطلحات المتكلمين في الوجود والعدم، ومقولاتهم الكلامية غير منفكة عن الثقافة النحوية، فالبيئات العلمية الإسلامية كانت متداخلة الثقافة الإسلامية.

ملاحح منهج الزجاجي:

٣- الاجمال والتفصيل

يتسم منهج الزجاجي في عرض المسائل بالدقة المنهجية، فهو يبدأ بعنوان عام يحمل الموضوع ويدل عليه، ثم يعرض الأصل الجامع للفروع والجزئيات، ليفرع ذلك الأصل إلى أقسامه مع مراعاة التسلسل المنطقي بين الأجزاء والعلاقات بين الأقسام، مع دعم المسألة بأمثلتها وأشباهها، ليتم عرضه بنتائج التي يرجح فيها أو ينقض أو يقوي أو يسوي بين الآراء، ومن ذلك مسألته التي وسماها بعنوان ((القول في المستحق للإعراب من الأسماء والأفعال والحروف)) قال الزجاجي: ((وقال الخليل وسيبويه وجميع البصريين: المستحق للإعراب من الكلام الأسماء، والمستحق للبناء الأفعال والحروف، هذا هو الأصل، ثم عرض لبعض الأسماء علة منعتها من الإعراب قبينة، وتلك العلة مشابهة الحرف. وعرض لبعض الأفعال ما أوجب لها الإعراب لها فأعربت وتلك العلة مشابهة الأسماء وبقيت الحروف كلها على أصولها مبنية، لأنه لم يعرض لها ما يخرجها عن أصولها، فكل اسم رأته معرباً فهو على أصله، وكل اسم رأته غير معرب فهو خارج عن أصله، وكل فعل رأته مبنياً فهو على أصله، وكل فعل رأته معرباً فقد خرج عن أصله، والحروف كلها مبنية على أصولها)) (٢٣).

ثم يذكر الزجاجي في المسألة نفسها آراء النحاة في أسباب الإعراب، فهو أثر يقتضي مؤثراً على وفق نظرية العامل النحوي، فالأسماء إنما كانت معربة بسبب الأفعال، فالأفعال هي العوامل في الأسماء من دون خلاف ولو كانت الأفعال مستحقة الإعراب للزم أن تكون لها عوامل عملت فيها الإعراب، هذه العوامل أحق من الأفعال في الإعراب مما يقتضي أن يكون لها عوامل أخرى عملت فيها

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ومنهجهُ النحوي قراءة في كتاب الإيضاح في علل النحو

الإعراب، وهذه سلسلة لا تنتهي ويورد آراء أخرى في أصالة الإعراب لكل من الأسماء والأفعال وأصالة البناء للحروف مع ذكر حجج كل رأي وأمثلة تطبيقية توضح الرأي وتبين موارده اللغوية، لتكتمل بنية العرض بالتنظير الدقيق أصولاً وفروعاً والتطبيق بالأمثلة السماعية المنقولة عن العرب والافتراضية الموضحة.

٤- استقصاء المسائل والآراء

من ميزات منهج أبي القاسم الزجاجي المسائل النحوية، بمراجعة مصدرها الأول وتطور ما آلت إليه، ثم محاولة الربط بين حاضر الفكرة وماضيها، فأما الكشف عن مصدر الفكرة ومحاولة عزوها إلى صاحبها، فينظر عند الزجاجي في مثل حديثه عن أقسام الكلام: ((وأول من سطر القول بذلك سيبويه)) فدل على أن سيبويه هو أول من سجل تقسيم الكلام إلى فعل واسم وحرف على أنه يغفل عن ذكر ما روي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو أول من قال بذلك، ولكنه بنقلها الخبر على أنه رواية.

وأما تتبعه للفكرة واستعراضه لما دار فيها من آراء وإرجاعه كل رأي إلى صاحبه فيظهر مثلاً حين تحدث عن الاسم وحده فذكر موقف سيبويه (١٨٠هـ) منه ورأي أصحابه - ثم ذكر رأي الأخفش الأوسط (٢١٠هـ) وردّ عليه، ثم رأي ابن السراج (٣١٦هـ)، وعاد أخيراً إلى المبرد فوقف عند رأيه يفصل ويناقش. ويمثل هذا التتبع تحدث عن امتناع الفعل من الخفض، فبدأ برأي سيبويه وشرحه وأورد ما قيل فيه ثم انتقل إلى رأي الأخفش الأوسط، وبين الصلة بينه وبين قول سيبويه بل بين كيف يعود الأخفش إلى المصدر الأول قول سيبويه وخلص من ذلك إلى الحكم بأن كل كلام قيل في علة امتناع الفعل من الخفض فهو مشتق من قول سيبويه وراجع إليه، وشبه بذلك موقفه من رأي الفراء في علة دخول التنوين في الكلام، إذ أتى على ذكره وبين أنه مأخوذ من قول سيبويه. وتتبع القول في علة ثقل الفعل وصفة الاسم فذكر أقوال البصريين ثم انتقل إلى الكوفيين منهم الكسائي (١٨٩هـ) فالفراء (٢٠٧هـ) فهشام بن معاوية (٢٠٩هـ) فتلعّباً (٢٩١هـ)، ويراعي الزجاجي هنا التسلسل الزمني حتى في ترتيبه

للسواهد حين يحتاج إليها، ولا يكتفي به في عرض آراء النحاة، فقدم آراء في بعض أبواب الكتاب أن يبين قيمة العربية فبدأ بالاستشهاد بالقرآن ثم الحديث الشريف ثم أقوال نسبت إلى ابن عباس وأبي بكر وعمر وعلي (عليه السلام) ولا نكاد نعثر على هذا المنحى في كتب المتأخرين مثل اللباب للعكبري، فقد عرض لعلة ثقل الفعل وخفة النكرة، من دون سير الآراء بل تناول المسألة بإيجاز فقال: ((أما ثقل الفعل فظاهر، وذلك أنّ لفظه يلزمه الفاعل والمفاعيل من الطرفين وغيرها والمصدر والحال، ويدلّ على حدث، وزمان، ويتصرف تصرفاً مختلفاً به المعاني، بخلاف الاسم فإنه لا يدلّ إلا على معنى واحد)) (٢٤)

٥- تصنيف الآراء

يصنف الزجاجي آراء العلماء، إذا تعددت الأقوال في مسألة الواحدة، مثلما فعل في مسألة الألف والواو والياء في التنثية والجمع فقال: ((اعلم أن للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال قال الكوفيون كلهم: الألف في التنثية والواو في الجمع والياء في التنثية والجمع، هي الإعراب نفسه، وقال المازني والمبرد والأخفش سعيد بن سعدة: هذه الحروف دليل الإعراب وليست بإعراب ولا حروف إعراب، وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما هذه الحروف هي حروف الإعراب)) (٢٥)، ثم شرح كل قول من هذه الأقوال وناقشه، ولا شك أنّ تقسيم العلماء وفق آرائهم وذكر هذه الآراء وشرحها يساعد على معرفة الآثار المتبادلة فيما بين العلماء كما يساعد على معرفة الرأي القوي الذي كان له النفاذ والشيوع وكانت له الغلبة والحياة (٢٦).

لقد كانت طريقة الزجاجي في عرض المسألة استقراء أدلتها التي أوردتها العلماء، وتقسيمها على اتجاهات متميزة، مؤثرة في

الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ومنهجه النحوي قراءة في كتاب الإيضاح في علل النحو

النحاة الذين ألفوا في التعليل النحوي والخلاف في الظواهر الإعرابية، ولعل أوضح المؤلفات في ذلك كتاب أبي البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، إذ سرد الآراء بحسب التصنيف الذي ذكره الزجاجي، ثم انتصر لرأي الخليل وسيبويه بعلل خمس هي:

- ١- إن حرف الإعراب إذا سقط يختل به المعنى، وهذه الحروف كذلك، لو كانت إعراباً لم يختل معناها بسقوطه.
 - ٢- إن هذه الحروف مزيدة في آخر الاسم، فكانت حروف إعراب كثناء التانيث وألفه وحرف النسب.
 - ٣- إنك لو سميت رجلاً بـ (مسلمان) ثم رحمته حذفته منه الألف والنون. النون ليست حرف إعراب عند الجميع فكانت الألف كثناء في (حارث).
 - ٤- إن العرب قالوا (مدروان) وعقلته (بشائين) (٢٧).
 - ٥- إن هذه الأسماء معربة والأصل في كل معرب أن يكون له حرف إعراب، لأن الإعراب كالعرض المحتاج إلى محل والحرف محله (٢٨).
- ويرى بعض المحدثين أن القريب من أصول النحويين القدماء أن تكون هذه الموارد معربة بالحروف الأقوال الأخرى تستلزم التقدير بلا موجب وعدم التقدير أولى من التقدير وتستلزم الخروج عن الظاهر مع إمكان الجري عليه، والنحاة في قواعدهم يرون إبقاء الشيء على ظاهرة أولى (٢٩).

البساطة والوضوح

يتسم منهج الزجاجي بالوضوح والبعد عن التعقيد مع أنه يستعمل في عرض بعض المسائل مصطلحات العلوم العقلية ومنهجهم الاستدلالي، إلا أنه يوظفها في شرح المسألة وبسط عناصرها مما جعل منهجه أقرب إلى المنحى التعليمي الذي يسوده الحوار والشرح وغزارة الأمثلة التطبيقية، من دون هدر في العمق العلمي والدقة المعرفية وذلك ما نلاحظه في كثير من مسائله وأبوابه في الإيضاح، بخلاف ما نجد من النحاة المتأخرين الذين أثروا التنظير والتجريد على الشرح والتفسير، ودرجوا على قلة الاستشهاد وصعوبة العبارة المفسرة، مما جرّ على النحو التعقيد والصعوبة، وهذا ما دعا ابن مضاء ليعلن استنكاره هذا الصنيع الذي ابتعد عن منهج اللغة وغاية النحو.

ويمكن أن نصرب مثلاً لطبيعة منهج الزجاجي في الوضوح والسهولة والتسلسل المنهجي، فيما عالج فيه موضوع الحرف وأسباب تسميته، وأضر به وحد كل منها، واستحقاقه للبناء ومرتبته بالنسبة إلى الاسم والفعل، وماله بالحرف إذ يرى الزجاجي أن الحرف وحدة لغوية بين الاسم والفعل، وحد رابط بينهما، لذلك سُمي حرفاً، وحرف الشيء حده، وتقسّم الحروف ثلاثة أقسام هي حروف المعجم التي تتألف منها الكلمات، وحروف هي الكلمات نفسها، وحروف المعاني ويعرف كلاً منها فيقول إن حروف المعجم هي الأصوات التي تدل على معنى من معاني الأسماء والأفعال، ولكنها أصل تركيبها، والحروف الكلمات هي أبعاد الكلم، وأما حروف المعاني فهي التي يعني بها النحويون التي جاءت لتدل على معاني في غيرها، ويختم الزجاجي حديثه عن الحد باستعراض نماذج قليلة من حدود النحويين والتعليق عليها بما يدل على عدم اقتناعه بها إذ يقول: ((وهذا) وصف للحروف الصحيح، وليس يحده، وأما استحقاق الحرف للبناء فيوضح الزجاجي رأي سيبويه فيه ويورد حجج البصريين في تأييده، وإثبات أن الحرف كالفعل مستحق للبناء، وهي حجج مستندة إلى كون الفعل مستحقاً للبناء كقول: ((وإذا كانت الأفعال غير مستحقة للإعراب لأننا عوامل حروف المعاني من الإعراب أبعد))، ولم يذكر للكوفيين للموضوع أكثر موافقتهم على الأصل القائل بأن الحرف حقه البناء.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ومنهجه النحوي قراءة في كتاب الإيضاح في علل النحو

وآخر ما تعرض له الزجاجي من مسائل الحرف مرتبه في السبق والتقدم بالنسبة إلى الفعل، بحسب وظيفته التركيبية، فقد جعل مرتبة الحرف أخيرة بعد الاسم والفعل لكنه بادر إلى الاحتجاج بأنه ما دام الحرف عاملاً في الاسم والفعل، وما دام العامل قبل المعمول فكيف يكون الحرف بعدها؟ وأنهى الحديث برد الحجة وإبطالها، بل أحمها بأنها مغالطة، أنها لا تنقاس على العلة ومعلولها، ولجأ إلى الواقع فضرب منه مثلاً بسيطاً، فقال إذا كان النجار قبل الباب الذي نجره فإن هذا لا يعنى انه قبل الخشب الذي صنع منه الباب وكذلك الحروف التي هي - وإن لم تكن - سابقة لعملها فقط وليست سابقة لما عملت فيه إن الحروف قبل الرفع والنصب والجزم والخفض.

هذه التي هي كلها من آثارها ولكنها ليست قبل المرفوع والمنصوب والمخفوض والمجزوم، لقد كان منهج أبي القاسم الزجاجي مثلاً يحتذى به في التأليف والتقسيم والتبويب ترتيب أجزاء الموضوع وتعليق الموضوعات بعضها ببعض، ولذلك لم يغير ترتيب موضوعاته شراح كتابه الجمل، كما هو الحال عند ابن عصفور وابن الصانع إذا التزموا ترتيب أبي القاسم ولم يغيروا على الرغم من بعد الزمن بينهم وبين الزجاجي وتطور الدرس النحوي، مما يدل على رصانة منهجه ووضوح مسأله عرضاً وترتيباً وتمثيلاً. وغاية ما يؤخذ على عمل الزجاجي هو معالجة بعض أجزاء الموضوع الواحد في أبواب متفرقة. من دون جمعها في مسألة واحدة يستوفي فيها ما يتعلق بالموضوع، وهذه المشكلة التأليفية منذ كتاب سيبويه في النحو حتى عصرنا الحاضر، ولعل التركيب يقتضي هذا النهج التصنيفي، فمسألة تقديم المفعول قد تعالج في أكثر من موضع مع الفعل ومعموله ومع الفاعل في المرفوعات، ومع المفعول به في المنصوبات، وهكذا أمثالها.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة مع كتاب الإيضاح في علل النحو للزجاجي ت ٣٣٧هـ اتضح لنا عدة أمور :

- ١- سلط البحث على عالم من علماء العربية الذين كان لهم أثر بارز في خدمة اللغة العربية بما قدمه من مؤلفات علمية.
- ٢- بين البحث مفهوم العلة النحوية بأقسامها وآلية التعليل النحوي بل .
- نظر للعلل الثلاث العلة التعليمية والعلة المنطقية والعلة الفلسفية الجدلية.
- ٣- يمكن التماس تنوع العلل على مستوى آلية التعليل عند العالم بالتفكير النحوي كعلة السماع وعلة امتناع وعلة وجوب وعلة جواز وغيرها.
- ٤- وضع البحث المراد من مجموعة مصطلحات ترتبط بواقع التحليل النحوي كبيانها للإعراب وحقيقته.

الهوامش:

- ١- ينظر: الزبيدي/ ١٢٩.
- ٢- الإيضاح في علل النحو / ٧٧.
- ٣ طبقات الزبيدي/ ١٢٩.
- ٤- ينظر: الزجاجي. مذهبه وآراؤه من خلال كتاب الإيضاح / ٧٥.
- ٥- مقدمة الإيضاح.
- ٦- الإيضاح في علل النحو/ ٦٥، ٦٦.
- ٧- ينظر مشكلات في التأليف اللغوي في القرن الثاني الهجري/ ٣٤.
- ٨- أبو علي الفارسي/ ٦٢٦.
- ٩- العلة النحوية تاريخ وتطور / ١٤٦.
- ١٠- ينظر: الاقتراح/ ٥٤.
- ١١- الحصائص / ١٠١/ ١.
- ١٢- علل النحو / ١٦١.
- ١٣- الإيضاح في علل النحو ١٢٨.
- ١٤- علل النحو/ ص ١٦٠، ١٦١.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ومنهجه النحوي قراءة في كتاب الإيضاح في علل النحو

- ١٥- اللباب ١/٢٤٩.
- ١٦- م. ن ١/٣٦.
- ١٧- م. ن ١/٥٥.
- ١٨- م. ن ١/٩٩.
- ١٩- م. ن ١/١٤٣ - ١٤٤.
- ٢٠ الإيضاح في علل النحو ص ٦٥.
- ٢١- م. نص ١٣٥.
- ٢٢- م. نص ٥٨.
- ٢٣ الإيضاح في علل النحو / ص ٧٦.
- ٢٤ - اللباب ١/٧٨ ، وينظر: الكتاب ١/٢١ - ٢٠.
- ٢٥ الإيضاح ص ١٣٠ ، وينظر المسألة في أسرار العربية ص ٥٢ ، والمرئجل ص ٦١ ، وارتشاف الضرب - ١/٢٦٤ ٢٦٥ إذ رجح أكثر العلماء رأي الحليل وسيويه.
- ٢٦- ينظر: الزجاجي، مذهبه آراؤه ص ٦٥.
- ٢٧- ذكر صاحب لسان العرب في مادة (ذ) (١) جاء فلان ينفض مزوريه وإذا جاء باغيا يتهدد مزوريه والمرزوان أطراف الاليتين ليس لهما واحد ، وفي مادة (تني): أما الثناء ممدود مفتعل البعير وعلفت البعير بثنائين غير مهموز ... لأنه لفظ جاء مثنى لا يقرء واحده.
- ٢٨ - اللباب في علل البناء والإعراب ١/١٠٣ - ١٠٤ ، وينظر : التبيين عن مذاهب البصريين والكوفيين / ص ٢٠٣.
- ٢٩- ينظر : القواعد الكلية ص ٣١٦ - ٣١٧.

المصادر:

- أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية، وآثاره في القراءات والنحو، د. عبد الفتاح شلبي، مطبعة نخبة مصر - القاهرة، ١٩٥٧م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تح. د. مصطفى أحمد النماس، ط ١، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، ١٩٨٩م.
- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري ط ١، تح. محمد مجتهد البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٧م.
- الاقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين السيوطي ، ط ٢، حيدر آباد. الهند، ١٣٥٩هـ.
- الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تح. د. مازن المبارك، ط ١، دار النفائس - بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح. محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة مصر، ١٩٥٧م.
- الزجاجي، حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه الإيضاح د. مازن المبارك ودار الرسالة بيروت، ١٩٧٧م.
- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور، تح. د. صاحب جعفر أبو جناح، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٠م.
- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر (د. ت)
- علل النحو وأبو الحسن محمد بن عبد الله البغدادي ابن الوراق، تح. د. محمود جاسم الدرويش، ط ١، مكتبة الرشيد الرياض السعودية، ١٩٩٩.
- العلة النحوية - تاريخ وتطور حتى نهاية القرن السادس الهجري، د. محمود جاسم الدرويش، ط ١، مطبعة السطور - بغداد - العراق، ٢٠٠٢م.
- القواعد الكلية الصرفية والنحوية النظرية والتطبيق، محمد جاسم العبود، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيويه، تح. د. عبد السلام هارون الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٧م.
- لسان العرب جمال الدين بن منظور، دار صادر - بيروت - لبنان (د. ت).
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تح. د. غازي مختار، عبد الإله بنهان، ط ١، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ١٩٩٥م.
- المرئجل في شرح الجمل ابن الحشاش تح علي حيدر، ط ١، دمشق - سوريا، ١٩٧٢م.
- مشكلات في التأليف اللغوي في القرن الثاني الهجري، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة دار الجاحظ والنشر ، بغداد - العراق، ١٩٨٠م.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الرجاجي (ت٣٣٧هـ) ومنهجه النحوي قراءة في كتاب الإيضاح في علل النحو



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أحياء علم الكلام عند
السيدة هبة الدين الحسيني الشهرستاني
(ت ١٩٦٧م)

م. م. مريم عيسى جاسم
جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)
كلية الآداب



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

المستخلص:

بدأت بحثي بمقدمة ذكرت فيها ما أصاب علم الكلام من الركود والجمود والتقليد لذا فإن السيد هبة الدين الحسيني سعى جاهداً لإحياء علم الكلام. لهذا تضمن البحث مطلبين. وانتهى بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها.
الكلمات المفتاحية: علم الكلام، الأصول العقائدية، المؤلفات الكلامية

:Abstract

I began my research with an introduction in which I mentioned that the science of theology had suffered from stagnation, stagnation, and imitation. Therefore, Sayyed Heba al-Din al-Husseini strove to revive the science of theology. For this reason, the research included two requirements. It ended with a conclusion that included the most important results that I reached.

Keywords: theology, doctrinal principles, theological writings

المقدمة:

عند سبر أغوار مآكثب من المؤلفات الكلامية للسلف، نلاحظ أن تناول تلك المؤلفات اختص باثبات وبيان الأصول العقائدية بالإضافة إلى دحض الشبه عنها، كل ذلك بمنهج عقلي جذلي ومصطلحات كلامية معقدة وغياب الأبعاد والمضامين المتوخاة من الإيمان بالله وتفعيل العقيدة في الاستجابة لمطالبات المسلم، واختزال مباحثه بالجانب النظري المجرد وكان التأثير بالفلسفة اليونانية واضح على تلك المؤلفات من خلال هيمنة المنطق الأرسطي. إضافة كان للعوامل السياسية أثر في تكوين الفرق والمذاهب الإسلامية والتي مثل علم الكلام سلاحها. وفيما بعد ساد الركود والجمود علم الكلام واتجهت المؤلفات الكلامية إلى تقليد ما كتبه السابقين من دون ملاحظة أي تغيير يذكر، وابتعد علم الكلام عن الغاية المتوخاة منه في أول نشأته، وامتازت المباحث الكلامية بالغموض واللغة المعقدة الصعبة، في حين شهدت أوروبا نهضة فكرية واسعة، كانت من آثار تلك النهضة أثارت الشبه والاشكالات والانتقادات حول معتقدات المسلمين، هذا أولاً، وأما ثانياً اغترار الناشئة بالحدائث الغربية واعتناق الأفكار الحادية المادية. وثالثاً عجز علم الكلام المتداول أن يواجه تلك الاشكالات. كل ذلك شكل حافز للعلماء على تكوين حركة إحيائية جديدة وذلك في بداية القرن الثالث عشر الهجري واستمرت إلى القرن الرابع عشر الهجري، وعمت تلك الحركة العالم العربي اجمع، فكان من روادها السيد جمال الدين الأفغاني في رده على الدهريين والشيخ محمد عبده في رسالته (التوحيد)، والشيخ حسين الجسر في كتابيه الحصون الحميدية والرسالة الحميدية والشيخ محمد جواد البلاغي والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد محمد علي هبة الدين الحسيني وغيرهم. فآخذ هؤلاء العلماء على عاتقهم الإجابة عن الاشكالات التي تصدر من الحدائث الغربية وبذلك شهد علم الكلام تطور ملحوظ في أبحاثه، وبلغ ذلك التطور أوجه في القرن الرابع عشر الهجري إذ استأنف العلماء ما يداته الحركة الإحيائية، وبذلك انتقل علم الكلام من مرحلة الإحياء إلى مرحلة التجديد تمثلت بجهود العديد من العلماء، من ذلك جهود العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي وتلميذه الشهيد الشيخ مرتضى مطهري الذي اعتبر بحق المؤسس لعلم الكلام الجديد عند الإمامية، ووصل التجديد في علم الكلام إلى المنهج وذلك على يد السيد الشهيد محمد باقر الصدر لذا سعينا لبيان جهود السيد هبة الدين الحسيني في إحياء علم الكلام.

مثل السيد الشهرستاني (١). أحد رواد الإصلاح في القرن الرابع عشر الهجري، وامتاز برنامجه الإصلاحية بشمولية واستيعاب حاجات الفرد والمجتمع، ويقول السيد عبد الستار الحسيني وهو أحد تلامذة السيد الشهرستاني، في وصف منهج الإصلاح لأستاذه " قد استفرغ الوسع وبذل منتهى الطاقة في سبيل تحقيق أهدافه النبيلة ومنازعه الجهادية الرائعة بعد دراسة أحوال

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أحياء علم الكلام عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
(ت ١٩٦٧م)

الامة دراسة تدقيق وتمحيص ومتابعة شؤونها المختلفة في سرائرها وضرائرها، وفي سلمها وحربها... حتى تمكن من (تشخيص) الداء ووضع الدواء الناجح له ببراعة المسير الحكيم وخبرة النطاسي الماهر^(٢)، اذ سعى جاهداً من أجل صياغة الحلول الجذرية للمشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الامة مستنداً في ذلك الى القرآن الكريم والمأثور من السنة النبوية واقوال اهل البيت، اضافة الى تجارب الشعوب والامم، وهو في ذلك غير آبه لدعاة التقليد والتخلف والجمود الذين رموه بالزندقة، وهو شأنهم مع كل مصلح في كل عصر^(٣)، وقد استعان في مجال تجديده بالمناهج العلمية المعتمدة على الاسس الرصينة من نتائج بحوث علم النفس وعلم الاجتماع. ومن ابرز جهوده التجديدية ما قدمه للحوزة العلمية من اجل رفع مستواها وضمان ديمومتها، اذ كتب في ذلك مذكرة بعنوان (منهاج الاصلاح الروحاني) وتضمنت اثنا عشر اقتراحاً، ولم تقتصر هذه الاقتراحات على شؤون الحوزات العلمية، بل شملت سائر طبقات المجتمع^(٤). ان السيد الشهرستاني من أبرز رجال الاصلاح الديني الذي حمل هموم التحديث والتجديد الفكري، وهو من دعاة الاصلاح الذين يسعون للتجديد فيما هو متحرك من تعاليم الاسلام، وقد مثلت حركة التجديد الديني النهوض الأول في حياته^(٥)، وللسيد الشهرستاني مشاريع اصلاحية عديدة، ابرزها توليه وزارة المعارف سنة (١٩٢١م)، اذ رأى في ذلك خدمة للمجتمع العراقي وابعاد الغزو الغربي عنه^(٦)، وايضاً من مشاريعه الاصلاحية العمل في مجلس التمييز الجعفري وتأسيسه الجمعيات والمجلات، وتأسيسه مكتبة عامة في الصحن الكاظمي الشريف سنة (١٣٦١هـ. ١٩٤١م) وكان هذا المشروع اصلاحياً متكاملأً في كل جوانبه. وكان السيد الشهرستاني من الداعين الى وجوب الاصلاح لتحقيق النهضة عن طريق نشر التعليم وبث الوعي والتربية الصالحة في المجتمع، لذا بدا بتنوير العقول عن طريق بث الروح العلمية بين الناس وتنبههم الى ضرورة الاستفادة من منجزات العلوم الحديثة لاجل تحقيق التقدم الحضاري في الامة الاسلامية في مختلف مجالات الحياة وكان اصداره كتابي الطبيعة والشرعية، والهيئة والاسلام، ومجلة العلم أثر كبير ليس في العراق وحسب بل في العديد من البلدان. اضافة الى دعوته الى تنقية الفكر الديني مما علق به من البدع والخرافات والاساطير التي يرفضها العقل والنقل، وهو ما انعكس على اثره من الفقه والاصول والحديث والتاريخ والفلسفة والكلام والاديان، اذ كانت رسالته الفقهية بحزمة نقل الجنائز تمثل احدى الامثلة على تجديده واجتهاده^(٧) ومن أقواله عن لزوم الاصلاح " ان النزوع الى هدم صروح الاوهام ومحاربة الخرافات والبدع من اهم وظائف الرسل والانبياء ومن اوجب التكاليف على كل ذي علم وقدرة في كل مذهب وشرعية عالماً كان او اميراً كاتباً او فقيهاً شاعراً او حكيماً واعظاً او خطيباً... مافرض الاسلام على ذويه بعد الصلوة فريضة اعظم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد الجاهلين وصيانة عقائد المسلمين... " (٨). لذا سعى السيد الشهرستاني سعياً حثيثاً الى بعث الهمم وتنمية الافكار الحديثة غير الضارة بالعقيدة، وسعى الى توجيه الشباب من رجال الحوزة بما يتفق وحاجة العصر^(٩)، لأنه يرى أنَّ الاصلاح هو مقدمة ضرورية لتحقيق النهضة^(١٠).

المطلب الأول: المنهج التجديدي للشهرستاني في كتابة العقيدة

نرى ملامح التجديد في علم الكلام عند السيد الشهرستاني في كتابه المعارف العالية او علم الدين للمدارس الراقية، اذ ادرك ما انتشر في الامة من الضلالات والخرافات والبدع والتي كانت الفلسفة الغربية السبب الرئيس في انتشارها، واثارت الشبهات حول الاصول والفروع ولذلك تمكنت من التأثير في الناشئة الا من عصمه ايمانه الثابت، لذا قام بكتابة العقائد في هذا الكتاب بأسلوب مبتكر، اذ يقول في ذلك " فالأمل في قوة مفعول هذا المستحضر وفي اسلوبه المبتكر ان يبدل وجه الفن (من علوم العقائد واللاهوت والكلام) من الشاكلة المشوهة الى الشاكلة الحسنى ويهذب من فصولها فضولها ويسد عيازتها ويحدد ثباتها البالية بحلل عبقرية تشف عن الماضي وتلائم الحاضر وترهق في المستقبل... " (١١). وقد تناول في هذا الكتاب اثبات وجود الله بأساليب مبتكرة بأسلوب ديني علمي فلسفي مما يتطلب عرفانه حالة النشوء وحاجة العصر وايضاً تضمن مسائل علمية من اسرار فنون الطبيعة والافلاك، وان كان عنوان الكتاب علم الدين، اذ العلوم اليوم أصبحت براهين ناطقة بصحة الدين الاسلامي أكثر من غيرها^(١٢)، وكذلك رد شبهات المستشرقين حول السنة النبوية. ويمكن اجمال جهود السيد الشهرستاني

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أحياء علم الكلام عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
(ت ١٩٦٧ م)

في تجديد علم الكلام سواء في كتابه المعارف العالية (خاصة) ام بقية مؤلفاته (عامة):

أولاً: ضرورة الدين: يبدأ السيد الشهرستاني كتابه المعارف العالية، بذكر الحاجة الى الدين، اذ كانت الاسئلة الجديدة والموضوعات المهمة حول دور الدين في المجتمع أثر كبير في ظهور فكرة التجديد في علم الكلام (١٣)، لذا فقد اعتنى السيد الشهرستاني بهذا المبحث ضمن مباحثه الكلامية، إذ يذكر الشهرستاني ما للدين من أثر على المجتمع اذ يمد الانسانية بالعلوم والاخلاق على مر الدهور. ويلخص السيد الشهرستاني أثر الدين على المجتمع والانسان بالاتي:

١- أثره في السلوان: كون المؤمن يدرك انه سوف يجزى الجزء الاوفى في النشأة الأخرى على عكس الكافر البائس إذ يقضى حياته اسفاً كلما فاته غرض من الدنيا، ويبين ذلك الفرق قوله تعالى: {وَلَا تَقْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} (١٤).

٢- أثره في حياة الامة: كون الدين رادع للنفوس عن الظلم ويدفعها الى الاحسان والعدل، اذ ان حياة الامة والافراد قائمة على منع الظلم وتعميم الاحسان، أي أن الحياة الاجتماعية مقرونة على حياة العدل والاحسان فيها، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (١٥).

٣- أثره في قوة الارادة والنبوغ: اذ للدين الفعل الاكبر في تنشيط العزائم والهمم وتوليد العبقرية في الافراد والامة، وان الفرد المتدين ارادته اقوى من ارادة غيره اذ يرجو المتدين في عمله املين عاجل بمنفعة حاضرة وأمل اجل بمنافعه في الآخرة وان الاقدام باملين هو اقوى فعلاً من الامل الواحد. اضافة الى ذلك ان تقدم الامة بال عمران قائم على دعامة الامل، ويثبت ذلك السيد الشهرستاني بالنظر الى ما امتلكه المسلمون من الممالك بقوة الدين وما للمسلمين من فتوحات علمية وآثار عمرانية (١٦).

٤- أثره في الرقابة الداخلية: وذلك لما يشكل من واعظ داخلي وزاجر نفسي بين المرء وارتكاب الجرائم، اذ ان الادب الديني يساعد بقوته المهيمنة على النفوس اضعاف ما يبذله المراقبون في الحفاظ على الامن والتصدي للجرائم.

٥- أثره في الترابط الاجتماعي: لأنه المؤلف بين الجماعات باختلاف نزعاتهم والواهم ولغاتهم واوطانهم.

٦- أثره في تهذيب النفس: لأن الانسان بفضل الدين يتخلص من بقايا ما في نفسه من الخلق الحيواني ومن تخليصه من الانانية والشراسة اللواتي بقين فيه رواسب من عصوره الاولى، ويعود بفضل الدين ملكاً كريماً، وهذا هدف اثره في الفرد والمجتمع، اما للفرد من اجل تهذيبه من تلك الرذائل الخلقية، واما نفعه للمجتمع فيقول السيد الشهرستاني " ان النوع احاد ولكل واحد مواهب قيمة يريد أن يستفيد منها ويفيد فاذا نزع من صدره سجيته ومن نفسه انانيته امن الواحد من الاحاد كما يأمن الاحاد من شر الواحد فعند ذلك تظهر للعيان فسحة واسعة للعمل المشترك وتفاهم المجتمع وتم التضامن والتعاون وصلاح كرة الارض لان تعود جنة عدن لابنائها من البشر كما خلقها الله لهم اول مرة وهناك السعادة المنشودة للبشر وهناك يعرف الانسان ولي نعمته الرب ويشكر الواهب على المواهب" (١٧)، وبهذا يتضح ما للدين من اثر في تقويم الحياة واثره في سعادة الافراد والمجتمع (١٨).

وفي المقابل يبين السيد الشهرستاني ما للاحاد من الاثار الخطيرة على الفرد والمجتمع (١٩):

١- أثره في شقاء الفرد: إنعدام المسليات التي تواسي الإنسان في مصائبه، وانعدام المكافأة لما يقوم به في الحياة، يسبب فقد ذلك شقاء وتعاسته، قال تعالى: {وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُصْلِحَ نُفْسَهُ جَدِيدًا يُحْدِثْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّما يُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ} (٢٠). ويذكر السيد الشهرستاني قول احد مشاهير الماديين للدلالة على تأثير الاحاد، مانصه "بت محموماً ليلتي فذقت الموت فيها مراراً كلما تصورت القبر وراء الموت وان لاشيء وراء القبر وان مصباح حياتي المتألا اذا انطفأ انعدم بكل معنى الكلمة" (٢١).

٢- أثره في شقاء الامة: فمن اضرار الاحاد شقاء المجتمع، اذ من خلال تتبع احوال قبل مجيء الاسلام نرى سيادة الافكار الخاطئة ومنها (ان هي الاحياء الاولى) أي انكار المبدأ والمعاد مما الت بهم هذه الافكار الى الشتات والمذلة. لكن ما ان جاء الاسلام وترسخت في اذهانهم عقيدة المبدأ والمعاد تغير حاطم وملت شتاتهم وقوى كيانهم وعاد اليهم سلطانهم.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أحياء علم الكلام عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
(ت ١٩٦٧م)

إن للإيمان بالمبدأ والمعاد الاثر الخطير وابعاده على الحياة الاجتماعية.

٣- أثر الاتحاد في تذبذب الفكر: ان الدين يرسم للانسان كيفية سيره في منهج الحياة وتعامله مع افراد مجتمعه ويبين ماله وما عليه من الحقوق والواجبات، وبذلك ينظم الدين لوائح من القوانين تسهل عليه حياته. في حين من لادين له يبقى متذبذب الفكر، لانعدام المثل الاعلى لديه فهو يقلد هذا وذلك وهو متحرر من كل تكليف، الا ما فرض عليه من العوامل القاهرة. وينقل السيد الشهرستاني قول احد فلاسفة فرنسا، تأكيداً على ضرورة الدين، مانصه " ان سبب المخطاات الشرق هو تركه روح الدين والتشبث بالعقائد الباطلة فان الدين قوة ادبية لا يستهان بها ومن الواجب عليكم ان تأخذوا من دينكم ما يوافق روح العصر وان تحافظوا على تقاليدكم الحسنة وعاداتكم المرضية وعلى طلاب الشرقيين... ان ينتخبوا من العلوم والفنون والافكار والعادات ما يفيد وطنهم ويوافق اخلاقهم" (٢٢).

ثانياً: أدلة إثبات وجود الله: ذكرنا فيما سبق ان السيد الشهرستاني عرض أدلة اثبات الخالق، بأسلوب مبتكر في كتابه المعارف العالية ويمكن اجمال ذلك بالآتي:

١- الله وبرهان الوظيفة: من الادلة على اثبات وجود الله عند السيد الشهرستاني برهان الوظيفة، اذ يذكر في بيان هذا الدليل مثالان، نذكر منهما احدهما، (مثال الزهرة) اذ يقول السيد الشهرستاني " انما مخلوقة اذ كانت بعد ان لم تكن ولا بد لها من خالق فوق نفسها متصف بالعلم والحكمة لانه خلقها كنتيجة للشجرة والحكمة في النتيجة ان تحتوي على مادة تستبقي نوع الاصل كي يستثمر الحياة لنوعها اذا تعذر البقاء لشخصها وعندما نفتش الزهرة المحكومة بهذا الحكم الفطري نجدها كذلك واجدة لمادة اللقاح واعضاء التناسل الحافظ لنوعها عند وداع الام ففي الزهرة الواحدة مواد اللقاح بين الفحل والانثى بصورة منظمة حسب ما تقتضيه الحكمة..." (٢٣)، ان السيد الشهرستاني يؤكد من خلال هذا المثال ان العقل يستحيل ان يحكم على هذا التدبير بانه صادر من طبيعة لاعلم لها بماضي الشيء ومستقبله، الا فوقها مدبر يسيرها على الصراط المستقيم . ويمكن تطبيق هذه الطريقة على العالم الحيواني والنباتي، اذ انما نظام عام وسنة واحدة.

٢- الله والبرهان الالكتروني: ويستفاد السيد الشهرستاني في اثبات الخالق من دليل العالم ادنتجن الذي يصفه " العالم الانجليزي استاذ علم الفلك في جامعة (كايمبردج) بالجلتزا يعد ثقة في الفلكيات والرياضيات والطبيعات جمعاً ويستخلص رايه من مواد علمية..." (٢٤)، وينقل رايه عما ورد في مجلة المقتطف سنة ١٩٣٢م، اذ يقول ان أي "جوهر فرد من الجواهر الفردة الاثنى والتسعين يستطيع ان يشع نوراً او أي اشعاع اثري اخر يشرط ان يكون الجوهر الفرد في حال خصوصية من حيث الحركة والبيئة الطبيعية التي تتفاعل معه وعملية الاشعاع هذه تدمج الجوهر الفرد بعلامة خاصة بحيث اذا جرى اشعاع استطعنا ان نتأكد من حدوث هذه العلامة الفارقة في تركيب الجوهر الفرد واذا شاهدنا أو استنتجنا حدوث هذه العلامة استطعنا ان نثق ان ثمة اشعاعاً معيناً وقع أي ان الصلة بين الاشعاع والعلامة الفارقة صلة تبادلية حتمية وهذه العلامة الفارقة هي ان يسقط الالكترون من احد افلاكه حول النواة الى فلك اصغر فيقترب بذلك منها ويستطيع الالكترون كذلك ان يسقط الى فلك اقرب من النواة حتى يلصق بها أخيراً..." (٢٥). ويوضح السيد الشهرستاني ذلك: ان معنى هذه الحركات غير طبيعية ولا يمكن معرفة لها سبب محدد، ادعنا بوجود متصرف فوق الطبيعة وثبت وجود فاعل لا يمكن للجاذبية أو المظاهر الطبيعية الاخرى ان تتوب عنه (٢٦). نرى السيد الشهرستاني بعد ان ساق دليل العالم الانجليزي ادنتجن حول حركة الجواهر الفردة، والعلاقة التبادلية بين الاشعاع الاثري والعلامة التي تدمج بالجواهر الفردة في حالة وقوع اشعاع معين... يعلل جميع ذلك بان هناك عامل خارجي هو المسؤول عن كل ذلك، اذ لا يمكن للعقل ان يحكم ان ذلك يحدث نتيجة الجاذبية او عوامل الطبيعة، وان هذا العامل هو الله عزوجل.

٣- بعد أن اثبت السيد الشهرستاني وجود الله تعالى عن طريق الفطرة، كون الانسان يستدل من خلال فطرته ان لهذا العالم من محدث، كونه مجبول على اعتقاد ان الشيء لا يحدث من دون سبب واعتقاد منه بالملازمة القطعية بين الاثر والمؤثر له (٢٧). أقول بعد أن اثبت السيد الشهرستاني وجود الخالق من خلال الفطرة، عزز ذلك باقوال العلماء، فمن اجل الانتفاع من



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أحياء علم الكلام عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
(ت ١٩٦٧م)

كشوفات العلم في تثبيت مبادئ العقيدة، فهو يستعرض جملة من آراء كبار علماء العصر من اغترطوا في الاشتغال بالعلوم التجريبية وتعمقوا في مناهجها (١)، فهو يعزز ذلك بعدة براهين: برهان ديكارت الفرنسي (٢٨)، فهو ينقل عنه التالي "لا تبلغ اليقين الا بعد الشك في كل تقليد فنشك في كل شيء حتى السماء التي تظننا والارض التي تقلنا... ان هذه الشكوك كلها شيئاً لا يتناولها الشك ابداً وهو (انا) فانا موجود ولا يوجد ما يقنعني اني لست بموجود وبعد ذلك فاني لا أشك في اني لم اخلق ذاتي بنفسي والا كنت اعطي خلقي جميع الكمالات وكنت اخلق نفسي كما احب اذن فانا مخلوق بذات اخرى اكمل مني لشعور اوضح من شعوري بان المثلث زواياه تساوي قائمتين ولو لم يصح مني هذا الشعور لما صح مني الشعور الاول أي لو احقق وجود الاكمل مني لم يتحقق مني تصور النقص للنفس". (٢٩)، ويستمر السيد الشهرستاني في ايراد قول ديكارت، الى ان ينتهي بالاذعان والاعتراف بوجود الله عزوجل، اذ يقول "ثم ان تلك الذات التي هي اكمل مني او الذات التي خلقتني لو لم تكن حائزة لجميع صفات الكمال لاضطرت ان اطبق عليها عين القضية التي طبقتها على نفسي... واني انا وجميع العوالم الموجودة مخلوقة لها او ناتجة منها وهذه معارف جمة كلما تأملت فيها بدقة ازدت اعتقاداً بأنني لم استنبط الشعور بوجود الله من ذاتي وحدها فلا بد ان الله وجوداً مستقلاً... وان وجود ذات منتصفه بجميع الصفات والكمالات وهي التي خلقت ذاتي هو لازم من لوازم فطرتي وقد ولدت حاملاً امانتها في ثيابا ضميري" (٣٠). إن ديكارت قد توصل الى هذه الحقيقة بعد ان تخلص من حشو العقائد والوراثات والتقاليد، اذ قال (٣١) "فأردت أن أتخلص من هذه الأحمال الثقيلة ولو مرة في حياتي، وأنظر مجرداً عن كل وراثة إن كنت أريد الوصول إلى حقائق ثابتة من العلم" (٣٢). ولكون دليله يركز على العلم فقد استدلل به السيد الشهرستاني. وايضاً من الذين يستفيد منهم في هذا المجال الدكتور مومنيه الفرنسي، اذ ينقل نص ما قال "ان افترضنا بطريقة تعلق عن متناول العقل ان الكون خلق اتفاقاً وبلا فاعل مريد مختار. وان الاتفاقات المتكررة توصلت الى تكوين رجل. فهل يعقل ان الاتفاقات او المصادفات تكون كائناً آخر مماثلاً له تماماً في الشكل الظاهري وما يناله في التركيب الداخلي؟ وهو الحركة... اليس يدل هذا وحده على ان الوجود خالقاً مريداً مختاراً ابداع الكائنات ونوع بينها وعزز في كل نوع غرائز ومتعه بمواهب يقوم بها أمره ويرتقي عليها نوعه" (٣٣)، ويعلق السيد الشهرستاني على قوله بان القرآن الكريم اثبت ماتوصل اليه (٣٤) في قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (٣٥). وايضاً من الذين يستفيد منهم في لتأكيد على دافع الفطرة وعلى الميل الديني الموجود في الانسان وعلى الدافع الغريزي للتعلق بقوة خفية تُحيط بالعالم وتوجهه (٣٦).

دليل سبنسر الانجليزي (٣٧). اذ ينقل نص قوله "ماهي القوة التي نحتم بقائنا؟ اهي القوة التي تؤثر في عضلاتنا والتي تشعر به حواسنا؟ كلا: بل هي تلك القوة المطلقة المجهولة المستقرة وراء الصور والمشاهد ونحن مع عدم امكاننا ادراكها نتأكد انها أبدية لم تتغير وكل شيء زائل ولكنها علة العلل الباقية الى الابد" (٣٧)، وبعد ذلك يشرع السيد الشهرستاني في بيان وشرح هذا الدليل بقوله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (٣٨)، اذ يرى سبنسر ان ادراك الانسان محدود، فهو من الخيال ان يدرك القوة التي في الطبيعة، وما يستطيع الانسان إدراكه حسب زعم سبنسر هو محصور في العلل والغايات الثانوية وايضاً في الاسباب التي نراها عقب المسببات وفي النتائج التي تنتج عنها، ويؤكد على "ان لكل أنواع الموجودات تاريخاً يشمل الزمن الذي هو بين خروجها مما لا يدرك بالعقل وبين عودها اخيراً الى ما لا يدرك به" (٣٩)، ويشير السيد الشهرستاني إلى أهمية دليل سبنسر، لأن الاخير هو من ابرز اساتذة الماديين وعلماء النفس وهو من اوسع بني البشر في العقل والنهي (٤٠)، ويعضد السيد الشهرستاني على وجود الله وصحة الدين بقول الفيلسوف سبينوزا (٤١) "لست من الماديين لانني لا أقدر أن اتصور وجود المادة من غير وجود عقل وكيف صورة وجودها ولا من المعطلين لان مسألة العلة الاولى من المسائل الاولى التي لاتدركها عقولنا القاصرة ولست أقول ان كل الاشياء تفعل للخير معاً ولكني واثق كل الوثوق بالله وان الحكم الالهي عادل تمام العدل وان كل ما قيل عن المعجزات ممكن اذا قامت الادلة على حدوثها ولا يوجد ما يمنع الخالق من تغير نظام الكون وقلب كل

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أحياء علم الكلام عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
(ت ١٩٦٧م)

ما فيه رأساً على عقب وقت ماشاء" (٤١)، ويستند السيد الشهرستاني الى برهان نيوتن في تعزيز دليل الفطرة، اذ ينقل نص ما قاله " لا تشكو في الخالق فانه مما لا يعقل ان تكون الضرورة وحدها هي قائدة الوجود... لان ضرورة عمياء متجانسة في كل مكان وزمان لا يتصور ان يصدر منها هذا التنوع في الكائنات ولا هذا الوجود كله من كائن له حكمة و ارادة . ومن المحقق ان الحركات الحالية للكواكب لا يمكن ان تنشأ من مجرد فعل الجاذبية العامة. لان هذه القوة تدفع الكواكب نحو الشمس فيجب لان تدور هذه الكواكب حول الشمس ان توجد بدر الهية تدفعها على خط المماس لمدارتها ومن الجلي الواقع انه لا يوجد أي سبب طبيعي استطاع ان يوجد جميع الكواكب وتوابعها هذه الدرجات من السرعة المتناسبة تناسباً دقيقاً مع مسافاتهما بالنسبة للشمس والمراكز الحركية. تلك الدرجات الضرورية لأن تحرك هذه الاجرام على مدارات ذات مركز واحد. مشترك بين جميعها" (٤٢)، و يرى نيوتن بأنه لايد من وجود سبب عرف هذه الحوادث وقارن بين كميات المادة التي توجد في الاجرام السماوية كذلك ان يدرك ما يصدر منها من القوة الجاذبة ومعرفة كذلك مقدار المسافات بين الكواكب والشمس والارض، اضافة الى تعيين السرعة التي يمكن ان تدور بها هذه الكواكب حول الاجسام التي يمكن ان تكون مراكز لها. ان تلك الحقائق جميعها تثبت لنا بوجود سبب علم راسخ بعلم الميكانيكا والهندسة، وان الله عزوجل ضروري سواء من اجل ادارة هذه الاجرام بعضها على بعض ام لتحديد وجهة الدوران حتى تتفق مع دورات الكواكب. اضافة الى ذلك كيف امكن للذرات المبعثرة ان تنقسم الى جزئين. قسم مشع بذاته كالشمس والنجوم والجزء الاخر هو المظلم كالكواكب وتوابعها كل ذلك يدل على لا يحصل الى يفعل عامل لا متناه. ويتساءل نيوتن "كيف تكونت اجسام الحيوانات بهذه الصناعة البديعة ولاي المقاصد وضعت اجزائها المختلفة؟ هل يعقل ان تصنع الابصار بدون علم باصول الابصار ونواميسه والاذنين بدون المام بقوانين الصوت؟ كيف يحدث ان حركات الحيوانات تتجدد بارادتها ومن اين جاء هذا الالهام الفطري في نفوس الحيوانات؟" (٤٣). لذا يستنتج نيوتن من خلق الكائنات على ابداع الاشكال واكملها يدل على وجود اله منزه عن الجسمانية وهو يرى حقيقة كل شيء في ذاته ويدركه اكمل ادراك. ثم يعقب السيد الشهرستاني على قول نيوتن وهو يصف هذا العالم بقوله (لقد ابلغتكم مقالة استاذ الرياضيين وشيخ فلاسفة الطبيعة نيوتن الانجليزي ودلائله على وجود الخالق الحكيم العليم" (٤٤)، وينتهي السيد الشهرستاني بنتيجة مستفادة من كلام نيوتن، ان في كلام نيوتن اشارات الى عبقرية بعض انواع الحيوانات وان تلك العبقرية النابعة من مواهب الربانية التي تلازمها من قبل خالق حكيم عليم ويؤكد السيد الشهرستاني ذلك بالعديد من النصوص التي اقتبسها بما اورده محمد فريد وجدي(*) في مقالة له في مجلة الازهر، فمن تلك النصوص " اما الهمام الحيوانات فقد شهد المتأملون في حياة الحيوانات من لدن اقدم عهود العلم ان للحيوانات وخاصة الحفيرة الساذجة منها اعمالاً في تطلب اغذيتها وبناء اكنتها واحتضان بويضاتها وتربية صغارها، تقتصر ادراكاتها القاصرة عن الاهتداء اليها لو تركت وشأنها. فالفرش متى وصل الى الطور الثالث من حياته يضع بيضة على هيئة دوائر على الاوراق الخضراء. هذا البيض لا ينفق الى في الفصل التالي فيخرج مافيه على هيئة ديدان صغيرة في الوقت الذي تكون امهاتها قد ماتت أي انها لاتراها فمن الذي علم اناث الفرش ان صغارها متى خرجت احتاجت الى التغذي بالنباتات الخضراء ومن الذي هداها الى وضع بيضها على تلك النباتات ولم تلق بها في أي مكان اخر؟ هل هدتها الى ذلك امهاتها؟ لا لأنها لم ترها في حياتها. هل هديت اليها بعقولها؟ هذا مما لا يتصوره عقل لان ادراكاتها قاصرة. ولو اخذت بويضاتها وافقسستها في بقاع ليس فيها فرش خرجت تلك الديدان وعاشت عيشها الذي يعيشه نوعها حتى اذا تطورت وصارت فراشاً عملت العمل عينه الذي يعمل. جميع اناث الفرش في كل بقاع الارض مسومة اليه بدوافع قاهرة لاتتكفلها فلم يبق الا القول بانها الممت هذه الاعمال من القدرة العليا التي ابدعتها" (٤٥)، فالعلم اذن يعضد وجود احساس أصيل في الانسان، ويستطرد السيد الشهرستاني في ايراد النصوص التي تدل على عناية الحشرات بنوعها، هذا يدل على ان هذه الهمامات دليل محسوس يؤتي الكائنات علماً بما يصلحها، ليس لحواسها عمل في ذلك. اذا صح ذلك في عالم الحيوان فهو من باب اولي ان يصح ذلك في عالم الانسان اذ ان ارتباطه بالافق الاعلى اقوى واستعداده للقبول منه أكبر. لكن من العجيب ان الماديين يفسرون ذلك بالوراثة أي ان الجماعات الاولى من الحيوانات اكتشف وسائل العيش ثم بعد ذلك أورثتها لأنواعها؟ ونحن نسلهم من اين علمت الجماعات الاولى بوسائل



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أحياء علم الكلام عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
(ت ١٩٦٧م)

عيشها؟ وكيف امكن ان تتفق جميع الحيوانات على وسائل من نمط واحد دون ان يكون بينها أي اتصال؟ اضافة الى ذلك ان الوراثة لا يمكن ان تكون للصفات والعادات . لذا فان التفسير الوحيد لهذه المعارف الفطرية هي إلهامات الهية لايعتري أي منها الشك وكما قرر ذلك علماء الطبيعة، ويورد السيد الشهرستاني قولين من هؤلاء العلماء نورد احدها، وهو للاستاذ بوارك الذي يصفه السيد الشهرستاني بأنه "مدرس الفلسفة في كلية كوندريسيه بفرنسا ورئيس الجمع العلمي في ديجون" (٤٦) " إن الغريزة عند داروين وهربت سينسر اصلها عادة مورثة، بمعنى ان الحيوان حصل بالتعلم على كل ما يعمله وعمله اذا كان واحداً عند جميع افراد النوع الواحد، فذلك في رأيهم لان احتياجات واعضاء هذه الحيوانات متشابهة. ان تفسيراً كهذا يكون نقصه واضحاً اذا قوبل بالغرائر المحدودة والكثيرة التركيب لدى أكثر الحشرات. فلا التجربة ولاذكاء الشخص يستطيع أن يعلم الحيوان المسمى (اموفيل) الصناعة الجراحية التي تسمح له بشل حركات الديدان الخضراء بدون ان يقتلها لجعل منها غذاء لصغاره متى خرجت في بويضاتها" (٤٧). نرى السيد الشهرستاني يعزز الى ما يذهب اليه بأقوال الفلاسفة الغربيين وعلماء الطبيعة في اثبات الخالق، للرد على الماديين والدهريين والملاحدة من الغرب.

ويبطل السيد الشهرستاني نظرية الماديين بقولهم إنَّ العالم مخلوق بالصدفة وبلا هدف فلا مبدأ ولا معاد الاطبيعة المادة العمياء، فالجاذبية توجد الحركات بالصدفة لاعن ارادة وغاية ولاهدف اوغاية، الا ان السيد الشهرستاني ابطل ذلك بقوله " قامت بدهاة العقل تشهد بان المخلوق لايد له من خالق والفعل محتاج الى الفاعل وان الصدفة ليست خلقاً بلا علة كما هي ليست فعلاً بلافاعل وانما الصدفة خلق بلا غاية وفعل بلاهدف مقصود وان الحادث لايد له من سبب هو العلة الثامة في ايجاده والممكن محتاج في ترجيح وجوده او عدمه الى مرجح كامل المعيار" (٤٨)، فهو يرد قولهم بالحجة الدامغة والدليل العقلي والمنطقي. وكذلك يرد السيد الشهرستاني دعوى الماديين بادعائهم " ان اعمال الطبيعة صادرة عن قوى مادية تفعل اليأ تحت حكم ناموسي التجاذب والتدافع فتجتمع ذرات الجسم وتنحل وتنشأ النباتات وتنمو وتتوالد ويأتي ثمرها وأزهارها وأثمارها وتلوينها عن فعل الحرارة والرطوبة والنور والكهربائية وهكذا قل عن الاجسام الحيوانية وأما الاجرام الفلكية فتكون بفضل تجمع دقائق اثير وتنتقل في سيرها بقوة الجاذبية فنظام الي كهذا لايدل على وجود علة عاقلة حرة... هكذا القوى الطبيعية فأثما اله محضة لا تتغير تفعل على نسق واحد منذ الازل" (٤٩). ويبطل السيد الشهرستاني هذه الشبهة من خلال الاتي: أ. معرفة الفاعل القاصد والفاعل المطبوع. ب. تميز المطبوع من المقصود. ج. ان صدر الفعل عن فاعل حسب اقتضاء طبيعته من غير حاجة الى علم وقصد فهو الفعل الطبيعي وفاعل مطبوع عليه ومنشأ فعله الطبيعة . كسقوط الاحجار واشراق الشمس. بينما الفعل القصدي او الفاعل المختار فيختار باعتماده على ركنين العلم والقصد في فاعله، فيكون صدره وفق غاية وارادة كالكلام والكتابة والسباحة وماشابه... اذا كان علمنا ان الفاعل لايد من أن يكون أما قاصداً مختاراً أو مطبوعاً، فماذا يقصد اصحاب نظرية الصدفة هل الفاعل عندهم قاصد ام مطبوع؟ فاذا كان جواهم بان الفاعل مطبوع وغير عالم وشاعر بمافعل، فاذا ما هو فاعل الحياة والبقاء واذا كانت الطبيعة الصماء البكماء هي مصدر الحياة والبقاء فماذا هو فاعل الهلاك والفناء، كون المطبوع على احد الامرين يستحال ان يكون مطبوعاً على ضده اذ الضدان لايجتمعان. وكون الواحد لايصدر منه الا الواحد، الا اذا كان مختاراً فان شاء فعل وان شاء ترك (٥٠).

ثالثاً: النبوة:

بسبب كتابات المستشرقين في السيرة النبوية من اجل دعم نشاط الحركة التبشيرية الاستعمارية بتشويه الحقائق التاريخية وتزوير الثوابت العلمية تصدى لناقش تلك المؤلفات التي كان من ابرزها كتاب المستشرق وليم موير (حياة محمد) التي من ملاحظاته حول السيرة (كان محمد يشناق للنساء وقد تزوج بعدد منهن) (لم يرد محمد من دعوته الا تأسيس دولة، فلذا اصطبغ في البداية صبغة دينية، وبعد الهجرة اصبح يتعامل مثل الملوك، وقد وسع دولته بالقهر على الشعوب...) وغير ذلك من المزاعم التي لاتليق بالاسلام ولابشخص النبي (صلى الله عليه وآله) لذا تصدى لناقش تلك الاباطيل والافتراءات غير واحد من

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أحياء علم الكلام عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
(ت ١٩٦٧م)

العلماء (٥١)، وكان من بينهم السيد الشهرستاني، إذ واجه تلك الاتهامات والافتراءات ولسنا بصدد سرد سيرة النبي إنما نحيل ذلك على كتابه المعارف العالية، إلا أننا نورد خلاصة ما انتهى إليه السيد الشهرستاني في اثبات نبوة النبي (صلى الله عليه وآله)، يقول السيد الشهرستاني " ماذا تنتظر من محمد (صلى الله عليه وآله) كني؟ سوى أن ينقذ القوم من الجهالة والضلالة وقد فعل أويهدي الشعب إلى سنن الحياة الراقية والعيشة الراضية وقد فعل. أو يسن لهم منها ما جاء قوياً وشرعاً محكم القواعد يتكفل لسالكيه سعادتهم وسيادتهم وقد فعل. فمحمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) أدى امتحان نفسه القدسية وامتحان شرعه الأقدس فما علينا الآن سوى الإذعان لشخصيته الفذة والخضوع لعبقريته المثلى والایمان بحكمته والاطاعة لحكمه وإن نتخذ شخصيته المطاعة اماماً والمثل الأعلى الخالد (٥٢). من خلال إيراد جهود السيد الشهرستاني في كتابه المعارف العالية يتضح لنا أن أسلوبه في كتابة العقائد امتاز بالبساطة والابتعاد عن المنهج الجدلي والمصطلحات الكلامية المعقدة التي يصعب فهمهما للعوام، إضافة أنه استند في اثبات الخالق على أدلة الفلاسفة الغربيين، لأن المدة التي عاش فيها كثرت فيها التشكيكات حول أصول الدين وفروعه من قبل الغرب، لذا أجابهم من خلال أقوال علماءهم وفلاسفتهم. وإيضاً ما أصاب الشرق بالانبهار بالحضارة الغربية وتطوراتها، مما أدى إلى اعتناق الناشئة للأفكار الإلحادية التي يتبنّاها الماديون

المطلب الثاني: المسائل الكلامية الجديدة في فكر السيد الشهرستاني

أولاً- الإنسان: إن لتأسيس السيد الشهرستاني " مجلة العلم " دور كبير في خدمة الفرد والمجتمع، إذ رأى أهمية الصحافة في نشر الثقافة العلمية الصحيحة بين أبناء مجتمعه، إذ من خلال ما تنشره من توطيد أسس إدراك علمي لكل ما يجري في العالم من اختراعات واكتشافات ومنجزات، فهي تنبه الأذهان إلى دلالته ومن ثم ما يصله بالفكر الإسلامي من صلات فتني بذلك روح العصر والإيمان. فكانت رسالتها شاملة (٥٣)، إذ يقول في ذلك " ولا تختص الصحيفة بمبحث خاص أو موضوع منفرد بل لها الخوض في كل علم وفن في الدين. في الطب. في الفلسفة. في التاريخ. في سياسة البلد. في سياسة الملك. في سياسة العالم. في تجارة الأشخاص. في تجارة الشعوب والملل. في الأخلاق والمواظ. في الصنایع. في الشعر والأدب: في غير ذلك كله " (٥٤)، وسعت مجلة العلم إلى إيقاظ الفكر من حالة السبات والاختزال بالعلوم الحديثة من المحافظة على القيم الأصلية المستمدة من الشريعة الإسلامية، وكان من النادر أن يتحدث رجل الدين عن الطب والسياسة والمكتشفات والاختراعات الجديدة إلا أن ما تميز به السيد الشهرستاني من الجرأة مكنه من الحديث حول تلك الأمور لكنه واجه معارضة من قبل المحافظين الذين يحدّدون مهمة رجل الدين بالفقه والعقائد والعلوم الشرعية عامة. وفي الوقت الذي ندرت المعلومات حول علم الفلك، فإن السيد الشهرستاني قد بين عدد من الحقائق في ذلك إذ أنه " نشر أبحاث وأخبار عن اكتشاف حركة جديدة إلى الأرض ليبلغ عدد حركاتها اثنتي عشرة حركة، وعن تعيين الارصاد الفلكية لنقطتي القطبين الشمالي والجنوبي كما استقرت قبل سنة واحدة من تاريخ صدور المجلة، وقدم لقراءه معلومات محدّثة عن صناعة أنواع البارومترات والأسلحة المتطورة. وعن حركة المذنبات، ومنها مذهب هالي الذي تصادف مروره بالأرض في ذلك العام، وعن تأثيره المتوقع على كوكب الأرض " (٥٥)، بالإضافة إلى ما تضمنته مجلة العلم عن الحديث عن المخترعات في العالم، وعن اكتشاف عناصر الأرض وتواريخ اكتشافها من اكتشاف الهيدروجين سنة (١٧٦٦م)، بالإضافة إلى ما قدمته من معلومات حول الطب، من طرق الوقاية من الأمراض الوبائية. وإيضاً ما طرحته المجلة من الأسئلة لاستثارة عقول قرائها... ومن تلك الأسئلة " لم سقطنا ولم نرتقي " إذ مجاء في هذا السؤال "... نرجو من فضيلة من يبلغه منهم هذا السؤال المهم والاقتراح اللازم أن يعرب لنا عن اعتقاده. ورايه المنوط باجتهاده .. عن

أحياء علم الكلام عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
(ت ١٩٦٧ م)

بيان صحيح . بيان فصيح ... وبين السبب الوحيد الذي قضى على اوطاننا بالويل والخراب والانحطاط والانقلاب . هل هو الجهل او النفاق او الفقر او الجبن او الكسل او غيرها " (٥٦) ، فجاءت الاجوبة الى المجلة بينت وجهات نظر اصحابها الجادة حول نخوض الامة من تخلفها وعودتها لتؤدي دورها الحضاري من جديد، وبهذا فإن السيد الشهرستاني قد ساهم في وضع حلو للاممة التي كانت تعاني منها الامة قبل الحرب العالمية الاولى. وان السيد الشهرستاني كان في عرضه لموضوعات مجلته متفتحاً لكل مدرسة او رأي بما ينفع قضية الانسان، اذ ما يدل على اهتمامه بقضايا الامة تحذيره بعد انتشاره التسليح الذري من مخاطره وتأكيده على ضرورة انشاء سيطرة دولية على السلاح الذري، وكذلك دعوته الى انشاء معسكرات من الدول المخايده بين دول الشرق والغرب بعد الحرب العالمية الثانية، وكان هذا ايذاءً لنشوء منظمة دول عدم الانحياز. لذا فقد مثل السيد الشهرستاني بحق المصحي في سبيل قضية الانسان سواء في وطنه ام في العالم أجمع (٥٧).

ثانياً: المرأة: والسيد الشهرستاني كما هو شأن رواد الاصلاح الاهتمام بقضية المرأة وحقوقها في المجتمع، اذ سعى الى نقد ما ينشر في المجلات في ان المرأة المسلمة مغلوقة على حقها، ومن تلك المجلات مجلة (تنوير الافكار)، لذا فقد بين السيد الشهرستاني ان الاسلام بمجيبته قد اخرج المرأة من الذل والهوان وسن لها قوانينها ومنحها حقوقاً (٥٨)، فيقول تعالى مبيناً حال المرأة في الجاهلية: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ، يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَتَيْسِرُ لَهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} (٥٩)، وقد اكد ان المرأة تحت لواء دين الاسلام احفظ حقاً واكمل عيشاً واثم نفعاً وادباً بالنسبة لبعثة الاديان (٦٠)، وقد ناقش ما جاء في مجلة تنوير الافكار من ان المرأة مهضومة من جهات (٦١):

- ١- من ان الطلاق بيد الرجل وحده.
- ٢- ان المرأة لها نصف تركة الرجل .
- ٣- وشهادتها تعادل نصف شهادة الرجل.
- ٤- للرجل الزواج عليها بثلاث، اما هي فلا تتزوج الا به.
- ٥- ان الرجل يعطى في الاخرة من سبعين الى سبعين الف من الخور وهي لا تُعطى الازوجها.
- ٦- ان المرأة مثقلة بالحجاب.

لذا بين السيد الشهرستاني فلسفة هذه الاحكام الشرعية بالاستناد الى القران الكريم والسنة النبوية. وقد افردت مجلة العلم ضمن اعدادها مقالات عن النساء واخبارهن في العالم، بالاضافة الى المطالبة بحقوق المرأة ومساندة الجمعيات النسوية (٦٢)، وكذلك بينت حال المرأة في الشرق وحالها في الغرب، اذ ذكرت عن حال المرأة في الغرب "نخضة النساء في هذه السنين قائمة في اوربا الى حد ترك دهات السياسية في وحشة واضطراب يجتهدون في اثبات فضل عنصرهن على عنصر الرجال في جميع القوى (العقلية والبدنية) ولا ترح الصحف مع كل بريد حاملة اعمالهن ومظاهراتهن في امريكا واوربا .. امام الحكومات والمؤتمرات يدعين الاولوية فضلاً عن المساواة في النيابة والانتخاب والقبض على زمة السياسة" (٦٣)، وذكرت نموذج عن هؤلاء النساء "هذه الست الشهيرة (كوري) المعلمة بمدرسة العلوم الكبرى في باريس وصاحبة الاكتشافات العظيمة نالت العضوية في احد المؤتمرات الراقية ... " (٦٤) اماكن حالها في الشرق" افردت من بينهم شعوب غلاظ القلوب سادتهم الجاهلية فاعتدوا على المرأة ومحقوقها واحلوها محل الخدام" (٦٥) لذا عاجلت مجلة العلم حياة المرأة الشرقية والعربية عموماً، بالاضافة الى انتقاد الانحلال الاجتماعي والانفلات العائلي في اوربا نتيجة مغالاة جمعيات تحرير المرأة (٦٦)، بالاضافة الى معالجته فضل الرجل على المرأة في العقل وذلك وفق اسلوب موضوعي، مستند في ذلك الى الدراسات الحديثة البيولوجية والنفسية (٦٧)، وقد

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أحياء علم الكلام عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
(ت ١٩٦٧م)

اثرت ضجة حول قضية المرأة بعد انتشار مقال الشاعر جميل صدقي الزهاوي في جريدة المؤيد المصرية سنة ١٩١٠ عن المرأة والدفاع عنها (٦٨)، اذ نص ما قاله جميل صدقي الزهاوي "والرجل بدون المرأة قياس عقيم لا ينتج، هي وحدها تغريه، فهي اعتماده ومساعدته فما بال الرجل الذي هو ناقص بدون المرأة يداب في اهانتها، وهضم حقوقها، يقول الرجل أنا اقدر من المرأة وغلط منها رقباً... اما المرأة فهي متاع الرجل خلقت لذاته، فاذا اقتضاها جاز له ان يستبد لها بمتاع اخر يجدد ما طاب له مثنى وثلاث ورباع... اجاز المسلمون ان يقسو الرجل فيطلق المرأة ويستبدلها... لماذا لم يجز المسلمون ان تطلقه لتنجو من شرسته... لماذا لا يكون لها هذا الطلاق مثلما هو عليها لتعم المساواة..." (٦٩). وقد انكر الزهاوي من نسب تلك المقالة اليه ونشرت ذلك مجلة العلم في احد اعدادها، حيث جاء فيها "والقول باسناد انشائها الى الفاضل الزهاوي... وادعائه ان المقالة مزورة عليه من بعض اعدائه في العراق..." (٧٠)، ويرى السيد الشهرستاني أنه لامانع من ان تمارس المرأة اعمالاً في المجتمع، لكن دون الاخلال بالقواعد الشرعية، اضافة الى حقها في التعليم والاسهام في النشاطات الادبية والانتاجية والعلمية (٧١) ويقول في ذلك " ان الحجاب العربي الاسلامي لا يمنع من العلم والتعلم أبداً، كما انه لا يمنع من العمل والتعامل والدخول في المعامل والمزارع والاعمال أصلاً" (٧٢). وبهذا فان السيد الشهرستاني اتخذ الاساس الشرعي في الاصلاح مع التوفيق ما يتطلبه التطور الاجتماعي من ان تمارس المرأة حقها في التعليم والعمل (٧٣)، وقد بادر بادخال بناته الى المدارس، يوم كان ادخال البنات الى المدارس جريمة لا تغتفر، وواصلت احداهن الدراسة واختصت بعلوم اللغة العربية وهي العلوية جمانة وقدمت خدمات جليلة في مجال التربية والتعليم وتفسير القرآن الكريم (٧٤).

الخاتمة:

اتضح لنا ان التجديد الكلامي عن السيد هبة الدين الحسيني برز في شكل واضح في كتابه المعارف العالية وكذلك مخطوطته الله في العلوم الجديدة، فقد كتب العقيدة فيهما بأسلوب مبتكر واثبت وجود الله تعالى بأسلوب ديني علمي فلسفي مبتكر، وكذلك افاد من كشوفات العلم الحديث في تثبيت مبادئ العقيدة مستجيباً في ذلك لحاجات العصر. اتضح لنا ان السيد الشهرستاني تعرض لفلسفة الدين وما للدين من أثر كبير في حياة الفرد والمجتمع وبين بالمقابل مخاطر اللادينية واضرارها على الفرد والمجتمع.

وجدنا أن براهين أثبات وجود الله عند السيد الشهرستاني هي برهان الفطرة والدليل الالكتروني وبرهان الوظيفة، وقد عزز دليل الفطرة بأقوال كبار علماء العصر ممن اشتغلوا بالعلوم التجريبية كديكارت وسبنسر وسينوزا ونيوتن.

الهوامش:

- (١) سيرة اسمه هكذا (السيد الشهرستاني) في كل البحث اختصاراً.
- (٢) السيد عبد الستار الحسيني: السيد هبة الدين الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي والاجتماعي، قم: مؤسسة تراث الشيعة، ١٤٢٩هـ، ص ٢٤٢.
- (٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٢ و ٢٤٣.
- (٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٢.
- (٥) محمد باقر البهادلي: السيد هبة الدين الشهرستاني اثره الفكرية ومواقفه السياسية، مؤسسة الفكر الاسلامي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٧٧ و ٧٨ و ٨٠.
- (٦) د. الشيخ عماد الكاظمي: لمحات من سيرة السيد هبة الدين الشهرستاني، ضمن موسوعة الموسم، الكوفة: اكااديمية الكوفة، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، مج ١٣٢، ص ٥٦. السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني: رسالة غديرية، تحقيق: عماد الكاظمي، الكاظمية: مؤسسة احياء تراث السيد هبة الدين، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ٢٩.



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أحياء علم الكلام عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (ت ١٩٦٧م)

- (٧) د. أ. إبراهيم العاني: السيد هبة الدين الحسيني (صفحات مضيئة من اصلاحه وجهاده)، ضمن موسوعة الموسم، مصدر سابق، ص ٧٨ و ٧٩.
- (٨) السيد هبة الدين الشهرستاني: مجلة العلم، ١٩١٠-١٩١٢، مكتبة الروضة الحيدرية، مج ٢، ع ١، ص ٢٢.
- (٩) طبقات اعلام الشيعة، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤١٤.
- (١٠) إبراهيم العاني: السيد هبة الدين الحسيني، مصدر سابق، ص ٧٨.
- (١١) المعارف العالية: مصدر سابق، ص ٨٧.
- (١٢) المعارف العالية: مصدر سابق، ص ٤٤.
- (١٣) محمد رضا وصيفي: الفكر الاسلامي المعاصر في ايران جدليات التقليد والتجديد، بيروت: دار الجديد، ٢٠٠٠م، ص ٢٨٢ و ٢٨٣.
- (١٤) سورة النساء: اية ١٠٤.
- (١٥) سورة النحل: اية ٩٠.
- (١٦) المعارف العالية: مصدر سابق، ص ١٥ الى ١٧.
- (١٧) المعارف العالية: مصدر سابق، ص ٢٠.
- (١٨) المصدر نفسه: ص ١٥ الى ٢١.
- (١٩) المصدر نفسه: ص ٢١ الى ٢٤.
- (٢٠) سورة الانعام: اية ١٢٥.
- (٢١) المعارف العالية: مصدر سابق، ص ٢٢.
- (٢٢) المعارف العالية: مصدر سابق، ص ٢٤.
- (٢٣) المعارف العالية: مصدر سابق، ص ٨٣.
- (٢٤) المصدر نفسه: ص ٨٥.
- (٢٥) المصدر نفسه: ص ٨٥.
- (٢٦) المصدر نفسه: ص ٨٥ و ٨٦.
- (٢٧) المعارف العالية: مصدر سابق، ص ٧١.
- (٢٨) د. خنجر حمية: مرتضى مطهري الاشكالية الاصلاحية وتجديد الفكر الاسلامي، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ٢٠١٣ م، ص ٢٣٧.
- (٢٩) وهو فيلسوف فرنسي ولد في مقاطعة تورين بفرنسا سنة ١٥٩٦م، اشتهر بمعالجة المسائل الطبيعية بالطريقة الرياضية وتجربتها من المبادئ الفلسفية التي كانت لاصقة بما عند ارسطو، من ابرز مؤلفاته: مقال في المنهج، وتأملات في الفلسفة الاولى ورسالة في انفعالات النفس، سنة ١٦٥٠م. ينظر: يوسف بطرس كرم، مكتبة الدراسات الفلسفية، د. ت، ط ٥، ص ٥٨ الى ٦٢.
- (٣٠) السيد هبة الدين الحسيني: الله في العلوم الجديدة، مخطوط، بغداد: مكتبة الجوادين، رقمه ٢٣/٤، ورقه ٥٩.
- (٣١) الله في العلوم الجديدة: مصدر سابق، ٥٩ و ٦٠.
- (٣٢) حسن محمد ايوب: تبسيط العقائد الاسلامية، بيروت: دار الندوة الجديدة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ط ٥، ج ١، ص ٦٨.
- (٣٣) المصدر نفسه.
- (٣٤) الله في العلوم الجديدة: مصدر سابق، ورقه ٦٠.
- (٣٥) المصدر نفسه.
- (٣٦) سورة الروم: اية ٢١.
- (٣٧) مرتضى مطهري الاشكالية الاصلاحية: مصدر سابق، ص ٢٣٨.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أحياء علم الكلام عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (ت ١٩٦٧م)

- (٣) سبنسر: هو فيلسوف انكليزي (١٨٢٠-١٩٠٣م). كان لا يعترف بغير المادة، اذ يرى انما كل شيء في الوجود. ينظر: عبد الرحمن حسن الدمشقي: كواشف زبوف، دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ط ٢، ص ٤٧٤.
- (٣٧) الله في العلوم الجديدة: مصدر سابق، ورقة ٦١.
- (٣٨) سورة القصص: اية ٨٨.
- (٣٩) الله في العلوم الجديدة: مصدر سابق، ورقة ٦١.
- (٤٠) المصدر نفسه: ورقة ٦١ و ٦٢.
- (٣) باروخ سبينوزا هو فيلسوف يهودي (١٦٣٢-١٦٧٧م). محور الذي تقوم عليه فلسفته هي فكرة وحدة الوجود، اي ان الله والطبيعة شيء واحد، وان الكون المادي والانسان ليسا الا مظاهر للذات الالهية. للمزيد حول فلسفة سبينوزا ينظر: احمد حسن الزيات: مجلة الرسالة، ١٩٣٣م، د. ط. ١٢٤، ص ٢٧. ويليام جيمس ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج ٣٤، ص ١٣٠.
- (٤١) الله في العلوم الجديدة: ورقة ٦٢.
- (٤٢) المصدر نفسه: ورقة ٦٣.
- (٤٣) المصدر نفسه: ورقة ٦٤.
- (٤٤) الله في العلوم الجديدة: مصدر سابق، ورقة ٦٥.
- (٣) محمد فريد بن مصطفى وجدي، من الكتاب الفضلاء الباحثين، ولد بالاسكندرية سنة ١٨٧٨م، تولى تحرير مجلة الازهر لفترة من الزمن، من ابرز مؤلفاته: دائرة معارف القرن الرابع عشر، العشرين. توفي بالقاهرة سنة ١٩٥٤م. ينظر: الاعلام للزركلي، مصدر سابق، ج ٦، ص ٣٢٩.
- (٤٥) الله في العلوم الجديدة: مصدر سابق، ورقة ٦٥ و ٦٦.
- (٤٦) الله في العلوم الجديدة: مصدر سابق، ورقة ٦٩.
- (٤٧) المصدر نفسه.
- (٤٨) السيد هبة الدين الحسيني: العالم مخلوق بالقصد لا بالصدفة، مخطوط، بغداد: مكتبة الجوادين، رقمه ٣/٢٣، ورقة ٤٨.
- (٤٩) المعارف العالية: مصدر سابق، ص ٨٧.
- (٥٠) الله في العلوم الجديدة: مصدر سابق، ٤٩ و ٥٠؛ وانظر كذلك المعارف العالية: مصدر سابق، ص ٧٦.
- (٥١) ولیم مویر وكتابه حياة محمد (صلى الله عليه وآله): مصدر سابق، ص ٤٥٤ و ٤٥٥.
- (٥٢) المعارف العالية: مصدر سابق، ص ٤٨.
- (٥٣) د. عماد عبد السلام رؤوف: السيد هبة الدين الشهرستاني السابق لعصره والمنتصر لقضية الانسان. ضمن موسوعة الموسم، مصدر سابق، مج ١٣٢، ص ٥٩٦.
- (٥٤) مجلة العلم، مصدر سابق، مج ١، ع ١، ص ٤٣ و ٤٤.
- (٥٥) السيد هبة الدين الشهرستاني السابق لعصره والمنتصر لقضية الانسان، مصدر سابق، ص ٥٩٧.
- (٥٦) مجلة العلم، مصدر سابق مج ١، ع ٤، ص ١٤٦.
- (٥٧) السيد هبة الدين الشهرستاني السابق لعصره والمنتصر لقضية الانسان: مصدر سابق، ضمن موسوعة الموسم، ص ٥٩٦ الى ٥٩٨.
- (٥٨) المصدر نفسه، مج ١، ع ٨. ص ٣٥٦ و ٣٥٧.
- (٥٩) سورة النحل: الايتان ١٥٨ و ١٥٩.
- (٦٠) مجلة العلم، مصدر سابق، مج ١، ع ١١، ص ٤٨١.
- (٦١) المصدر نفسه: ع ٨. ص ٣٥٦.
- (٦٢) كاظم مسلم محمود العامري: الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية ١٩١٠-١٩٣٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أحياء علم الكلام عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
(ت ١٩٦٧ م)

- كلية الاداب. التاريخ الحديث والمعاصر، ص ٢٠٨.
- (٦٣) مجلة العلم، مج ١، ع ١١، ص ٤٨٤.
- (٦٤) المصدر نفسه.
- (٦٥) المصدر نفسه، ص ٤٨٣.
- (٦٦) الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية، مصدر سابق، ص ٢٠٨ و ٢٠٩.
- (٦٧) موسوعة الموسم، مجلد ١٣٢، د. هاشم حسين الخثك، ص ٢٢١ و ٢٢٢.
- (٦٨) الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية، مصدر سابق، ص ١٩٨ و ١٩٩.
- (٦٩) وسام غالي قاسم: هبة الدين الشهرستاني وجهوده الصحفية (مجلنا العلم والمرشد نموذجا)، رسالة ماجستير. جامعة بغداد. كلية الاعلام. قسم الصحافة، ٢٠١٠ م. ١٤٣٩ هـ، ص ١٠٤ و ١٠٥.
- (٧٠) مجلة العلم، مصدر سابق، مج ١، ع ٩، ص ٤١٦.
- (٧١) السيد هبة الدين الشهرستاني اثاره الفكرية ومواقفه السياسية، مصدر سابق، ص ١٢١.
- (٧٢) المصدر نفسه.
- (٧٣) المصدر نفسه.
- (٧٤) عبد الستار الحسيني: السيد هبة الدين الشهرستاني، مصدر سابق، ص ٢٢٧.
- المصادر والمراجع:**
١. احمد حسن الزيات: مجلة الرسالة، ١٩٣٣ م، د. ط.
 ٢. حسن محمد ايوب: تبسيط العقائد الاسلامية، بيروت: دار البدوة الجديدة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
 ٣. د. الشيخ عماد الكاظمي: لمحات من سيرة السيد هبة الدين الشهرستاني، ضمن موسوعة الموسم، الكوفة: اكااديمية الكوفة، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.
 ٤. السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني: رسالة غديرية، تحقيق: عماد الكاظمي، الكاظمية: مؤسسة احياء تراث السيد هبة الدين، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
 ٥. د. خنجر حمية: مرتضى مطهري الاشكالية الاصلاحية وتجديد الفكر الاسلامي، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ٢٠١٣ م.
 ٦. السيد هبة الدين الحسيني: العالم مخلوق بالقصد لا بالصدفة، مخطوط، بغداد: مكتبة الجوادين.
 ٧. السيد هبة الدين الحسيني: الله في العلوم الجديدة، مخطوط، بغداد: مكتبة الجوادين.
 ٨. السيد هبة الدين الشهرستاني: مجلة العلم ١٩١٠-١٩١٢، مكتبة الروضة الحيدرية.
 ٩. السيد عبد الستار الحسيني: السيد هبة الدين الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي والاجتماعي، قم: مؤسسة تراث الشيعة، ١٤٢٩ هـ.
 ١٠. عبد الرحمن حسن الدمشقي: كواشف زیوف، دمشق: دار القلم، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، ط ٢.
 ١١. كاظم مسلم محمود العامري: الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية ١٩١٠-١٩٣٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة. كلية الاداب. التاريخ الحديث والمعاصر.
 ١٢. محمد باقر البهادلي: السيد هبة الدين الشهرستاني اثاره الفكرية ومواقفه السياسية، مؤسسة الفكر الاسلامي، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
 ١٣. محمد رضا وصيفي: الفكر الاسلامي المعاصر في ايران جدليات التقليد والتجديد، بيروت: دار الجديد، ٢٠٠٠ م.
 ١٤. وسام غالي قاسم: هبة الدين الشهرستاني وجهوده الصحفية (مجلنا العلم والمرشد نموذجا)، رسالة ماجستير. جامعة بغداد. كلية الاعلام. قسم الصحافة، ٢٠١٠ م. ١٤٣٩ هـ.
 ١٥. ويليام جيمس ديوزانت: قصة الحضارة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
 ١٦. يوسف بطرس كرم، مكتبة الدراسات الفلسفية، د. ت، ط ٥.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

خطابة المرأة المسلمة
وأثرها على التبليغ
خطبة الزهراء عليها السلام أنموذجاً

م. م نصير صالح مهدي الموسوي
مديرة تربية النجف الأشرف



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الملخص:

تعد الخطابة من اقسام التبليغ الضرورية لإيصال فكرة المتحدث وما يحول بخاطره، بكلام مترابط يتبع بعضه بعضاً، غالباً ما يكون سجعاً، ويكون بليغاً مؤثراً في النفوس، وهذا حال التبليغ الإسلامي متمثلاً بالقرآن الكريم، وأحاديث النبي وآله الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد أهتم المسلمون بخطب النبي () وخطب الأئمة ()، وأخذوا منها الأحكام والعبر. وكان للمرأة دورٌ مهم في التبليغ الإسلامي ويذكر لنا التاريخ شواهد على ذلك، ولعل من أهم تلك الخطب هي خطبة السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء ()، والتي أصبحت مثلاً يحتذى به، لبيان الحق وكسب الحقوق.

الكلمات المفتاحية: (الخطابة، التبليغ الإسلامي، دور المرأة، الإنسانية، الاختلافات التكوينية، الفوارق)

Abstract:

The rhetoric of the sections of reporting necessary to deliver the idea of the speaker and what is on his mind, with coherent speech follows each other, often cooing, and be eloquent influential in the souls, and this is the case of Islamic reporting represented by the Holy Qur'an, and the hadiths of the Prophet and his family honorable prayers and peace of God be upon them all. Muslims have been interested in the speeches of the Prophet and the speeches of the imams, and took them provisions and lessons. Women had an important role in Islamic reporting and history reminds us of evidence of this. Perhaps one of the most important of these speeches is the sermon of the Immaculate Lady Fatima Zahra, which has become an example to be followed in order to clarify the truth and gain rights.

Key words: (Public Speaking, Islamic Rhetoric, Role of Women, Humanity, Formative Differences, Differences)

المقدمة:

الحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم، ولا تكلم لسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الأطهار كان افصح الناس لساناً وواضحهم بياناً ثم بعده بليغ العرب وليه وصاحب سره أمير المؤمنين، والصلاة والسلام على من هزت العالم بقصاحتها وبلاغتها وبيانها وشجاعته فاطمة أم ابنيها وعلى ذريتها المنتجبين الأبرار.

انه من دواعي السرور ان اتاحت لي هذه الفرصة العظيمة لأكتب في هذا الموضوع الهام، الذي يشغل بالنا جميعاً في الوقت الراهن؛ بسبب الحملة الشعواء على جنس المرأة ومحاوله جعلها آلة للعمل أو سلعة للنظر وقضاء الشهوات، فكان لزاماً علينا كمجتمع مسلم إظهار قدرات المرأة ودورها في قيادة المجتمع مع محافظتها على العفة والحجاب، ومن تلك الأدوار والمقومات هي (خطابة المرأة المسلمة وأثرها على التبليغ)، لما له من أثر كبير في حياة الفرد والمجتمع.

إذ سأتناول في هذا البحث موضوع تبليغ المرأة وما عليها من واجبات وحقوق اتجاه بني جنسها واتجاه مجتمعتها، وكيف يمكن للمرأة المسلمة أن تنهض بعالمها اذا ما أعدت الاعداد الصحيح.

اذ اقتضى منهج البحث ان يكون على ثلاثة مباحث، اولها سيتناول مكانة المرأة المسلمة ودورها في مجتمعتها، وبين هذا المبحث جملة من الامور التي ترتبط ارتباطاً وثيق بالمرأة من خلال بيان حقيقتها البيولوجية التي راعاها المولى في بنائها وتشريعاته التي تخصها، ثم التعرّيج على حقوق وواجبات المرأة، وتناول المبحث الثاني الخطابة ونشأتها، ومقوماتها، ثم تعرض المبحث الثالث لخطبة الزهراء (عليها السلام).

خطابة المرأة المسلمة وأثرها على التبليغ خطبة الزهراء عليها السلام أغوذجا

المبحث الاول : مكانة المرأة في الإسلام ووظيفتها

المطلب الأول: المرأة

منذ أن أشرق النور على العنصر البشري، تملك المرأة حيزاً كبيراً من الفكر الإنساني فأخذ هذا الهاجس المتعلق بأمر المرأة وما هي حقوقها وواجباتها وما هو مدى هذه الواجبات وحاول أن يلم بكل جوانبها ويفهمها، إذ مرة يُحكّم عليها بالجلوس في الدار، ومزاولة أعمال البيت فقط وحرمان المجتمع من إنجازاتها، وثارة تراه يخرجها من دارها واستنفاد قوتها في العمل بالمصانع وتعود لدارها خاوية لا تقوى على إدارته.

واستمرت هذه الحالة البائسة حضارة إثر حضارة لم تستطع أن تتوصل إلى حل ينصف حال المرأة ويوفر لها الجو الملائم لمكانتها وطاقاتها واستعداداتها إلى أن أضاء نور الإسلام الكون وأنقذ البشرية من الخطأ الفكري الذي هم فيه والاستخدام المجحف بحق هذا المخلوق المتميز.

فبين الخالق في كتابه السماوي ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ (١) أن لا فرق بين ذكر وأنثى في الإنسانية والإكرام من قبل خالقهما "أن الرجل و المرأة فردان من نوع جوهري واحد، وهو الإنسان فإن جميع الآثار المشهودة في صنف الرجل مشهودة في صنف المرأة من غير فرق" (٢) وأكد القرآن الكريم في أكثر من آية على التساوي في الروح والإنسانية بين الرجل والمرأة لكي يصحح ما كان من اعتقاد خاطئ حول حقيقة المرأة، إذ قال تعالى في موضع آخر: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) (٣)، وهنا بيان واضح أن الخطاب موجه إلى الناس كافة أنهم مخلوقون من نفس واحدة" يريد دعوتهم إلى تقوى ربهم في أمر أنفسهم وهم ناس متحدون في الحقيقة الإنسانية من غير اختلاف فيها بين الرجل منهم والمرأة" (٤)، فجعل الباري المقياس أعظم من أن يكون قائماً على الفروق الجسدية للتمييز بين الإنسانية إذ ذكر في فرقانه الكريم: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا خَلَقْتُكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْتُكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا أَنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ أَنْ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (٥) وبين الباري أهمية المرأة ومكانتها من خلال ذكر سورة كاملة باسمها، وهي سورة النساء وأكد على مكانة المرأة من خلال جعلها قدوة للبشرية جمعاء يحتذى بها وذلك لمن يملك العقل والحكمة فليقتدي **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ** (٦)، ولكن لماذا هذا الاهتمام الكبير بالمرأة ؟

عندما تسمع بكلمة المرأة يتبادر إلى الذهن الضعف والعاله، وهذه أفكار ما قبل الإسلام ولا زالت ملازمة لنا إلى يومنا هذا والسبب يعود على عائق المرأة نفسها بالدرجة الأولى؛ لأنها لم تُعرَف نفسها وتركت معرفتها للرجل، فكيف به يعرف حقيقتها. والسبب الآخر هو التربية والعادات والتقاليد المغلوطة التي لازلتنا تعاني من تبعاتها وإذا أرادوا التغيير استبدلوا بها عادات أسوأ منها.

وهنا على المرأة أن تقف مع نفسها وقفة صدق واحترام لذاتها لكي تبصر بعين الحقيقة وما أضمره الإسلام لها من إجلال وقداسة فجعلها هي السبب في بقاء العرق البشري (الذكر والأنثى) وجعلها السبب في صلاح المجتمع؛ لأنها تملك قوة لمنح العالم الطمأنينة والسعادة؛ وخير دليل على ذلك ما نواجهه في عصرنا الحالي في العراق حين صدور فتوى الجهاد الكفائي فلولا بذور التربية الصالحة لما تحققت هذه الفتوى. وبالمقابل هي قادرة على تحريك جيوش وإشعال نيران الحروب الطاحنة والتاريخ يذكر ذلك في حرب البسوس التي استمرت قرابة الأربعين عام كان سببها امرأة" (٧).

إذ قال الشاعر حافظ إبراهيم (٨):

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

إذن المرأة هي المجتمع وليس كما يقال نصف المجتمع، وهنا الكلام ليس من ناحية أعداد وجوانب أخرى بل الكلام حول الجوانب المعنوية إذ المرأة هي الأم والمربية والفقيهة والعاملة في بيتها.

المطلب الثاني : حقيقة المرأة البيولوجية

لقد تبين أن العنصر البشري كلّه متساوٍ في الإنسانية والكرامة من خلال ما ذكرناه آنفاً، ولكن لا يخفى على القارئ العزيز أن

خطابة المرأة المسلمة وأثرها على التبليغ خطبة الزهراء عليها السلام أمّودجاً

هناك فروق طبيعية لازمة لكل من الذكر والأنثى وهي فروق تكميلية لأحدهما الآخر " بينما نجد أن التمايز الوحيد الذي يقر به الإسلام هو التمايز الخلقى الذي له علاقة بالجسد، وهو تمايز بيولوجي له آثاره في الحياة" (٩).

وهذه الفوارق هي التي استغلها أصحاب الرؤى المنحصرة وطبلوا لها وهذا كله لمصلحة استغلال المرأة لا لتحرير المرأة كما يدعون ويسعون إلى استخدام شعارات منمقة ومؤثرة وجميلة لتغطي على المبتغى الحقيقي الذي يريدون تحقيقه وللأسف الشديد استجاب الكثير من النساء إلى هذه الشعارات.

ولذا ينبغي على المرأة المسلمة أن تنصدي لتحفظ مكانتها التي أنعم الله عليها، ولتقوم بإصلاح ما أفسده الآخرون. وأول خطوة ينبغي أن تعلم أن الاختلاف الطبيعي بينها وبين الرجل لا يعد عيباً بل سمة تفخر بها والا لشعر الرجل بالإحساس نفسه، لأن لديه صفات خاصة به لا تمتلكها المرأة بالمقابل.

هنا مجموعة من الأقوال تشهد بتساوي الإنسانية والاختلافات المادية لدى المذكر والمؤنث منها :

– "المساواة بين المرأة والرجل في الإنسانية والقيمة البشرية؛ لكنه وافق على وجود فوارق طبيعية بينهما" (١٠).

– "مؤكدنا على أن حقيقة الإنسان تتقوم بالروح، والروح موجود مجرد، ولا مجال للتذكير والتأنيث في المجردات، وعليه فإن جميع الفوارق بين المرأة والرجل تعود إلى جسم، والجسم لا يعدو كونه آلة للروح" (١١).

– "أن الاختلافات التكوينية بين المرأة والرجل مما لا سبيل إلى إنكاره، لا أن ما ينبغي إعادة النظر فيه هو ترتيب المواقع والأدوار والحقوق؛ إذ يجب تنظيم الأدوار طبقاً للأوضاع الثقافية والفكرية المطابقة لدين الحق السائدة في الحياة البشرية، لا على أساس الاختلافات التكوينية" (١٢).

ويتبين مما نقلناه من أقوال أن روح الإنسانية واحدة لا فرق بينها كما وضع ذلك القرآن الكريم حين نزوله قبل أكثر من ١٤٠٠ عام.

وعلى كل حال رغم التساوي في الروحية بينهما هناك اختلاف في البيولوجية؛ إذ طبيعة المرأة تفرق عن طبيعة الرجل "الاختلاف بينهما من الناحية التكوينية والنفسية، فهو لم يرق على انتقاص المرأة أو خفض قدرها، وإنما هو قائم على ما تدعو إليه الحكمة والعدل من صلاح المرأة والمجتمع" (١٣) وبسبب هذه الفروق يحدث التجاذب الإنساني فيما بينهما ومن جملة التباين:

التباين في بنائها الجسمي

وبما حباها الله من أجهزة فريدة خاصة بها تتناسب مع مهمتها العظيمة التي أوكلت على عاتقها "أن تكون السبب في إنجاب خليفة الله في أرضه، وتنشئه ليقوى على تحمل الرسالة التي أوكلت إليه" (١٤).

ولا تعمل المرأة بالشكل الصحيح إلا إذا وضعت في البيئة الصحيحة لتكون قادرة على العطاء المتوقع منها فالاختلاف الذي لدى المرأة لا يعني أنها أقل قدرة من الرجال فحينما لا تقوم بالأعمال البدنية القاهرة لا يعني أن هذا نقص بها، بل هي قادرة على ذلك وكثير من النساء شرعن بهذا لكي يثبتن أنهن قادرات على مجازاة الرجال بالقوى البدنية ونجحن بذلك.

التباين النفسي

وهو على نحو عاطفي تارة والمرأة امتازت به على شكل واضح؛ لأنها المنبع الأصلي إذ بأحاسيسها تقيمن السكينة والطمأنينة في المنزل فتستوعب الأب والأخ والزوج والأولاد فبما ترى من لديها هذه الطاقة العاطفية والقدرة لاحتواء الرجل هل لديها قدرة عقلية مساوية للرجل أم متفوقة عليه؟

وتارة تكون على نحو فكري فكثير من العلماء يقولون أن المرأة ناقصة عقل فبأي جانب يوجد لديها هذا النقص بالنظري أم العملي على رأي الفلاسفة، أو العقل المطبوع (الفطري) أم المسموع (الكسبي) على رأي الروايات.

والحقيقة أن المرأة تعرضت إلى الكثير من الحرمان والاضطهاد والاستغلال والخطأ في تطبيق الإسلام حتى من قبل المسلمين أنفسهم بل من قبل المرأة نفسها.

المطلب الثالث : حقوق وواجبات المرأة

خطابة المرأة المسلمة وأثرها على التبليغ خطبة الزهراء عليها السلام أمّودجاً

إن أساس التشريع الإسلامي قائم على العدل الإلهي لهذا تجد هنا تفاوت بين حقوق وواجبات الذكور والإناث ليس في الكليات بل في الفروع؛ لأن المعيار الذي اعتبر في التقسيم هو العدل أي إعطاء كل ذي حق حقه فلنشرع بالحقوق والواجبات العامة: التربية والتعليم

فمن الحقوق التي فرضها الإسلام للأولاد بشكل عام وللإناث بشكل خاص على الوالدين هو أن تحظى البنت بتربية دينية وأخلاقية وعلمية وثقافية ومجتمعية وسياسية. ويجب أن يكون هناك تعاون على التربية من قبل البيت والمجتمع على حد سواء إذ كيفما تزرع تحصد لهذا علينا إعداد أجيال قوية في عقيدتها وثقة من نفسها.

وبما أنا ذكرنا سابقاً ونوهنا إلى أن المرأة هي كل المجتمع فعلياً أن نعني في إعدادها "التعاليم الإسلامية تقضي بضرورة احترام البنات والاعتناء بهن أكثر" (١٥)؛ لأنها هي من تُخرج للشارع الذكر والأنثى. فهنا الأجيال إذا أعدت بالشكل الصحيح، سوف تكون قادرة على مواجهة العواصف الفكرية المنحرفة بكل صلابة واقتدار ولا ترضى لنفسها أن تسير سير الأعمى الذي لا يميز الغث من السمين وخاصة إذا كان تحت شعارات براقة مثل حقوق المرأة وفي حقيقتها معنى آخر مبطن وهو الانتقاص من المرأة وجعلها أداة للتسلية.

حسن المعاملة

كافي الإسلام الوالدين اللذين يحسنا معاملة أولادها بشكل عام والأنثى بشكل خاص، ذكر عن الإمام الصادق (عليه السلام): "البنات حسنات والبنون نعمة، فالحسنات يثاب عليها والنعمة يسأل عنها" (١٦)، وبالتالي إذا تم تنشئة نساء مقدرات ومدركات لطاقتهم سوف تعم الفائدة في محيطها بل في المجتمع أجمع.

الاختيار

إذا ما توفرت الظروف الملائمة في تربية المرأة سوف تكون قادرة على اتخاذ أحسن القرارات الممكنة التي تكون نافعة لها ولغيرها في جميع جوانب الحياة وتكون بذلك كالنخلة المعطاء إذ تستمر بالعطاء حتى بعد موتها، كذلك المرأة تكون نور تضيء طريق كل من ترى على يديها أو لمس فكرها .

إن الحاصل في يومنا هذا من ضياع للحقوق والواجبات هل بسبب الفكر الخاطئ لمفاهيم الإسلام؟ وذلك من فهم سطحي للقرآن والسنة النبوية التي تناولت أمور النساء، أم هو جهل المرأة لحقوقها وواجباتها. هذان السببان متحققان بالإضافة إلى ما تعرضت له المرأة من ظلم واضطهاد وحرمان في كل جوانب الحياة ومع الأسف إلى الآن مازالت تحت ظلمات الجهل ولكن هذه المرة بمليء إرادتها إذ أرادة أن تتحرر من الجهل وقعت بالجهل المركب.

ولهذا فإن على عاتق المرأة المسلمة مهمة صعبة في إعادة الوعي إلى أختها لتبين لها ما هي حقيقتها وما دورها وما قيمتها الحقيقية وما هي قادرة على فعله من تغير وتحسين لواقعها ومجتمعها بل للعالم كله (١٧).

من واجبات المرأة أن تعد نفسها ثقافياً سواء كانت دينية أو مجتمعية وعلمياً واقتصادياً وسياسياً " وهذا ما يجب أن يقتنع به النساء قبل أي شخص في المجتمع ليبادرن إلى العلم والتعلم" (١٨) بل هي من واجباتها المفروضة عليها إذ ورد في الحديث النبوي المبارك "طلب العلم فريضة على كل مسلم" (١٩).

بما أنا قدمنا أن لا فرق بين بني البشر إلا بالتقوى فهنا ما يتوجب على الرجل يتوجب على المرأة وكل حسب قدراته ومسؤولياته وإمكانياته وما حاجة المجتمع إليه وما يطرأ على الموضوعات من تغيير وما يتناسب مع الشريعة الإسلامية من أحكام.

أما المرأة في بيتها فيجب عليها أن تكون مستعدة حين اتخاذها لقرار إنشاء بيت إذ يجب أن تكون على دراية تامة بما ينتظرها من واجب مقدس في الحفاظ على مسيرة العالم بالاتجاه الصحيح "فحينما تربي أبناءها عليها أن تزرع في أنفسهم كل بذور الأخلاق الإسلامية لكي تنمو معهم وتصبح عندهم ملكة لا تزول بسهولة عنهم" (٢٠).

أما دور المرأة في المجتمع فهذا ما بينته الآية الشريفة: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (٢١) .

خطابة المرأة المسلمة وأثرها على التبليغ خطبة الزهراء عليها السلام أمّودجاً

وبما أن كتابنا المقدس هو دستور هذه الأمة فعلينا أن نتبع ما يملئنا هذه الآية المقدسة توضح أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يحدد بجانب خاص بل استخدم أسلوب شمولي ليضم كل جوانب الحياة، ولم يخصه بجنس الذكور دون جنس الإناث، ومن ظاهر الآية تبين أن هذا العمل يجب ممارسته في كل مجلس ومكان يكون فيه المؤمن عليه أن يؤدي وظيفته التي أنيطت على عاتقه (٢٢). لدينا الكثير من الأصوات التي تتعالى ولا سيما في أيامنا الحالية التي تزعم بأن الإسلام يفرق بين الرجل والمرأة ويجعل المرأة حبيسة الدار وهذه هي مهمتها في الحياة ولا تحتك بالاجتماع ولا تحمل هم المجتمع .

تحمل الإسلام ما تحمّل من افتراءات عليه بسبب الفهم والتطبيق الخاطئ للإسلام من المسلمين وبذات المرأة التي تجعل دورها كأم مانعاً لها في تأدية دورها كمصلحة في المجتمع وأيضاً عدم وعيها التام لدورها المهم في تنمية أبناء جنسها وعدم اختيارها العمل المناسب لها.

الحجاب وعمل المرأة

إن الله تعالى فرض العفة على كلا الجنسين كل حسب طبيعته. أن هذه الأحكام التي فرضت على الخلق من قبل بارئها ليست "إلا لتنظيم سير التعامل فيما بينهم وليست لتكون حاجزاً أو عائقاً للفصل بينهم ليعيش كل منهم في عالمه الخاص به" (٢٢). إذ أن الحجاب عامل مساعد لمنح المرأة القوة الإضافية في تأدية واجبها اتجاه مجتمعتها فبالالتزام بأنواع الحجاب تكون أكثر حرية في أداء واجبها لأنها مراعية للأحكام التي فرضت عليها وبذلك لا حرج عليها إذ يصرح المرجع الفياض "تساوي حقوق المرأة، لا فرق بين المرأة والرجل ... الالتزام بالحجاب والتعفف والكرامة لا يعني أن المرأة لا يجوز لها العمل، فإذا التزمت بهذه المبادئ بإمكانها حتى أن تتولى منصب الرئاسة ... والقضاء وحتى المرجعية" (٢٣).

إلا أن الخلل الحاصل في واقعنا الحالي أن المرأة خرجت إلى المجتمع لتساهم في إصلاحه فارتكبت خطأ في اختيار مجال العمل الصحيح والمناسب لها ولتحقيق هدفها السامي في الإصلاح فهنا من واجب المرأة المسلمة أن تعد نفسها وتعي حقوقها وواجباتها وأن تملأ الفراغ في مجالات العمل المفتوحة أمامها من تأليف وتعليم وخطابة وغيرها فعلى سبيل المثال "على المرأة أن تنبهر في عالمها لكي تكون قادرة على رد أي تساؤل يخص المرأة" (٢٤). ولا تترك الرجال هم من يسيرون هذا العالم فيضعون ما يناسب حاجياتهم ويتماشي مع أهوائهم.

فالتعاليم الإسلامية أعطت المرأة حقوقها كاملة غير منقوصة، فدورها في الحياة مماثل تماماً لدور الرجل بالجانب العملي وليس هناك ما يمنعها من أداء دورها سوى مخاوفها من مواجهة المجتمع وتحمل المسؤولية فهذا نوع من أنواع الجهاد الذي فرض عليها وحاله حال الصلاة والصيام.

وهنا ليس عليها أن تنتظر الموافقة من زوجها في "تأدية مسؤولياتها المجتمعية بعد إعطاء حق الزوج والأولاد والبيت فعليها أن تبادر هي بنفسها لأداء حق خلافتها في الأرض" (٢٥).

إضافة إلى ذلك أن التاريخ الإسلامي منذ بداياته وهو مازال ينكت غبار الجاهلية المخيمة على الإنسانية بتعاليمها الوحشية، فوجدنا أن المرأة بصفتها شقيقها الرجل في الجهاد وفي الحياة العملية بكل جوانبها (٢٦).

المبحث الثاني: تعريف الخطابة و نشأتها

المطلب الأول: تعريف الخطابة لغة

الخطابة : "مصدر الخطيب _ خطب الخاطب على المنبر_، يخطب _خطابة بالفتح، وخطبة بالضم_ قاله اللبث، ونقله عنه أبو منصور قال: ولا يجوز ألا على وجه واحد، وهو إن اسم (ذلك الكلام) الذي يتكلم به الخطيب _خطبة أيضا فيوضع موضع المصدر_ (٢٧). الكلام المخطوب به (٢٨).

الخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان (٢٩). إذا نجد ان المعنى اللغوي يدل على ان الخطابة هي ما يتكلم به الخطيب.

اصطلاحاً

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

خطابة المرأة المسلمة وأثرها على التبليغ خطبة الزهراء عليها السلام أغوذجاً

فإن "الخطبة : ضما وكسرا، ولكن الخطبة بالضم تختص بالموعظة والكلام" (٣٠). "خطابة بالفتح صار خطيبا وكان يقال لشعيب "خطيب الأنبياء" لحسن مراجعته قومه وكانوا أهل بحس للمكيال والميزان" (٣١). وعرفت أيضا "إنها صناعة علمية بسببها يمكن إقناع الجمهور في الأمر الذي يتوقع حصول التصديق به بقدر الإمكان" (٣٢). ومن هنا نجد أن لا خلاف بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي إذا تواردا على الاستعمال نفسه.

المطلب الثاني: نشأت الخطابة

الخطابة هي واحدة من الفنون الأدبية القطرية إذ استمدت نشأتها من نشأة العنصر البشري والخطابة كانت الوسيلة الفاعلة التي استخدمها الأنبياء لإيقاظ الفطرة السليمة التي تلوثت بسبب الأهواء والرغبات عند الإنسانية ودعوتهم إلى الحق المطلق وليبان ما هو صحيح من الأفكار والمعتقدات. ونظرا للأهمية التي تمتاز بها الخطابة في عالم التواصل البشري أنزل الباري في كتابه العزيز آيات تدفع الإنسان لكي يتعلم فيها حيث قال: (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا) (٣٣). هنا الآية تبين أن النبي نوح (عليه السلام) استعمل الخطابة كواحدة من السبل التي استخدمها لدعوة قومه إلى التوحيد "دعوتهم إلى الإيمان في حلقات عامة وبصوت جهور" (٣٤).

وآية أخرى وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخُطَابَ (٣٥). هذه الآية صريحة بلفظ الخطاب والمقصود منها هو توجيه الكلام للطرف المقابل للإيضاح وإيصال الفكرة المبتغاة (٣٦).

وقوله تعالى: (وَعَظَّمَهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) (٣٧)، وتفسير هذا الجزء من الآية المباركة كيف يكون نوع الخطاب والموعظة وتأثيرها في نفس المقابل بحيث يجب أن تترك أثر فيه (٣٨)، ونلاحظ أيضا أن الأنبياء مثلما كانوا هم يستخدمون الخطابة لهداية الناس أمروا اتباعهم بذلك واعدوهم ودربوهم لاستخدام هذا الفن وخير قصة نستشهد بها ما كان يقوم به الإمام الحسن (٣٩) من تعليم العبيد الذين كانوا يمتلكهم وبعد فترة من الزمن وعند تمكنهم من التبليغ والدعوة لطريق الحق يعتنقهم لوجه الله تعالى. وعموما من يتقن فن الحوار سوف يترك أثر في نفس المقابل إن كان على حق أو باطل فهؤلاء السفسطانيون استطاعوا الترويج لأفكارهم المغلوطة من خلال الخطاب المؤثر.

وبدء هذا الفن يقوم ضمن قواعد يرجع إليها لتيسير الأمر للمتعلم وأول من شرع هذه الأنظمة هو العالم والفيلسوف اليوناني (أرسطو) وعرف الريتورية: "بأنها قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المنفردة" (٤٠)، وتطور الخطابة بتطور الفكر البشري والحاجة الإنسانية إلى التواصل وقد كان العرب لهم الأثر الأكبر في تطور الخطابة للبيان والبلاغة التي يتمتع بها اللسان العربي وقدرتهم على سبك الخطابة بشكل جيد ومتين وذلك لحاجتهم لاستخدامها في متطلباتهم الحياتية من مدح وذم. ومن أبرز النساء اللاتي اشتهرن في العصر الجاهلي:

كاهنة ذي الخليفة (٤١) تنكهن بما في بطن رقية بنت جشم إذ قالت: "رب قبائل فرق، ومجالس حلق، وطعن حرق" (٤٢)، في بطنك رق (٤٣) (٤٤).

وأيضا سلمى الهمدانية في حريم المرادي قالت: "والحقو (٤٥)، والوميض (٤٦)، والشفق كالإحريض (٤٧)، والقلة والحضيض، إن حرما لمنيع الحيز (٤٨)، سيد مزيز (٤٩)، ذو معقل حريز، غير أني أرى الحمة ستظفر منه بعثرة، بطينة الجيرة، فأغر ولا تُنكع" (٥٠).

وغيرهن كثير وهناك خطباء من الرجال البارزين في هذا الفن ولهذا نرى عند مجيء الإسلام استعمل الخطابة للتبليغ الإسلامي فكان الرسول (صلى الله عليه وآله)، يدعو قومه بالتي هي أحسن وهكذا نصح أتباعه خطاه. وإلى عصرنا هذا رغم التطور الهائل بقي تأثير الخطابة هو الأقوى والأكثر وصولا إلى قلوب القوم.

المطلب الثالث: عوامل الخطابة الناجحة

فن الخطابة من الفنون الحساسة لأنها تتعامل مع فكر وحواس الإنسان من (فهم وسمع ونظر ومشاعر) فيجب أن تعد الخطابة وفق إستراتيجية معينة أو لنقول آلية يعتمد عليها عند إعداد الخطبة :

خطابة المرأة المسلمة وأثرها على التبليغ خطبة الزهراء عليها السلام أمودجاً

١- الأفكار

هي من أهم العناصر التي يجب مراعاتها في الخطابة لأنها تخاطب عقل السامع "فعلى الخطيب إقناع الفكر ليملك القلب" (٥١)، فالخطابة الناجحة تكون مسبوكة الفكرة والكلام وتكون ضمن نطاق حاجة الجمع والمجتمع مع اخذ المستوى المعرفي بنظر الاعتبار إذ على الخطيب الوصول إلى المراد من دون إسهاب لأنه يسبب ضياع المستمع ولا الاختصار الشديد المخل بالمغزى وهنا الحاضر يخرج صفر اليدين بل على الخطبة أن تكون مناسبة للحدث وتصل إلى الهدف معاً لتعم الفائدة.

٢- الأحاسيس

وأهمها إخلاص النية وتقديم شيء مفيد وبناء للمتلقي بما يقوله ويعمله لأنه عند الخطاب ما يخرج من القلب يقع في القلب وهذه علاقة نفسية بين الخطيب والجمهور ويجب على الخطيب أن يكون لديه معرفة بحركة الجسد لكي يقوم بربط القول مع الفعل ليكون تأثير خطابه أقوى على السامعين إذ في بعض الأحيان تكون الخطبة تامة من الناحية الفكرية والبلاغية واللغوية إلا أنها لا تصل إلى مسامع الجمهور والسبب يكون في طريقة الإلقاء المتبعة من قبل الخطيب "إذ الخطابة تهيمن على الأذان من خلال الإلقاء الوافر بالمشاعر الصادقة لتتربع على عواطف وانتباه الجمع" (٥٢).

٣- اختيار الموضوع ووحده

يستحسن أن يكون موضوع الخطابة مستوحى من البيئة التي يراد تقويمها لكي يتمكن من طرح علاج مناسب للمشكلة الذي يعيشه الجمهور والذي توصل إليه الخطيب بسبب الإصغاء والاحتكاك بالمجتمع وعليه أيضاً مراعاة وحدة الموضوع بأن يتمحور الحديث كله على نقطة واحدة يفسرها ويدعم توضحه بالأدلة والبراهين والقصص إذا استوجب ذلك؛ لكي يتركز المفهوم في أذهان السامعين بالإضافة إلى ذلك يلاحظ الوضوح في الكلام أي على الخطيب أن يكون دقيقاً في انتقاء الكلمات المناسبة للجمع بحيث تكون سلسلة على أذن السامع لا مزعجة ويجب ملاحظة المستوى الثقافي للجالسين لكي لا يخيم الضجر ومحاولة تناول العرض بأكثر من طريقة واحدة (٥٣).

٤- الأسلوب

تتماز الخطابة بأسلوب مختلف عن الكتابة العادية المقرونة بالقارئ بينما الخطبة مقيدة بإلقاء في زمان ومكان محددين، تحاور الخطابة فكر وقلب المستمع. إضافة إلى ذلك يجب مراعاة ترتيب التسلسل منطقياً إذ تقسم الخطبة إلى مقدمة تكون جملة عن الموضوع ثم المتن التفصيلي وبعدها الخاتمة وتكون مركز الخطبة. إذن على الخطيب تلخيص ما ألقاه بنقاط بين الثلاثة إلى الخمسة لأنها هي التي تدخل إلى الذهن وتلازم السامع (٥٤).

٥- التجديد

يجب التجديد بالخطابة لا السير على ما سناه السابقون لأنه لكل عهد طريقة وفهم حيث كان وما يزال التعليم العقدي مبني على إثبات وجود الخالق ولذا يجب التغيير والانطلاق من حاجة الناس للوصول إلى إدراك وجود الخالق.

المطلب الرابع: أقسام الخطابة

تتماز الخطابة بالتنوع اعتماداً على حاجة المجتمع حيث يبرز نوع دون نوع وفقاً لمتطلبات العصر واحتياجاته فترى في عصر برز فيه نوع الخطاب السياسي لكثرة الحروب الحاصلة وآخر برز فيه الخطاب القضائي لاحتياجهم إليه في الدفاع عن حقوقهم وهناك أنواع أخرى كالاجتماعية والاقتصادية والتأبينية وغيرها كل عصر بحسبه، ونأتي إلى أبرز أنواع الخطابة المتداولة في عصرنا الحالي وهي :

الخطابة الدينية

وغاية الخطابة الدينية هو محاوره الفكر والعقل والقلب حول عقيدة دينية يراد إيصالها إلى المتلقي ويعمل على "إيقاظ النبي الداخلي عند الإنسان بالرغم من أنها خطابة دينية إلا أنها تندرج تحت حوارها همس دفاعي لأنه يريد دحض المعتقد الفاسد الموجود ويحول مكانه" (٥٥).

خطابة المرأة المسلمة وأثرها على التبليغ خطبة الزهراء عليها السلام أغوذجاً

لقد كانت الخطابة الدينية ذات لغة بليغة وسمة شريفة لا يشوبها شائبة من النوايا المدسوسة ولكن على مر الزمان تلوث هذا النوع واستخدم لمصالح خاصة حكمتها السياسات المستبدة وقيدت حرية الفكر الإسلامي وأبدلته بفكر أسمى هي بالإسلامي وقامت على نشره والترويج له لكي يتلاءم مع أهوائها ودوام سلطتها وتكفر بذلك على روح دين الله الحق. ومن أبرز السلبات التي نالت الخطابة الدينية

١- تجرد الخطاب الديني من روح الدين.

٢- بعد الخطابة عن الواقع.

٣- تعدد أغراض الخطاب.

٤- تكرار الخطاب.

٥- ضعف الإلقاء.

كيفية النهوض بالخطابة الدينية

نظراً لما للخطابة من تأثير كبير وواضح في المجتمعات لا بد لنا من التركيز على نهضتها لتواكب تطور الفكر وتقنعه وتملكه وهي لا تتطلب سوى مراعاة بعض الأمور:

التحضير الصحيح

على الشخص المعني بالخطابة أن يكون ملماً بموضوعه من جميع جوانبه على سبيل المثال إذا أراد التعرض لآية من الذكر الحكيم عليه الإطلاع على تفاسير العامة والخاصة بالإضافة إلى النتائج التي توصل لها هو شخصياً لكي لا تكون الخطبة جامدة عبارة عن نقل آراء بل يضيف عليها أسلوبه وفكره وحسه.

حسن اختيار الموضوع

إن من أهم الأسرار الواجب مراعاتها في الخطبة هو كياسة اختيار الموضوع إذ على الخطيب أن ينتقي موضوعاته من الواقع الذي يعيشه المجتمع وهو بحاجة ماسة إلى تلقي حلول تساعد على التخلص من مشكلته فهو يريد حل جذري لمشاكله لا حلول قائمة على التنظير وتكهنات وخير سبيل إلى ذلك هو الذكر والسنة. ويجب أيضاً مراعاة الأسلوب المتبع في الإلقاء لكي يستقي جميع المستمعين وعليه الأخذ بعين الاعتبار المستوى الثقافي للحضور وما هي الفئة المبتغى من الحوار لكي تخرج بتحقيق الهدف المرجو من الخطبة.

سر التميز بالطاقة الاحيائية

على الخطيب أن يجمع أكبر قدر من المواد وأوسع كمية من المعلومات حول الخطبة التي يرغب بإلقائها لا لكي يدلي بكل ما بدله للحضور بل في سبيل تطوير فكره وأسلوبه وبما سيخلفه في عقله وقلبه من أثر طيب؛ لأن الأسلوب والفكر والإقناع والتأثير والوصول إلى قلوب الحاضرين هي بضاعة الخطابة إذا أتقنت سرت الخطابة وتربعت على عرش الفكر والعقول (٥٦).

المبحث الثالث : الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء عليها السلام

قبل الخوض في مطالب الخطبة نقف بين يدي صاحبة الخطبة فنقول: انعقدت النطفة الطاهرة عند عودة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) من المعراج عندما وطأ الجنة ناوله جبرائيل (عليه السلام). فأكهه من شجرة طوى حيث جاء في الحديث النبوي الشريف: "إن فاطمة حواء إنسية، فكلما إشتقت إلى الجنة جعلت أقبليها" (٥٧).

وللسيدة (عليها السلام). أسماء عدة فقد ورد في الأحاديث الشريفة عنهم (عليهم السلام). إن لفاطمة عدة أسماء تضمنت معان خاصة تكشف عن شخصيتها (عليها السلام)، ودورها اللدني الذي اختاره الله لها.

فعن يونس بن ظبيان رحمه الله قال، قال أبو عبدالله - الصادق - (عليه السلام): "لفاطمة تسعة أسماء عند الله عز وجل، فاطمة، والصديقة، والمباركة، والطاهرة، والزكية، والرضية، والمرضية، والحديثة، والزهراء" (٥٨).

ولكل اسم معنى خاص به وسنحاول أن نتطرق إلى البعض منها على سبيل المثال: فاطمة له معان متعددة ولكن أشهرها هو



خطابة المرأة المسلمة وأثرها على التبليغ خطبة الزهراء عليها السلام أمّوذجاً

القاطعة والفاصلة والحارسة، فهي (عليها السلام) تشفع لخصيبتها وتغفر لهم، أي تحرسهم من النار، أي تفتطم من أحبتها من النار، عن زيد بن علي (عليهما السلام) قال، قال رسول (صلى الله عليه وآله): "إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله تعالى فطمها وفطم من أحبها من النار" (٥٩).

الزهراء: النير، الصافي اللون، المشرق الوجه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "فخلق الله نور فاطمة الزهراء يومئذ كالقنديل وعلقه في قرط العرش فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع من أجل ذلك سميت فاطمة الزهراء" (٦٠).
مطالب الخطبة

بعد هذه الوقفة العطرة تأتي لبيان مطالب الخطبة:

١- سبب إلقائها هذه الخطبة المباركة

يذكر لنا التاريخ كيف أن العلاقة بين الرسول الأكرم وابنته فاطمة سجلت أروع أمثلة الحب الطاهر في التضحية والحنان والقلق وتجسدها دور الأم لأبيها رغم صغر سنها. فكان النبي الأكرم يغدق على ابنته من الهدايا المعنوية واحدة بعد الأخرى مثل: تسبيح الزهراء الذي علمه إياها، بالإضافة إلى هدية مادية ومعنوية في آن واحد وكانت بأمر الهي وهي أرض فدك التي منحت للنبي من قبل اليهود للصلح. وبهذا فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب. فبعد تلبية الرسول لنداء ربه وانتقاله إلى جواره حرم القوم فاطمة حقها في فدك وغصبت منها مما اقتضت الحاجة الملحة إلى خروجها والمطالبة بحقها (٦١).

٢- أهم النقاط التي تناولتها السيدة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها الشريفة

أ. التوحيد الاستدلالي إذ قالت: (وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَلِمَةً جَعَلَ الْإِخْلَاصَ تَأْوِيلَهَا، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَهَا، وَأَنَارَ فِي الْفِكْرِ مَعْقُولَهَا. الْمُتَمَتِّعُ مِنَ الْإِبْصَارِ رُؤْيَاهُ، وَمَنِ الْأَلْسُنُ صَفْتُهُ، وَمَنِ الْأَوْهَامُ كَيْفِيَّتُهُ. ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهَا...).

ب. النبوة: وهي الركن الثاني من أركان الإيمان فكان من قولها: (وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتَارَهُ وَاتَّجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمَّاهُ قَبْلَ أَنْ اجْتَبَلَهُ، وَاصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنْ ابْتَعَنَهُ، إِذِ الْخَلْقُ بِالْغَيْبِ مَكُونَةٌ، وَبَسَرِ الْأَهْوِيلِ مَصُونَةٌ...).

ج. ثم عرجت على العهد الجاهلي والتحدث عنه وكيف كانت حياتهم بقولها (...وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، مُدَقَّةَ الشَّارِبِ، وَنَهْرَةَ الطَّامِعِ، وَقَبْسَةَ الْعَجْلَانِ، وَمَوْطِئَ الْأَقْدَامِ، تُشْرَبُونَ الطَّرِيقَ، وَتَقْتَاتُونَ الْوَرَقَ، أَذِلَّةٌ خَاسِئِينَ...).

د. بعد ذلك استرسلت في الكلام عن إنجازات الرسول وذكرت: (...وَكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بِهِمَهَا، وَجَلَّى عَنِ الْإِبْصَارِ غَمَمَهَا، وَقَامَ فِي النَّاسِ بِالْهِدَايَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوَايَةِ، وَنَصَرَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ، وَهَدَاهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ).

هـ. توجيه الخطاب إلى الحاضرين وحاجتهم بخطاب صريح: (أَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ نُصِبَ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ وَحَمَلَةُ دِينِهِ وَوَحْيُهُ، وَأَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَبَلَاغَاؤُهُ إِلَى الْأُمَمِ، وَزَعَمْتُمْ حَقَّ لَكُمْ اللَّهُ فِيكُمْ، عَهْدَ قَدَمِهِ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةَ اسْتِخْلَافِهَا عَلَيْكُمْ. كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ...).

و. التحدث عن القرآن وبيان ظهور كلامه إذ قالت: (وَكِتَابُ اللَّهِ بَيِّنٌ أَطْهَرُكُمْ، أُمُورُهُ ظَاهِرَةٌ، وَأَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ، وَأَعْلَامُهُ بَاهِرَةٌ، وَزَوَاجِرُهُ لَا يَخِيَّةَ، وَأَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ، قَدْ خَلَقْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، أَرْغَبَ عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بَغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ...).

ز. بيان علل الشرائع وفلسفة الإسلام (فَجَعَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَرْكِيَّةً لِنَفْسٍ وَنَمَاءً فِي الرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ تَثْبِيثاً لِلْإِخْلَاصِ، وَالْحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ، وَالْعَدْلَ تَسْيِيقاً لِلْقُلُوبِ، وَطَاعَتَنَا نِظَاماً لِلْمِلَّةِ، وَإِمَامَتَنَا أَمَاناً مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِجَابِ الْأَمْرِ...).

ح. الدخول في صميم الموضوع وتوجيه الخطاب إلى رئيس الدولة حول الإرث بإقامة الأدلة والبراهين (أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أَغْلِبَ عَلَى ارْتِييَا ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ! أَيُّ كِتَابِ اللَّهِ أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ، وَلَا ارْثَ أَبِي؟ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئاً فَرِيّاً، أَفَعَلَى عِنْدِ تَرْكِكُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَتَبَذَلْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ...).

ط. ذكر حوادث فترة الإسلام، والتذكير بمواقف زوجها العظيمة من تلك الأحداث (...وَأَخَا ابْنِ عَمِّي ذُونَ رِجَالِكُمْ، وَنَبِيَّكُمْ).

خطابة المرأة المسلمة وأثرها على التبليغ خطبة الزهراء عليها السلام أغودجا

المُعزِّي إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً بِالنَّدَاةِ، مَا بِلَا عَنْ مَذْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ، ضَارِباً تَبَجُّهُمُ، آخِذاً بِأَكْطَامِهِمْ، دَاعِياً إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، يَكْسِرُ الْأَصْنَامَ...).

ي. بيان انقلاب الحكم ضد آل الرسول وتخاذل المسلمين تجاه أهل البيت (... فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ وَمَأْوَى أَصْغِيائِهِ، ظَهَرَ فِيكُمْ حَسِيكَةُ التَّفَاقِي وَسَمَلُ جَلْبَابِ الدِّينِ، وَنَطَقَ كَاطِمُ الْغَاوِينَ، وَتَبَعَ خَامِلُ الْأَقْلِيَنِ، وَهَدَرَ فَبِيقِ الْمُبْطِلِينَ...).

ك. توجيه العتاب إلى الأنصار وتوبيخهم (يا معاشِرَ الْفَتَيَّةِ، وَأَعْضَادِ الْمَلَّةِ، وَأَنْصَارِ الْإِسْلَامِ! مَا هَذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسِّنَّةُ عَنْ ظِلَامَتِي؟ أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبِي يَقُولُ: "الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وَلَدِهِ"...).

ل. جواب رئيس الدولة، تزييف كلامه وتفنيد مغالطاته (... وَأَنْتِ -يا خَيْرَةَ النِّسَاءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ- صَادِقَةٌ فِي قَوْلِكَ، سَابِقَةٌ فِي وَفُورِ عَقْلِكَ، غَيْرٌ مَرْدُودَةٌ عَنْ حَقِّكَ، وَلَا مَصْدُودَةٌ عَنْ صِدْقِكَ، وَوَاللَّهِ، مَا عَذُوثُ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: ((نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُوَرِّثُ ذَهَباً وَلَا فِصَّةً وَلَا دَاراً وَلَا عِقَاراً، وَإِنَّمَا نُورِّثُ الْكُتُبَ وَالْحُكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالنَّبَوَّةَ، وَمَا كَانَ لَنَا مِنْ طُعْمَةٍ فَلَوْ لِي الْأَمْرُ بَعْدَنَا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمٍ)).

م. اعتذار رئيس الدولة (وهذه حالي، ومالي هي لك وَبَيْنَ يَدَيْكَ، لَا تَزْوِي عَنْكَ وَلَا نَذْخُرُ ذُنُوكَ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةٍ أَبِيكَ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِنَبِيِّكَ، لَا يُدْفَعُ مَا لَكَ مِنْ فَضْلِكَ، وَلَا يُوضَعُ مِنْ قَرَعِكَ وَأَصْلِكَ، حُكْمُكَ نَافِذٌ فِيمَا مَلَكَتْ يَدَايَ، فَهَلْ تَرِينَ أَنْ أَخَالَفَ فِي ذَلِكَ أَبَاكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟).

ن. توجيه الخطاب إلى الحاضرين، شكوى إلى رسول الله (فَقَالَتْ: حَسْبِيَ اللَّهُ، وَأَمْسَكَتْ) (٦٢).

الخاتمة:

ثم بحمد الله تجاوز هذا البحث المتواضع واتمنى ان يكون ذا فائدة عملية للمجتمع والمرأة بشكل خاص وأن تصل الى حقيقة أن المرأة واجبتها المجتمعي لا يقل اهمية عن واجبها الأسري وعلى الرجل أن يعي ويفهم أنه ليس من حقه منع او حجب المرأة من تادية واجبها كمصلحة في المجتمع .

وهنا على المرأة أن تدرك العلم والتبحر فيه وكيفية استسقاء العلم النافع فبالعلم نبني انفسنا واهلنا ومجتمعنا وعالمنا .

الهوامش:

- (١) ال عمران: من الآية ١٩٥
- (٢) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ط ٢٠١٠ الاميرة للطباعة والنشر، ج ٤، ص ٨٤
- (٣) النساء: ١
- (٤) الميزان، الطباطبائي، ج ٤، ص ١٨٢
- (٥) الحجرات: ١٣
- (٦) التحريم: ١١
- (٧) العقد الفريد: احمد بن محمد ابن عبد ربه الاندلسي، تح محمد سعيد، ج ٢، ص ٢٨٦
- (٨) ديوان حافظ ابراهيم
- (٩) مقالات في المرأة المسلمة والمرأة في الغرب، الدكتور صلاح عبد الرزاق، ط بيروت، ٢٠١٠، ص ٤٢
- (١٠) المرأة هويتها الجنسية وادوارها الاجتماعية، محمد رضا زيباني لجاد واخران، ترجمة رعد الحجاج، ط بيروت ٢٠١٣، ص ٦١
- (١١) المرأة هويتها الجنسية وادوارها الاجتماعية، محمد رضا زيباني لجاد واخران، ص ٦٥
- (١٢) المصدر نفسه، ص ٦٨
- (١٣) المرأة في ظل الاسلام، تقديم محمد بحر العلوم، تأليف عبد الأمير منصور الجُمري، ط دار البلاغة ١٩٩٣ ص ٧١-٧٢
- (١٤) المرأة هويتها الجنسية وادوارها الاجتماعية ص ٦٩
- (١٥) تربية الفتاة في الاسلام، الدكتور علي القاسمي، ترجمة البيان للترجمة، ط ٢، دار الصفوة بيروت-لبنان، ٢٠٠١، ص ٤٢
- (١٦) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت () لإحياء التراث، ط ٢، قم، ١٤١٤ هـ.
- (١٧) ينظر: تربية الفتاة في الاسلام، صبا الفاهوم، ط الجامعة الاميريكية في بيروت، ١٩٦٤، ص ٤٤
- (١٨) المرأة علم وعمل وجهاد، الإمام الخامني، المكتبة الشاملة، ص ٦٧

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

خطابة المرأة المسلمة وأثرها على التبليغ خطبة الزهراء عليها السلام أمّوذجاً

- (١٩) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت () لإحياء التراث، ط ١، نشر مؤسسة آل البيت () لإحياء التراث، بيروت - لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، ج ١٧، ص ٢٤٩
- (٢٠) تربية الفتاة في الاسلام، ص ٧٦
- (٢١) النبوة: ٧١
- (٢٢) ينظر: تربية الفتاة في الاسلام، ص ٧٧
- (٢٣) المرأة بين مهام الحياة ومسؤوليات الرسالة، السيد محمد تقي المدرسي، ط ٥ دار البصائر للثقافة والنشر، النجف الاشرف ٢٠١٥، ص ٣٤
- (٢٤) Iraq.shafaqna.com
- (٢٥) المرأة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وشريعته، الشهيذة بنت الهدى (ت ١٤٠٠هـ)، نشر دار الكتاب الاسلامي، ط ٢، ١٩٨١ م.
- (٢٦) ينظر: المرأة بين مهام الحياة ومسؤوليات الرسالة، السيد محمد تقي المدرسي، ص ٣٩-٤٠
- (٢٧) المرأة في ظل الاسلام، مريم نور الدين فضل الله، ط دار الزهراء - بيروت، ص ٥٥
- (٢٨) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح علي هلاي، ط: دار الهداية، ١٩٦٦ م، ج ٢، ص ٣٧٢
- (٢٩) معجم مقاييس اللغة، لاي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، طبعة مصححة وملونه (دار احياء التراث العربي) ص ٣٠٤
- (٣٠) تاج العروس، ج ٢ ص ٣٧٥
- (٣١) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٧ هـ) تح احمد الحسيني، طبع ونشر وتوزيع الاميرة للطباعة، ص ٣٥٩
- (٣٢) مجمع البحرين، ص ٣٥٩
- (٣٣) المقرر في شرح منطق المظفر، د. رائد السيد غالب الحيدري، ط ٧ دار المحجة البيضاء، ج ٣ ص ٥٩١
- (٣٤) سورة نوح: ٨
- (٣٥) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الامير للطباعة والنشر والتوزيع، ج ١٩، ص ٣١
- (٣٦) سورة ص: ٢٠
- (٣٧) ينظر الامثل ص ٣٠٧، ج ١٤
- (٣٨) سورة النساء: من الآية ٦٣
- (٣٩) ينظر الامثل ج ١٤، ص ٣٠٨
- (٤٠) الخطابة، ارسطو طاليس، ت عبد الرحمن بدوي، نشر وكالة المطبوعات، الكويت، ص ٩
- (٤١) صنم اسمه الخلصة
- (٤٢) حرق: تجمع الشيء
- (٤٣) زق: تضايق
- (٤٤) جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، ص ١١٢
- (٤٥) الخفو: خف وهو يخالف الثقل والرزانة
- (٤٦) الوميض: لمعان الشيء
- (٤٧) الإحريض: دليل الذهاب والتلف والهلاك
- (٤٨) الحيز: الناحية وانحاز القوم
- (٤٩) امزى: يدل على مزية وفضل
- (٥٠) جمهرة العرب، أحمد زكي صفوت، ج ١ ص ١١٣
- (٥١) مهارات الاتصال في اللغة العربية، محمد جهاد جمل وسمر روجي الفيصل، ٢٠١٤، ص ٧٣
- (٥٢) الخطابة واعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شلي، ط دار الشروق، ص ٣١
- (٥٣) ينظر: الخطابة فن التأثير والاقناع، أحمد عطا اسماعيل، ط دار المحجة البيضاء، ٢٠١٣، ص ١٠٥
- والخطابة واعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شلي، ص ٢٩-٣٠
- (٥٤) ينظر: مهارات الاتصال في اللغة العربية، محمد جهاد وسمر روجي، ص ٧٥
- (٥٥) الجامع في تاريخ الادب العربي، حنا الفاخوري، دار الجليل للطبع والنشر والتوزيع، ص ٣٣٧
- (٥٦) فن الخطابة اكتساب الثقة، ذيل كارنيجي، ص ٢٦-٣٩
- (٥٧) نص الخطبة من كتاب الزهراء (عليها السلام) سيدة نساء العالمين، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تعليق عبد الرحيم الحمراي، ص ١٢
- (٥٨) الأماي، محمد ابن بابويه الصدوق (ت ٣٨٠هـ)، ط مؤسسة البعثة، ص ٦٧٧
- (٥٩) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٤٦٤، ط دار الكتب الإسلامية - طهران
- (٦٠) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر الخليسي (ت ١١١١هـ)، ط ١، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ج ٤٣ ص ١٧

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

خطابة المرأة المسلمة وأثرها على التبليغ خطبة الزهراء عليها السلام أغوذجاً

- (٦١) ينظر: الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين، الشيرازي، ص ٧٤-٧٦.
(٦٢) فاطمة (عليها السلام) من المهدي إلى اللحد، محمد كاظم القزويني، الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٢٣٠-٢٣١.
المصادر والمراجع:
القرآن الكريم
١- الأمالي، محمد ابن بابويه الصدوق، ط مؤسسة البعثة.
٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأمير للطباعة والنشر والتوزيع.
٣- بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر الخليلي (ت ١١١١ هـ) ط ١، مؤسسة الوفاء، بيروت-لبنان، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م.
٤- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح علي هاللي، ط: دار الهداية، ١٩٦٦ م.
٥- تربية الفتاة في الاسلام، الدكتور علي القاسمي، ترجمة البيان للترجمة، ط ٢، ٢٠٠١ دار الصفوة بيروت-لبنان.
٦- تربية الفتاة في الاسلام، صبا الفاهوم، ط الجامعة الأمريكية في بيروت، ١٩٦٤.
٧- الجامع في تاريخ الادب العربي، حنا الفاخوري، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.
٨- جبهة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، نشر الكتبة العلمية، بيروت-لبنان.
٩- جبهة أنساب العرب، علي ابن حزم الاندلسي، ت لجنة من العلماء، ط دار الكتب العلمية بيروت.
١٠- الخطابة فن التأثير والافئاع، أحمد عطا اسماعيل، ط ٢٠١٣، دار المنجحة البيضاء.
١١- الخطابة واعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شليبي، ط دار الشروق.
١٢- الخطابة، ارسلو طالس، تح عبد الرحمن يدوي، الناشر (وكالة المطبوعات الكويت)
١٣- ديوان حافظ ابراهيم
١٤- الزهراء (عليها السلام) سيدة نساء العالمين، سماحة آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تع عبد الرحيم الحموي
١٥- العقد الفريد، احمد بن محمد ابن عبد ربه الاندلسي، ت محمد سعيد
١٦- فاطمة (عليها السلام) من المهدي إلى اللحد، العلامة الخطيب السيد محمد كاظم القزويني، الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٢٣٠-٢٣١.
١٧- فن الخطابة اكتساب الثقة، ديل كارنيجي
١٨- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ط دار الكتب الإسلامية-طهران.
١٩- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٧ هـ) تح أحمد الحسيني، طبع ونشر وتوزيع الأميرة.
٢٠- المرأة بين مهام الحياة ومسؤولية الرسالة، السيد محمد تقي المدرسي، ط ٥، دار البصائر للثقافة والنشر، النجف الاشرف، ٢٠١٥ م.
٢١- المرأة علم وعمل وجهاد، الإمام الخامني، المكتبة الشاملة
٢٢- المرأة في ظل الاسلام، تقدم محمد بحر العلوم، تأليف عبد الأمير منصور الجمري، ط دار البلاغة ١٩٩٣
٢٣- المرأة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وشريعته، الشهيدة بنت الهدى (ت ١٤٠٠ هـ)، نشر دار الكتاب الاسلامي، ط ٢، ١٩٨١ م.
٢٤- المرأة هويتها الجنسية وادوارها الاجتماعية، محمد رضا زيباني لحاد واخران، ترجمة رعد الحجاج، ط بيروت ٢٠١٣
٢٥- المرأة في ظل الاسلام، مريم نور الدين فضل الله، ط دار الزهراء، لبنان-بيروت.
٢٦- معجم مقاييس اللغة، لاي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، طبعة مصححة وملونة (دار احياء التراث العربي)
٢٧- مقالات في المرأة المسلمة والمرأة في الغرب، الدكتور صلاح عبد الرزاق، ط، بيروت ٢٠١٠
٢٨- المقرر في شرح منطق المظفر، د. واند السيد غالب الحيدري، ط ٧ دار المنجحة البيضاء
٢٩- مهارات الاتصال في اللغة العربية، محمد جهاد جمل وسمر روجي الفيصل، ٢٠١٤ م.
٣٠- الميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ط ٢٠١٠ الاميرة للطباعة والنشر
٣١- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت () لإحياء التراث، ط ٢، قم، ١٤١٤ هـ.
٣٢- Iraq.shafaqna.com
٣٣- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت () لإحياء التراث، ط ١، نشر مؤسسة آل البيت () لإحياء التراث، بيروت-لبنان، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٧ م.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

خطابة المرأة المسلمة وأثرها على التبليغ خطبة الزهراء عليها السلام أمّودجاً



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أنواع الخطاب الحجاجي
في خطب الإمام الحسن (عليه السلام)
دراسة تداولية، لسانية

م . م عماد حسين كاطع
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية المثنى



المستخلص:

يُعدُّ الحِجَّاجُ أسلوباً لغوياً اعتمدته الفُصحاء والبُلغاء من العرب، وفي الدراسات اللغوية الحديثة نالَ هذا الفن اهتماماً بالغاً من قِبل الكُتَّاب والمنظرين، كونه أحد فروع التداولية اللسانية الحديثة، وفي هذا البحث تمَّ دراسة شواهد لغوية من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ودراستها دراسةً لغويةً مُعاصرة، وكيف أنَّ الإمام الحسن (عليه السلام) أفحمَ خصومه بالحُجج البالغة، والأساليب البلاغية عالية المستوى، وقد تكون البحث من مُقدمة موجزة، وتهييد، وإطالة على الدرس الحجاجي في المفهوم العربي القديم، وانتخاب شواهد لغوية من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) مُقسماً تلك الشواهد حسب أنواع الخطاب الحجاجي، فكان المبحث الأول مُختص بالخطاب الحجاجي البلاغي، والمبحث الثاني مُختص بالخطاب الحجاجي الفلسفي، والمبحث الثالث بالخطاب الحجاجي التداولي، ثم خُتم البحث بخاتمة، وأهم المصادر المُعتمدة في البحث .

الكلمات المفتاحية: الخطاب ، الحِجَّاج ، خطاب الإمام الحسن (عليه السلام) ، الدرس التداولي ، الخطاب الحجاجي ، الخطاب

Abstract:

Al-Hajjaj is considered a linguistic style adopted by Arab eloquent scholars and rhetoricians. In modern linguistic studies, this art has received great attention from writers and theorists, as it is one of the branches of modern linguistic pragmatics. In this research, linguistic evidence from the sermons of Imam Hassan (peace be upon him) is studied and studied in a contemporary linguistic study. And how Imam Hassan (peace be upon him) defeated his opponents with powerful arguments and high-level rhetorical methods. The research consisted of a brief introduction, a preface, an overview of the argumentative lesson in the ancient Arabic concept, and selecting linguistic evidence from the sermons of Imam Hassan (peace be upon him), dividing those Evidence according to the types of argumentative discourse. The first section was concerned with rhetorical argumentative discourse. The second section is concerned with philosophical argumentative discourse, and the third section deals with deliberative argumentative discourse. Then the research is concluded with a conclusion and the most important sources relied upon in the research.

Keywords: speech, pilgrims, speech of Imam Hassan (peace be upon him), pragmatic lesson, pilgrimage speech, speech

المُقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين. يُعدُّ الحِجَّاجُ من الدروس الحديثة في الدرس اللغوي المُعاصر وله جذورٌ تاريخيةٌ في المدارس اللغوية العربية القديمة كالمناظرات والخطب، فمن خلاله يُلقي المتكلم حجته داعماً لآريه أو داحضاً لآري خصمه بالفاظٍ تساعده على ذلك، وفي قادم الصفحات استظهرت موارد الخطاب الحجاجي بأنواعه الثلاثة في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ومدى إفادة هذا المعنى في بيان أحقيته عليه السلام والفاء الحجة البالغة على خصومه. فكان عنوانُ البحث (أنواع الخطاب الحجاجي في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) دراسةً لسانيةً تداوليةً. ويتكون البحث من تهييد وثلاثة مباحث:

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أنواع الخطاب الحجاجي في خطب الإمام الحسن (عليه السلام)
دراسة تداولية، لسانية

- التمهيد وفيه يذكر الباحث معنى الحجاج والخطاب الحجاجي في الدرس اللغوي اللساني الحديث وبعض التعريفات.
- المبحث الأول : وفيه يذكر الباحث موارد النوع الأول من الحجاج وهو (الحجاج البلاغي) في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) وبيان ذلك النوع وإفادته في إيصال الحجة البالغة مع بعض التعليقات.
- المبحث الثاني : وفيه يذكر الباحث موارد النوع الثاني من الحجاج وهو (الحجاج الفلسفي) في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) وبيان ذلك النوع وإفادته في إيصال الحجة البالغة مع بعض الشروحات.
- المبحث الثالث : وفيه يذكر الباحث موارد النوع الثالث من الحجاج وهو (الحجاج الندائي) في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) بيان ذلك النوع وإفادته في إيصال الحجة البالغة مع بعض التعليقات.
- مع ختام البحث بنتائج وقائمة للمصادر المعتمدة في البحث.

التمهيد:

مفهوم الخطاب :

لغة : ورد مصطلح خطاب في معجم لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ) حيث قال : (الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً وهما يتخاطبان، والخطبة مصدر الخطيب ... وذهب أبو اسحق أن الخطبة عند العرب : الكلام المنشور المُسجَع وفي التهذيب : الخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر (١).
اصطلاحاً : الخطاب في الأدبيات الغربية (كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوباً أم ملفوظاً، غير إن الاستعمال تجاوز ذلك إلى مفهوم أكثر تحديداً يتصل بما لحظه غرايس من أن للكلام دلالات غير ملفوظة يدركها المتحدث والسامع دون علامة مُعلنة واضحة ... وقد اتجه البحث فيما يعرف بتحليل الخطاب إلى استنباط القواعد التي تحكم مثل هذه الاستدلالات أو التوقعات الدلالية (٢)

الحجاج قديماً :

نجد ظاهرة الحجاج في عمق الفلسفة اليونانية القديمة، فالخطاب الحجاجي هو الركيزة الأساس في الخطابة التي أولوها اهتماماً بالغاً. (وكان أرسطو ممن نظّر وجعل هناك خطين للخطابة: جولية ونفسية ورأى أنه لا بد للخطابة الجولية من أمرين التركيب الذي يجمع به الخطيب نواحي الفكرة المتفرقة ليتمكن من تحديد الكلام، والتحليل الذي يرد الفكرة إلى آراء جزئية ... فالخطابة نوع من الجول أو هي الجدل بعينه (٣).

وأما العرب القدامى فإن مسألة الخطاب الحجاجي كانت جلية في مناظراتهم ورسائلهم وأشعارهم وتناولوها ضمن مباحث البلاغة العربية وأساليبها. قال أبو هلال العسكري : (فإذا كان موضوع الكلام على الإقناع ... فالواجب تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس فيخاطب السوقي بكلام السوقي والبدوي بكلام البدو ... ولا يتجاوز به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه فتذهب فائدة الكلام وتعدم المنفعة (٤).

الحجاج في الدرس اللساني :

(لقد نتج عن اختلاف التصورات التي أفرزتها النظريات على تباعدها الزمني، وتباين منطلقاتها ومقاصدها، أن تمحورت حول الجانبين الإمتاعي والإقناعي للبلاغة. الإمتاع كونه إجراء أسلوبياً واستراتيجياً استهوائياً، يخاطب في المقام الأول أحاسيس الجمهور، ويسعى إلى تحريك عواطفه، مستهدفاً التأثير الفاعل للدفع إلى تبني مواقف معضدة للخطاب المتوجه إليه (٥)، وهنا الحجاج اعتمد على اللغة بين المتحاورين ضمن سياقات معينة ووفق منظومة لغوية متكاملة مفادها الإقناع والتأثير بالمثلي (فالخطاب لا يعدو أن يكون عبارة عن تصور معين لقراءة الواقع اعتماداً على بعض المعطيات الخاصة بكل من المحاجج، والمقام الذي ينبغي هذا الخطاب (٦)، فالخطاب الحجاجي لغة اعتمدها صاحب الحجة كوسيلة لفظية مؤداها التأثير بتثبيت الرأي أو دحض رأي الخصم. (ولعل القرآن الكريم فيما يقدم لنا من أمثلة حجاجية أهم مصور لهذا الشكل الحجاجي، كما يمنح المحاجون في سياق الخطبة الدينية إلى الاستشهاد بالاحاديث النبوية الشريفة بوصفها حجاجاً بالسلطة المقدسة عند

أنواع الخطاب الحجاجي في خطب الإمام الحسن (عليه السلام)
دراسة تداولية، لسانية

المسلمين، مُتمثلة في مُبلغ الرسالة الرسول (صلى الله عليه وآله) ويبدو أن الاحتجاج بالحديث يعكسُ مقام الثقافة الشفوية في بناء النص الحجاجي العربي وبوطد أركانه البيانية، قصد تحصيل المعرفة والدلالة والاعتقاد (٧) وكما هو الحال في النص القرآني من حيث البيان الحجاجي وقوة الحجة كذلك حديث الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في خطبه وكلماته الغراء، وعلى نفس النهج الحمدي سار خلفاء الرسول بالحق الأئمة المعصومون (عليهم السلام) فكتاب نوح البلاغة غني بالخجج البالغة في إثبات أحقيته ودحض مُدعى أعداده، وكذلك هي خطب وكلمات الإمام السبط الحسن بن علي (عليهما السلام) فهي زاخرة بالبيان الحجاجي من خلال ما وردنا عنه (عليه السلام) في تلك الفترة العصيبة التي تلت شهادة والده المرتضى (عليه السلام).

المبحث الأول: الخطاب الحجاجي البلاغي

الخطاب الحجاجي البلاغي

إنَّ الحِجَاجَ في بُعد اللُّغوي يتطلب أن تكون الألفاظ والعبارات في مستوى عالٍ من البلاغة التي بدورها لها التأثير في المُتلقِي وهذا مُبتغى الحِجَاج.

(ولكنَّ على اعتبار أنَّ البلاغة فناً للتعبير، لحياته أدوات تفقد فعاليتها بقدر تلقيها، كونها مجرد إجراءات بلاغية تمنح القيمة البرهانية حصانة من الهدر، كما تمنح الخطاب الإيحاء القوي عن نفسه وعن الأشياء، ويقدم لهما بذلك صورة لا تحمل المُستمع على الفصل بين الإجراء والواقع) (٨).

(وإنَّ للبلاغة هدفين اثنين هما: الوضوح (الارتجال) و التأثير (النفع) (٩).

وهذا النوع من الخطاب الحجاجي يعتمد على القدرة البلاغية ومدى تأثيرها في المُتلقِي وسنختار نماذج من هذا النوع من الخطاب الحجاجي في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) في صفحات هذا المبحث.

في خطاب للإمام الحسن (عليه السلام) أنه قال : (أما والله ما ثانا عن قتال أهل الشام شك ولا نوم، وإنما كنَّا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، فشيت السلامة بالعداوة والصبر بالجرع وكُنتم في مبتدئكم إلى صفين، ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم ودينكم أمام بينكم) (١٠).

(شيت : من شاب الشيء شوباً : خلطه، وشيب فعل بُني للمجهول) (١١).

فيهذا الخطاب الحجاجي البلاغي ذي الأسلوب والجناس المتكرر له الأثر في المُستمع لما يحمله البعد الصوتي في التكرار من وقع على المُتلقِي.

(إنَّ الإمام هنا أراد أن يُبين دلالة موضوعية، وبيان مواقع القوم المتذبذبة ، فساعده هذا الأسلوب على إبراز الفكرة وتكثيفها ، مع أسلوب بلاغي إيقاعي مُحققاً توازياً على صعيد النص) (١٢).

وهذا النوع من الخطاب الحجاجي هو البلاغي الذي خطب به الإمام الحسن (عليه السلام) الذي يستعرض فيه المُتكلم الأساليب والفنون البلاغية لتعزيز الفكرة التي يتضمنها ذلك النص بأنهم قد أفسدوا السلامة والصبر بما قدموا دنياهم على دينهم وذلك بعرض بلاغي وبياني عالٍ.

(وأهم ما تقتضيه الخطابة الإقناع وإيجاد المعاني الجديرة بالإقناع من الآداب والسياسة والتنسيق على نظام واحد من الربط والترتيب والتعبير ، الذي يُرعى فيه حالة المُستمع) (١٣).

ولا يخفى الأثر البلاغي والחסنات اللفظية وأساليب التكرار من تركيز وتثبيت فكرة ما في أذهان المُتلقِي وهذا هو الخطاب الحجاجي البلاغي.

المبحث الثاني: الخطاب الحجاجي الفلسفي

الخطاب الحجاجي الفلسفي

ويعتمد هذا النوع من أنواع الخطاب الحجاجي على مخاطبة العقل واستنطاقه بأسلوب منطقي تصويبي المُدعى وتخطئة الخصم.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أنواع الخطاب الحجاجي في خطب الإمام الحسن (عليه السلام)
دراسة تداولية، لسانية

(فهو نشاط ذهني يتداوله السائل والمحلل أي النائي والمثبت حول معانٍ هي في آنٍ واحد معطيات نفسية اجتماعية، أي تبادل الحجج بغرض إثبات الرأي الشخصي أو رد رأي الخصم وغرض كل ذلك الإقناع وحصول الإقتناع) (١٤)، (فالحجة بهذا دليل يقصد للعمل به ولتحصيل الغلبة على الخصم) (١٥)، وهذا النوع من الخطاب الحجاجي يعتمد على قوة المنطق ومدى تأثيره في المتلقي وسنختار نماذج من هذا النوع من الخطاب الحجاجي في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) في صفحات هذا المبحث). قال الشعبي سمعتُ الحسن (عليه السلام)، يقولُ على المنبر بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآله (أما بعدُ فأنا أكيس الكيس الثقي، وإن أعجز العجز الفجور، إلا أن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما حق امرء كان أحق به مني أو حق لي تركته له وإنما فعلت ذلك لحقن دماءكم وتحصين أموالكم وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاعٌ إلى حين) (١٦) (الكيسُ خلاف الحمق والكيسُ بوزن الطيب) (١٧). (وأعجز العجز الفجور : جملة اسمية مثلها معطوفة على ما قبلها. والجملةتان بنيتا بناءً لطيفاً (أكيس الكيس) (أعجز العجز) وهو من الجنس الناقص لاتفاق اللفظين في الحروف والهيئة دون الصورة (١٨)، وهُنا سلام الله عليه أبلغهم الحجة في أحقية موقفه من الصلح مع معاوية باستخدام خطاب حجاجي فلسفي أي أبلغهم أن هذا الموقف هو عين الكياسة مختلفة مخالفاً للفجور، وهو يحقق دماءكم ويصون أموالكم فالعقل يحكم بأن صون النفس والمال أحق من أن يرتكب شخص حماقة تؤدي به. (وقوله عليه السلام: وإن أدري لعله فتنة لكم : لعل الامهال وتأخير هذا الموعد فتنة لكم أي امتحان واختبار وتشريد لينظر كيف تعملون. وكذا قوله عليه السلام: ومتاع إلى حين: تمتع الذين سعوا إلى الصلح، هذه مهلة انقضاء المدة ليكون ذلك حجة عليكم) (١٩).

فالإمام الحسن (عليه السلام) بهذا الخطاب الحجاجي أوصل الحجة البالغة بأنه إما أن تُسفك دماؤكم وتهدر أموالكم أو أن تأخذون مهلةً وتأخير حتى يصلح أمركم ويتغير حالكم وهنا وبهذا الخطاب الحجاجي قد حاكا العقل والمنطق فيهم وهو خطاب حجاجي فلسفي بين فيه موقفه وأفهم فيه معارضيه. قال الإمام الحسن (عليه السلام) في خطبة له بحث فيها الناس على الجهاد في سبيل الله : (فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون، إنه بلغني أن معاوية بلغه أنكنا أزمعنا على المسير إليه، فتحرك لذلك، اخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر و تنتظروا ونرى وتروا) (٢٠)، (وسمي الجهاد كرهاً لما يسببه من الألم وفناء النفوس والأموال، ومقارفة الأهل وافتقار الأمن والرفاه) (٢١)، فالإمام الحسن (عليه السلام) وضع الناس أمام حقيقة لا مناص منها وهي أن العدو قد أعدَّ الغدة وهو قادم إليكم فإذا أردتم السلامة والظفر وهو ما تحبون فعليكم الصبر والتحمل لأعباء الجهاد ومشقاته، وهذا خطاب حجاجي من النوع الفلسفي الذي يخاطب العقل بحجة المنطق فأنكم إن لم تخرجوا لقتال معاوية فهو قادم لحربكم، وهنا أتم سلام الله عليه الحجة البالغة على الناس في حثهم على الجهاد في سبيل الله.

(نَظَرٌ ينظرُ نظراً ونظرتُهُ بمعنى انتظرت ونَظَرٌ إلى كذا مدُّ طرفه إليه وتديرة) (٢٢)، (والنظر تقلب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته ، وقد يُراد به التأمل والفحص، وقد يُراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص) (٢٣)، فالهدف في الخروج هو الإدراك والتبصر والتثبت من صدق مقدم معاوية وحينها يتأكدون من استهداف العدو لهم ولا يمكن لهم أن يشكوا أو يعترضوا على قول الإمام الحسن (عليه السلام) وصدق، وهذا ما أنتجه خطاب الإمام وما فيه من خطاب حجاجي فلسفي أفهم سامعيه.

(وحتى حرف عطف توسط بين فعل الأمر (اخرجوا) والفعل المضارع المنصوب (ننظر)، فهذا الحرف واقع بين جملتين الأولى مستقلة والثانية غير مستقلة والجملة الثانية غاية للأولى) (٢٤).

فلا يمكن لهم أن ينظروا إلا بعد أن يخرجوا.

المبحث الثالث: الخطاب الحجاجي التداولي

الخطاب الحجاجي التداولي

(اعتاد اللسانيون النظر إلى الخطاب اللفظي الحجاجي كخطاب يتوفر على خصائص بنائية وبرغماتية تجعله مختلفاً عن غيره من الخطابات السردية ... فإن أشكال النصوص الأخرى لا تخلو تماماً من خصائص حجاجية، وبالمثل فإن النصوص الحجاجية بدورها لا تنعدم فيها كلية بعض عناصر الإخبار والسرد) (٢٥)، (فالتداولية تُعنى بالشروط والقواعد اللازمة للملازمة بين الأفعال

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أنواع الخطاب الحجاجي في خطب الإمام الحسن (عليه السلام)
دراسة تداولية، لسانية

القولية ومقتضيات المواقف الخاصة به أي للعلاقة بين النص والسياق (٢٦)، وهذا النوع من الخطاب الحجاجي يعتمد على المعاني والأساليب اللسانية ومراعاة السياق والمقام ومدى تأثيرها في المتلقي، وسنختار نماذج من هذا النوع من الخطاب الحجاجي في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) في صفحات هذا المبحث. وحين شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) وقف الإمام الحسن (عليه السلام) خطيباً في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (لقد قبض في هذه الليلة رجالاً لا يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعطيه رايته فيقاتل) (٢٧)، (قبض أي قبض الله روحه: توفاه، والقابض من أسماء الله الحسنى هو الذي يمسك الرزق ويقبض الأرواح) (٢٨)، (وتنكير (رجل) الاسم المسند إليه لغرض التشويق والمدح والتعظيم، فكأن ما سيأتي من جمل هذا النص هو الذي سيحود المقام، مقام (رجل) ودلالته ويصف هذه المفردة النكرة ليرفع مقامها لما تستحق، إذ إن تنكير المسند إليه قد يأتي للتفرد والتعظيم، فكأنما وضع كامل النص ليصفه ويحود معناه) (٢٩)، وهنا الإمام الحسن (عليه السلام) يذكر مناقب أمير المؤمنين وما تفرد به سلام الله عليه من عمل أعجز من قبله ومن بعده، وكان ثقة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ويعتمده في الحروب ويوكل له مهام لا يستطيعها غيره.

وهنا خطاب حجاجي من النوع التداولي إذ إن الإمام الحسن (عليه السلام) في مدحه لأمر المؤمنين يثبت للناس أن هذا الشخص العظيم المتوفى لا زال منهجه قائماً وأنا امتداد ذلك المنهج ومناصري على الحق، إنما هي نصرة لذلك الذي فقد، وإن عداوتي هي عداوة لمنهج علي. فإراد بهذا الخطاب الحجاجي استلزاماً حوارياً فهو يرثي علياً حقيقة وينتج عن هذا الخطاب بيان أحقيته واستمرار المنهج المحمدي العلوي فيه، وقد فهم الحاضرون ما قصده سلام الله عليه بدليل أن (كل المسلمين سكتوا ولم يقم أحد ولم يجب أحد ولم يبرز أحد شيئاً) (٣٠) إيماناً وإذعاناً منهم بما تكلمه الإمام الحسن (عليه السلام).

ويروى أن معاوية لما دخل الكوفة في شهر جمادى الأولى السنة ٤١ هـ، وبعد أن تم الصلح أقام فيها أياماً ثم اعتلى المنبر فخطب في الناس وذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال منه ونال من الإمام الحسن (عليه السلام) وكان الحسن والحسين حاضرين، فقام الإمام الحسين (عليه السلام) ليرد عليه، فأخذ بيده الإمام الحسن (عليه السلام) فأجلسه ثم قام فقال: (أيها الذائر علياً أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأمك هند وجدي رسول الله وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قيلة، فلعن الله أحملنا ذكراً، والأمناء حسباً، وشرنا قديماً وحديثاً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً) (٣١)

فقد ساء هذا الخطاب معاوية كثيراً فهو لا يقدر على رده لما فيه من الحجج البالغة في أفضلية الإمام الحسن (عليه السلام) على معاوية.

وهذا الخطاب خطاب الإمام الحسن (عليه السلام) يقلق معاوية ويضايقه ولا يريده، بل لا يريد أي تأثير للإمام بعد الصلح، إذ يخشى أن يبقى في ذهن الناس أن الحسن إمام هادي على سمت أبيه، وثقافة النجائب بين يديه) (٣٢)، فنجد في هذه الخطبة للإمام الحسن (عليه السلام) خطاباً حجاجياً من نوع التداولي فهو ذكر أنه الحسن وأن أبيه علياً وأن جده محمداً وأن أمه فاطمة وأن جدته خديجة، وفي ذلك القول استلزاماً حوارياً إذ أن الإمام لا يقصد حين يقول أنه الحسن ويريد ذلك بل كل الحاضرين يعلمون لكثرة أراد أنه ذلك الإمام وامتداد الرسالة وأنه ورث علم رسول الله وورث حكمته علي ونشأ وترى في كنف فاطمة بنت خديجة فكل هذه حجج ودلالات يفهمها السامع ويدرك موافقتها لسياق المفاضلة ودليل ذلك ما حصل بعد خطبة الإمام (صاح أهل المسجد آمين ثلاثاً فقطع معاوية خطبته وفر إلى منزله) (٣٣).

(إن الإمام الحسن (عليه السلام) أحال السامعين إلى القيم التي يمكن أن يتفاضل بها المسلمون فذكر الله والحسب الطيب وتجنب الشر والكفر هي ما يميز ويمتاز به العباد. (إذ إن الميزان هو التقوى فمن كان تقواه أكثر كان أقرب إلى الله وأعر) (٣٤).

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أنواع الخطب الحجاجي في خطب الإمام الحسن (عليه السلام)
دراسة تداولية، لسانية

الخاتمة :

وفي ختام البحث أحملنا ما يلي :

- يمكن لنا أن نتناول النصوص الواردة عن الإمام الحسن (عليه السلام) بدراستها دراسة لغوية لسانية حديثة.
- خطب الإمام الحسن (عليه السلام) غنية بالخطب الحجاجي البلاغي لما فيه من أسلوب بياني له تأثير باني في إقناع المستمع.
- في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) كثير من الشواهد في الخطب الحجاجي التداولي وفيه من الإشارات والاستلزام الحوارية ما يفي ويكفي في إلقاء الحجة البالغة على المتلقي.
- خطب الإمام الحسن (عليه السلام) مليئة بالخطب الحجاجي الفلسفي الذي يخاطب العقل والمنطق بالحجج المعقولة والتي يثبت فيها سلام الله عليه أحقيته وبطلان خصومه.
- الخطب الحجاجي بأنواعه يمكن أن نجده في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) بصورة جليلة وذلك في كثير من الخطب التي حاجج فيها الإمام أعداءه وألقى عليهم الحجة بأسلوب بياني عال.

الهوامش:

- (١) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت لبنان، ١٩٩٢م، مادة (خطبة) ٣: ٣٦١.
- (٢) دليل الناقد العربي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م، ص ٨٩.
- (٣) كتاب الخطابة، أرسطو طاليس، ترجمة: إبراهيم سلامة مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٢، ص ٢٢-٢٣.
- (٤) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٨٩م، ص ٣٩.
- (٥) ينظر: الحجاج وبناء الخطب في ضوء البلاغة الجديدة، أمينة الدهري، شركة النشر والتوزيع، ط١، الدار البيضاء، ٢٠١١م، ص ٨٥.
- (٦) الخطب الحجاجي أنواعه وخصائصه، هاجر مدقن، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، ٢٠١٣م، ص ٥١.
- (٧) ينظر: الخير في الأدب العربي، محمد القاضي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ص ١٤٧-١٨١.
- (٨) بلاغة الخطب وعلم النص، صلاح فضل، ص ٨٠.
- (٩) الحجاج والاستدلال الحجاجي، حبيب أعراب، ص ١٠٩.
- (١٠) نزهة الناظر وثنية الخاطر، الحلواني، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ، ص ٧٧.
- (١١) تاج العروس، الزبيدي، ٣: ١٦٠.
- (١٢) خطب الإمام الحسن، رباب صالح حسين، بغداد، ٢٠٠٤م، ص ٣٤.
- (١٣) التلقي والسياقات الثقافية، عبد الله إبراهيم، ط٢، الجزائر، ٢٠٠٥م، ص ١١٥.
- (١٤) أصول الخطب الفلسفي، محمود يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ١٠.
- (١٥) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ص ١٣٧.
- (١٦) تاريخ دمشق، ابن عساكر (٥٧١هـ) ترجمة الإمام الحسن، بيروت، ١٣: ٢٧٤.
- (١٧) ترتيب جمهرة اللغة، أبي بكر بن دريد، مشهد، ١٤٢٨هـ، ٣: ٢٥٧.
- (١٨) التبيان في البيان، الطيبي، تحقيق: وليد الفيل، الكويت، ١٩٨٦م، ص ٤٠٤.
- (١٩) تفسير الكشاف، الزمخشري، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٦٨٨.
- (٢٠) شرح صبح البلاغة، أبي الحديد المعتزلي، ط٢، ٢٠٠٤م، ١٦: ٢٢٩.
- (٢١) ينظر: مواهب الرحمن، عبد الأعلى السيزواري، ط٢، النجف الاشرف، ٢٠٠٧م، ٣: ٣١٧.
- (٢٢) ينظر: ترتيب جمهرة اللغة، ابن دريد، ٣: ٤٤٤.
- (٢٣) مفردات ألفاظ القرآن، الاصفهاني، بيروت، ٢٠١٠م، ٦٨٤-٦٨٦.
- (٢٤) الربط بين الجمل في اللغة العربية، محمد حسن عبد العزيز، القاهرة، ص ٢٩٣.
- (٢٥) الحجاج والاستدلال اللغوي، حبيب إعراب، ص ١٣٤.
- (٢٦) بلاغة الخطب وعلم النص، صلاح فضل، ص ٢٠.
- (٢٧) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، بيروت، ٣: ١٧٢.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أنواع الخطاب الحجاجي في خطب الإمام الحسن (عليه السلام)
دراسة تداولية، لسانية

- (٢٨) تاج العروس. الزبيدي. تحقيق: مجموعة من الاساتذة. الكويت. ١٩:١٠
(٢٩) لغة القرآن الكريم. عبد الجليل عبد الرحيم. عمان. ١٩٨١ م. ص ٤٣
(٣٠) أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة. محمد باقر الصدر. بيروت ٢٠٠٨ م. ص ٢٧٤
(٣١) شرح نصح البلاغة - المعتزلي. ٢٣٥:١٦٠.
(٣٢) الاخبار الطوال. الذهبي. القاهرة. ١٩٦٠ م. ٢٧٨
(٣٣) الاتحاف بحب الأشراف. عبد الله بن محمد الشبراوي الشافعي. ط ٢. قم. ١٣٦٣ هـ. ص ٣٦.
(٣٤) آداب من القرآن. عبد الحسين دستغيب. ط ٣. لبنان. ٢٠١٠ م. ص ٣٠٢.

المصادر والمراجع:

- (١) الاتحاف بحب الأشراف. عبد الله بن محمد الشبراوي الشافعي. ط ٢. قم. ١٣٦٣ هـ.
(٢) الاخبار الطوال. الذهبي. القاهرة. ١٩٦٠ م.
(٣) آداب من القرآن. عبد الحسين دستغيب. ط ٣. لبنان. ٢٠١٠ م.
(٤) أصول الخطاب الفلسفي. محمود يعقوبي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.
(٥) أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة. محمد باقر الصدر. بيروت ٢٠٠٨ م.
(٦) بلاغة الخطاب وعلم النص. صلاح فضل.
(٧) تاج العروس. الزبيدي.
(٨) تاريخ دمشق. ابن عساكر (٥٧١ هـ) ترجمة الامام الحسن. بيروت.
(٩) التبيان في البيان. الطيبي. تحقيق: وليد القبيل. الكويت. ١٩٨٦ م.
(١٠) ترتيب جمهرة اللغة. أبي بكر بن دريد. مشهد. ١٤٢٨ هـ
(١١) تفسير الكشاف. الزمخشري. بيروت. ٢٠٠٢ م.
(١٢) النلقي والسياقات الثقافية. عبد الله إبراهيم. ط ٢. الجزائر. ٢٠٠٥ م.
(١٣) الحجاج والاستدلال الحجاجي. حبيب أعراب.
(١٤) الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة. أمينة الدهري. شركة النشر والتوزيع. ط ١. الدار البيضاء. ٢٠١١ م.
(١٥) الخبر في الأدب العربي. محمد القاضي. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط ١.
(١٦) الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه. هاجر مدقن. منشورات الاختلاف. ط ١. الجزائر. ٢٠١٣ م.
(١٧) خطب الإمام الحسن. رباب صالح حسين. بغداد. ٢٠٠٤ م.
(١٨) دليل الناقد العربي. ميجان الرويلي وسعد البازغي. المركز الثقافي العربي. بيروت. ط ٢. ٢٠٠٠ م.
(١٩) الربط بين الجمل في اللغة العربية. محمد حسن عبد العزيز. القاهرة.
(٢٠) شرح نصح البلاغة. أبي الخديد المعتزلي. ط ٢. ٢٠٠٠ م.
(٢١) كتاب الخطابة. أرسطو طاليس. ترجمة: إبراهيم سلامة مكتبة الانجلو المصرية. مصر. ط ٢.
(٢٢) كتاب الصنائع الكتابة والشعر. أبو هلال العسكري. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. ط ٢. ١٩٨٩ م.
(٢٣) لسان العرب. ابن منظور. دار صادر بيروت لبنان. ١٩٩٢ م. مادة (خطبة).
(٢٤) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. طه عبد الرحمن.
(٢٥) لغة القرآن الكريم. عبد الجليل عبد الرحيم. عمان. ١٩٨١ م.
(٢٦) المستدرك على الصحيحين. الحاكم النيسابوري بيروت.
(٢٧) مفردات ألفاظ القرآن. الاصفهاني. بيروت. ٢٠١٠ م.
(٢٨) مواهب الرحمن. عبد الاعلى السيزواري. ط ٢. النجف الاشرف. ٢٠٠٧ م.
(٢٩) نزهة الناظر وثنية الخاطر. الحلواني. قم المقدسة. ١٤٠٨ هـ.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أثر الفراء في كتاب معاني
القراءات للأزهري

م. م. فاضل عبدالله عباس
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية
في محافظة بغداد الرصافة/ الثالثة



المستخلص:

يُعنى بحثي هذا بدراسة أثر القراء في كتاب معاني القراءات للأزهري، إذ بيّن البحث مدى تأثير الأزهري بأقوال القراء، ووضّح البحث نوع هذا التأثير أكان موافقة أو مخالفة أو دون تعليق عن طريق إيراد رأي القراء وتعليق الأزهري عليه وبيان نوع هذا التعليق، ومن النتائج التي توصل إليها البحث (لم يُسلم الأزهري بما قرأه أو نقله عن القراء، بل خالفه في بعض المسائل ووافقها في أخرى مما يدل على شخصية الأزهري المستقلة، كما أنفرد برأي القراء فقط في بعض المسائل ممّا يعني قناعته برأي القراء).
الكلمات المفتاحية: القراء، كتاب معاني، القراءات.

Abstract:

This research is concerned with studying the effect of Al-Farra' in Al-Azhari's book. Meanings of Readings, as the research showed the extent to which Al-Azhari was affected by Al-Farra's sayings, and the research clarified the type of this influence, whether it was agreement, disagreement, or without commenting by citing Al-Farra's opinion and Al-Azhari's comment on it, and indicating the type of this comment, and among the results reached To the research (Al-Azhari did not recognize what he read or transmitted from Al-Farra', but rather disagreed with him in some issues and agreed with him in others, which indicates the independent personality of Al-Azhar, just as he was unique in Al-Farra's opinion only in some issues, which means his conviction in Al-Farra's opinion).

Keywords: Al-Farra', Book of Meanings, Readings.

المُقدِّمة:

الحمد لله رب العالمين الذي أسبغ على عباده نعمة الظاهرة والباطنة، ومنها نعمة العلم والبيان؛ ليشكروه ويوقروه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين، أمّا بعد:
فإن القرآن الكريم كتاب الله العظيم، نزل بلغة العرب، واختار الله من بينهم نبينا محمدًا (صلى الله عليه وآله) فكان الأفصح لسانًا، والأوضح بيانًا، والأقوى حجة وبرهانًا.
وهيّا الله "جلّ جلاله" على أزمان مختلفة العلماء وأهل العربية، فتعلقوا بكتاب الله وعكفوا عليه بالدرس والتدريس؛ ليقربوا بعض معانيه ممّا خفي على العامة، ويُفسِّروا ما صعب على الناس فهمه. وتعددت اتجاهات العلماء بحسب ميولهم ومواهبهم وثقافتهم وخبراتهم، واتخذ غالبيتهم لغتهم العربية ونحوهم مادة رئيسة للتفسير؛ لبيان أسباب التنزيل وأسواره، وبيان حقائق تأويله، فصارت أسماء كتبهم تحمل الغاية من تأليفهم، من نحو: معاني القرآن، ومجاز القرآن، وغريب القرآن ومعاني القراءات القرآنية وفضائل لقرآن، والحجة في القراءات وهكذا.
وبمرور الوقت وتغير الأزمان أفاد العالم اللاحق من العالم السابق، حتّى أصبحت مسألة التأثير والتأثير بي اللاحق والسابق، واضحةً منهجًا وغايةً، وبانت أبعادها الدلالية والعلمية. ويُعدُّ كتاب معاني القرآن للقراء (ت ٢٠٧ هـ) من أقدم الكتب التي وصلت إلينا تحمل المنهج النحوي الكوفي وقد حاول صاحبه جاهدًا تجريده لخدمة القرآن ومعانيه، اعتمد في ذلك على أصول اللغة كالاشتقاق والإعراب وغيرها ممّا يُساعد إيضاح المعنى، ويُعدُّ كتاب معاني القرآن للقراء مصدرًا إثرائيًا مهمًا لأكثر العلماء الذين جاءوا من بعده، إعرابًا وتفسيرًا ولغةً.
وحين وجدت تأثير الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) صاحب كتاب "معاني القراءات" أحد علماء القرن الرابع الهجري بكتاب "معاني

أثر الفراء في كتاب معاني القراءات للأزهري

القرآن للفراء"، حتى كاد يُعدُّ المصدر الرئيس للأزهريّ تبنيث الكشف عن مدى هذا التأثير واتجاهه وحجمه، وبيان ما أضافه الأزهريّ لأراء الفراء.

ولذا جاء بحثي تحت عنوان: " أثر الفراء في كتاب معاني القراءات للأزهري ". ويهدف البحث إلى بيان هذا التأثير والتأثير وطبيعته. وكانت طريقة البحث هي إبراز تأثير الأزهري بآراء الفراء ونوع هذا التأثير موافقةً أو مخالفةً أو دون تعليق، واقتضت الدراسة أن يكون البحث في تمهيد تحدثت في عن العالمين الجليلين وكتابهما وكان في نقطتين الأولى خصصتها للفراء والثانية للأزهري. ثم يبدأ البحث بتناول القراءة القرآنية التي أورد فيها الأزهري رأي الفراء فقط ولطبيعة البحث اقتصر البحث على "سبع وعشرين" قراءة قرآنية، وتكون طريقة البحث بإيراد الآية القرآنية المراد بحثها ونقل اختلاف الفراء في الآية أولاً ثم نقل رأي الفراء بحسب طريقة الأزهري في عرضه لهذه القراءة أو تلك ثم نقل تعليق الأزهري على رأي الفراء سواء موافقة أو مخالفة أو دون تعليق ثم أبدي رأيي في نوع تعليق الأزهري موافقة أو مخالفة أو سكوئاً. وقد حاولتُ جاهداً أكثر الآيات القرآنية المباركة وضوحاً ودلالة للتعبير عن موضوع البحث. وتوصل البحث إلى نتائج مهمة. واستعنّت في البحث بنسخة مُهمزة من كتب اللغة وعلوم القرآن والتفاسير. وفي الختام أرجو أن أكون أوليئ البحث حقّة ومستحقّة ومن الله التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

نُبذة مختصرة عن الفراء والأزهري

أولاً: الفراء:

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء، الديلمي الكوفي مولى بن أسد، وقيل مولى بني منقر (١). وقيل إنّما لُقّب ب(الفراء)، ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعه؛ بل لأنّه كان يفرى الكلام (٢)، أي: يعالج الكلام ويبيده ويصلحه ويأتي بالعجب من الكلام (٣). وقد أوضح أبو بكر الأنباري معنى هذا اللقب إذ قال: ((وبعض أصحابنا يقول: إنّما سُمّي الفراء (فراء) لأنّه كان يحسن نظم المسائل، فسبّه بالخارز الذي يخرز الأدم، وما عرف ببيع الفراء ولا شرائها قط)) (٤). وهو أعلم النحويين الكوفيين بعد شيخه الكسائي وفي ذلك قال عنه ثعلب ((لولا الفراء لما كانت اللغة؛ لأنّه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية؛ لأنّها كانت تنازع ويدعيها كل من أراد، ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فنذهب)) (٥).

وولد الفراء في الكوفة سنة "١٤٤ هـ"، وفيها كانت نشأته الأولى، وظلّ فيها حتى بانت مواهبه وبزّ أقرانه (٦)، ثمّ سافر إلى بغداد؛ لأنّها كانت قبله الأنظار ومحجّة العلم، يأتي إليها العلماء والشعراء من كلّ حدب وصوب، غابتهم فيها الشهرة والمال والخطوة (٧).

وفي بغداد التقى أستاذه الكسائي وبقي ملازماً له، ((وقد أخذ علمه عنه وهو عمدته)) (٨). وأصبح الفراء من أشهر تلامذة الكسائي المبرزين، وتنقّل إلى أماكن عدة، إلا أنّ ((أكثر مقامه ببغداد، وكان يجمع طوال دهره، فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة، فأقام بها أربعين يوماً في أهله، يفرّق فيهم ما جمعه، ويرثهم)) (٩).

ويُعدُّ الفراء من د أبرز علماء العربية، ومن أئمتها المشهورين اللامعين، إذ كان ذا ثقافة واسعة، ذات جوانب متعدّدة، ولا عجب فقد كان تلميذاً لأشهر أعلام عصره في النحو واللغة، والأدب، ونال تقديرًا كبيراً من العلماء، وحاز على إعجابهم؛ لما تركه من ثروة لغوية ونحوية، كان لها الأثر البالغ، والمنزلة العظيمة في نفوس من عاصره، فضلاً عن منزلته الرفيعة عند الخلفاء، حتى د أصبح مؤدّباً لأولادهم، فقد اتصل بالرشيد، ثم بالمأمون من بعده (١٠)، ومن ذلك ما نقله صاحب وفيات الأعيان عن منزلته العلمية، ((قال ثمامة: فرأيت أئمة أديب، فجلست إليه، ففاتشتهت عن اللغة فوجدته بحراً وفاتشتهت عن النحو فشاهدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهاً عارفاً باختلاف القوم، وبالنجوم ماهراً، وبالطب دخبيراً، وبأيام العرب وأشعارها حاذقاً)) (١١). ومن ذلك ما قاله أبو بكر الأنباري في حقّه: ((لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء، لكان لهم بما الافتخار على جميع الناس، إذ انتهت العلوم إليهما)) (١٢). وقيل إنّ للعربية ثلاثة نحويين هم: علي بن حمزة الكسائي، وأبو زكريا الفراء، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (١٣)، وخلف الفراء كتباً كثيرة فقد أحصى له محققا كتاب

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أثر الفراء في كتاب معاني القراءات للأزهري

"معاني القرآن" سبعة عشر كتاباً (١٤)، على حين أوصلها أحمد مكي الأنصاري، في دراسته، إلى تسعة وعشرين كتاباً (١٥)، ووصل إلينا من هذه الكتب أربعة فقط، هي: "كتاب الأيام والليالي والشهور"، و"المذكر والمؤث"، و"المقصود والممدود"، و"معاني القرآن" (١٦)، وتوفي الفراء رحمه الله في طريق مكة سنة سبع ومئتين وعمره ثلاث وستون سنة (١٧).

ثانياً: الأزهري:

هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن دأزهر، الأزهري الهروي اللغوي الإمام المشهور في اللغة؛ كان فقيهاً غلبت عليه اللغة فاشتهر بها، وكان مُتَفَقِّهاً على فضله وثقته ودرايته وورعه (١٨). وسافر عن مدينته "هراة" في شببته إلى أرض العراق، وقد استفاد من الألفاظ الغربية ما شوقه إلى استيفائها، وحضر مجالس أهل العربية. ثم رجع أبو منصور رحمه الله إلى هراة، واشتغل بالفقه وأخذ اللغة عن مشايخ بلده، ولازم المنذري الهروي اللغوي، وأخذ عنه كثيراً من هذا الشأن، وكان يُعنى بعلوم التفسير والحديث والعربية، وشرع في تصنيف كتابه المسمى "تَهْذِيبُ اللُّغَةِ" وأعانته في جمعه كثرة ما صَنَّفَ بحراسان من هذا الشأن (١٩).

وهو ((إمامٌ جليل، جمع فنون الأدب وحشرها، ورفع راية العربية ونشرها، أدرك الزجاج ونفطويه وابن دريد وطبقته، وأسرتهم العرب، وبقي بينهم مدة مديدة، فحفظ من لغاتهم، وأملين وحدث، وصنف في اللغة والتفسير وعلل القراءات والنحو كتاباً نفيسة. وهو حجة فيما يقوله وينقله، وكتابه التهذيب برهان على كونه أكل أديب، توفي سنة سبعين وثلاثمائة، وعمره ثمانية وثمانون)) (٢٠). وتلمذ على يديه بعض العلماء وهو ما ذكره شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، إذ قال ((أَخَذَ عَنْهُ أَبُو عبيد الهروي صاحب "الغريين"، وَحَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو يعقوب القَرَّاب، وأبو ذَرَّ عبد بن أحمد، وأبو عثمان سعيد القرشي، والحسين الباشاني، وغيرهم)) (٢١). ويُعد كتاب معاني القراءات من أهم مصادر كتب القراءات القرآنية واعتمد الأزهري في هذا الكتاب على جبهة من القراء، ونقل في توجيهاته للقراءات على نخبة مميزة من النحويين واللغويين، منهم أبو إسحق الحضرمي (ت ١١٧ هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠ هـ) ويونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ)، والفراء (ت ٢٠٧ هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥ هـ)، والزجاج (ت ٣١١ هـ)، وآخرون غيرهم. ونسب القراءات القرآنية إلى أصحابها من القراء. ومن كتبه الأخرى "تَهْذِيبُ اللُّغَةِ"، و"التقريب في التفسير" و"تفسير ألفاظ المزي" و"الروح" وغيرها (٢٢).

والناظر في كتاب معاني القراءات للأزهري يراه مُتَأَثِّراً بالفراء في دوجيهه للقراءات القرآنية رغم اختلافهما في مذهبهما النحوي، وهذا ما سيبينه البحث إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾.

نقل الأزهري أقوال العلماء في لفظة "يَخْطَفُ" ومنهم رأي الفراء، إذ قال: ((ومن العرب من يقول: (يَخْطَفُ) - يفتح الياء والحاء، وكسر الطاء - ومنهم من يقول: (يَخْطَفُ) - بكسر الياء والحاء والطاء. وأجودها: (يَخْطَفُ) ، وبعده: (يَخْطَفُ) ، فمن قال: (يَخْطَفُ) فالأصل (يَخْطَفُ) ، فادغمت التاء في الطاء، وألقيت الـأ على الحاء فتحة التاء. ومن قال: (يَخْطَفُ) كسر الحاء لسكونها وسكون الطاء. وهذا قول الخليل)) (٢٣). ثم نقل رأي الفراء بقوله: ((وَزَعَمَ الفراء أن الكسر لالتقاء الساكنين ها هنا خطأ، وأنه يلزم من قال هذا أن يقول في "يَعُضُّ": "يَعُضُّ"، وفي "يَمُدُّ": "يَمُدُّ")) (٢٤). ثم علق الأزهري على المسألة بقوله: ((وأما: "يَخْطَفُ" فليس أصله غير هذا، ولا يكون مرة على "يَفْتَعِل" ومرة على غير "يَفْتَعِل" ، فكسر لالتقاء الساكنين في موضع غير ملتبس، وامتنع في الملتبس من الكسر لالتقاء الساكنين، والزَمَهُ حركة الحرف الذي أدغمه لتدل الحركة عليه)) (٢٥). نلاحظ ممَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الأزهري نقل رأي الفراء ولم يوافقهِ الرأي بقوله زعم الفراء وبعد ذلك نقل رأيه الخاص.

قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾.

اكتفى الأزهري في توجيه قراءة لفظة " يَقُولُ " بالرفع والنصب بنقل رأي الفراء فقط من العلماء، إذ قال: ((قال الفراء قرأها القراء بالنصب إلا مجاهد، ونافعاً فإنهما رفعاً "حَتَّى يَقُولُ" (٢٦). قال الفراء: وكان الكسائي يقرأها دَهْرًا: "حَتَّى يَقُولُ" ثم رجع إلى النصب. وقرأ سائر القراء: "حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ" نصياً)) (٢٧). ثم أكمل رأي الفراء بقوله: ((وقال الفراء: من قرأ بالنصب

أثر الفراء في كتاب معاني القراءات للأزهري

فلأن الفعل الذي قبل "حتى" مما يتناول، وإذا كان الفعل على هذا المعنى نُصِبَ بـ "حتى" وإن كان في المعنى ماضياً. قال: وإذا كان الفعل الذي قبل "حتى" لا يتناول وهو ماضٍ رُفِعَ الفعل الذي بعد "حتى" إذا كان ماضياً ((٢٨)). ثم عَقَّبَ الأزهري على رأي الفراء ذاكرةً أن "حتى" يُنْصَبُ بعدها الفعل المستقبل إذا تضمن معنيين، قائلاً: ((قال أبو منصور: العرب تنصب بـ "حتى" الفعل المستقبل وهو دأكثر كلام العرب. ومن العرب من يرفع الفعل المستقبل بعد "حتى" إذا تضمن معنيين: أحدهما: أن يحسن "فعل" في موضع "يفعل"، كقوله: "حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ" معناه: حتى قال الرسول. والمعنى الثاني: تطاول الفعل الذي قبل "حتى" كقوله: سرث نهاري أجمع حتى أدخلها، بمنزلة: سرث فدخلتها، فصارت "حتى" غير عاملة في الفعل)) ((٢٩)). ونلاحظ هنا أن الأزهري خالف رأي الفراء حين أيَّد قراءة الرفع "يقول" بعد "حتى".

قوله تعالى: ﴿فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ﴾.

اختلف الفراء في ضم الصاد وكسرها من قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ﴾ فقرأ حمزة وحده: ﴿فَصُرُّهُنَّ بكسر الصاد. وقرأ الباقون: ﴿فَصُرُّهُنَّ بضم الصاد﴾ ((٣٠)). نقل الأزهري رأي الفراء فقال: ((فإن الفراء قال: معناه: قَطَعْنَهُنَّ، قال: وهو مقلوب من صَرَى يصري، إذا قَطَعَ... ومثله عَثِثٌ وَعَثَتْ)) ((٣١)).

واختلف الأزهري مع الفراء في معنى لفظة "فَصُرُّهُنَّ" بقوله: ((قال أبو منصور: والذي عندي في معنى "صُرُّهُنَّ" و "صَرُّهُنَّ" أن معناه واحد، يقال: صَارَه يَصُورُهُ، ويَصُرُهُ بـ "الواو والياء"، إذا مَالَهُ، لغتان معروفتان)). فذكر أن للكسر والضم معنى واحد. قوله تعالى: ﴿سَتُغْلِبُونَ وَيُخْشَرُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ﴾.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: (ستغلبون وتخشرون) بالتاء و (يرونهم) بالياء. وقرأ نافع ويعقوب: (ستغلبون وتخشرون) و: (ترونهم) كله بالتاء، وقرأ حمزة والكسائي: (ستغلبون ويخشرون) و (يرونهم) مثليهم) بالياء ثلاثين ((٣٢)). نقل الأزهري رأي الفراء، بقوله: ((وقال الفراء: مَنْ قَرَأَ بالياء (سيغلبون ويخشرون) فإنه ذهب بما إلى مخاطبة اليهود إلى أن الغلبة تقع على المشركين بعد يوم أحد... وَمَنْ قَرَأَ بالتاء جعل اليهود والمشركين كأنهم شيء واحد داخلين في الخطاب، فيجوز على هذا المعنى ستغلبون بالياء والتاء. وهذا كما تقول في الكلام: قل لعبد الله إنه قائم وإنك قائم)) ((٣٣)). ثم بعد ذلك نقل الأزهري رأي المنذري واعتمده مُخَالِفاً رأي الفراء، إذ قال: ((وأخبرني المنذري عن أحمد بن يحيى أنه قال: الاختيار عندنا بالياء لأنه جلَّ وعزَّ خاطب اليهود، وأخبر أن مشركي أهل مكة سيغلبون)) ((٣٤)).

قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾.

نقل الأزهري رأي الفراء في بداية التعليق عن هذه الآية، إذ قال: ((قال الفراء: "أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ": لا تصدِّقوا "أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ" ((٣٥)). أوقع "تؤمنوا" على "أَنْ يُؤْتَى" كان قائلهم قال: لا تؤمنوا أن يعطى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُمْ)) ((٣٦)). ثم نقل رأي المبرد عن طري المنذري بقوله: ((وأخبرني المنذري عن المبرد أنه قال: المعنى في قوله "أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ" "قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ" كراهة "أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ" أي ممن خالف دين الإسلام، لأن الله لا يهدي من هو كاذب كفار، فهُدَى الله بعيداً من غير المؤمنين)) ((٣٧)). وعلّق في الختام بقوله: ((وقول الفراء عندي أصح من قول المبرد)) ((٣٨)). وهذه موافقة صريحة وواضحة لرأي الفراء.

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾.

اختلف الفراء في نصب الميم وكسرها في لفظة "وَالْأَرْحَامَ" فاتفق الفراء على قراءتها بالنصب إلا حمزة قرأها بالخفض ((٣٩)). ابتداءً الأزهري بذكر رأيه قائلاً: ((قال أبو منصور: القراءة الجيدة "والأرحام" بالنصب، المعنى: اتقوا الأرحام أن تقطعوهما، وأما خفض الأرحام على قراءة حمزة فهي ضعيفة عند جميع النحويين، غير جائزة إلا في اضطراب الشعر؛ لأن العرب لا تعطف على المكسرة إلا بإعادة الخافض)) ((٤٠)). فتبنى قراءة النصب وضعف قراءة الخفض، وبعد ذلك ينقل رأي الفراء في جواز خفض إذ استشهد الفراء بقول الشاعر:

تُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سِيوفُهَا ... وما بينها والأرض غَوَطٌ نَفَائِفُ ((٤١)).

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أثر الفراء في كتاب معاني القراءات للأزهري

والشاهد: فيه «ما بينها والأرض»، حيث عطف «الأرض» بـ «الواو» على الضمير المتصل المخفوض بإضافة الظرف، وهو قوله: «بين» إليه، من غير أن يعيد العامل في المعطوف عليه مع المعطوف. وعُلّق الأزهري على البيت بقوله: ((وخفض الأرحام» خطأ أيضاً وأمر الدين عظيم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تحلفوا بآبائكم»)) (٤٢)، وهذه مخالفة صريحة للرأي القائل بالخفض ومنه رأي الفراء.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾.

اختلف الفراء في لفظة «فَتَبَيَّنُوا» قرأ حمزة والكسائي بالثاء في السورتين. وقرأ الباقون (فَتَبَيَّنُوا) بالنون (٤٣)، بدأ الأزهري بنقل رأيه موافقاً للقراءتين وعصده برأي الفراء بقوله: ((قال أبو منصور: التَّيَّبُ والتَّيَّبُ بمعنى واحد، قال الفراء: تقول العرب للرجل: لا تعجل بإقامة حتى تتبين، وحتى تثبت)) (٤٤)، وهنا نقل رأي الفراء موافقاً لرأيه.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾. اختلف الفراء في فتح الباء وضمتها من «وعبد» وفي كسر التاء ونصبها من «الطاغوت» فقرأ حمزة وحده «وعبد الطاغوت» بضم الباء من «عبد» وكسر التاء من «الطاغوت» وقرأ الباقون «وعبد الطاغوت» منصوباً كله (٤٥). بدأ الأزهري برأيه وأنكر قراءة حمزة، فقال: ((قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ) عطفه على قوله (وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْحَنَازِيرَ) ومن عَبَدَ الطَّاغُوتَ، وأما قراءة حمزة (وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ) فإن أهل العربية ينكرونه)) (٤٦). ثم ينقل رأي الفراء دون تعليق منه وهذا يعني أنه وافق الفراء، إذ قال: ((وقال الفراء مَنْ قَرَأَ «وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ» فإن تكن فيه لغة مثل: حذر، وخذر، وعجل وعجل فهو وجه، والا فلا يجوز في القراءة)) (٤٧).

قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صَيَامًا﴾. قرأ ابن عامر «أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ» بكسر العين، وقرأ الباقون «أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ» (٤٨)، ابتدأ الأزهري بنقل رأي الفراء، فقال: ((قال الفراء: العدل بالفتح: ما عادل الشيء من غير جنسه، وأما العدل فهو المثل: يقال: عندي عدل غلامك، وعدل شاتك، إذا كانت شاة تعدل شاة، أو غلاماً يعدل غلاماً، فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العدل، وكذلك اتفق أكثر القراء على فتح العين)) (٤٩)، نلاحظ هنا أن الأزهري قد اكتفى بنقل رأي الفراء في المسألة ولم يعلق ثماً يعني موافقته لرأي الفراء فيما ذهب إليه.

قوله تعالى: ﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾. كلُّ القراء قرأوا «بالغداة» بآلف إلا ابن عامر فإنه قرأ «بالغدوة» في كلِّ القرآن بالواو (٥٠)، ذكر الأزهري رأي الفراء بأن «غدوة» لا يدخلها الألف واللام، لأنها معرفة دون ألف ولام (٥١)، ثم ينقل رأياً متمماً للفراء، بقوله: ((قال الفراء: وسمعت أبا الجراح يقول: ما رأيت كغدوة قط، يريد: كغدوة يومه، والعرب لا تضيفها، وكذلك لا يدخلون فيها الألف واللام، إنما يقولون: أثينا غداة الخميس، ولا يقولون: غدوة الخميس، فهذا دليل على أنها معرفة)) (٥٢)، ثم يورد رأيه الخاص عن لفظة الغدوة وهل هي معرفة أم لا؟ إذ قال: ((قال أبو منصور: وإذا لم يُرَدُّوا بغدوة غداة يوم بعينه وأرادوا غدوة من الغدوات جاز دخول الألف واللام، وعلى هذا المعنى ثوجه قراءة ابن عامر)) (٥٣). ونلاحظ في رأي الأزهري مخالفة واضحة لرأي الفراء في توجيه قراءة ابن عامر.

قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا﴾. أجمع القراء على قراءة «وريشاً» ولم يقرأ أحد «وريشاً» غير الحسن (٥٤). بدأ الأزهري بنقل رأي المنذري متبنيًا له وموافقاً للقراءة المشهورة بقوله: ((أخبرني المنذري عن ابن فهم عن محمد بن سلام قال: سمعت سلاماً أبا المنذري القارئ يقول: الریشُ: الزينة. والرياشُ: كاللباس. قال: فسألت يونس فقال: لم يقل شيئاً، هما سواء)) (٥٥). ثم ينقل رأي الفراء في المسألة، إذ قال: ((وقال الفراء: إن شئت جعلت الرياش جمع الريش، وإن شئت مصدراً في معنى الريش، كما قالوا: لیسَ ولباس)) (٥٦). ونلاحظ أن رأي الفراء في تحريك لمن قرأ وريشاً، وهذا ما حمل الأزهري بالرد على رأي الفراء بقوله: ((قال أبو منصور: القراءة

أثر الفراء في كتاب معاني القراءات للأزهري

"وَرِيشًا" لا غير)) (٥٧)، وهذه مخالفة صريحة لرأي الفراء.

قوله تعالى: ﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآهَتِكَ﴾.

اجتمع القراء على نصب قوله: " وَيَذَرَكَ وَآهَتِكَ " (٥٨)، لكنَّ النحويين اختلفوا في علة النصب فذكر الفراء أنَّه منصوب على الصرف ومعناه الحال، على حين علله ابن الأتباري بمعنى أذَر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض في حال تركه إياك، بينما ذكر الزجاج أنَّه نصبه ردًّا على جواب الاستفهام بالواو، وقال دابن البزدي: نصبه على العطف على قوله "ليفسدوا في الأرض" (٥٩). نلاحظ ممَّا ذكرناه آنفًا أنَّ الأزهري ذكر رأي الفراء ولم يُعقب وهذا يعني موافقته الضمنية لرأي الفراء.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْحَدُونَ﴾.

قرأها حمزة " يَلْحَدُونَ " بفتح الياء ثلاثين، وقرأ الكسائي في النحل (الذين يَلْحَدُونَ) بفتح الياء،

وقرأ هنا وفي السجدة " يَلْحَدُونَ " بضم الياء، وقرأ الباقون بضم الياء في كلهن " يَلْحَدُونَ " (٦٠).

نقل الأزهري رأي الفراء حول لفظة : يلحدون " قائلًا: ((وقال الفراء: مَنْ قَرَأَ " يَلْحَدُونَ " أراد: يميلون، وَمَنْ قَرَأَ " يَلْحَدُونَ " فمعناه: يعترضون، ومنه قوله: " وَمَنْ يُرِذْ فِيهِ بِالْحَادِ " أي: باعتراض)) (٦١). ثمَّ نقل رأيه الخاص معلقًا عن هذه اللفظة بقوله: ((قال أبو منصور: وأصل اللحد والإلحاد: الجور عن القصد)) (٦٢)، وهذه مخالفة ضمنية لرأي الفراء.

قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

قرأ يعقوب وحده " وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا " بالنصب، وقرأ الباقون " وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا " بالرفع (٦٣). بدأ الأزهري التعليق على هذه الآية بذكر رأيه، فقال: ((قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ " وَكَلِمَةُ اللَّهِ " نصباً فالمعنى: وجعل الله كلمته العليا)) (٦٤). ثمَّ ينقل رأي الفراء الذي فضَّل قراءة النصب، إذ قال: ((وقال الفراء: لا أَسْتَهِي هذه القراءة؛ لظهور (الله)، لأنه إذا نصبها - والفعل فعله - كان أجود الكلام أن يقال: وكلمته هي العليا)) (٦٥). بعد ذلك ردَّ الأزهري رأي الفراء بقوله: ((قال أبو منصور: القراءة بالرفع لأنَّ القراء عليه، وهو في الكلام أوجه، و "كَلِمَةُ اللَّهِ" مرفوعة بالابتداء، وخبر الابتداء "هي الْعُلْيَا" سدًّا معًا مسدًّا الخبر)) (٦٦)، وهذه مخالفة صريحة وواضحة لرأي الفراء.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي﴾.

قرأ حمزة "بِمُصْرِحِي" بكسر الياء، وقرأ الباقون "بِمُصْرِحِي" بفتح الياء (٦٧). ابتداء الأزهري بذكر قراءة حمزة وأنها قراءة غير جيِّدة عند جميع النحويين (٦٨)، ثمَّ ينقل رأي الفراء في قراءة حمزة إذ يقول: ((وقال الفراء: لا وجه لقراءته إلا وجه ضعيف)) (٦٩)، وقال الفراء: وقد سمعت بعض العرب يُشدد: قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا نَافِي ... قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمُرْصِي (٧٠).

فخفف الياء من (فِي) فإنَّ يَكُنْ ذَلِكَ صحيحًا فهو ممَّا يلتقي من الساكنين فيُخفف الآخر منهما، وإنَّ كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْفَتْحِ (٧١). بعد ذلك ينقل الأزهري رأي الزجاج للرد على ما قاله الفراء، فقال: ((وقال الزجاج: مثل هذا الشعر لا يُجْتَنَّبُ به، وعمل مثله سهل فلا يحتاج به كتاب الله)) (٧٢)، وهنا نلاحظ أنَّه نقض رأي الفراء عن طريق الزجاج.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا﴾.

اختلف القراء في فتح الميم وضمها وكسرها في لفظة " بملكننا " فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر " بملكننا " بكسر الميم وقرأ نافع وعاصم " بملكننا " مفتوحة الميم، وقرأ حمزة والكسائي وخلف " بملكننا " بضم الميم (٧٣). ذكر الأزهري رأي الفراء في البدء، فقال: ((قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ " بملكننا " فإنَّ الفراء قال: هو في التفسير: أَنَّا لَمْ نَمْلِكِ الصَّوَابَ، إِنَّمَا أَخْطَأْنَا. قال: وَمَنْ قَرَأَ " بملكننا " فهو مَلِكُ الرجل، تقول لكل شيء ملكته: هذا مَلِكُ يميني. وقال: المَلِكُ: ما ملكته مَلِكًا ومَلَكَةً، مثل: غلبته غَلْبًا وغَلْبَةً، على المصدر)) (٧٤). في هذه اللفظة نلاحظ أنَّ الأزهري نقل قول الفراء وجعله كأنه قوله دون زيادة أو نقص ممَّا يدلُّ على الموافقة التامة لرأي الفراء.

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾.

وقف حمزة على قوله " يَكْلُوْكُمْ " أشار إلى الهمزة ولم يهمز، وقرأ الباقون " يَكْلُوْكُمْ " بالهمزة (٧٥).

أثر الفراء في كتاب معاني القراءات للأزهري

بدأ الأزهري بذكر رأي الفراء قاتلاً: ((وقال الفراء: ولو تركت همز قوله "يَكْلُوكُمْ" في غير القرآن. قلت: "يَكْلُوكُمْ" يواو ساكنة، أو "يَكْلَاكُم" بآلف ساكنة، مثل: يخشاكم. ومن جعلها واوا ساكنة قال "كَلَاثُ" بآلف، يترك الثبر منها، ومن قال "يَكْلَاكُم" قال "كَلَيْتُ" مثل قَضَيْتُ)) (٧٦). ثم نقل رأيه مختاراً القراءة المشهورة بالهمز فقال: ((والقراءة المختارة "يَكْلُوكُمْ" بمزة مشبعة)) (٧٧)، والواضح في هذه اللفظة أن الأزهري نقل رأي الفراء ولم يعتمد بل خالفه إلى رأي آخر.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُ الدُّعَاءَ﴾.

قرأ ابن عامر وحده "وَلَا تَسْمَعُ الصَّمُ الدُّعَاءَ" بنصب لفظه "الصم". وقرأ الباقون: "وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُ الدُّعَاءَ" برفع لفظه "الصم" (٧٨). نقل الأزهري رأي الفراء في بداية حديثه عن هذه الآية، فقال: ((قال الفراء: قرأ أبو عبد الرحمن السلمي "وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُ الدُّعَاءَ" ضم الياء من "يُسمع"، ونصب "الصم" بوقوع الفعل عليهم، وضم "الدعاء"؛ لأن الفعل له)). (٧٩) هنا اختار الفراء القراءة غير المشهورة، فردّ على الأزهري بقوله: ((القراءة المختارة "وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُ الدُّعَاءَ" بفتح الياء من "يُسمع" و "الصم" رفع و "الدعاء" نصب)) (٨٠). ونلاحظ أن اختيار الأزهري فيه مخالفة جلية لرأي الفراء؛ لأنه نقل رأي الفراء ثم نقضه بقراءة أخرى.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

قرأ ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: "وكذلك نُجِي الْمُؤْمِنِينَ" بنون واحدة، مشددة الجيم، ساكنة الياء. وقرأ الباقون "نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ" بنونين الثانية ساكنة والجيم خفيفة (٨١). ابتداء الأزهري بنقل رأي الفراء قاتلاً: ((قال الفراء: القراءة بنونين، وإن كانت كتابتها بنون واحدة، وذلك أن النون الأولى متحركة، والثانية ساكنة، فلا تظهر الساكنة على اللسان، فلما خفيت حذفت في الكتابة)) (٨٢). ثم أردف برأيه قاتلاً: ((وأما قراءة عاصم وابن عامر بنون واحدة فلا يعرف لها وجهة؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسمه رفعه)) (٨٣). وهذا الرأي فيه موافقة صريحة لرأي الفراء.

قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾.

قرأ حمزة والكسائي "وترى الناس سُكَارَى وما هم بِسُكَارَى" بغير ألف. وقرأ الباقون "سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى" (٨٤). نقل الأزهري رأي الفراء كاملاً إذ ذكر الفراء أن قراءة "وترى الناس سُكَارَى وما هم بِسُكَارَى" دون ألف وهو وجه جيد في العربية: "لأنه بمنزلة الهلكي والجرحى، وليس بمذهب النشوان والنشوى" والعرب تذهب بفاعل وفعل وفعل إذا كان صاحبه مما يستوي في المذكر والمؤنث كالمرضى أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على "الفعل" فيجعلوا "الفعل" علامة لجمع كل ذي زمانة وضرر وهلاك. ولا يبالون أكان واحداً فاعلاً أم فعلاً أم فاعلاً فاختير سُكَارَى بطرح الألف من هول ذلك اليوم وفرعه. ولو قيل (سُكَارَى) على أن الجمع يقع عليه التأنيث فيكون كالواحدة كان وجهها آخر، كما قال الله: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» «وَالْقُرُونِ الْأُولَى» والناس. جماعة فجائز أن يقع ذلك عليهم. وقد قالت العرب: قد جاءتك الناس (٨٥). نرى في هذه الآية المباركة أن الأزهري نقل رأي الفراء كاملاً دون تعليق منه أو استئناس برأي عالم آخر مما يدل على موافقته التامة والصريحة لما طرحه الفراء.

قوله تعالى: ﴿كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ثَوَقْدُ﴾.

اختلف الفراء في لفظة "دري" فقرأ ابن كثير "دري" بضم الدال وتشديد الراء المكسورة وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم "دري" دون همز، وقرأ أبو عمرو "دري" بكسر الدال مهموز، وقرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر "دري" بضم الدال مهموز (٨٦). بدأ الأزهري بذكر رأيه فقال: ((من قرأ "دري" بلا همز، فهو منسوب إلى الدُرِّ لصفاته، ومن قرأ "دري" بكسر الدال والراء والهمز فإن الدري في كلام العرب كل كوكب براق يدرك عليك إذا طلع من الأفق برؤيته، وهي "فعل" من درأ يدراً)) (٨٧). ثم نقل رأي الفراء حول معنى لفظة دري فقال: ((وقال الفراء: سُمِّيَ دُرِّيًّا كَانَتْ رُحْمَ به الشيطان فدمغه)) (٨٨). بعد ذلك نقل رأياً آخر ذكر أنه سُمِّيَ دُرِّيًّا لأنه يطلع عليك من مطلعته فجاءة، كقولنا: درأ علينا فلان وطراً، إذا طلع فجأة، وهو من الدَراري (٨٩). ثم علق في نهاية تحليله للأقوال بقوله: ((وهذا القول أحسن من قول الفراء)) (٩٠)، ونلاحظ من تعليق الأزهري أنه خالف رأي الفراء بذكر رأي عالم آخر.

أثر الفراء في كتاب معاني القراءات للأزهري

قوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾.

اختلف القراء في لفظة "ادَّارَكَ" فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: "ادَّارَكَ" خفيفة بغير ألف. وقرأ الباقون "ادَّارَكَ" مثقلاً بالف (٩١). بدأ الأزهري في تفسير هذه اللفظة بنقل رأيه أولاً فذكر أن مَنْ قرأ "ادَّارَكَ" خفيفة فهو من "ادَّارَكَ" مُضارعه "يُدْرِكُ"، كأنه قال هل ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ عِلْمَ الْآخِرَةِ؟ (٩٢)، ثم ينقل رأي الفراء فقال: ((وقال الفراء: مَنْ قرأ "بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ" معناه: لعله تَدَارَكَ، يقول تتابع علمهم في الآخرة، يريد: يعلم الآخرة تكون أولاً تكون)) (٩٣). بعد ذلك عاد ونقل رأياً آخر للسدي وغيره فقال: ((والصحيح في تفسيره ما قال السدي وأبو معاذ وأبو سعيد، والمعنى: بل يدرك علمهم في الآخرة، ويَدَارِكُ بمعناه، حين لا يَنْفَعُهُمْ عِلْمُهُمْ؛ لأن الخلق كلهم يوم القيامة مؤمنون إيماناً لا ينفعهم إذا لم يكونوا في الدنيا مؤمنين)) (٩٤)، وهنا نلاحظ أن الأزهري ردَّ على رأي الفراء بنقل رأي السدي وأبو معاذ وأبو سعيد بقوله والصحيح في تفسيره وهي مخالفة صريحة لرأي الفراء.

قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾.

قرأ أبو جعفر وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ» ساكنة اللام، وقرأ الباقون (خَلَقَهُ) بفتح اللام (٩٥). ابتداء الأزهري في توجيه هذه القراءة بنقل رأي أبو اسحق الزجاج (ت ٣١١ هـ) إذ قال: ((من أسكن اللام فعلى وجهين: أحدهما: المصدر الذي دل عليه (أَحْسَنَ)، فالمعنى: الذي خلق كل شيء خلقه. الوجه الثاني: البدل، معناه: أَحْسَنَ خَلْقَ كُلِّ شَيْءٍ)) (٩٦). ثم جاء برأيه قائلًا: ((وَمَنْ قرأ "خَلَقَهُ" فعلى الفعل الماضي، وتأويل الإحسان ها هنا أنه خلقه على إرادته، فخلق الإنسان في أحسن تقويم، وخلق القرد على ما أحب جلَّ وعزَّ)) (٩٧). ثم أتى بعد ذلك برأي الفراء إذ قال: ((وقال الفراء: مَنْ قرأ "أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ" مخففاً كأنه قال: ألهم خلقه كل ما يحتاجون إليه فاخلقْها هنا منصوب بالفعل الذي وقع على "كُلِّ"، كأنه قال: أعلمهم كل شيء، وأحسنهم)) (٩٨). ثم ذكر رأي ابن عباس فقال: ((عن ابن عباس في قوله: "أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ" قال: الإنسان في خلقه حسن، والحمار في خلقه حسن، والخنزير في خلقه حسن، وكل شيء في خلقه)) (٩٩). وفي نهاية البحث في هذه الآية المباركة جاء برأيه الخاص حول هذه الآية بقوله: ((قال أبو منصور: قول ابن عباس هذا هو القول، جعل "أَحْسَنَ" بمعنى "حَسَنَ"، وهو يقارب ما فسره أبو إسحاق الزجاج)) (١٠٠). ونلاحظ هنا أن الأزهري ردَّ قول الفراء بتفضيله قول ابن عباس والزجاج على قول الفراء وهي مخالفة واضحة للفراء.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾.

اختلف القراء في التخفيف والتشديد في لفظة "صَدَقَ" فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر صَدَقَ خفيفة، وقرأ عاصم وحزمة والكسائي: صَدَقَ، مشددة (١٠١). بدأ الأزهري في توجيه هذه القراءة بذكر رأي القراء، إذ ذكر القراء أن من شدد "صَدَقَ" فمعناه: إن إبليس - لعنه الله قال: "لأضلنَّهم"، و "فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ". فقال الله عزَّ وجلَّ: "وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ" لأن قول إبليس - لعنه الله كان ظناً لا علماً، فلما تابعه أهل الزبغ صَدَقَ عليهم ظَنُّه، ومن قرأ بالتخفيف فإنه أراد وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ فِي ظَنِّه. فحذف "في" وأفضى، الفعل إلى (ظَنَّهُ) فنصبه (١٠٢). ونلاحظ هنا أن الأزهري نقل رأي الفراء موافقاً له دون تعليق منه ودون إيراد رأي آخر، وهذه موافقة صريحة لما قاله الفراء.

قوله تعالى: ﴿وَمَكَّرَ السَّيِّئُ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.

قرأ حمزة وحده (وَمَكَّرَ السَّيِّئُ) ساكنة الهمزة. وقرأ الباقون "وَمَكَّرَ السَّيِّئُ" بكسر الهمزة. واتفقوا على ضم الهمزة في قوله: "وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ" (١٠٣). قدَّم الأزهري في توجيه هذه القراءة رأيه قائلًا: ((قال أبو منصور: تسكين الهمزة في قوله: "وَمَكَّرَ السَّيِّئُ" عند أهل العربية غير جائزة)) (١٠٤). فلم يجز قراءة التسكين. ثم نقل رأي الفراء في جواز التسكين فقال:

((وقد قال الفراء: وقد جزمها الأعمش وحمزة لكثرة الحركات، كما قال "لَا يَحِيقُ لَهُمُ الْفَرْغُ الْكَبِيرُ" وكما قال الشاعر: إِذَا اغْوَجْنِي قُلْتُ صَاحِبَ قَوْمٍ (١٠٥)، والأصل: صَاحِبٌ أَوْ صَاحِبٌ، على النداء المفرد أو المضاف، فَجَزَمَ لكثرة الحركات)) (١٠٦). ثم عاد الأزهري معلقاً على رأي الفراء فقال: ((ومثل هذا يسوغ للشاعر الذي يضطر إلى تسكين متحرك ليستقيم له وزن الشعر - فاما كتاب الله فقد أمر الله جلَّ وعزَّ بترتيبه وتبيينه، وقارئ القرآن غير مضطر إلى تسكين متحرك، أو تحريك ساكن. وأنشد المبرد

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أثر الفراء في كتاب معاني القراءات للأزهري

البيت: إذا عَوَّجَجَن قَلْتُ صَاحِ قَوْمٍ (١٠٧) ((١٠٨)). وما نلاحظه هنا أنَّ الأزهري ردَّ رأي الفراء بنفسه ونقل البيت الشعري برواية أخرى موافقة لرأيه.

قوله تعالى: ﴿قَوَّزَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِفُونَ﴾.

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم " مثل ما " بنصب اللام، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي " مثل ما " برفع اللام (١٠٩). ابتدأ الأزهري بنقل رأي الفراء، فقال: ((قال أبو منصور: من قرأ (مثل ما) فعلى أنه نعتٌ للحق، صفة له قاله الفراء وغيره)) (١١٠). ثمَّ وضَّح قراءة النصب وذكر أنَّها على وجهين، أحدهما: أن يكون "مثل" في موضع رفع، إلا أنَّه لما أضيف إلى "ما" وهو حرف غير متمكن فُتِحَ، فقليل "مثل ما"، والآخر: أن يكون منصوباً على التوكيد، المعنى: إِنَّهُ لَحَقٌّ حَقًّا مِثْلُ نَطْقِكُمْ (١١١). ونرى أنَّ الأزهري في توجيه قراءة هذه اللفظة قد نقل رأي الفراء في قراءة الرفع وتبناه، ونقل رأياً آخر في توجيه قراءة النصب.

قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.

اختلف الفراء في توجيه الإدغام من عدمه في لفظة "ن والقلم" فقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب " ن والقلم " مدغمة في الواو، وكذلك روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم. وروى يعقوب عن جعفر عن نافع أنه أخفاها، وأما ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، وحفص عن عاصم فإنهم أظهروا النون (١١٢). نقل الأزهري في بداية توجيهه لاختلاف القراءات رأيه قائلاً: ((هما لغتان، فافقرا كيف شئت. والنون الأولى متحركة، لا غنة فيها. والنون الثانية لها غنة، وهذا على قراءة من أظهرها)) (١١٣). ثمَّ جاء برأي الفراء الذي فصل الإظهار على الإدغام فقال: ((وقال الفراء: لك إدغام النون الآخرة، ولك إظهارها. قال: وإظهارها أعجب إليّ؛ لأنَّها هجاء، والهجاء كالموقوف عليه، وإن اتصل. ومن أخفاها بناها على الاتصال)) (١١٤). ونلاحظ في هذه اللفظة أنَّ الأزهري جاء برأي الفراء موافقاً لرأيه.

نتائج البحث

- ١- أنَّ مسألة التأثير والتأثير في جميع المعارف تكشف ما أضافه العالم من أمورٍ جديدة، ودى تأثيره بمن سبقه وتأثيره بمن يلحقه.
- ٢- اختلفت جهات التأثير عند الأزهري بين توجيهه للقراءات القرآنية، أو إسناد القراءة لصاحبها وبين التفسير اللغوي والدلالي للتركييب والألفاظ.
- ٣- لم يُسَلِّم الأزهريّ ربما قرأه أو نقله عن الفراء، بل خالفه في د بعض المسائل ووافق في أخرى ممَّا يدلُّ على شخصية الأزهريّ المستقلة، كما أنفرد برأي الفراء فقط في بعض المسائل ممَّا يعني قناعته برأي الفراء.
- ٤- لم ينقل الأزهريّ أقوال الفراء بنصها د بل كان يتصرف في بعضها، ويعرضها بأسلوبه السهل.
- ٥- اعتنى الأزهريّ بتوجيه القراءات القرآنية، وتوضيح أثر اختلاف القراءة في اختلاف المعنى، ثمَّ يوازن بين الآراء ويذكر أصحابها مدعماً في ذلك على الأدلة النقلية والعقلية.
- ٦- كان الأزهريّ يعطي رأيه في المسألة التي يناقش فيها الفراء، أو الآخرين بقوله: وهو الصواب عندي أو وهو أجود.
- ٧- كانت بعض اختياراته وموافقاته لرأي الفراء عن طريق السكوت دون تعليق.

الهوامش:

- (١) وفيات الأعيان: ١٧٦/٦.
- (٢) ينظر: الأنساب ٣٥٢/٤، وفيات الأعيان ١٨١/٦، واللباب في تحذيب الأنساب ٤١٤/٢.
- (٣) ينظر: لسان العرب (فرا).
- (٤) الأضداد ١٥٩.
- (٥) نزهة الألباء: ٨١، وينظر: إنباه الرواة: ٩ / ٤.
- (٦) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة: ٥٠.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أثر الفراء في كتاب معاني القراءات للأزهري

- (٧) ينظر: المصدر السابق: ٥٠
(٨) مراتب النحويين: ١٣٩
(٩) الفهرست ٦٦، وينظر: إنباء الرواة ٧/٤، وبغية الوعاة: ٣٣٣/٢.
(١٠) ينظر: إنباء الرواة ١/٤-١٠.
(١١) وفيات الأعيان: ١٧٧/٦.
(١٢) معجم الأدباء ٢٧٨/٧.
(١٣) ينظر: إنباء الرواة ٥/٤.
(١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء، مقدمة التحقيق ١١.
(١٥) ينظر: أبو زكريا الفراء ١٧٠-٢٠٤.
(١٦) ينظر: المصدر السابق: ٢٠٥-٢٦٧.
(١٧) ينظر: مراتب النحويين: ١٤١، وطبقات النحويين واللغويين: ١٣٣، وتاريخ بغداد: ١٥٥/١٤، ونزهة الألباء: ٦٨، وكتاب الثقات: ٢٥٦/٩.
(١٨) ينظر: القيص في علم الحديث، أو القيص في مشتبه النسبة: ١/١٣٧، ووفيات الأعيان: ٤/٣٣٤.
(١٩) ينظر: إنباء الرواة ١٧٧-١٧٨.
(٢٠) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ١/٢٥٢.
(٢١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٨/٣٢٥، وينظر: سير أعلام النبلاء: ١٦/٣١٦.
(٢٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٦٤.
(٢٣) معاني القراءات للأزهري: ١/١٤٣.
(٢٤) معاني القراءات للأزهري: ١/١٤٣، وينظر: معاني القرآن للفراء: ١/١٨.
(٢٥) معاني القراءات للأزهري: ١/١٤٣.
(٢٦) ينظر: السبعة في القراءات: ١٨١، والحجة للقراء السبعة: ٢/٣٠٥، والمبسوط في القراءات: ١٤٦.
(٢٧) معاني القراءات للأزهري: ١/٢٠٠، وينظر: معاني القرآن للفراء: ١/١٣٢.
(٢٨) معاني القراءات للأزهري: ١/٢٠٠، وينظر: معاني القرآن للفراء: ١/١٣٢.
(٢٩) معاني القراءات للأزهري: ١/٢٠٠، وينظر: معاني القرآن للفراء: ١/١٣٢.
(٣٠) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٢/٣٨٩، والمبسوط في القراءات العشر: ١٥١، وحجة القراءات: ١٤٥.
(٣١) معاني القراءات للأزهري: ١/٢٢٥، وينظر: معاني القرآن للفراء: ١/١٧٤.
(٣٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ١٠٦، والحجة للقراء السبعة: ٣/١٧، وحجة القراءات: ١٥٣.
(٣٣) معاني القراءات للأزهري: ١/٢٤٢، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/٢٧٠.
(٣٤) معاني القراءات للأزهري: ١/٢٤٢.
(٣٥) معاني القرآن للفراء: ١/٢٢٢.
(٣٦) معاني القراءات للأزهري: ١/٢٦١.
(٣٧) المصدر السابق: ١/٢٦١.
(٣٨) المصدر السابق: ١/٢٦١.
(٣٩) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٣/١٢١، والمبسوط في القراءات العشر: ١٧٥، وحجة القراءات: ١٩٠.
(٤٠) معاني القراءات للأزهري: ١/٢٩٠.
(٤١) البيت لمسكين الدارمي ينظر: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية: ٢/١٣٥.
(٤٢) معاني القراءات للأزهري: ١/٢٩٠.
(٤٣) ينظر: السبعة في القراءات: ٢٣٦، والحجة للقراء السبعة: ٣/١٧٣، والمبسوط في القراءات العشر: ١٨٠.
(٤٤) معاني القراءات للأزهري: ١/٣١٥، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٣/٧١.
(٤٥) ينظر: السبعة في القراءات: ٢٤٦، والحجة في القراءات السبع: ١٣٢، والحجة للقراء السبعة: ٣/٣٣٦.
(٤٦) معاني القراءات للأزهري: ١/٣٣٥.
(٤٧) معاني القراءات للأزهري: ١/٣٣٥، وينظر: معاني القرآن للفراء: ١/٣١٥.
(٤٨) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ١/٣٤٠.
(٤٩) المصدر السابق: ١/٣٤٠.
(٥٠) ينظر: السبعة في القراءات: ٢٥٨، والحجة للقراء السبعة: ٣/٣١٩، وحجة القراءات: ٢٥١.
(٥١) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ١/٣٥٨، ومعاني القرآن للفراء: ٢/١٣٩.



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أثر الفراء في كتاب معاني القراءات للأزهري

- (٥٢) معاني القراءات للأزهري: ٣٥٨ / ١، ومعاني القرآن للفراء: ١٣٩ / ٢.
(٥٣) معاني القراءات للأزهري: ٣٥٨ / ١.
(٥٤) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٤٠٢ / ١.
(٥٥) المصدر السابق: ٤٠٢ / ١.
(٥٦) المصدر السابق: ٤٠٢ / ١.
(٥٧) المصدر السابق: ٤٠٢ / ١.
(٥٨) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٤١٩ / ١.
(٥٩) ينظر: المصدر السابق: ٤١٩ / ١.
(٦٠) ينظر: السبعة في القراءات: ٢٩٨، والحجة في القراءات السبع: ١٦٧، المبسوط في القراءات العشر: ٢١٧، وحجة القراءات: ٣٠٣.
(٦١) معاني القراءات للأزهري: ٤٣٠ / ١.
(٦٢) المصدر السابق: ٤٣٠ / ١.
(٦٣) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٤٥٣ / ١، والمبسوط في القراءات العشر: ٢٢٧.
(٦٤) معاني القراءات للأزهري: ٤٥٣ / ١.
(٦٥) معاني القراءات للأزهري: ٤٥٣ / ١، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٣٨ / ١.
(٦٦) معاني القراءات للأزهري: ٤٥٣ / ١.
(٦٧) ينظر: السبعة في القراءات: ٣٦٢، والحجة في القراءات السبع: ٢٠٣، واختسب في تبين وجوه شواذ القراءات: ٤٩ / ٢.
(٦٨) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٦٢ / ٢.
(٦٩) معاني القراءات للأزهري: ٦٢ / ٢، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٧٦ / ٢.
(٧٠) الرجز للأغلب العجلي، ينظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة: ٣٠٦.
(٧١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٧٦ / ٢.
(٧٢) معاني القراءات للأزهري: ٦٢ / ٢.
(٧٣) ينظر: السبعة في القراءات: ٤٢٢، والحجة للقراء السبعة: ٢٤٤ / ٥، والمبسوط في القراءات العشر: ٢٩٧.
(٧٤) معاني القراءات للأزهري: ١٥٧ / ٢.
(٧٥) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ١٦٥ / ٢.
(٧٦) المصدر السابق: ١٦٥ / ٢.
(٧٧) المصدر السابق: ١٦٥ / ٢.
(٧٨) ينظر: السبعة في القراءات: ٤٢٩، والحجة للقراء السبعة: ٢٥٥ / ٥.
(٧٩) معاني القراءات للأزهري: ١٦٦ / ٢، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٠٥ / ٢.
(٨٠) معاني القراءات للأزهري: ١٦٦ / ٢.
(٨١) ينظر: السبعة في القراءات: ٤٣٠، والحجة في القراءات السبع: ٢٥٠، والحجة للقراء السبعة: ٢٥٩ / ٥.
(٨٢) معاني القراءات للأزهري: ١٧٠ / ٢، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢١٠ / ٢.
(٨٣) معاني القراءات للأزهري: ١٧٠ / ٢.
(٨٤) ينظر: السبعة في القراءات: ٤٣٤، والحجة في القراءات السبع: ٢٥٢، والحجة للقراء السبعة: ٢٦٦ / ٥.
(٨٥) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ١٧٥ / ٢، ومعاني القرآن للفراء: ٢١٤ / ٢.
(٨٦) ينظر: السبعة في القراءات: ٤٥٥، والحجة في القراءات السبع: ٢٦٢، والمبسوط في القراءات العشر: ٣١٨.
(٨٧) معاني القراءات للأزهري: ٢٠٧ / ٢.
(٨٨) معاني القراءات للأزهري: ٢٠٧ / ٢، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٥٢ / ٢.
(٨٩) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٢٠٧ / ٢.
(٩٠) المصدر السابق: ٢٠٧ / ٢.
(٩١) ينظر: السبعة في القراءات: ٤٨٥، والحجة في القراءات السبع: ٢٧٣، والحجة للقراء السبعة: ٤٠٠ / ٥.
(٩٢) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٢٤٣ / ٢.
(٩٣) معاني القراءات للأزهري: ٢٤٣ / ٢، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٩٩ / ٢.
(٩٤) معاني القراءات للأزهري: ٢٤٣ / ٢.
(٩٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٨٧، والحجة للقراء السبعة: ٤٦٠ / ٥، والمبسوط في القراءات العشر: ٣٥٤.
(٩٦) معاني القراءات للأزهري: ٢٧٣ / ٢، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٠٤ / ٤.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

أثر القراء في كتاب معاني القراءات للأزهري

- (٩٧) معاني القراءات للأزهري: ٢/ ٢٧٣.
(٩٨) معاني القراءات للأزهري: ٢/ ٢٧٣، وينظر: معاني القرآن للقراء: ٢/ ٣٣٠.
(٩٩) معاني القراءات للأزهري: ٢/ ٢٧٣.
(١٠٠) معاني القراءات للأزهري: ٢/ ٢٧٣.
(١٠١) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٩٤، والحجة للقراء السبعة: ٦/ ١٩،
(١٠٢) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٢/ ٢٩٤، ومعاني القرآن للقراء: ٢/ ٣٦٠.
(١٠٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٧٩، والحجة للقراء السبعة: ٦/ ٣٠، والنشر في القراءات العشر: ٢/ ٣٥٢.
(١٠٤) معاني القراءات للأزهري: ٢/ ٣٠٠.
(١٠٥) الرجز لأبي نخيلة في شرح أبيات سيويه ٢/ ٣٩٨، وينظر: ضرائر البعير: ١٥٤.
(١٠٦) معاني القراءات للأزهري: ٢/ ٣٠٠، وينظر: معاني القرآن للقراء: ٢/ ٣٧١.
(١٠٧) ينظر: شرح أبيات سيويه ٢/ ٣٤١، والمعجم المفصل في شواهد العربية: ١٢/ ١٧٧.
(١٠٨) معاني القراءات للأزهري: ٢/ ٣٠٠.
(١٠٩) ينظر: السبعة في القراءات: ٦٠٩، والحجة للقراء السبعة: ٦/ ٢١٦، حجة القراءات: ٦٧٩.
(١١٠) معاني القراءات للأزهري: ٣/ ٣٠، وينظر: معاني القرآن للقراء: ٣/ ٨٤.
(١١١) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٣/ ٣٠.
(١١٢) ينظر: السبعة في القراءات: ٦٤٦، والحجة للقراء السبعة: ٦/ ٣٠٩، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٤٥.
(١١٣) معاني القراءات للأزهري: ٣/ ٨٣.
(١١٤) المصدر السابق: ٣/ ٨٣، وينظر: معاني القرآن للقراء: ٣/ ١٧٢.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ١- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة. تأليف: الدكتور أحمد مكي الأنصاري، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهرير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط ٣، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.
- ٣- الأضداد: أبو بكر، محمد بن القاسم ابن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، الخلق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٤- إنباه الرواة على أنباء النحاة، للقفطي جمال الدين علي ابن يوسف (ت ٦٤٦هـ) - تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية - القاهرة، ج ١: ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، ج ٢: ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، ج ٣: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، ج ٤: ١٩٧٣م.
- ٥- الأنساب، للسمعاني (ت ٥٦٢هـ) - تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر ١٩٦٥م.
- ٧- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م د.
- ٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاتماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣م.
- ٩- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٠- اللغات، للإمام الحافظ التميمي البستي محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ) - دار الفكر - ط ١، ١٩٨٣م.
- ١١- حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زجلة (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، د ط.
- ١٢- الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ) الخلق: بدر الدين قهوجي - بشر جويجاني، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط ٢/ ١٩٩٣.
- ١٣- السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) الخلق: شوقي ضيف، دار المعارف -

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

أثر الفراء في كتاب معاني القراءات للأزهري

- مصر، ط٢، ١٤٠٠ هـ.
- ١٤- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ١٥- شرح أبيات سيويه، للسيرافي يوسف بن أبي سعيد (ت ٣٨٥ هـ) تحقيق: محمد علي سلطاني، مطبعة الحجاز - دمشق، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.
- ١٦- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»: محمد بن محمد حسن شراب، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١/٢٠٠٧ م.
- ١٧- ضرائر الشجر: علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٠ م د.
- ١٨- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الخلو، ط٢، ١٤١٣ هـ.
- ١٩- طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩ هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف - مصر ١١١٩ هـ - ١٩٧٣ م.
- ٢٠- الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨ هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط٢/ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٢١- الفیصل فی علم الحديث، أو الفیصل فی مشتبیه النسبة: أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الحمذاني (ت ٥٨٤ هـ)، تحقيق: سعود بن عبد الله بن بردي المطيري الديجاني، مكتبة الرشد - سلسلة الرشد للرسائل الجامعية (١٩٢)، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ٢٢- اللباب في تلمذ الأنساب، للجزري عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، مكتبة المثنى - بغداد.
- ٢٣- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ.
- ٢٤- ما يجوز للشاعر في الضرورة: محمد بن جعفر القزاز القرواني أبو عبد الله التميمي (ت ٤١٢ هـ)، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الهادي، دار العروبة، الكويت - بإشراف دار الفصحى بالقاهرة.
- ٢٥- المسووط في القراءات العشر: د أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر (ت ٣٨١ هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٩٨١ م، د ط .
- ٢٦- المختص في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية (ت ٣٩٢ هـ)، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، د ط .
- ٢٧- مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي ت (٣٥١ هـ) - تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة تحفة مصر - القاهرة ١٩٥٥ م.
- ٢٨- معاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ) مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩١ م.
- ٢٩- معاني القرآن للفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) المحقق: أحمد يوسف التجاني / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط١ .
- ٣٠- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ) - تحقيق: عبد الجليل عبدة شلي، ج١، ج٢، المكتبة العصرية - بيروت، ج٣، ج٤، ج٥ بيروت - ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣١- معجم الأدباء المعروف بـ (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لياقوت الحموي شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ)، مطبعة هندية، ط٢، مصر ج١ ١٩٢٣، ج٢ ١٩٢٤، ج٣، ج٤ ١٩٢٧، ج٦ ١٩٣٠.
- ٣٢- المعجم المفصل في شواهد العربية: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٣٣- نزهة الألباء، الأبي الركيات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) - تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف - بغداد ١٩٥٩ م.
- ٣٤- النشر في القراءات العشر، لأبن الجوزي (ت ٨٣٣ هـ) - تحقيق: علي محمد الضياع، مطبعة مصطفى محمد - مصر (د.ت.ا).
- ٣٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد (ت ٦٨١ هـ) - تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت - لبنان (د.ت.).

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

مفردتا الأب والآخ في القرآن الكريم

م. م. زينب مهدي داود
الجامعة التقنية الوسطى / معهد الفنون التطبيقية



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الكلمات العربية تختمل أكثر من وجه وعند دراسة مفردات الفاظ القرآن نستطيع التمييز بين المعاني فعند دراسي لهذه الكالات وجدت ان الاب في اللغة: هو الذي يكون سببا في الولادة او سبب وجود الشيء، او ظهوره والأب لفظ عام استخدم القرآن الكريم كلمة (الاب بمعنى الجد)، يستخدم القرآن كلمة (الاب) او (الابا) في الكلام عن النسب. وللسياق القراني ضرورة بيانية في استخدام مفردة (الاب) يذكرها ويراد بها (الاب، الجد، العم) والاخ في القرآن الكريم ورد بمشتقات مختلفة منها الاخوة النسبية، والاخوة الدينية.

الكلمات المفتاحية: الاب ، الأخ، القرآن الكريم.

Abstract:

Arabic words have more than one meaning, and when studying the vocabulary of Qur'anic words, we can distinguish between the meanings. When I studied these words, I found that the father in language is the one who causes birth or the reason for the existence of something. Or his appearance, and father is a general term. The Holy Qur'an used the word "father" meaning grandfather. The Qur'an uses the word "father" or (Father) in talking about lineage. The Qur'anic context has a declarative necessity in using the word (father) as a remembrance and meaning.

(Father, grandfather, uncle) and brother in the Holy Qur'an are mentioned in various derivatives, including relative brotherhood and religious brotherhood.

Keywords: father, brother, The Holy Quran

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد المصطفى عبده ورسوله وعلى آله وصحبه اجمعين، اما بعد

لدراسة مفردات الفاظ القرآن أهمية عظيمة فالكلمات العربية لها عدة وجوه بالمقابل نجد لالية القرآنية عدة وجود ومن خلال المفردات نستطيع أن نصل الى المعنى المراد فقمت بهذا البحث لبيان معاني المفردات الأب والأخ في عدة مطالب، الأول المراد من الكلمة في اللغة والاصطلاح، ثانياً المراد من المفردة في التفسير ثالثاً المراد من المفردة في الأحاديث، رابعاً المراد من المفردات في الحقوق والواجبات بأدلة من القرآن والسنة النبوية الشريفة، وقد توصلت لعدة نقاط مهمة، سيتم عرضها وتفصيلها ضمن بحثنا، وارجوا من الله السميع العليم ان يكون بحثي هذا ذو فائدة، وان ينال اعجابكم ورضاكم والحمد لله رب العالمين.

أولاً: الأب

الأب لغتاً:

أبوت الرجل أبوة، إذا كنت له أباً. ويقال: فلان يأتو هذا اليتيم إناوةً، أي يغذوه كما يغذو الوالد ولده. وتصغير الأب: أُنْي، وتصغير الأباء على وجهين: فأجودهما: أُنْيُون، والآخر: أُنْيَاء لأن كل جماعة على أفعال فإنها تصغر على حدها ومن العرب من يقول: أبوتنا أكرم الأباء، ويجمعون (الأب) على فعولة. كما. يقولون: هؤلاء عمومتنا وخوولتنا (١).

الأب: الكلأ والبعض قال بأنه المرعى. وقول الزجاج: الأب جميع الكلأ الذي تعتلفه الماشية. وفي قوله تعالى: ((وفاكهةً وأناتاً)) وقول أبو حنيفة يسمى الله تعالى المرعى جميعه أباً. قول الفراء: الأب ما يأكله الأنعام. قال مجاهد الفاكهة أكل الإنسان، والأب أكل الانعام (٢). الأب: المرعى المنتهى للرعى والجز: أب أي: تهيأ (٣).

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

مفردتا الأب والآخ في القرآن الكريم

الأب اصطلاحاً:

الأب: الوالد ((كل من كان سبباً في إيجاد شيء أو صلاحه أو ظهوره)) ولقد سمي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، (أبا المؤمنين) (٤)، ولقد ورد التعبير عن (الأب) وتعريفه في نفس الصياغة عن الفيروز أبادي (٥).

دلالات مفردة الاب في كتب التفسير:

قال تعالى: (فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ خَلَسُوا نَجْيًا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) (٦). قول الزمخشري انما انصرف حتى يأذن لي ابي في الانصراف والرجوع اليه (٧)، وبه قال الطبرسي والفخر الرازي (٨). قال اللوسي: فلن ابرح الأرض. عني بما أرض مصر جرياً على قضية الميثاق حتى يأذن لي ابي في البراح بالانصراف (٩). قال الطباطبائي: لن افارق أرض مصر ((حتى يأذن لي برفعة اليد عن الموثق الذي وثقته به. ((أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)) فيجعل لي طريقاً الى النجاة من هذه المضيق التي سدت لي باب وذلك اما بخلص اخي من يد العزيز من طريق لا احتسبه او بموتى او بسبيل اخر للخلص (١٠). قول الشيرازي: ((فلن ابرح الأرض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين))، القصد هنا حكم الله هو الموت، أي لا ابرح من هذه الأرض حتى اموت فيها او يفتح الله سبحانه وتعالى له سبيلاً للنجاة (١١).

قال تعالى: (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) (١٢) الطبرسي قال إنه (عليه السلام) لما عرفهم نفسه سألهم عن أبيه قال ما فعل بعدي قالوا ذهبت عيناه فقال: اذهبوا بقميصي هذا واطرحوه على وجهه يعد مبصراً قال ابن عباس ((يَأْتِ بَصِيرًا)) أي يرتد بصره ويذهب البياض الذي على عينيه (١٣). قول الفخر الرازي: أن ((اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي))، قال لهم يوسف (عليه السلام) اذهبوا بقميصي فالقوه على وجه أبي يرجع بصيراً، أي يأت بصيراً، كما كان، قال الضحاك ((كان قميص نبي الله يوسف من نسج الجنة)) (١٤).

قوله تعالى: (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (١٥) قال الواحدي: قالت ((ان ابي يدعوك للحظوظ اليه ليجزيك اجر ما سقيت لنا بعبارة بليغة موجزة أي ليكافئك على سقيك لنا غنماً. واستجاب موسى لدعوة ابيها وذهب معها للقائه فلما جاءه وقص عليه القصة وما جرى في أرض مدين قال له لا تخف نجوت من القوم الظالمين (١٦). قول أبو الفداء في تفسير: ((قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا)) هذا الطلب بتادب لم تطلبه طلب مطلقاً لكي لا يرتاب بل قالت ((ان ابي يدعوك ليجزيك)) أي حتى يكافئك على سقيك لنا ولما جاء وذكر له قصة خروجه من بلده وسبب الخروج. قال لا تخزن طب نفساً وقر عيناً (١٧).

دلالات مفردة الأب في الحديث

وردت مفردة الاب في الاحاديث الشريفة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) اجمعين

١. عن علي بن الحسين بن فضل عن ابيه قال: سألت الرضا (عليه السلام) ((اما علمت ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال انا وعلي ابوا هذه الامة؟ قال: بلى. قالت له وما معنا ذلك؟ فقال: ان شفقة الرسول على امته شفقة الإباء على الأولاد وافضل امته علي (عليه السلام) ومن بعد شفقتي علي (عليه السلام) كشفقتي عليهم لانه وصيه وخليفته والامام بعده لذلك قال (عليه السلام) ((انا وعلي ابوا هذه الامة)) (١٨).

٢. سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يشهد لأبيه، أو الاب يشهد لابنه، أو الأخ لأخيه؟ قال (لابأس بذلك، اذا كان خيراً جازت شهادته لأبيه والأب لابنه والأخ لأخيه (١٩).

٣. عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال ثلاث يطفئن نور العبد من قطع ود أبيه وغير شيبته بسواد ورفع بصره في الحجرات من غير أن تؤذن له (٢٠)، ((قطع ود ابيه)) - هذه معصية - فانه مما لاشك فيه ان هذا النور الذي ذهب من وجهك وهذا البرق واللمعان يذهب من الوجه بسبب المعصية. وان الطاعة هي نور في الوجه. وذكاء في العقل وبهاء وتوفيق

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

مفردتا الأب والآخ في القرآن الكريم

وسدلد. وراحة في الفس وطمئنانا في القلب.

٤ . عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ((أَنْ إِبْرَاهِيمَ: إِنْ يَصِلُ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ)) (٢١).

معاني مفردة (الأب) في القرآن الكريم

تأتي مفردة (الأب) في القرآن الكريم على عدة معاني:

١ - الوالد: قوله تعالى: (وَأَقْرَبُ وَابْنِهِ) (٢٢) هنا معناها الوالد. قوله تعالى: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا) (٢٣) أي إذا قال لوالده يا والدي لما تعبد ما لا يسمع...

٢ - الجد: قوله تعالى: (مَلَّةً أَيْكُمُ إِبْرَاهِيمَ) (٢٤) أي جدكم إبراهيم (عليه السلام)، قوله تعالى: (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) (٢٥)، (آبائي) جاءت هنا أجدادي.

٣ - العم: قوله تعالى: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (٢٦)، هنا أجدادك وأعمامك ووالدك، لأن إبراهيم (عليه السلام) كان جد ليعقوب (عليه السلام) وإسماعيل (عليه السلام) كان عم ليعقوب وإسحاق كان والد ليعقوب (عليه السلام) إجماع، هذه الآية جمعت بين الوالد والعم والجد بتخفيف الباء (الأب).

٤ - ما تأكله وترعاه الماشية: قال تعالى: (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) (٢٧)، (أبا) ما تأكله الماشية، وفي هذه الآية بتشديد الباء (الأب).

- بر الأب في القرآن الكريم والحث عليه.

لقد حث القرآن الكريم على بر الأب والبر هو الخير والفضل والبر هو خلاف العقوق.

ذكر ابن الأثير في بر الأب ((هو الاحسان في حقه وحق الاقربين من الاهل والبر هو ضد العقوق. وذكر ايضا: البر الاحسا اليه بالقلب، والقول والفعل تقريباً لله تعالى)) (٢٨).

- أساليب القرآن في بر الأب:

تنوع أساليب القرآن في البر والإحسان لا شتمال كلمة البر على خصال الخير، وذلك لعظم مكانته وكبر منزلته عند الله، وما له من حقوق وواجبات كثيرة وعظيمة. فمن هذه الأساليب:

١ . أسلوب الامر والنهي:

في قوله تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا - إِمَّا يَنْتَغِبَنَّ عَنْكَ الْكِبَرُ أَخَذَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) (٢٩)، قول ابن الطبري: هذه الآية تتضمن أسلوب الامر والنهي. وامرهم بالوالدين إحساناً، ان تحسنا اليهما، وتبرهما ومعنى الكلام. امرك به خيراً، وأوصيك به خيراً، امرك ان تفعل به خيراً. أي الامر والوصية بالخير (٣٠).

٢ - أسلوب الميثاق المؤكد باليمين:

قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (٣١)، قول ابن كثير: امر الله تعالى جميع خلقه ان يعبدون ولا يشركوا به وهذا هو اعلى الحقو واعظمها وهو حق الله تعالى. ثم بعده حق المخلوقين أكد بذلك حق الوالدين (٣٢).

٣ - أسلوب الاقتداء والتأسي:

عن سعيد ابن ابي سعيد قال: سأل رجل عن العقوق، ما تجدونه في كتاب الله من عقوق الوالدين. قال: اذا اقسم عليه لم يبرره وان سأل لم يعطه واذا اتهمته خانه، فذلك العقوق (٣٣).

٤ - أسلوب المدح والثناء:

المدح هو من الأساليب التي تدفع الانسان لتحقيق الفضائل وكسب الرغائب وفي القرآن الكريم اثني الله تعالى على بعض الأنبياء (عليهم السلام) لبرهم بوالديهم، وان كان الأنبياء اصل كل ممدوح ومصدر كل خلق كريم. ليكون ذلك منهج يتبع وغاية تقصد. وجاء في القرآن الكريم بأن بر الوالدين صفة من صفات الأنبياء. كما في قوله تعالى: (وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا) (٣٤).

مفردتا الأب والآخ في القرآن الكريم

— عقوق الاب:

عقوق الاب هو كل عمل يتأذى به الوالدان من أولادهم. وقد شرع الله سبحانه وتعالى عقوبات مغلظة في الدارين لمن يعق والديه. ومن امثلة هذه العقوبات:

- ١ - من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب: عقوق من أكبر الكبائر واشنع الذنوب لما فيها من النكران للجميل والإحسان ومقابلتهما بالجهود. وعن عبد الله بن عمر عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) (الكبائر: الاشرار بالله، وعقوق الوالدين...) (٣٥).
- ٢ - ملعون ومتوعد بالنار قاطع الرحم: وأعظم الارحام الوالدين، لان الابوين مشاعل رحم وهما السبب في وجود الانسان وهما اخص الارحام، قوله تعالى: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ)) (٣٦).
- ٣ - تعجيل للعاقين العقوبة في الدنيا: قطع الارحام من العقوق الوحيدة وتعجيل العقوبة في الدنيا، وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ((كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين، فانه يجعله لصاحبه في الدنيا)) (٣٧).
- ٤ - لعن الله من لعن والديه: التسبب في لعن الوالدين عظم اثمه فكيف بمن يسب والديه مباشرة. عن ابن عمر عن الرسول (صلى الله عليه وآله) ((من الكبائر شتم الرجل والديه)) (٣٨).
- ٥ - قاطع الارحام لا يقبل عمله. عقوبة قاطع الرحم لا يقبل عمله. خصوصاً اذ كانت القطيعة في أمور الدنيا. وفي الحديث الشريف عن الرسول (صلى الله عليه وآله) ((أنا عمل بني ادم تعرض على الله كب خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم)) (٣٩).

ثانياً: الأخ

الأخوة لغتاً: يراد بها النسب القريب. وفي اللغة تصريفات كثيرة في اصل الكلمة وتصريفها. ويسمى الواحد (أخ)، والأثنين (أخوان) والجمع (أخوان) و (إخوة). قال بعض اللغويين: ((أخاهم لانه من قومهم)). أما النسب البعيد الذي يراد به الاخوة في الأصل الأول إلى أبي البشر (عليه السلام) أو النسب إلى قوم. (٤٠) كما في قوله تعالى: ((وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ)) (٤١).

الأخ اصطلاحاً: هو المشارك آخر في الولادة من طرفين. او مشاركة احدهما في الرضاة ويستعار في مشارك لغيره في القبيلة او في دين او في معاملة، او في صناعة، او في مودة وغير ذلك في المناسبات (٤٢). الاخوة هنا مقصود بها. الاخوة الالمانية التي تكون رابط بين أصحاب العقيدة الإسلامية والالمانية. بما تقتضيه من التناحر والتراحم والتكافل، المناصرة والتعاون، لقد اختير وصف الاخوة دون الأبوة او النبوة التي لا تقاربا رابطة مهما كانت وشائج القرى متينة، الاخوة تماثل في الاعتقاد والتفكير والعمل، فتشابهت تماثل الاخوين، لان الاخوة يلزمها التماثل (٤٣).

دلالات مفردة الأخ في كتب التفسير

قال تعالى: ((قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ)) (٤٤). قال الطبراني ان رؤيا الأنبياء وحي، حيث يعلم يعقوب (عليه السلام) ان الاخوة اذا سمعوا بما حسدوه فأمره بالكتمان ففي هذا القول لا تخبرهم بذلك لنلا يحملهم الحسد الى قصدك بسوء، ومن الخضوع له على انزال الشرب عليه والاحتيا لهلاكه. الكيد: هو الشر: او طلب الشر بالإنسان من الغيظ عليه.

اختلاف المفسرين في قوله تعالى: فيكيدوا لك كيداً في هذه اللام. قال بعضهم: معناه فيكيدوك لا واللام صلة كقوله تعالى ((لِيَكُنْ مِنْكُمْ رِجَالٌ يَتَذَكَّرُونَ)) (٤٥). وقال بعضهم مثل قولهم: نصحتك ونصحت لك واشباهه (٤٦). قول الالوسي في قوله تعالى: ((قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا)) (٤٧). يحتالوا لاهلاكك حيلة عظيمة لا تنصدي لدفعها او لا تقدر على التقضي عنها. قال له (عليه السلام)، وذلك القول لما عرف من رؤياه ان سيبلغه الله تعالى مبلغاً جليلاً من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين فخاف عليه حسد الاخوة وبغيمهم له ذلك صيانة لهم من الوقوع فيها لا ينبغي في حقه وله من معاناة المشتاق ومقاساة الاحزان وان كان واثقاً بأنهم لا يقدرون على تحويل ما دلت عليه الرؤيا وانه سبحانه

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

مفردتا الأب والآخ في القرآن الكريم

سيقق ذلك لا محالة. الرؤيا : هي مصدر (رأى) الحلمية الدالة على ما يقع في النوم سواء كان مرئياً أم لا (٤٨). قول السيد الطباطبائي: في الآية تدل على ان يعقوب (عليه السلام) من الرؤيا ايقن بما يدل عليه ان يوسف سيتولى الله امره ويرفع قدره، يسنده على اريكة الملك وعرش العزة ويخصه من بين ال يعقوب بالكرامات فأشفق على يوسف (عليه السلام) وخاف من اخوته عليه لو سمعوا الرؤيا. ظاهر الآية دل على انهم جميعاً سيخضعون و يسجدون ليوسف - حملهم الكبر والانفة ان يحسدوه فيكيدوا له كيذا ليحولوا بينه وبين ما تبشره به رؤياه ولذلك خاطب يوسف (عليه السلام) خطاب الاشفاق كما يدل عليه قوله تعالى: (يَا بَنِيَّ) بلفظ التصغير ونهاه عن اقتصاص رؤيه على اخوته قبل ان يفسرها له وينبئه بما تدل عليه رؤياه من الكرامة الإلهية المقضية في حقه. كان سبب حسد اخوة يوسف حي يعقوب له والاهتمام الشديد به واعتنائه بشأنه لذلك امتلأوا منه غيظاً وحقدًا (٤٩). ما قاله مكارم الشيرازي: ان يعقوب لم يقل ((أخاف من اخوتك ان يقصدوا اليك بسوء)) أكد ذلك انه امر قطعي. وتكرار (الكيد) بسبب كان يعرف نوازع ابنائه وحساسياتهم بالنسبة لأخيهم يوسف. ضناً ان اخوة يوسف كانوا يعرفون تأويل الرؤيا. ان هذه الرؤيا كانت بشكل واضح ولم تكن بشكل يعسر تفسيرها.

من جهة أخرى غير المعقول ان تكون هذه الرؤيا شبيهة برؤيا الأطفال من الممكن ان يرى الطفل الشمس والقمر في منامه. ولكن ان تكون الشمس والقمر والكواكب موجودات عاقلة وتنحني لهم بالسجود. اذن هذه ليست رؤيا أطفال. اذن من هذا المنطلق خشي يعقوب على يوسف من الكيد (٥٠) (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٥١) قال الزمخشري: في قوله تعالى (آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ) ضم اليه بنيامين) قالوا له: هذا اخونا جنتناك كون معي فقال لهم: أصبتم، وستجدون ذلك عندي، أكرمهم، وهنا ذكر الزمخشري قصة نبي الله يوسف مع اخوته. وذكر اكرام اخوته وكرم ضيافتهم واجلس كل اثنين مع بعض على المائدة الى بنيامين جلس وحده على المائدة فبكى وقال لو كان اخي معي لما جلست وحدي ثم جلس مع يوسف. وطلب من كل اثنين ان ينزلوا في بيت وهذا لا تأتي له فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى اصبح، وسأله عن ولده فقال: لي عشرة بنين اشتقت أسماءهم من اسم اخ لي هلك فسأله هل تحب ان أكون اخ لك: قال من يجد اخ مثلك، ولكن لم يلده يعقوب ولا راحيل. فاخبره يوسف بما يخفي وقال له لا تيأس ولا تحزن فيما كان يعملون بنا في ما مضى (٥٢).

قوله تعالى: (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (٥٣) مكارم الشيرازي فسر قوله تعالى. (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ). يستدل من هذا القول الكريم على أن قلب (قاييل) اخذت به الاحاسيس والمشاعر المتناقضة من جهة استعرت به نار الحسد ومن جهة أخرى كان تدفعه الى الانتقام من أخيه هابيل ومن جانب اخر كانت عواطفه الإنسانية وشعوره الفطري يقبح الذنب الجور وقتل النفس. يحولان دون قيامه بارتكاب الجريمة لكن النفس الأمارة بالسوء تغلب على مشاعره. هذه الواقعة التي حصلت بين أبناء آدم. (عليه السلام) فتبين هذه الآية على ان نفس (قاييل) هي التي دفعتته الى قتل أخيه فقتله. ثم ندم على ما فعله من ذنب وظلم (٥٤).

سورة القصص: (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٥١) قال الطباطبائي: الآية تخبر عن قصة بني آدم (عليه السلام) وتبين ان الحسد ربما يبلغ بأبناء آدم الى ان يقتل الأخ اخاه من شدة الحسد والغل حتى وان كان القتل ظلم. فيصبح من النادمين ولا ينفع الندم. هذا شأن الحسد يبعث الانسان الى قتل أخيه ثم يوقعه في ندامة وحسرة لا مخلص عنها ابداً. وفي الآية الكريمة من سياقها تدل على ان القاتل بقي متحير في امره. وكان يخاف ان يعلم به احد ولا يدري كيف الحيلة حتى بعث الله الغراب. من سياق الآية ان الغراب دفن شيئاً في الأرض فان ظاهر ان الغراب كان يعلمه كيف المواضع. قوله تعالى (فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) إشارة الى ندامته على عدم مواراته سوءة أخيه. وندمه على القتل. اذن البيانات القرآنية تجري في بث المعارف الدينية وتعليم الناس العلم النافع هذا الجري وتراعي الطرق في تقديم العلم ونقل المعلومات (٥٦).

دلالات مفردة الأخ في الاحاديث الشريفة

مفردتا الأب والآخ في القرآن الكريم

١ - عن معمر بن خلاد قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد إلى أن وصل إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) (وصلوات الله عليهم أجمعين)، قال: جاء أيوب الانصاري إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله أوصي وأقلل لعلي أن يحفظ. قال: أوصيك بخمس: باليأس عما في أيدي الناس فإنه الغنى، والياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاة مودع، وياك وما تعتذر منه، واحب لأكبر ما تحب لنفسك (٥٧).

٢ - عن الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ((نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن حيا له عبادة)) (٥٨).

٣ - عن محمد بن يحيى المثنى، قال سمعت جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: ((من كان في حاجة أخيه المؤمن المسلم، كان الله في حاجته ما كان في حاجة أخيه)) (٥٩).

٤ - عن أبي عبد الله قال: حدثني أبي عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ((من أغاث لهما من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظل الا ظله، وآمنه يوم الفزع الأكبر، وآمنه سوء المنقلب ومن قضى أحدهما الجنة، ومن كسا أخاه المؤمن من عري كساه الله من سندس الجنة واستبرقها وحريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله مادام على المكسو منها سلك...)) (٦٠).

٥ - الطوسي في مجلس روى عن أبيه محسن أحمد بن الصلت، عن عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: حق المسلم على المسلم أن لا يشيع ويحجج أخوه، ولا يروى بعطش أخوه، ولا يكتسي ويعرى أخوه، فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم)) (٦١). كما تبين في السنة النبوية وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) الأثر البالغ في تدعيم وترسيخ مبدأ التكافل من خلال تأكيدها على مبدأ الأخوة وما يستلزمه في قضاء الحوائج. إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حث على صون كرامة الأخ المؤمن. ورسم لنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأحفاده (عليهم السلام) أن التكافل من أروع أنواع عبادة الله. وهناك آثار عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على أن قبول الأعمال العبادية متوقف على قضاء حوائج الأخوان الأوجه التي وردت فيها مفردة الأخ في القرآن الكريم.

جاء ذكر الأخ في في القرآن الكريم على عدة أوجه ومن أهم هذه الأوجه.

١ - الأخ من الأب والأم بمعنى النسب المحض: قوله تعالى: (قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَخَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ: قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ) (٦٢).

قول الطباطبائي في قوله تعالى القاتلون هم إخوة يوسف (عليه السلام) لأبيه ولذلك نسبوا يوسف إلى أخيهام المتهم بالسرقة لأنهم كانوا من أم واحدة. حيث قالوا وإن سرق فهذا ليس ببعيد لأنه سرق أخ له من قبل حيث توارثان هذه الصفة من أمهما. ونحن مفارقاهم من ناحية الأم. وهذا تبرئة لأنفسهم من السرقة عن أبناء يعقوب (٦٣).

٢ - الأخ في النسب والقبيلة شبه المحض: (وَأَلِيَّ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) (٦٤). قال الطبراني في التفسير الكبير: أرسل الله إلى عاد وهم قوم من اليمن، واسم (عاد) هو اسم مملكتهم فنسب (عاد) إلى اسم المملكة (وعاد) هو بن أرم بن سام بن نوح. (هوداً) أخوهم في النسب (وهوداً) بن عبد الله بن رباح بن سام بن نوح. وأرسل الله لهم من نسلهم لأنهم له أفهم واليه اسكن (٦٥).

٣ - الأخ في الدين: قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ: وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (٦٦). قال ابن كثير: ((المؤمنون إخوة)): أي أن الجميع أخوة في الدين. وقد ورد في أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ((المسلم أخو المسلم...)) ولقد أمر الله ورسوله بالقيام بحقوق المؤمنين والتواصل بينهم (٦٧).

٤ - الأخ في المودة والحب: قوله تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) (٦٨) في الميزان فسر قوله تعالى (الغل) هو ما في الصدور من حقد وحسد مما يبعث الإنسان إلى ضرر في هذه الآية يصف الله حال المتقين وهم في السعادة والجنة وذكر أنهم في أمن لأن الله رفع ما في صدورهم من حسد حيث كل ما زاد نقاء القلب وصفاء وسلامة القلب

مفردتا الأب والأخ في القرآن الكريم

زاد عمق الاخوة. هنا نتحدث عن المودة بين الاخوة (٦٩).

٥ - الأخ بمعنى **الصاحب**: قال تعالى: (٧٠). قال في الوسيط (اخي) في الآية الكريمة بمعنى **الصاحب** والشريك. ان هذه الاخوة والصحية او الصداقة تنص على عدم البغي (٧١).
حقوق الأخ في القرآن الكريم:

١ - **الميراث** قوله تعالى: (٧٢). ذكر في البيان: ان قوله ((وله أخ او اخت)) بمعنى الأخ والأخت من الام. لكل واحد منهما السدس وان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث. في هذه الآية الكريمة يبين القرآن الكريم حق الأخ في الإرث. والارث يستحق بأمرين نسب والسبب (٧٣).

٢ - **حرمة النكاح**: قوله تعالى: (٧٤). **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ** (٧٤). قال في الوسيط: هذه الآية الكريمة تشتمل على المحرمات في النسب فهن سبه وسبع بالسب. في قوله: (وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ) حرمت عليكم بنات الأخ والأخت وان نزلت فهؤلاء هن المحرمات من النسب باجتماع العلماء. وقد عبر القرآن الكريم بقوله: وبنات الأخ وبنات الأخت بالعطف على أمهاتكم. أي حرم الله عليكم نكاح خواتكم وبنات أخوتكم من أي وجه يكن (٧٥).

٣ - **الإصلاح بين الاخوة**: قوله تعالى: (٧٦). ذكر ابن كثير: ان هذه الآية نزلت في (الأوس والخزرج)، يذكر ان يهودي مر بمجموعة من القبيلتان جالسين ومتفقين فأساءه ما هم عليه من اتفاق وألفة. فبعث اليهودي رجل على القوم. فذكرهم بما بينهم من حروب وظل يحمي الحرب بينهم حتى حميت النفوس وغضب الأوس والخزرج وحتى تفرق القوم ونادوا بشعارهم. واخذوا أسلحتهم وتواعدوا الى الحرية، فوصل هذا الى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فأتاهم وقال ((أبدعوى الجاهلية وأنا بين اظهركم؟)) وتلا عليهم هذه الآية. هذا شأن اليهود. دائماً هو بث الفرقة بين المسلمين لان الوحدة تظر مصالحهم (٧٧).

٤ - **الولاء والنصرة**: قوله تعالى: (وَاغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (٧٨). في البيان: يفسر الآية (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله، أي لا يجتمع الايمان بالله ورسوله ع الكفر. ((والحاد)) الموالة في الدين. وان قرئت قرابتهم منهم لا يوالاهم في الدين. وقيل ان هذه الآية نزلت في حاطب بن ابي بلتعنة. حين ما كتب الى اهل مكة ينذر في عجيء رسول الله لهم وكان رسول الله يخفي ذلك. وقيل نزلت بغيره من المنافقين ثم قال سبحانه وتعالى (أولئك كتب في قلوبهم الايمان) ثبت الايمان في قلوبهم أي صار سمة لمن يشاهدهم من الملائكة والايان مكتوب في قلوبهم (وايدهم بروح منه) بمعنى قواهم بنور الايمان. وقيل ايضاً قواهم بنور الحجج والبراهين حتى اهتدوا للحق. وقيل قواهم بالقران الذي احيا القلوب من الجهل الى الايمان. وقيل ايدهم بجبرائيل ينصرهم ويدافع عنهم. (ويدخلهم جنات تجري ...) ويشيهم بالجنات نتيجة للطاعة والعبادة منهم (أولئك حزب الله) جند الله وانصار دين الله. (ان جند الله هم المفلحون). أولياء الله هم الناجون الظافرون (٧٩).

الخاتمة:

عند دراستي لهذه الكلمات القرآنية (الأب، الأخ) وجدت ان الاب بمعنى هو الذي يكون سببا في وجود الانسان. او سبب وجود الشيء او اظهاره. اما الأخ فيراد منه الرابطة المشتركة التي تربط شخصين أو أكثر من جهة الابوين او الأخ في الدين او في الصنعة او في المعاملة وغيرها من الاستعمالات.

الهوامش:

(١) الفراهيدي، العين، ج ٨، ص ٤١٩.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١: ص ٢٠٤.

(٣) الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥٩.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

مفردتا الأب والآخ في القرآن الكريم

- (٤) الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن: ص ٥٧.
(٥) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، ج ٢، ص ١٣٠.
(٦) يوسف: ٨٠.
(٧) الزمخشري، الكشاف، ج ٢: ص ٤٩٥.
(٨) الطبرسي، مجمع البيان، ج ٥: ص ٣٩٠، الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٣: ص ٥٠١.
(٩) الألوسي، روح المعاني، ج ٧: ص ٣٦.
(١٠) الطباطبائي، الميزان، ج ١١، ص ٣٢٨ - ٣٢٩.
(١١) مكارم شيرازي، الأمثل، ج ٧: ص ٢٧٦.
(١٢) يوسف ٩٣.
(١٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج ٥: ص ٤٠١.
(١٤) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٣: ص ٥٠٦.
(١٥) القصص: ٢٥.
(١٦) الوسيط، تفسير الوسيط للواحدي، ج ٣: ص ٤٠٣.
(١٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣: ص ٣٩١.
(١٨) بحار الانوار، العلامة المجلسي، ج ٣٦: ص ١١.
(١٩) الكافي، ج ١٤، ص ٦٠٢.
(٢٠) الراوندي الكاشاني، النوادر، ص ١٠.
(٢١) الألباني، صحيح أبي داود: ص ٥١٤٣. وأخرجه البخاري. ذكره جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، ج ٤، ص ١٧٤.
(٢٢) عبس: ٣٥.
(٢٣) مريم: ٤٢.
(٢٤) الحج: ٧٨.
(٢٥) يوسف: ٣٨.
(٢٦) البقرة: ١٣٣.
(٢٧) عبس: ٣١.
(٢٨) ابن الأثير، أبو السعادات في فريب الحديث والأثر، ج ١ ص ١١٦.
(٢٩) الأسراء: ٢٣.
(٣٠) الطبري، مرجع سابق، ج ١٧: ص ٤١٤.
(٣١) البقرة: ٨٣.
(٣٢) ابن كثير، مرجع سابق، ج ٢: ص ١٣٧.
(٣٣) المصنف، أبو بكر ابن همام بن نافع العميري الصنعائي، ج (())، ص ١٣٧ - ١٣٦.
(٣٤) مريم: ١٤.
(٣٥) صحيح البخاري، كتاب الإيمان والنذور، باب اليمين رقم الحديث ٦٦٧٥.
(٣٦) محمد: ٢٢.
(٣٧) مستدرک الحاکم، رقم الحديث ٧٢٦٣.
(٣٨) صحيح مسلم، مرجع سابق.
(٣٩) صحيح مسلم، مرجع سابق.
(٤٠) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ١٩ - ٢٣.



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

مفردتا الأب والآخ في القرآن الكريم

- (٤١) الأعراف: ٦٥.
(٤٢) الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن: ٦٨.
(٤٣) البابلي، معنى الاخوة في الإسلام ومقاصده، ص ١٣ - ١٧.
(٤٤) يوسف: ٥.
(٤٥) الأعراف: ١٥٤.
(٤٦) الطبراني، التفسير الكبير، ج ٣: ص ٤٦٦.
(٤٧) يوسف: ٥.
(٤٨) الألوسي، روح المعاني، ج ٦: ص ٣٧٣.
(٤٩) الطبطبائي، الميزان، ج ١١، ص ٧٨.
(٥٠) مكارم الشيرازي، المثل، ج ٧، ١٢٧.
(٥١) يوسف: ٦٩.
(٥٢) الرمنشيري، الكشف، ج ٢: ص ٤٨٩.
(٥٣) المائدة: ٣٠.
(٥٤) مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٣: ص ٦٧٣.
(٥٥) المائدة: ٣١.
(٥٦) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٦: ص ٤٢ - ٥٢.
(٥٧) الطوسي، الامالي: ص ٥٠٨.
(٥٨) الجعفرات: ص ١٩٤.
(٥٩) الطوسي، الامالي: ص ٩٧.
(٦٠) النجاشي، بحار الانوار، ج ٧٥: ص ٣٦٣.
(٦١) الطوسي، وسائل الشيعة، ج ١٠٤.
(٦٢) يوسف: ٧٧.
(٦٣) الميزان، الطباطبائي، ج ١١، ص ١٨٨ - ١٩٠.
(٦٤) الأعراف: ٦٥.
(٦٥) الطبراني، تفسير الكبير، ج ٨، ص ١٥٨.
(٦٦) الحجرات: ١٠.
(٦٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٢٦: ص ٥١٦.
(٦٨) الحجر: ٤٧.
(٦٩) الطباطبائي، الميزان، ج ٨: ص ١٣٩.
(٧٠) ص: ٢٣.
(٧١) طنطاوي، الوسيط، ج ٢٦: ص ٥١٦.
(٧٢) النساء: ١٢.
(٧٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج ٣: ص ٣٤ - ٣٧.
(٧٤) النساء: ٢٣.
(٧٥) لسيد الطنطاوي، الوسيط، ج ٨: ص ٣٢٤.
(٧٦) آل عمران: ١٠٣.
(٧٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١: ص ٢٦٢.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

مفردتا الأب والآخ في القرآن الكريم

(٧٨) المجادلة: ٢٢.

(٧٩) الطبرسي، جمع البيان، ج ٩: ص ٤٢١.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: السنة الشريفة

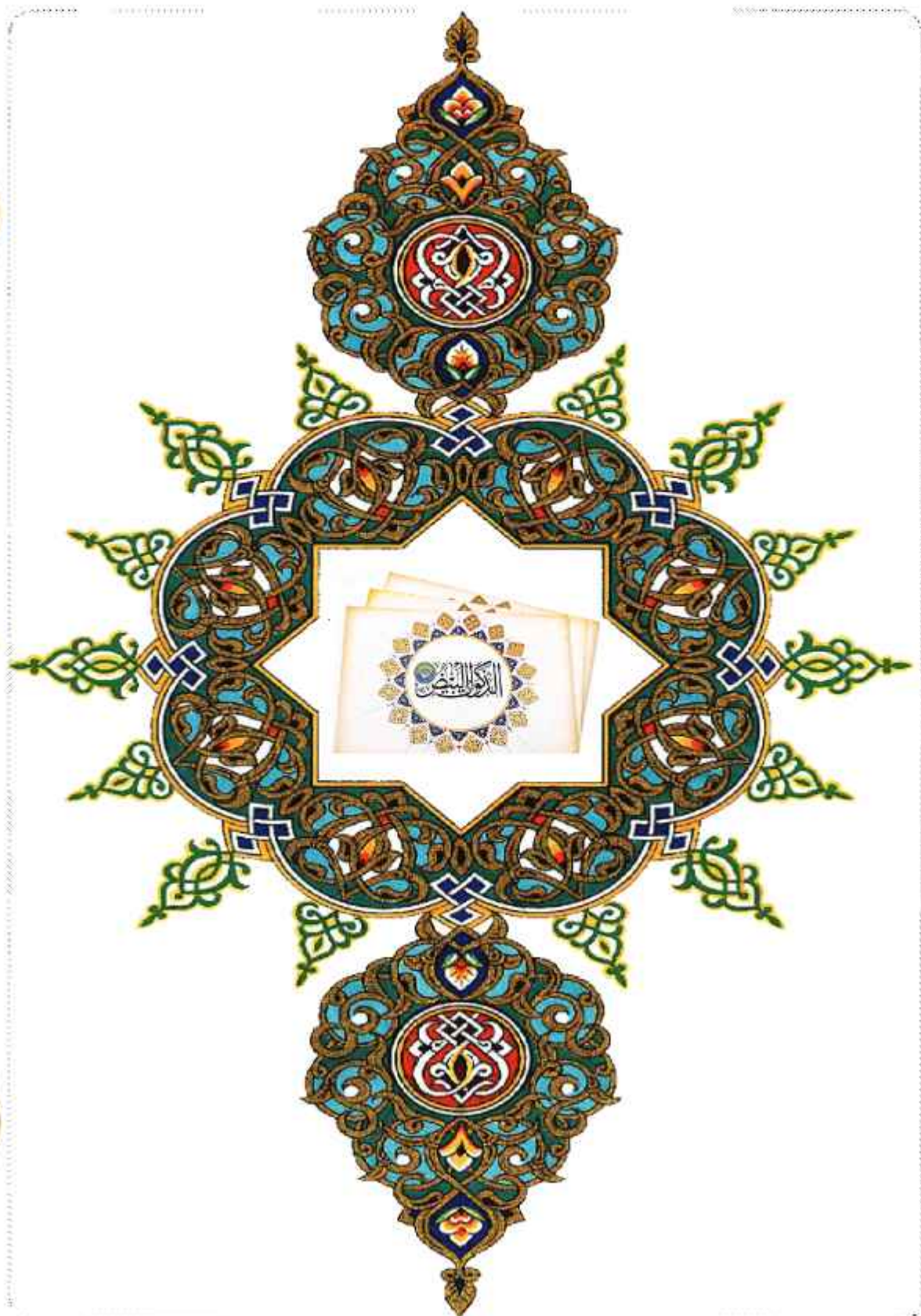
ثالثاً: الكتب

١. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الثالثة، ١٣١٤ هـ، بيروت.
٢. الألوسي، محمد بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تحقيق: علي، عبد الباري عطية، الطبعة الأولى، ١٣١٥ هـ، بيروت.
٣. الياقبي، محمود محمد، معنى الأخوة في الإسلام ومقاصده، يليه دعوة الحق، العدد (٣٨) السنة الرابعة، مكة المكرمة، ١٤٠٥ هـ.
٤. البحراني، هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، قم المقدسة.
٥. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ، بيروت.
٦. ابن الأست، الجعفریات (الاشعثيات)، الطبعة الأولى، طهران.
٧. الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، بيروت - دمشق.
٨. الراوندي، الكاشاني، فضل الله بن علي، النوادر (للراوندي)، تحقيق صادقي أردستان، احمد، الطبعة الأولى، قم المقدسة.
٩. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، حسين احمد مصطفى، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ، بيروت.
١٠. السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر، الاتقان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، قم المقدسة.
١١. ابن الاثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر احمد الراوي، محمد الطناحس، لبنان بيروت، ١٣٩٩ هـ.
١٢. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، الطبعة الثانية، ١٣٩٠ هـ، بيروت.
١٣. الطبراني، سليمان بن احمد، التفسير الكبير في تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى، اريد، ١٤٢٨ هـ.
١٤. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن العظيم، تحقيق: فضل الله اليزدي، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ، طهران.
١٥. الطوسي، محمد بن الحسن، الامالي، الطبعة الأولى، قم المقدسة، ١٤١٤ هـ.
١٦. الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفتاح الغيب)، تحقيق: دار احياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ، بيروت، اريد.
١٧. الفراهيدي، الحليل بن احمد، العين، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ، قم المقدسة.
١٨. الفيروز ابادي، محمد ب يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق النجار، محمد علي والطحاوي، عبد العليم، الطبعة الثالثة القاهرة، ١٤١٦ هـ.
١٩. الفيومي، احمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، قم المقدسة.
٢٠. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (ط. الإسلامية)، تحقيق: غفاري، علي اكبر واخوندي، محمد، الطبعة الرابعة، طهران، ١٤٠٧ هـ.
٢١. الكفوي، أبو البقاء ليوب، الكافي، الطبعة الرابعة، تحقيق: درويش، عدنان، بيروت، ٢٠١٠ م.
٢٢. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ، طهران.
٢٣. المازندراني، صالح، شرح الكافي - الأصول والروضة، تحقيق الشعراي، أبو الحسن، الطبعة الأولى، طهران، ١٤٢٤ هـ.
٢٤. الطبرسي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق الحسيني الاشكوري، احمد، الطبعة الثالثة، طهران، ١٤١٧ هـ.
٢٥. مكارم شيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، قم المقدسة.
٢٦. اردبيلي، احمد بن محمد، زبدة البيان في احكام القرآن، الطبعة الأولى، طهران.
٢٧. رضا، محمد، الدر المنضود، الطبعة الأولى، قم المقدسة، ١٤١٤ هـ.
٢٨. محمد سيد الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، مصر، القاهرة.



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

مفردتا الأب والآخ في القرآن الكريم



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

المشاهدة في مفهوم نظرية
وحدة الشهود عند التستري

م.د. حامد جبار راشد
ديوان الوقف الشيعي / دائرة التعليم الديني
والدراسات الإسلامية



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

الملخص:

يتفق الصوفية وجمهور العارفين على أن معرفة الله هي توحيده إلا أن التوحيد على درجات وبمقدار دقة التوحيد تكون الجنة أو يكون النعيم الجنة هي درجة أدنى أو أولى إلا أن الغاية القصوى التي يرغبها ويسعى إليها العارف هي القرب من الله وهذا لا يكون إلا بكشف الحجب التي تقف بينه وبين الذات الإلهية وحتى الجنة ينظر إليها بعض الصوفيين على أنها حجاب وكلما ازدادت معرفة العارف بربه كلما انكشفت هذه الحجب ليصل أخيراً إلى عالم الأنوار، وبالقرب من النور الأول مصدر الأنوار: «الله نور السموات والأرض». ولكن كيف لإنسان أن يعرف الله وهو المحجوب عنه بظلال وظلمات الجسد والنفس والأسماء؟ وكيف لمحدود وحدث أن يعرف قديماً أزلياً ومطلقاً في الأبد.

Abstract:

Sufis and the majority of knowers agree that knowledge of God is His monotheism, except that monotheism is in degrees, and according to the degree of accuracy of the monotheism, heaven or bliss is created. Paradise is a lower or first degree, except that the ultimate goal that the knower desires and seeks is closeness to God, and this can only be achieved by revealing the veils that stand in the way. Some Sufis view God as a veil between him and the Divine Self and even Paradise. The more the knower's knowledge of his Lord increases, the more these veils are revealed, until he finally reaches the world of lights. Close to the first light is the source of lights: "God is the light of the heavens and the earth." But how can a person know God when He is hidden from Him by the shadows and darkness of the body, soul, and names? How can a finite and event be known as ancient, eternal, and absolute in eternity?

رمز «تم التحقق منها بواسطة المنتدى»

المقدمة:

إن الله لا يترك الإنسان يتخبط في هذه العماء ولهذا أرسل له الرسل إلا أن الرسل دعوا إلى الله الواحد، ثم تركوا لكل إنسان أن يجهد لمعرفة. الحجة قائمة من الإنسان بأنه لا يستطيع بقواه المحدودة أن يعرف المطلق. لهذا فإن الله تجلى لهم كي يستدلوا ويتيقنوا حسياً ووفق قواهم واستعداداتهم وقابلياتهم. وبهذا لم تعد للإنسان حجة في نكرانه الله ليس بمحجوب عن الخلق ولكن رأي من نظر» كما يقول ذو النون المصري. وإذا كان من المسلم به أن الله لا يظهر إلا بذاته، فكيف يستطيع إنسان بآس بقواه المحدودة أن ينظر إلى نور السموات والأرض عياناً؟! لهذا كان تجليه لهم من وراء حجاب فتجلى لهم بصورة راقية منه بهم ورحمة لهم. وهكذا شهد الإنسان خالقه بصورة لا يستطيع بعدها نكرانها لكنه وقع في مشكلة معرفية خطيرة فمعرفة الله هي الطريق الوحيدة إليه وما تزال الصورة حجاب.

موضوع البحث:

يشكل - موضوع المشاهدة في الفكر الصوفي - على هذا المستوى الجدلي الحلقة الوسطى في مجال معرفة الصوفي في طريقه إلى ذروة المنتهى فكل المجاهدات السابقة إنما تهدف للوصول إليه والإنسان هو الكائن الوحيد الذي لديه القدرات والقوى التي تمكنه من تحصيل المعرفة وهو الكائن الوحيد في عالمنا الذي لديه تطلع إلى الكمال « هذا الكمال الذي وجده في الإله فسعى إليه ويمكن القول أن الصوفية جهدوا للتدرج في سلم الكمال الذي وجدوا - كغيرهم - نموذجاً في

المشاهدة في مفهوم نظرية وحدة الشهود عند التستري

الإله. فالكمال هو ما ترى فيه الصوفية غاية ثمانية لوجود الإنسان على هذه الأرض» (١) إلا أننا ندرك أن الغاية النهائية من الكمال هي الوصول إلى الخلود. وهذا الخلود ليس طارئاً على الفكر البشري بل هو هاجسه منذ أن عرف التفكير الأول.

لحة تاريخية:

هذا ما تقوله الأساطير المتوفرة لدينا. بحث الإنسان القديم عن الخلود وجهد للوصول إليه، وتقدم لنا ملحمة جلجامش صورة عميقة عن الأسى الإنساني المستمر، والأبدي حين اكتشف أن الآلهة استأثرت بالخلود لنفسها وحرمت الإنسان منه، وفي حين قدمت أسطورة جلجامش حلاً للخلود عن طريق النوع فإن بروميثيوس قدم خدمة للبشرية بأن سرق من الآلهة ناراً هي قيس من المعرفة فشارك الإنسان الآلية بالخلود من خلال المعرفة وليس عن طريق التوالد وبقاء النوع (٢)، ولكن الأديان التوحيدية قدمت للإنسان فرصته الأخيرة «كطريقة وحيدة للخلود وهي التدرج بالكمال على هذه والتخلق بأخلاق الآلهة للوصول إلى ما يصبو إليه» إلا أن ذلك لن يكون على هذه الأرض بل في الآخرة أي في عالم الآلهة، ويتجلى هذا الخلود في أن يتخلص الإنسان من آثامه، ويكفر عن خطيئته الأولى وخطاياہ التالية، فيصفو وينتقل إلى عالم الآلهة خالداً مخلداً. هكذا وعد رب اليهود أصحابه على لسان موسى ولم يدخل المسيح بذلك على أتباعه وقدم محمد الكثير من المحفزات للوصول إلى النعيم فقد ورد في القرآن الكريم أن الإنسان المؤمن سيري الله في الجنة عياناً وهذا منتهى الخلود» (٣) وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة (٤) وهذا الخلود سيجعل من الإنسان روحاً نورانياً في عالم النور. والمسألة ليست بهذه البساطة فكيف يمكن أن يتخلق الإنسان بأخلاق الله ويحصل الكمال المطلوب ليصل إليه؟! وإذا كان صحيحاً أن الله خلق الإنسان على صورته، فإنه من المؤكد أيضاً أنه مكنه من الأدوات التي من خلالها يستطيع أن يبحث ويعمل كي يصل.

الكمال الإنساني من الحب إلى المعرفة

فإذا كان الحب هو المدخل أو الباب الذي يلج منه، فإن المعرفة هي الوسيلة الأساس التي تؤدي إلى الكمال، ومن ثم الخلود أي إن أية محاولة لاكتشاف العلاقة بين الله والإنسان لا بد أن تمر من خلال المعرفة. فإذا كان الله هو الخالق، أي هو من يعطي الوجود للإنسان، فإن على الإنسان أن يجهد ويدأب ليكون على مستوى الصورة التي كرمه الله بها. وهذه الصورة ليست حسية بالتأكيد ولا عدنا إلى التصور الوثني لله. إنها الصورة العقلية التي تجعل الإنسان قادراً على المعرفة ومن ثم تحصيل الكمال سعياً للخلود. وبهذه المعرفة يمكن للإنسان أن يعبر كل المفاز ويصل إلى مبتغاه بل هي أي هذه المعرفة الغاية من خلق الإنسان كما يؤكد قوله تعالى: «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون» (٥). أي ليعرفوني. هنا نجد أنفسنا أمام جدلية الله الإنسان. الله يعطي الوجود للإنسان، ويقدم له الوسائل والأدوات التي تمكنه من اللحاق به في عالم الخلد أي المعرفة ولكن هذه المعرفة هي حكم الإنسان في وجود الإله، فلولا الإنسان العارف ما عرف الله.... يقول ابن العربي في فصوص الحكم: «فإن ثبت أن الوجود للحق لا لك، فالحكم لك بلا شك في وجود الحق. وإن ثبت أنك الموجود فالحكم لك بلا شك. وإن كان الحاكم الحق فليس له إلا إفاضة الوجود عليك والحكم لك لا عليك فلا تحمد إلا نفسك ولا تدم إلا نفسك، وما يبقى للحق إلا حمد إفاضة الوجود لأن ذلك له لا لك. فانت غذاؤه بالأحكام، وهو غذاؤك بالوجود. فتعين عليه ما تعين عليك، فالأمر منه إليك ومنك إليه...». فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده لذلك الحق أوجدني فأعلمه فأوجده» (٦)، وإذا كان الأمر هكذا، أي أن الله يتغذى بأحكام الإنسان كما يتغذى الإنسان بالوجود الإلهي، فإن الإنسان أخذ موقعه في هذا الكون وموقعه المحدد من الله تعالى. ولكل دوره في هذه العلاقة ومساهمته حسب موقعه وهذا معنى قول الجيلي المتابع لفكرة وحدة الشهود «أنت أوجدتني كما أنا أوجدتك». وبذكرنا هذا يقول الفيلسوف المثالي بركلي «إن وجود الشيء يعني كونه مدركاً». وهذا بالتأكيد لا يعني أن الإدراك الإنساني هو الذي أوجد الأشياء، وإلا لتحولت المعرفة إلى وهم، وهلوسة بل المقصود أن الحكم بالوجود لا يمكن أن يكون إلا بعد إدراكه فالأشياء موجودة موضوعياً إلا أننا نحن من يوجدها بالحكم عليها منطقياً ومعرفياً إنه تحويل من وجود «بذاته» إلى وجود لذاته» (٧).

المعرفة والوجود

المشاهدة في مفهوم نظرية وحدة الشهود عند التستري

هكذا يمكننا القول ببساطة أوضح كما أن المعرفة تتوقف على الوجود، فإن الوجود يتوقف على المعرفة التي تعطي أحكام الوجود. وهذا ما يشير إليه الحديث القدسي: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق كي يعرفوني» ولا فرق بين الوجودين، إذ أن الحق هو الخلق والخلق هو الحق. فالخلق والخلق واحد والإنسان الكامل الذي يشير إليه التستري والحلاج أو الجليلاني وابن العربي والجليلي وغيرهم ليس أكثر من إنسان عرف كيف يحصل الكمالات فيختصر المسافات ويلخص العبادات بالمعرفة، وبكل شجاعة توحيد مع المطلق المتعالي، وفي النهاية الوجود والمعرفة كلاهما عقلي مجرد أو كما يقول سبينوزا: «كل ما ندركه حقيقياً أو واقعياً على هذا النحو الثاني، تدركه من منظور الأول وتكون أفكاره متضمنة للماهية الإلهية الأزلية اللامتناهية» (٨) ومن المؤكد أن الإنسان هو الإنسان، والله هو الله، وسيظلان هكذا إلى الأبد إلا أن هذا الطموح الإنساني للوصول إلى المطلق يعني ذوبان النهائي في اللانهايي أو المطلق. هنا لم يعد من معنى للسؤال هل أصبح هو لانهايي أم أنه ظل متناهياً!... فاللانهايي يحتوي النهائي ليس كجزء منه وإلا أصبح متناهياً، والنهايي لا يضاف إلى اللانهايي. لأن اللانهايي لا يقبل الإضافة وإلا أصبح متناهياً. كما «أن إرادة اللانهايي في أن يكون على صلة بالمتناهي، تدفعه إلى الظهور أو التجلي لهذا المتناهي كي يستطيع الصعود من ضيق النهائي إلى فضاء اللامتناهي. فلولاً إرادة اللامتناهي في ذلك لما استطاع المتناهي الصعود ولولا طموح المتناهي في هذا الصعود لما أراد اللامتناهي ذلك. وهذا اللقاء بين إرادة اللامتناهي وطموح المتناهي هو ما يجعل اللقاء ممكناً يقول طاغور» والفكرة تبحث عن هيتها في الصورة ، والصورة تبحث عن حريتها في الفكرة واللانهايي يبحث عن لمسة النهائي والنهايي يبحث عن انعكاسه في اللانهايي» (٩).

معرفة الله

فكيف عرف الإنسان الله؟ هل رآه؟ وما الصورة التي رآه عليها؟ رأى الفيلسوف الإغريقي انكساغوراس أن المخلوقات تتصور الله على مثل صورها فهل تجلّى الله المبشر بصورة بشرية؟ إن الصورة الدقيقة للعلاقة بين الله والإنسان لا تكتمل إلا بأن يتأنس الله وجودياً، كما تأله الإنسان معرفياً هنا تكتمل العلاقة الجدلية في صيرورة محكمة، فالله أعطى الإنسان الوجود على صورته فجعله خليفته. وقد جهد الإنسان مثقلاً بالخطيئة الأولى من أجل تجاوز هذه المحنة وكاد أن ينجح في الاختبار لولا أن تمسك بحجة الغياب، أو وجود حجاب. فحتى موسى كان عليه أن يطمئن قلبه وتسوده السكينة ويملؤه اليقين؛ إلا أنه أحب أن يطمئن أكثر. وحين تجلّى الله له في صورة نور، أو نار، لم يستطع أن يحتمل سناؤه. فإذا كان موسى وهو الرسول الذي اختاره الرب لمهمة الهداية والمعرفة عجز عن الرؤية فكيف بالإنسان العادي غير المختار؟!... ولكن ماذا يفعل الإنسان إن كان بطبعه كما قال موسى وتبعه من تبعه مثل روم من لهذا كان لا . الله من التجلي بصور قابلة للإدراك، رافة منه كما أشرنا. لنفي حجة عدم المعرفة من جهة وكى يستطيع الإنسان تحمل حضور النور من جهة أخرى فما هي هذه الرؤية إن حصلت؟ وهل المسيح هو ابن الله؟ أم كلمته؟ أم نفخة من روحه؟ أم هو كل هذا؟ وهل روح القدس التي تجل في الوجود هي شكل أن: «اليقين هو المشاهدة» (١٠) التجلي الإلهي في الموجودات كلها الذي تحدث عنه ابن العربي؟ *** «سأل ذعبل اليماني الإمام علي فقال هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال (عليه السلام): أفأعبد ما لا أرى؟ فقال: وكيف تراه؟

قال: لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بمخاطق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس. بعيد عنها غير مباين. متكلم لا بروية مريد لا يهمة صانع لا بجراحة لطيف لا يوصف بالخفاء. كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقّة تعنوا الوجوه لعظمته، وتجب القلوب من مخافته» (١١)، وقال كرم الله وجهه: «أعبد ما أرى لا رؤية العين ولكن عنا رؤيته ما عبدناه. وقال الحلاج سبحان من أظهر ناسوته رؤية قلب بمشاهدة» الإيمان وبهذا المعنى قال الروزباري: «لو أزال سر سنا لاهوته الناقب ثم بدا خلقه ظاهراً في صورة الأكل والشارب حتى لقد عاينه خلقه كل لحظة الحاجب بالحاجب يرى أدونيس أن الحلاج في هذه الأبيات كان قد تأثر بصديقه الشاب الحسين بن حمدان الخصيبي فكانت هذه الأبيات صدى لفكرة الحسين بن حمدان عن المعنى والصورة. يقول أدونيس «الحلاج في هذه الأبيات - وهي فريدة في آثاره كلها، ويكاد لا يوجد فيها نص

المشاهدة في مفهوم نظرية وحدة الشهود عند التسري

يضاهيها من حيث معناها الحصري- يشير إلى «المعنى» و«الصورة» في تفكير الحسين بن حمدان فالمعنى عند الحسين بن حمدان، الذي هو الله، ليس إلهاً ما لم يتحقق فيه شرطان: الأول، وجوده عينياً. والثاني معرفته. فهو «كمعنى» لا يوصف ولا يعرف وما لا يوصف ولا يعرف ليس موجوداً ولما كان الله قد خلق الإنسان ليعرفه ويعبده، فإنه يظهر له لطفاً منه ورحمة في صورة إنسانية مرئية. هذا «الظهور» لا يعني حلولاً بل معناه قيام الدليل على وجوده وإمكان معرفته. و «الصورة»، هنا هي الله من حيث المعرفة والوجود ولكنها غيره من حيث الإحاطة والكلية. فالله لا تحده صورة والله لا يتحيز ولا يتجزأ والمعرفة والرؤية تقعان على الصورة ولكن أما «المعنى» أو الله فغيب منيع لا يُرى ولا يعرف» (١٢) هناك أبيات أخرى للحلاج بهذا المعنى كقوله: «وأي أرض تخلو منك حتى تعالوا يطلبونك في السماء تراه ينظرون إليك جهراً وهم لا يبصرون من العناء» (١٣)، وبمقارنة بسيطة بين فكر الحلاج السابق وما أعلنه في هذه الأبيات المقتبسة، نجد قول أدونيس مبرراً. فالحلاج كغيره من كبار الصوفية لا يجد حرجاً في تبني فكرة ما يراها تتفق ورؤيته، أو يقتنع بها؛ خاصة أننا أكدنا في بحثنا - على عكس ما أشار الكثير من الدارسين للتصوف - من أن التصوف لم يعرف الطوائف. وأن من نعتوا بعض المتصوفين بأنهم من هذه الطائفة أو تلك نظروا إلى مولدهم أو دخلوا لغرض فآخذهم التصوف منه. ولم ينظروا إلى عرفانهم وأقوالهم. فلو نظرنا إلى قول الحسين بن حمدان الخصبي التالي: تشخص للأنام فشاهدوه بأنفسهم ولم يتحققوه ولو عرفوا الذي قد عرفت منه على تحقيقه لتأهوه (١٤). لوجدنا هذين البيتين يتطابقان في معناهما مع ما قاله الحلاج أو أن أبيات الحلاج السابقة هي تعبير آخر للفكرة نفسها إلا أن كون السياق الفكري العام للحسين بن حمدان الخصبي هو هذا. وكون هذه الفكرة لم ترد في أقوال الحلاج سابقاً، ولا تنسق مع فكره العام فإننا نرجح ما ذهب إليه علي أحمد سعيد من أن الحلاج الذي أهدى كتابه «السياسة» للحسين بن حمدان كان وتأثر بفكرته هذه التي ليست بعيدة كثيراً عن فكر به معجباً الحلاج العام. وقد تطابقت رؤية هذين الصوفيين في أكثر من فكرة.

من معرفة الله إلى رؤية الله

يقول الحسين بن حمدان لو يعلم الله من ذي الخلق أن لهم تثبيت عند رؤياه ومصطبر إذن لتجلى لهم، لكن حكمته قضت فصار حجاباً يشبه البشر (١٥). وبهذا المعنى وبعبارة مشابهة يقول الحلاج حجهم بالاسم فعاشوا ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم الخالق الحجاب عن الحقيقة لما تهاوا (١٦). ويقول:

أيها الناس إن الله يحدث تلوفاً منه فيتجلى لهم، ثم يستتر عنهم تربية لهم. فلولوا تجليه لكفروا جملة. ولولا ستره لفتنوا جميعاً، فلا يدم عليهم إحدى الخالتين، ولكنني ليس يستتر عني لحظة فاستريح حتى استهلكت ناسوتي في لاهوتيه وتلاشى جسمي في أنوار ذاته، فلا عين لي ولا يقدر التسري إمكانية الرؤية « فالرؤية على نوعين رؤية جمالية في الآخرة بلا واسطة مرآة القلب. ورؤية صفتية في الدنيا بواسطة مرآة القلب، بنظر الفؤاد من عكس أنوار الجمال» (١٧)، ويوضح قائلاً: «وأما رؤية ذات الله تعالى في الآخرة بلا واسطة المرأة بنظر السر، وهو المسمى طفل المعاني. «وجوه يومئذ وقال: «أنا ري بري من ناضرة إلى رها ناظرة القيامة آية ٢٢» ويتجلى الرب على هذه الصورة في مرآة الروح بلا واسطة بين المتجلى والمتجلى له. وإلا فالحق منزع عن الصورة والمادة وخواص الأجسام. فالصورة مرآة المرئي غير المرآة والرأي فافهم فإنه لب السر. وهذا في عالم الصفات، لأن في عالم الذات تحترق الوسائط ويمحو.. ولا يسع في ذلك غير الله تعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عرفت الله تعالى والمؤمنون مني». وقال الله في الحديث القدسي: خلقت «محمدًا من نور وجهي»، والمراد من الوجه الذات المقدسة المتجلية في صفات الأرحمة، كما قال الله تعالى في الحديث القدسي: «سبقت رحمتي غضبي. كما قال تعالى: «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ» (المائدة، الآية ١٥) «ف» للعارف مرآة إذا نظر فيها تجلى له مولاه» (١٩)،، ويفسر ابن العربي المسألة، انطلاقاً من مذهبه في وحدة الوجود على الشكل التالي: اعلم أن العلم الدليلي البرهاني يقضي برفع المناسبة بين العالم وبين هوية الحق وأن لا رؤية من وراء إلا بمناسبة بينه وبين المرئي... فالحق لا يراه غير نفسه من حيث هويته، فصاحب هذا العلم في حال شهوده ورؤيته ربه يحكم أنه ما رآه وحكمه صحيح، ورؤيته صحيحة. فلماذا قال صرفت بصره على فإذا صرف بصره عنه كان الحق بمويته بصراً لهذا العبد، فإذا رآه

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

المشاهدة في مفهوم نظرية وحدة الشهود عند التستري

والمرنى حق بهذه الحال يكون من رأى الحق بالحق والرأى عبد . والمرنى به حق وهذه أكمل رؤية تكون من حيث كانت وقد ورد في الصحيح أن العبد يحصل له هذا المقام في الحياة الدنيا وفي هذه النشأة التي تفارقها النفس المطمئنة الناطقة بالموت.... فينسب الإدراك إليه مع صحة كونه بصرًا للعبد... فإنه إذا كان عين الحق . بصرك فيصح أن يقال في مثل هذا يدركه البصر، فهذا معنى قوله: «صرفت بصره عني فما رأي من رأيي إلا بي ومن رأيي ببصره فما رأى إلا نفسه، فإني بصورته تجليت له...» (٢٠). فمن يبصر الله إنما يبصره الله لا يبصره هو فقد انفرد سبحانه بالخيرة في الكمال فلم يعلمه سواه. ولا شاهده غيره فلم يحيطوا به علماً ولا رأوا له عيناً. فآثار تشهد وجناب يقصد ورتبة تحمد وإله منزّه، ومثبه يعبد، هذا هو الكمال الإلهي (٢١) ويرى ابن العربي أن الله دائم التجلي إلا أنه لا يُعرف: «اعلم أن التجلي الإلهي دائم لا حجاب عليه، ولكن لا يُعرف أنه هو» (٢٢). وهنا يطرح سؤال: ما الفائدة من تجليه إن كان لا يُعرف؟! وكيف عرف ابن العربي أنه يتجلى إن كان هذا التجلي غير قابل للمعرفة؟! إلا أن المدقق سيجد أن معرفته تكون على قدر العزم والاستعداد والصدق في التوجه والإخلاص في القصد إليه.

ويقول في فصوص الحكم فما وصفناه بوصف إلا كنا تحت ذلك الوصف إلا الوجوب الخاص الذاتي فلما علمناه بنا ومنا نسبنا إليه كل ما نسبنا إليه... فوصف نفسه بنا، فإذا شهدناه شهدنا نفوسنا، وإذا شهدنا شهد نفسه (٢٣). للفهم حيث يرى أن الله كالكليات معقولة ولكن ليس لها وجود حسي ملموس، إلا أننا نحكم على الوجود المحسوس كوجود الإنسانية (كلية) في كل إنسان (عيني) بقوله: الأمور الكلية معدومة ويقرب لنا الصورة العين كالإنسانية في كل شخص من هذا النوع... «ولولا سريان الحق في الموجودات بالصورة لما كان للعالم وجود، كما أنه لولا تلك الحقائق المعقولة الكلية ما ظهر حكم في الموجودات العينية» (٢٤). وفي موضع آخر يفسر كيفية ظهور الله في الصور فيرى أن هناك الوجود المطلق الإلهي والعدم المطلق والوجود الخيالي الذي يمثل البرزخ بينهما وأن الحضرة البرزخية هي ظل للمطلق، أي الصورة (الظاهر). وأن الله يتجلى في الصورة فقط في حضرة الخيال الذي يقبل صورة الحق والخيال هو الرحم الذي يصور فيه الخالق ما يشاء وهو الخيال المتصل والتجلي الإلهي في الصور التي يدركها البصر، وأن كينونة الله غير قابلة للإدراك، أي الحضرة التي يتجسد الله فيها في صورة. وسأحاول هنا تلخيص فكرة ابن العربي في الصورة المرئية وقد شرحها في الفتوحات المكية في المجلد الثالث (٢٥). كما سأجته في استخدام مفردات ابن العربي في الحدود التي تنسجم فيها مع يقدم ابن العربي فكرته عن عالم الخيال فيقول: «وهو عالم البرزخ وعلم عالم الأجساد التي تظهر فيها الروحانيات، وهو علم سوق الجنة، وهو علم التجلي الإلهي في القيامة في صور التبدل وهو علم ظهور المعاني التي لا تقوم بنفسها مجسدة مثل الموت في العلم صورة كبش. وهو علم ما يراه الناس في النوم، وعلم الموطن الذي يكون فيه الخلق بعد الموت وقبل البعث وهو علم الصور، وفيه تظهر الصور المرئيات في الأجسام الصقيلة كالمرأة، وليس بعد بالأسماء الإلهية ولا التجلي... إليه تعرج الخواص وإليه تنزل المعاني وهو لا يبرح موطنه... يجسد المعنى في أي صورة شاء... وله التحام المعاني بالأجسام (٢٦). إذن عالم الخيال هو المولج بتلقي المحسوسات الصاعدة إليه وتحويلها إلى كليات أي مفاهيم عقلية وهو المخول بتلقي المعقولات النازلة إليه من عالم المعاني، وتحويلها إلى صور حسية. إنه البرزخ حسب قوله. وهذا حل للعلاقة المستعصية بين اللاهوت المعنى المجرد والناسوت (المحسوس). ثم ينتقل لتحديد مراتب الوجود فيجدها أربعة:

المرتبة الأولى: الوجود العيني، وهو الموجود في نفسه على أي حقيقة كان... وليس ذلك غير الله.

المرتبة الثانية: الوجود الذهني وهو كون المعلوم متصوراً في النفس على ما هو عليه في حقيقته.

المرتبة الثالثة: الكلام أي الوجود اللفظي، ويدخل فيه كل معلوم حتى الخيال والعدم لأن له الوجود اللفظي

المرتبة الرابعة: الوجود الكتابي، وهو الوجود الرقمي. ولا فرق في الخط أو الكتابة بين أمر ممكن وأمر محال فما ثم معلوم لا يتصف بالوجود بوجه وجميعها تستمد وجودها من قوة الوجود الذي هو أصل الأصول. أي الله. وينطلق لتحديد الكينونات الوجودية من حديث روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله) يقول: سئل الرسول (صلى الله عليه وآله): أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ فقال: كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء. وكينونات الحق هذه هي خمس الأولى كينونة في العماء وهي ما أشار إليها الحديث الشريف.. الثانية كينونة في العرش الرحمن على العرش استوى. طه آية ٥. الثالثة كينونة في السماء: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء

المشاهدة في مفهوم نظرية وحدة الشهود عند التسري

الدنيا» الرابعة كينونة في الأرض: «اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ». (الأنعام آية ٣) خامسة كينونة عامة وهو مع الموجودات على مراتبها «وهو معكم أين ما كنتم الحديد آية ٤ أن يؤسس بما قدمناه ينطلق للحديث عن الخيال فيرى أنه وبعد على نوعين منفصل، وهو الخيال المحقق الذي يقبل صور جميع الموجودات سوى الله لاتساعه فظهرت فيه الموجودات. «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» (الحديد آية ٣) ثم الخيال المتصل، وهو بعض وجوه الخيال المطلق الذي هو الحضرة الجامعة والمرتبة الشاملة. وأن جميع الموجودات ظهرت باليد الإلهية إلا العماء كان

ظهوره بالنفس لأنه حركة شوقية. وفي هذا الحديث القدسي: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق كي يعرفوني». وهذا العماء هو الحق المخلوق به كل شيء، فما خلق شيء من عدم إلا باعتبار ليس له عين ظاهرة (أي ليس متعيناً. أ. غ). وسمي حقاً لأنه عين النفس. فالتنفس له حكم الباطن، فإذا ظهر فله حكم الظاهر. ومن عين العماء ظهرت أرواح الملائكة المهمة، ثم أجناس العالم من وجود لا من عدم، فهي مخلوقات من العماء. ثم اكتمل الخلق بأدم من تراب هي وقوة الخيال هي التي تظهر الموجودات لأنه أوسع الكائنات وأسمهاها. كما أنه يقبل صور الروحانيات جميعها، أي تشكّلها في صور مختلفة كاستحالة الأرواح (تحوّلها أ. غ) إلى صور جسدية. مثال تجسد الملائكة في صور البشر. ولكن الحق هو الناطق والحرك الوحيد أما جميع الصور وما ينسب إليها هو له خيال منصوب (تجليات. أ. غ). ويشبه ابن العربي الأمر بخيال الستارة (مسرح خيال الظل. أ. غ)، حيث يرى المشاهد صوراً وحركات والموجد لها يحركها وهو يبيننا إلا أن بيننا وبينه ستارة (حجاب أ. غ). وأظن لو كان ابن العربي في يومنا هذا لاستفاد من عالم المرئيات المعاصرة كثيراً، إلا أنه عبر عن فكرته من مسرح الظل وكان ذلك كافياً. ويتابع قوله وهذا العماء هو البرزخ بين المعاني التي لا أعيان لها في الوجود، وبين الأجسام النورية والطبيعة والعلم، كالصور وأظنه يقصد الصور الذهنية الشعرية مثلاً. (أ. غ) والنسبة وهي لا عين لها إلا في النفس. وكذلك كالملائكة في صورة الأجسام المتشكلة الظاهرة بما كظهور جبريل في صورة دحية... ويرز الفارق بين الخياليين

الاعتقادات... ومن ذلك وما يوجد عن متخيل وهو الصور التي يحس بما كاندراج الملائكة في صورة بشر. وهو من الخيال المنفصل في الخيال المتصل كصورة حسية.. ومنه التجلي الإلهي في صور ما روي عن الرسول من حديث أن البشر أنكروا الله في صور وأمنوا به في صور أخرى، وهو سبحانه لا غيره. ولهذا قال ابن العربي: «ما عبد إلا الله في كل معبود». فالصور بما هي صور هي المتخيلات». هكذا تجليه على القلوب وفي أعيان الممكنات. فهو الظاهر، وهو الصور بما تعطيه أعيان الحق المخلوق به كما في المنام دون أن يشك النائم أنه الحق. ففي حضرة الخيال الواسعة يظهر وجود الخال. بل لا يظهر فيها على التحقيق إلا وجود الخال. فإن الله تعالى لا يقبل الصور وقد ظهر بالصورة في هذه الحضرة، فقبل الخال الوجود الوجود في هذه الحضرة. وقد يرى فيها الجسم في مكانين مختلفين فلا تقبل هذه الحضرة إلا بوجود الحالات كان يرى النائم نفسه في مدينة أخرى وحالات مختلفة وهو عينه لا غيره، وفي المتصل والمنفصل في أن المتصل يذهب بذهاب المتخيل. أما المنفصل فهو حضرة ذاتية قابلة للمعاني والأرواح فتجسدها بخاصيتها كما هي. ومن هذا الخيال المنفصل خرج الخيال المتصل وهو على نوعين: - ما لا يوجد عن متخيل كالنائم ليس تخيل ما يراه في نومه بيته لم يبرح. ويقول: هناك من يحكم أنه لا وجود للمحال، ولكن لولا تصوره للمحال ما حكم عليه ومجرد تصوره يعني وجوده بنسبة ما كالوجود الخيالي والوجود اللفظي وفق مراتب الوجود السابقة). فالمتقول في سبيل الله هو ساكت متكلم مضطجع قاعد، مقتول حي... (وهذا منطق جدلي لا يقر بمبدأ أو قانون التناقض في المنطق مكانه.

الأسطى كما نرى. وكل صورة مشهودة فيه من باب الخيال ومن ذلك الصورة في المرأة... وتنوع الصورة بتعدد المراتي والموضوع واحد. كذلك تظهر الصورة متموجة في الماء المتموج والشخص ثابت... الخ... فظهور الصورة المرئية في المراتي إنما هو ظهورها في الخيال كروية النائم، وتشكل الروحاني في الجسماني وهي ليست في المرأة ولا في الحس، لأنها تخالف الحس من حيث تعلقه الخاص به دون المرأة. وليس في الوجود في الغيب والشهادة إلا ما ذكرنا».

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

المشاهدة في مفهوم نظرية وحدة الشهود عند التسري

وكذلك إدراكات الجنة «لا» مقطوعة ولا ممنوعة» الواقعة آية ٣٣. تؤكل وعينها باقية على الشجرة وكالبياض في كل أبيض بذاته لا ينقسم ولا يتجزأ وحقيقة البياض معقولة في كل أبيض ما انتقص منها شيء. وكالحوانية في كل حيوان والإنسانية في كل إنسان.. ومن هذه الأشياء التجلي الإلهي: «وهذا الركن من المعرفة إذا لم يحصل للعارفين فما عندهم من المعرفة رائحة». إن الحقائق لا تبدل ولا تتغير أما الخيال فحقيقته التبدل في كل حال وكل صورة. وما يقبل التبدل ليس وجوده حقيقياً، فالوجود الحقيقي لله تعالى فقط أما ما سواه فوجوده وجود خيالي، فإذا ظهر الحق في هذا الوجود الحقيقي ما يظهر فيه إلا بحسب حقيقته لا بذاته التي هي الوجود الحقيقي فكل ما سوى ذات الحق خيال حائل وظل زائل، وهذا هو عين معقولة الخيال والعالم ما ظهر إلا هو في خيال، فهو متخيل لنفسه فهو هو وما هو هو». إني وإن كنت لست مولعاً بالمقارنة ولا أقصد التقليل من قيمة أفكار أحد إلا أننا نستطيع أن نلاحظ أن ابن العربي وكأنه قد استعار قصة الكهف لأفلاطون ليعبر عن الحقيقة والظل، ويبرهن على أن الوجود الحقيقي ليس في هذا الظل، أو الصورة، التي هي انعكاس للوجود الحقيقي، مع أن الرائي يظن أنه أدرك حقيقة الموضوع، أو الشيء وهو لم ير غير ظل هذا الشيء. ويمكننا الاستفادة من الشرح السابق فمثلاً كما في الشكل التالي: ويرى عبد الكريم الجيلي أن المرتبة الثانية من مراتب الوجود وهي مرتبة الأحدية أو الوجود المطلق كأول التنزلات الذاتية وأن «هذا ٣٣٦، التجلي الأحدي هو رابطة بين البطون والظهور (٢٧)». وبالتالي هو في ذاته غير قابل للإدراك، إلا أنه كظاھر يتجلى في الصورة. ونلاحظ هنا أن كل فكرة تبحث في الوجود سواء كانت دينية أم فلسفية، إنما تلامس بهذا الشكل أو ذاك فكرة وحدة الوجود. ابتداءً بأفلاطون فالفيض الأفلوطيني مروراً بالفارابي وابن سينا وغيرهما وليس انتهاءً بالخلاج والحسين بن حمدان الخصيبي وابن العربي وجلال الدين الرومي وابن سبعين والجيلي وغيرهم إلى وحدة الوجود الفلسفية. يقول جوريس: «لو» لم يخض الجوهر المطلق غمار (الفيض الأفلوطيني) أو غمار السقوط (بالمعنى المسيحي) لظل إلى الأبد حبيساً في وحدته اللامتناهية» (٢٨). إذ كيف سيُعرف؟! ولكن: «بالسقوط يدخل في التناقض والصراع (٢٩)، ويتابع جوريس خطى ابن العربي ٣٣٧-٣٣٨ وسينوزا، بل يقول الفكرة نفسها لدى الجيلي وسواه: «ولكن هذا يبرهن ببساطة على أنه توجد بين الفكر والوجود هوية أولى، بحيث أن الوجود لا يستطيع إثبات نفسه وإن رؤية الله عبر الخيال المنفصل والخيال المتصل وفق منظور ابن العربي. كان إثباتاً مباشراً، دون أن يتخذ صورة الفكر (٣٠). فكرة جوريس هذه وفكرة ابن العربي في قوله السابق الذكر قائمة. كما تطرح هنا على الفكر الفلسفي والديني، ومنه التصوف، مشكلة التجسيد والتنزيه من جديد. فتجلي الله في صورة ما بشرية أو نورانية أو أية صورة. يعني ظهوره بمحسوس وملحوس؛ فهل هذه الصورة هي هو فيختصر الكل في جزء وهو العضي على التجزي والتبعيض؟! وقد أكد جميع من قالوا بالصورة على أنها تشير إليه كتجل له. وسيكون الجواب بالنفي منطقياً في الفهم الديني العام. ولكن، هل هو هي؟ وإذا ما أخذنا المسلمة الدينية التي تقول: «إن الله لا يظهر إلا بذاته، فإن المشكلة تزداد تعقيداً وعموضاً على الكثير من فقهاء الدين والمتصوفة فكيف بعمامة الناس؟ إلا أن الجميع نفى أن هي هو إلا من حيث الإشارة. ولكن هو هي وجوداً وكاحتواء الكل للجزء منطقياً. يقول المكزون عاينته عيني بمرآة. الذي وقتي إن هو هي وجوداً وما هي هو في حدود ونعت (٣١)

لهذا كان على الصوفيين كتم مشاهداتهم وعدم البوح بها لأنها أسرار للخواص لا يفهمها العوام وهم في هذا في موقع لا يحسدون عليه كما قال الشبلي الحب «إذا سكنت هلك، والعارف إذا لم يسكت هلك». ويؤكد الجميع على عدم القدرة على حصر بصفات أو اختصاره بأسماء مهما تعددت كما يؤكد الجميع على أن الصفات هي إدراكات لنا وليست صفات الله أو تضاف إليه، إنما أراد الله بعباده اللطف والرحمة تقديم لهم دلائل على الوجود كي يحصل لهم الإيمان واليقين. وقد

المشاهدة في مفهوم نظرية وحدة الشهود عند التسري

عبر الحلّاج عن هذا بقوله: والتوحيد صفة الموحد لا صفة الموحد» وفي هذا يتفق الصوفيون عموماً مع الفارق في التعبير قانين العربي يؤكد على فكرة الحلّاج بقوله: «المراد» بلفظة تنزيه التوحيد أمران: الواحد أن يكون التوحيد متعلق بالتنزيه لا الحق سبحانه والأمر الآخر أن يكون التنزيه مضافاً إلى التوحيد على معنى أن الحق تعالى قد ينزه بتنزيه التوحيد إياه لا بتنزيه من نزاهة من المخلوقين بالتوحيد» ومع ذلك فإن المخرج من هذه المشكلة الميتافيزيقية يختلف وإن كان متقارباً أو متشابهاً. وأنا أرى أن الحل في مسألة العلاقة بين الصورة المرئية التي يراها المؤمن والتي أشير إليها في الأدبيات الدينية بـ (هي)، وبين ذات الله تعالى التي أشير إليها بـ (هو)، إنما ينطلق من تاريخ فكري فلسفي، ويصدر عن ثقافة مشرقية قديمة متجددة وهي فلسفة أفلاطون ومثله الشهيرة وبعدها مسألة الفيض الأفلوطيني وتراث مدرسة حزان المشرقية. الهلنستية والفلسفة الإشراقية لقد ظل الفكر الإنساني، ومن المرجح أنه سيبقى أسير هذه الثنائيات؛ إذ ما أن يتجاوز ثنائية حتى يقع في أخرى. فهناك ثنائيات كثيرة كثنائية الوجود واللاوجود، الخير والشر، البين واليانغ الموجب والسالب المادة والفكر.... الخ. ولم يتمكن أي منهج معرفي من الوصول إلى حل لهذه المسألة إلا المنهج الديالكتيكي، الذي حلها بطريقة أقرب إلى الوهم المعرفي، حيث التوحد مع المطلق في قمة الجدل عند هيغل وهذا ما فعله الفكر الصوفي بثنائية الصورة والمعنى. فهي ثنائية الظهور والبطون الظاهر والباطن). وما دامت المسألة متعلقة بالمعرفة فإن باطناً ما لن يُعرف إلا إذا عبر عن نفسه بظاهر. إلا أن هذا الظاهر لن يختزل الباطن وإن كان يشير إليه، أو يدل عليه. وهكذا ستظل معرفة الباطن (الماهية) غير متاحة للفكر البشري ما دام ينطلق من النظر إلى هذه الماهية على أنها المطلق. أما ظواهرها (تجلياتها فهي نسبية وهذا ما رأيناه في الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر، حيث أن هذه المشكلة ما تزال باقية والحلول هي هي... فالفكر الوجودي الذي حاول النظر إلى القضية من منظور فينومينولوجي، كما هو الحال عند هوسرل وهایدغر وسارتر، لم يخرج من هذه الدائرة وأرى أنه ظل يراوح مكانه. من وجودية سارتر، نظراً إلى أنه يؤكد ما قاله هوسرل وهایدغر، ويرى أنه يضيف ويحل المشكلة. يقول في كتابه الكينونة والعدم (٣٢): ذلك أن كينونة الموجود هي بالتحديد ما يظهر به وفيه... إنما الظاهرة أو النسبي. المطلق كما هو عند هوسرل وهایدغر... لأننا لا تشير إلى ما هو مخفي وراءها إلى كائن حقيقي قد يكون هو المطلق، كما هو الحال عند كنت الشيء في ذاته أغ... ومن هنا يمكن دراسة الظاهرة وتوصيفها من حيث هي كذلك، لأننا تدل دلالة مطلقة على ذاتها... فالظاهر لا يحجب الماهية، بل يكشفها إنه هو الماهية ويرى سارتر أنه بذلك قد تجاوز الثنائيات ليصل إلى ثنائية واحدة هي ثنائية المتناهي واللامتناهي. وكأننا تختزل كل الثنائيات الأخرى. وذلك لأن: الظاهرة هي كل ما يتجلى... وستصبح الأنطولوجيا توصيفاً لظاهرة الكينونة كما تتجلى ثم يسأل: هل ظاهرة الكينونة التي نصل إليها بهذه الطريقة مماثلة لكينونة الظاهرة؟. ويجب والموضوع كظاهرة فإنه يدل على نفسه من حيث هو مجموعة منظمة من الصفات إنه يدل على نفسه وليس على كينونته. والكينونة هي ببساطة شرط الكشف، إنما كينونة لتكشف وليس لأن تنكشف.. وإذا كانت كينونة الظواهر لا تتحول إلى ظاهرة كينونة. وإذا كنا لا نستطيع على الرغم من ذلك إبداء أي رأي بشأن الكينونة إلا بالرجوع إلى ظاهرة الكينونة هذه... فنحن حين قمنا بمقاربة الكينونة من حيث هي ظهور يمكن تثبيته عبر مفاهيم وليس الكينونة من حيث هي شرط للكشف فهمنا قبل كل شيء، أن المعرفة غير قادرة وحدها على الكينونة وهذا يعني أن كينونة الظاهرة لم يكن ممكناً تحويلها إلى ظاهرة كينونة إن ظاهرة الكينونة هي باختصار ظاهرة أنطولوجية... وهي على هذا تقتضي كينونة متجاوزة للظواهر... إن ما تفترضه الاعتبارات السابقة هو أن كينونة الظاهرة على الرغم من أنها تقوم على مفهوم له الامتدادات نفسها «لمفهوم الظاهرة، يجب ألا يخضع لوضعية الظاهرة وهي



المشاهدة في مفهوم نظرية وحدة الشهود عند التسري

أنها لا توجد إلا بمقدار ما تكشف. والنتيجة فإن كينونة الظاهرة تتخطى معرفتنا بها وتشكل أساساً لهذه المعرفة وبقليل من الجهد.

من مفاهيم الوجودية إلى مفاهيم الصوفية

وإذا ما قمنا بوضع مفهوم (المعنى) عند الصوفيين بدلا من مفهوم الكينونة، ووضعنا مفهوم (الصورة) بديلاً لمفهوم الظاهرة، سنجد أن العبارات وقد تحولت إلى خطاب متصوف أصيل كالحلاج أو المكزون أو ابن عربي، ولم تعد خطاباً وجودياً. ذلك أن كلا الفريقين (الصوفي والوجودي) يصل إلى النسبي والمطلق، ولا فرق إن قلنا هذا المطلق هو الله أو الكينونة أو الوجود... الخ. فهنا يتم التعامل مع الظاهرة على أنها صورة أو مجموعة منظمة من صفات الكينونة. وهناك يتم النظر إلى الصورة على أنها جملة صفات للمعنى أي المعنى كما يتجلى في الأسماء. وأخيراً، يمكننا تلخيص نقاط التقارب بين المتصوفين القائلين برؤية الله الموضوع، بالنقاط التالية: الله عن الحلول في محسوس وأنه تعالى يجلب عن الوصف والتحديد والتقييد وأن رؤيته كمن ينظر إلى ظل.

١. جميعهم ينزهون في مرآة.

٣. يسلمون بثنائية الجسد، الروح، وعدم امتزاجهما.

٣. يؤكد الجميع على أن الصورة المرئية هي الذات، إلا أنهم يقرون أيضاً أن الذات ليست هي الصورة المرئية. فالرؤية هي للصورة الظل وليست للذات فهو هي ولكن ليست هي هو.

الخاتمة:

المشاهدة في مفهوم التصوف الاسلامي وعند الشيخ التسري تطلق بإزاء ثلاثة معان منها مشاهدة الخلق في الحق وهي رؤية الأشياء بدلائل التوحيد كما قدمناه ومنها مشاهدة الحق في الخلق وهي رؤية الحق في الأشياء ومنها مشاهدة الحق بلا الخلق وهي حقيقة اليقين بلا شك فأما قولهم رؤية الأشياء بدلائل التوحيد فإنهم يريدون أحدية كل موجود ذلك عين الدليل على أحدية الحق فهذا دليل على أحديته لا على عينه وأما إشارتهم إلى رؤية الحق في الأشياء فهو الوجه الذي له سبحانه في كل شيء وهو قوله إذا أردناه فذلك التوجه هو الوجه الذي له في الأشياء فنفي الأثر فيه عن السبب إن كان أوجده عند سبب مخلوق وأما قولهم حقيقة اليقين بلا شك ولا ارتياب إذا لم تكن المشاهدة في حضرة التمثل كالتجلي الإلهي في الدار الآخرة الذي يتكبرونه فإذا تحول لهم في علامة يعرفونه بما أقروا به وعرفوه وهو عين الأول المنكور وهو هذا الآخر المعروف فما أقروا إلا بالعلامة لا به فما عرفوا إلا محصوراً وما يعرف الحق سبحانه حق معرفته ولكن محل الاتفاق ما ذكرناه ولا قوة إلا بالله

المصادر والمراجع:

١. يوسف اليوسف ، ماهية الوعي الصوفي ، مجلة المعرفة السورية ، عدد ٣٧٣ ص ٢٦ .
٢. إينمار شميل ، الشمس المنتصرة ، ترجمة عيسى العاكوب ، وزارة الثقافة والنشر إيران ط ١ ٢٠٠١ م ص ٥٤١
٣. المصدر نفسه
٤. سورة القيامة ، الآية ٢٢ .
٥. سورة الذاريات ، الآية ٥٦ .
٦. ابن العربي ، فصوص الحكم ، تعليق ابو علاء عفيفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٤٦ ، ص ٨٣ .
٧. يوسف اليوسف ، ماهية الوعي ص ٢٦ .
٨. سينورا ، E.v ٢٩ mote .

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

المشاهدة في مفهوم نظرية وحدة الشهود عند التسري

٩. طاغور ، هكذا غنى طاغور ، ترجمة خليفة التليسي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨٩ ص ١٣ .
١٠. رويم بن احمد البغدادي ، طبقات الصوفية للسلمي ، مصدر سابق ، ص ١٨٣ .
١١. الأمام علي ، نصح البلاغة ، محمد عبده ، دار المعرفة ، بيروت ج ٢ ص ٩٩-١٠٠ .
١٢. علي أحمد سعيد ادونيس) ، نظرية «المو هو عند الحلاج والمكزون السنجاري وهي فصل من رسالة أعدها لنيل إجازة في الفلسفة عام ١٩٥٤ ونشرت في مجلة آفاق ص ١٩ .
١٣. ديوان الحلاج، عبد الناصر أبو هارون، دار الحكمة، دمشق، ط ١، ١٩٩٨، ص ٥٦ .
١٤. الحسين بن حمدان الخصبي ديوان الخصبي دراسة وتحقيق وشرح س. حبيب مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م. ص ١٤٧ .
١٥. الديوان المرجع نفسه، ص ١٨٨ .
١٦. طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، دار الكتاب النفيس، حلب، ط ٢، ١٩٨٦ .
١٧. عبد القادر الجيلاني، سر الأسرار، تحقيق خالد الزرعي ومحمد عزقول، دار السنابل ١٩٩٣، ص ٨٦ .
١٨. عبد القادر الجيلاني، المرجع نفسه، ص ٨٧ .
١٩. ممشاذ الدينوري، طبقات الصوفية، ص ٣١٧ .
٢٠. ابن العربي، الفتوحات المكية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦ م، المجلد الرابع، ص ٥٥ .
٢١. ابن العربي، المرجع السابق نفسه، المجلد الثالث، ص ٤٦٢ .
٢٢. المصدر نفسه، والمجلد نفسه، ص ٤٥٦ .
٢٣. ابن العربي، قصص الحكم، أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦، ص ٥٣ .
٢٤. ابن العربي، المرجع السابق نفسه، ص ٥٢، ص ٥٥ .
٢٥. الفتوحات المكية، المجلد الثالث من الصفحة ٤٦٤ وحتى الصفحة ٤٧١، من النسخة التي اعتمدها في بحثي هذا التي أشرت إليها في الباب السابع والسبعون ومائة وهو في معرفة مقام المعرفة ، النوع السادس من علوم المعرفة وهو علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل .
٢٦. ابن عربي - الفتوحات : ص ٤٦٤
٢٧. عبد الكريم الجيلي، مراتب الوجود، ص ١٤ .
٢٨. جويس واقع العالم الخسوس، ص. ترجمة جورج صدقي، وزارة الثقافة السورية ١٩٧٢ م، ص ٥٧ و ٥٨ .
٢٩. جويس، الوحدة الميتافيزيقية المرجع السابق نفسه، ص ١٢٣ .
٣٠. ديوان المكزون السنجاري، شرح العلامة الشيخ سليمان الأحمد، مؤسسة البيلاغ، بيروت، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ص ٧٣٥ .
٣١. ديوان الحلاج وأخباره وطوايسه، سعدي ضناوي، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ طاسين التنزيه، ص ١٦٧ . (٣٤٢) ابن العربي، الفتوحات المكية، المجلد الرابع، ص ٣١١
٣٢. لسنا بصدد المقارنة بين الوجودية والتصوف، فقد قدم عبد الرحمن بدوي مساهمة هامة في هذا المجال. كما أشرنا في موضع سابق من هذا البحث وفي غيره من البحوث السابقة إلى التشابه بين التجريتين الصوفية والوجودية، وأكدنا على وجود فروق جوهرية بين التجريتين، دون ان ندعي الإفاضة في هذا الموضوع، فهذا يحتاج لبحث طويل ومستقل. وإنما هدفنا من هذه المقارنة الإشارة إلى أن قضايا ميتافيزيقية من نوع المسئلة الأنطولوجية. والكيثونة إحدى موضوعاتها، ستظل تطرح على الفكر البشري دون الوصول إلى حل نهائي، ذلك أن إجابة نهائية على هذا الصعيد تعني توقف تطور المعرفة، أي تعني الموت المعرفي. وقد اقتبسنا وتصرف قول سارتر هذا من كتابه المعروف الكيثونة والعدم، ترجمة د. نقولا متيني المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٩، ص الصفحة ٢١ إلى الصفحة ٢٦ ولعلها نافلة أن أذكر هنا أنني أشارك على الانتهاء من كتاب يتناول موضوعات اللاوجود والوجود والكيثونة والعدم، انطلاقاً من اللغة العربية لتوضيح معاني ومضامين هذه المفاهيم وماهيتها.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

المشاهدة في مفهوم نظرية وحدة الشهود عند التسري



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ - كانون الأول ٢٠٢٣ م

Al-Thakawat Al-Biedh Magazine



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٩) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ كانون الأول ٢٠٢٣ م

general supervisor

Alaa Abdul Hussein Jawad Al-Qassam

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Nouredine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon